



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة الإنجليزية
شعبة الترجمة



أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الترجمة

الدلالات الإيحائية في القرآن الكريم و ترجماتها
- نماذج من ترجمات جاك بيرك و أندري شورا كي و أبي بكر حمزة -

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:
خليل نصر الدين

إعداد الطالبة :
قروج نعيمة

أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د/ دراقى زوبير
مشرفا ومقررا	جامعة وهران	أستاذ التعليم العالي	أ.د/ خليل نصر الدين
مناقشا	جامعة وهران	أستاذ التعليم العالي	أ.د/ محزومي عز الدين
مناقشا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د/ سعيدي محمد
مناقشا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د/ موسوني محمد
مناقشا	المركز الجامعي .عين تموشنت	أستاذ محاضر أ	د. مصطفىاوي جلال

السنة الجامعية : 2020/2019



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة الإنجليزية
شعبة الترجمة



أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الترجمة

الدلالات الإيحائية في القرآن الكريم و ترجماتها
- نماذج من ترجمات جاك بيرك و أندري شورا كي و أبي بكر حمزة -

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:
خليل نصر الدين

إعداد الطالبة :
قروج نعيمة

أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د/ دراقبي زوبر
مشرفا ومقررا	جامعة وهران	أستاذ التعليم العالي	أ.د/ خليل نصر الدين
مناقشا	جامعة وهران	أستاذ التعليم العالي	أ.د/ محزومي عز الدين
مناقشا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د/ سعيد محمد
مناقشا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د/ موسوي محمد
مناقشا	المركز الجامعي .عين تموشنت	أستاذ محاضر أ	د. مصطفى جلال

السنة الجامعية : 2020/2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

أشكر الله عز وجل الذي وفقني وأعانني على إتمام هذا البحث
و أتقدم بخالص الشكر إلى البروفيسور خليل نصر الدين الذي أشرفه
على تأطير بحثي ، و لم يبخل علي بتوجيهاته السديدة.
كما أتقدم بخالص الشكر إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة
لتفضلهم بقراءة الرسالة و مناقشتها، أسأل الله أن يجازيهم عني خير جزاء.

الإهداء

أهدي ثمرة هذا البحث إلى روح والدي تغمدهما الله برحمته الواسعة.
و إلى كل أفراد أسرتي.

مفتحة

القرآن الكريم كلام الله أنزله على رسوله وحياً فصدقته المؤمنون، و أيقنوا أنه كلام الله تعالى الذي وصفه بقوله ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ وَ تُوِّفِّصَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ [هود:1]. إن آيات القرآن الكريم في غاية الدقة و الإحكام، و الوضوح و البيان، أحكمها حكيم و فصلها خبير، و سيظل هذا الكتاب معجزاً من الناحية البلاغية و التشريعية و العلمية و التاريخية و غيرها إلى أن يرث الله الأرض و من عليها . إنه الكتاب الذي لم يمسه أدنى شيء من التحريف تحقيقاً لقول الله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُو لَنَكْفِيُون ۝١﴾ [الحجر:9]. أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه و سلم، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، فكان بذلك إشراقة تطل على هذا الكون بفضل ما جاء به للبشرية جمعاء من هداية و عبادة و علم و نظام حياة و أسلوب تعامل، يعلمهم و ينظم حياتهم. فهو يخاطب القلوب و العقول، و يدعو إلى التدبر في الخلق و التفكير فيه، لأجل الاهتداء بنوره و التصديق به و بوحدانية الله تعالى، مع استشعار تلك القدرة الربانية في خلقه و سننه. و قد جاء القرآن الكريم بكل ما ينظم حياة البشر في دنياهم و آخراهم، و قد بين عقيدة تدعو إلى التوحيد و الطريق المستقيم بعد أن كانت الفوضى و الجهل تعمان هذا الكون، و من ثم فقد أسس لهذه العقيدة فكان النظام الاجتماعي و السياسي و الاقتصادي الذي يضمن لكل ذي حق حقه، مع تفصيل الحقوق و الواجبات و المعاملات و المساواة بدقة متناهية. الأمر الذي غيّر حياة المسلمين و أسلوبهم و جعل منهم قوة بعد الشتات. و قد جاءت سوره و آياته ببلاغة و أسلوب أعجز العرب أنفسهم و أذهل غيرهم من الأقوام. إذ لا عجب من أن يكون هذا الكتاب محط اهتمام الناس على اختلاف مشاربهم، و خصوصاً الدارسين و الباحثين الذين انكبوا عليه بالدراسة و التحليل فتواصل بحثهم حتى في مجال الترجمة، و عكفوا على ترجمته إلى عدة اللغات عبر العصور.

كما أن الشعوب كانت ولا تزال بحاجة ماسرة إلى الترجمة، ذلك الفعل الذي بدأ مع بدايات اختلاف الألسن و منذ أن أحس الإنسان بضرورة التواصل مع الآخر، فأضحت بذلك الترجمة جسراً للعبور إلى حضارة الآخر و ثقافته و لغته، فقنّكت الإنسانية من التواصل و الحوار و التبادل في جميع ميادين الحياة وفتحت بذلك الآفاق الإنسانية. و هكذا فإن عالم الترجمة عالم فسيح و واسع لا يمكن الإمام به فقط و إتقان لغتي المصدر و الهدف، و إنما التضلع في اللغتين. و يعد المترجم محور العملية الترجمة فيسعى جاهداً لإدراك المعنى و أن يفهم الجوانب الانفعالية للكلمات. إذ لا يكفي الإحاطة بالمفردات في العمل الترجمي الذي يركز أساساً على الوعي التام بالثقافة التي تنحدر منها هذه الكلمات، بل يجب الاستعانة بمختلف الآليات التي تساهم في تسهيل عملية النقل من لغة إلى أخرى، مع تمتع المترجم بموهبة النقل.

إن مسألة ترجمة القرآن الكريم من اللغة العربية إلى لغات أخرى هي أبرز ما شغل فكر الكثير من الباحثين، فليست ترجمة معاني القرآن الكريم وليدة اليوم فقد تطرق إليها عدة مترجمين من قبل و قد حتم التقدم العلمي واختلاط الأمم ببعضها بعض، و دخول الكثير من الناس الإسلام اللجوء إلى الترجمة لنقل الرسالة القرآنية لغير الناطقين باللغة العربية فأصبح الأمر واقعاً لا يمكن إنكاره. و فرض التوسع الجغرافي للمسلمين والتطور التكنولوجي ضرورة ترجمة القرآن الكريم ليكون في متناول المسلمين الذين دخلوا الإسلام من لغات مختلفة. وقد جرت محاولات لترجمة معانيه بمختلف اللغات التي يتكلم بها المسلمون، و تفاوتت تلك الترجمات في دقتها و رصانتها اللغوية وفق كفاءة مترجميها و إتقانهم اللغة العربية من جهة و اللغة الثانية من جهة أخرى. ولذلك فإن الترجمة الدينية تحتاج إلى مهارة و دقة فائقة، و إلى تعامل خاص و قدر واسع من الحرص و المسؤولية و هذا يشكل عبءاً كبيراً على المترجم ومسؤولية تجاه كتاب الله.

طرح الإشكالية:

يتمتع اللفظ في القرآن الكريم بخصوصية فريدة من نوعها إذ توحى ألفاظه المؤثرة بأكثر من معناها الظاهري، وهي ميزة تفرد بها القرآن الكريم فأضحت صفة من صفاته الإعجازية، وقيمة من قيمه الفنية والجمالية. وإذا كان أي كلام قد يحتمل ضربين من المعاني، منه ما هو صريح ويفهم مباشرة ومنه ما هو إيحائي يختلف باختلاف الأشخاص فما بالناس بالقرآن الكريم وهو أرقى كتاب وجد على وجه الأرض، وقد بلغ الذروة في استعمال المفردة في محل لا يليق إلاّ بها إذ تستقر في موضعها المناسب. وقد تحير القرآن الكريم المفردات بما يناسب معانيها بطريقة مذهلة لم يستطع أحد قط أن يتجاوزها أو حتى يأتي بمثلها، بل لم يتمكن أحد أن يحيط بها مهما كان مستواه ودرجة علمه على مرّ الأزمنة.

و من بين هذه الألفاظ أسماء سور القرآن الكريم، المائة وأربعة عشر و يعد اسم السورة بمثابة العنوان أو العتبة، إذ يحمل عدة معانٍ عظيمة، ويمثل المفتاح لمقاصدها وأهدافها والموضح لمعانيها ومحاورها. و يعد اسم السورة نصاً دقيقاً يعكس مضمون السورة ويميزها عن غيرها، فالسورة هي النص القرآني وهي مقسمة إلى آيات قد تطول في بعضها وتقصّر في بعضها الآخر. وأطول سورة في القرآن الكريم هي سورة البقرة وأقصرها هي سورة الكوثر. ولأن أول ما يقرأه المتلقي هو اسم السورة سواء بلغته الأصل أو باللغة الهدف و أول ما يستهل به المترجم في الترجمة، فقد تبلورت لدينا إشكالية البحث و المتمثلة في كيفية ترجمة الدلالات الإيحائية (*connotations*) التي تحملها أسماء سور القرآن الكريم عند كل من جاك بيرك و أندري شوراسكي و أبي بكر حمزة. فأسماء سور القرآن الكريم من المفردات القرآنية التي تحمل من المعاني ما يجعلها منفتحة على عدة معانٍ و تفسيرات، وتزدحم فيها الدلالات الإيحائية، حيث تكمن الصعوبة في إيجاد المكافئ الأنسب للمفردة القرآنية المشعة بالدلالات الإيحائية في اللغة المترجم إليها، و كيف يتم ترجمتها بكل ما تحمله

من معنى؟ ذلك أن لغة القرآن الكريم لغة محبوكة و بليغة و ألفاظها تكتسب من الكثافة ما يجعلها غنية بالمعلومات، و تحمل طاقة إيحائية تفوق معناها المباشر الصريح.

هذه الإشكالية جعلتنا نطرح جملة من التساؤلات منها:

* ما هي استراتيجية الترجمة في التعامل مع الدلالات الإيحائية؟

* كيف تعامل مترجمو القرآن الكريم محل الدراسة مع أسماء سور القرآن الكريم؟

* هل أسلوب التكافؤ من منظور اتجاهي التوطين و التغريب *Domestication & Foreignization* أداة

إجرائية لترجمة الدلالات الإيحائية في أسماء سور القرآن الكريم؟

* هل كان لاختلاف المرجعية الدينية أثر على المترجمين في نقل مضمون السور القرآنية عبر ترجمة أسمائها؟

* هل استطاع كل من بيرك و شوراكى و أبى بكر حمزة نقل إichاءات الأصل للمتلقى الأجنبي و بالتالى إحداث

الأثر نفسه؟

هذا ما سنحاول الإجابة عنه من خلال تحليل ترجمات المترجمين محل الدراسة و مقارنتها.

الفرضيات:

لما كان النص القرآني و منه ألفاظه القرآنية تتعدى المعنى المعجمي إلى معانٍ أو دلالات إيحائية، التي تعد

هي الأخرى جزءاً من اللغة، فقد تشكلت لدينا جملة من الفرضيات تنطوي تحت أبرز اتجاهين في الترجمة هما

أهل اللغة المصدر و أصحاب اللغة الهدف (*Les Sourciers & Ciblistes*) اللذين يمكن أن تتخذ منهما

الترجمة و مترجم استراتيجية لإيجاد المكافئ لاسم السورة القرآنية في اللغة الهدف. وعليه يمكن أن:

*ترجم الدلالة الإيحائية لاسم السورة بالمكافئ الحرفي الذي ذهب إليه أنطوان برمان (*Antoine Berman*)

(و غيره من الاتجاه نفسه.

*يستعين المترجم بالنقل الحرفي أو النقحرة (*Translitération*)

*يلجأ المترجم إلى الترجمة الدينامية التي جاء بها يوجين نايدا (*Eugene Nida*) أو الترجمة المكافئة .

*يستعين بتقنيات الترجمة لفيني و داربيني (*Jean Paul Vinay & Jean Darbelnet*) مثل الإبدال والتكافؤ

والتطويع وغيرها.

دواعي اختيار البحث:

تتمحور دراستنا حول ترجمة الدلالات الإيحائية في أسماء سور القرآن الكريم و لعل من أهم دواعي اختيار الموضوع ما هو ذاتي و الآخر موضوعي، أما الذاتي فيتمثل في رغبتنا في البحث في مجال القرآن الكريم والسبب

الموضوعي هو أن ترجمته (القرآن الكريم) تشكل حجر الزاوية في إشكالية الترجمة، خاصة عندما يتعلق الأمر

بالمعنى الإيحائي (*connotation*) ذلك الجزء من المعنى الذي يضاف إلى المعنى المركزي أو

المعجمي (*denotation*) و الذي يبقى مخفياً لارتباطه بالانفعالات و العواطف البشرية، خلافاً

للمعنى المعجمي الذي يدرك بكل بساطة و سهولة لأنه ظاهري، الأمر الذي جعلنا نخصه بالبحث والدراسة.

وقد وقع اختيارنا على ثلاثة مترجمين وهم جاك بيرك و أندري شوراكي و أبي بكر حمزة و قد اخترنا

مستشرقين وهما بيرك و شوراكي لغتهما الأم هي الفرنسية، و اللغة العربية لغتهما الثانية. والعكس عند أبي بكر

حمزة فهو عربي جزائري و كان إماماً لمسجد باريس في سنة 1957. لغته العربية و متضلع في علوم القرآن

وتعد الفرنسية لغة ثانية بالنسبة إليه.

نحاول من خلال هذه المقارنة أن نبرز ما مدى درجة نقل الترجمة للدلالات الإيحائية في اللغة المستهدفة على

اختلاف معتقدات المترجمين، و حسب لغاتهم الأم و كذا اللغة المترجم إليها.

أهداف البحث:

في هذا البحث سندرس ترجمة أسماء سور القرآن الكريم 114 وقد جمعناها في مجموعة من الجداول حسب

الحقل الدلالي لكل مجموعة لتسهيل البحث مع ترجمة كل من أندري شوراكي و جاك بيرك و أبي بكر حمزة

ونركز على المكافئ الذي جاء به كل مترجم لاسم السورة و كيفية ترجمته (حرفية، معجمية، نقحرة، أو باستعمال تقنيات أخرى إبدال، تكافؤ..). و هل هناك جانب إيجابي تحمله أسماء السور؟ و كيف تم نقل أسماء السور؟ معتمدين على التفاسير و أحيانا على القواميس العربية و الفرنسية.

المنهج المتبع:

اتبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي و المنهج المقارن، الذي يتأسس على مقابلة ثلاث ترجمات بنصها الأصل للوصول إلى الدلالات الإيحائية الكامنة وراء أسماء سور القرآن الكريم، ذلك المعنى الثاني الذي تمنحه إيانا لغة القرآن الكريم، و كيفية ترجمتها عند المترجمين الثلاثة و تأثير ذلك في المتلقي، و في مدى فهمه للترجمة مقارنة بما توحيه أسماء سور القرآن الكريم؟ كل ذلك بغية فهم أحسن للعمل الترجمي و ربط الجانب النظري بالجانب التطبيقي.

بنية البحث:

قسمنا بحثنا الذي يتناول الدلالات الإيحائية في أسماء سور القرآن الكريم و ترجماتها إلى ثلاثة فصول فصلان نظريان يتخلل كل واحد منهما مبحثان أما الفصل الأخير تطبيقي.

الفصل الأول: يحمل عنوان الدلالة والإيحاء، مقسم إلى مبحثين تناولنا في الأول الدلالة و تعريفها بدءاً بمعنى دَل في القرآن الكريم، ثم تطرقنا إلى علم الدلالة و عرضنا فيه مختلف الآراء أولاً عند الغرب ثم عند العرب، بينا بعد ذلك علاقة المعنى بالدلالة — بما أن علم الدلالة هو العلم الذي يدرس المعنى و يهتم “بالمفردة”، — موضوع بحثنا— و شدة التداخل بينهما. و عرضنا بعدها أنواع الدلالات مع التوضيح ببعض الأمثلة من القرآن الكريم. و المبحث الثاني رصدنا فيه معنى الإيحاء و بدأنا بكتاب الله و مفهوم الوحي في القرآن الكريم، ثم مفهوم الإيحاء مبرزين معناه عند العرب ثم عند الغرب مع إشارة إلى الفرق بينه و بين المعنى الحقيقي المباشر. ثم وقفنا على جذوره التاريخية كمصطلح عند الغرب و كيف تدرج من علم المنطق إلى اللسانيات إلى علم الترجمة

إضافة إلى سرد مختلف المدارس التي عنيت بهذا الموضوع بدءاً بالأدب و الشعر، وصولاً إلى معنى الإيحاء في الدراسات الترجيحية و كيف عرفه منظرو الترجمة ؟ و كيف يتعين على المترجم أخذه بعين الاعتبار و ترجمته؟ ثم ارتأينا أن نختمه بفكرة علاقة الإيحاء بالجاز ومنه الاستعارة.

الفصل الثاني: في الفصل الثاني تعرضنا إلى علاقة الترجمة بالدين و الكتب المقدسة، أشرنا من خلاله إلى تاريخ الترجمة الدينية، ثم تطرقنا بعدها إلى القرآن الكريم ككتاب مقدس عند المسلمين مبرزين أهم خصائصه و هو الإعجاز. بدأنا أولاً بدراسة المفردة القرآنية و خصائصها لأنها محل الدراسة في الفصل التطبيقي، الذي نعالج فيه ترجمة اسم السورة (المفردة القرآنية)، بإضافة إلى خصائص القرآن الكريم الأخرى، الأسلوبية، و الفنية و من ثم تعرضنا لترجمة معاني القرآن الكريم و شهادة بعض ممن تعاملوا مع القرآن الكريم سواء الدارسين أو المترجمين و ما هي آراؤهم حول القرآن الكريم و حول لغته. عرضنا بعدها أبرز اتجاهين في الترجمة و هما التوطين و التغريب موضحين وجهة نظر كل واحد منهما حول مفهوم التكافؤ *l'équivalence* . كما تطرقنا إلى ما ذكره أنطوان برمان عن التزعزعات التشويهية في الترجمة، التي تركز التمرکز العرقي على حساب الترجمة الحرفية. و أخيراً و بعد أن استعرضنا هذه النظريات كانت لنا وقفة مع ترجمة الدلالة الإيحائية في خضم هذين الاتجاهين، و كيفية تعامل كل اتجاه منهما عند ترجمة الدلالة الإيحائية مع التركيز على خصوصية لغة القرآن الكريم.

الفصل الثالث: الفصل التطبيقي كان حول ما اخترناه نموذجاً للدراسة، و هو أسماء سور القرآن الكريم التي تناولناها بالبحث و التحليل مقارنة بترجماتها مبرزين الدلالة الإيحائية لأسماء سور القرآن الكريم، و كيف تمت ترجمتها.

اعتمدنا في بحثنا على القرآن الكريم، و جملة من التفاسير للإمام بكل المعاني المحتملة لاسم السورة في القرآن الكريم نذكر منها تفسير الطبري **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، و ابن كثير **تفسير القرآن العظيم**،

وتفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن الكريم ، والزخشري تفسير الكشاف عن حقائق التزويل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، و الماوردي النكت و العيون ، و تفسير وهبة الزحيلي تفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، و تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . إضافة إلى قاموس الموسوعة الفرنسي لاروس *Dictionnaire Encyclopédique Larousse* وقواميس أخرى، أما باللغة العربية فقد اعتمدنا على المعاجم العربية منها *لسان العرب*، و قاموس المحيط، و تاج العروس لمساعدتنا على رصد المعنى لغوياً وتسهيل طريقة البحث علينا.

و لإثراء بحثنا أضفنا بعض النصوص من أسفار الكتاب المقدس للمقارنة والتحليل خاصة في المراجع (*Réferents*) والقصص التي ورد ذكرها في القرآن الكريم و في الشرائع الأخرى اليهودية و المسيحية، نذكر منها:

1. سفر التكوين،(7)
2. سفر الخروج3، موقع الأنبا تكالا هيمانوت.
3. الكتاب المقدس العهد القديم-سفر يوناان/الإصحاح الأول.
4. الكتاب المقدس،العهد القديم، سفر صاموئيل الثاني الأصحاح الحادي عشر(1-27)

كما أننا اعتمدنا على النسخ المترجمة للقرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية و هي:

ترجمة جاك بيرك للقرآن الكريم *LECORAN ESSAIDE TRADUCTION Edition revue et corrigée*

Albin Michel, 2002

ترجمة أندري شورافي للقرآن الكريم *L'APPEL LE CORAN* الصادرة عن *Robert Laffont*, 1990.

ترجمة أبي بكر حمزة في خمسة أجزاء *LE CORAN Traduction et commentaire 05 Tomes* المؤسسة

الوطنية للفنون المطبعية و وحدة الرعاية، الجزائر 1994.

إضافة إلى المراجع في علم الدلالة و اللسانيات و الترجمة.

الدراسات السابقة:

من بين الدراسات التي تناولت أجزاء من بحثنا رسائل الماجستير تخصص ترجمة، منها رسالة ماجستير للطالب منير صايفي المعنونة بـ ترجمة أسماء الأعلام في القرآن الكريم أسماء الأنبياء أنموذجاً دراسة نقدية من خلال ترجمتي محمد حميد الله و أندري شورافي تناول من خلالها الطالب طريقة ترجمة أسماء الأنبياء و الأعلام في القرآن الكريم. و قد ركز من خلال بحثه في المقارنة بين طريقتين في نقل أسماء الأعلام في الترجمة: الأولى هي النقل الحرفي أو الصوتي *transcription phonétique* من العربية و الحروف المكافئة له في اللغة الفرنسية والثانية عن طريق التكافؤ مع الأسماء الموجودة في ثقافة المتلقي و الكتاب المقدس. ناقش الطالب طابع الغرائبي الذي تضمنه الطريقة الأولى و تلك الألفة بين الترجمة و المتلقي عن طريق الترجمة المكافئة في الطريقة الثانية. وقد خلص الطالب في بحثه إلى بعض النقاط منها: أنه تقريباً أغلبية أسماء الأعلام في القرآن الكريم تملك نظائر لها في لغة التلقي باستثناء البعض منها كلقمان على سبيل المثال، ذكر أن ترجمة شورافي قد حافظت على الأصل من خلال الطريقة الحرفية التي اتبعها في ترجمته و استعماله للرموز القياسية المتعارف عليها دولياً أما حميد الله فكانت ترجمته عن طريق التكيف الصوتي في اللغة الهدف من أجل راحة المتلقي في النطق، إضافة إلى استعماله للمكافئات الثقافية لهذه الأسماء من أجل تقريبها للقارئ في لغة التلقي.

أما رسالة ماجستير للطالبة بحشاشي ياسمين المعنونة بـ ترجمة معاني و دلالات أسماء السور القرآنية من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية ترجمت كزيمرسكي، ماسون، و حميد الله. تطرقت صاحبة الرسالة إلى ترجمة أسماء سور القرآن الكريم حيث ركزت في تحليلها على الطريقة التي استعمالها المترجمون أثناء الترجمة من خلال منهجي الحرفية و التكيف، دون التعرض إلى دراسة معاني أسماء سور القرآن الكريم و تحليلها. و عليه فقد كانت جل تحليلات الطالبة من زاوية المنهج المتبع في الترجمة إذا كان حرفي أم دينامي.

و يختلف بحثنا عن بحثي الطالبين في أن المترجمين اللذين اتخذناهم محلاً للدراسة هم جاك بيرك ذو المرجعية المسيحية، أندري شوراكي ذو المرجعية اليهودية و أبي بكر حمزة ذو المرجعية الاسلامية، و ذلك حتى نرى مدى تدخل ذاتية المترجمين في الترجمة، و بالتالي نجب على السؤال المتعلق بذلك. أما من ناحية موضوع البحث فقد كان حول دراسة ترجمة المعاني و الدلالات الإيحائية لأسماء سور القرآن الكريم، لذا ارتأينا أن نقف عند المعنى الظاهري بالاعتماد على التفاسير والقواميس والمعاجم العربية آخذين بعين الاعتبار سبب التسمية أو التزول مع الاعتماد أيضا على القواميس الفرنسية لتقصي المعنى في اللغة المستهدفة إن استدعى الأمر ذلك، و من خلال الوقوف على المعنى الظاهري نبحت عن المعنى الإيحائي. و عليه فقد تركزت دراستنا حول تحليل الدلالات الإيحائية الخفية لأسماء سور القرآن الكريم صلب بحثنا من خلال إبراز المعنى الظاهري لاسم السورة أولاً ثم دلالاته الإيحائية ثانياً، و من ثم طريقة ترجمته ومدى تطابقها (درجة التكافؤ) مع الأصل. و قد كان تحليل الترجمة من خلال استراتيجتي التوطين والتغريب، و الاستعانة بالترجمات التشويهيية لبرمان وتقنيات الترجمة لفييني وداربلي، أثناء التحليل، بالإضافة إلى اجراء مقارنة بين النص القرآني و الكتاب المقدس خاصة في القصص و المراجع المشتركة بينهما و قد ساعدنا ذلك في الوقوف على الاختلافات القائمة بينهما.

صعوبة البحث:

نشير أن طبيعة موضوع البحث يستوجب توخي الحذر لأنه يتعلق بالقرآن الكريم، بل لما للقرآن من مقام مهيب و الحديث و الخوض فيه ليس بالأمر السهل، خاصة عندما يتعلق الأمر بالمعاني الإيحائية. نضيف إلى أن البحث كان يقتضي اللجوء إلى عدة تفاسير و أحيانا المعاجم و القواميس حتى نلم بكامل المعاني و تحليلها فيما بعد، إن الاعتماد على تفسير واحد أو تفسيرين لا يمكنه أن يفني بالغرض خاصة عندما يتعلق الأمر بالمعنى في القرآن الكريم. يذكر أن الفصل التطبيقي كان أطول من الفصلين السابقين و ذلك لأننا قمنا بدراسة كل أسماء سور القرآن الكريم و هي 114 اسم سورة و تحليل ترجماتها.

و مهما يكن فإن ما فيه من جهد فهو مُقلّ وما فيه من سهو أو خطأ فنعوذ بالله و نستغفره من هذا الخطأ.
كما وفر لنا هذا البحث الفرصة لدراسة ولو نزر قليل من كتاب الله تبارك وتعالى المعجز، ما كنا لنكشفه
و نستمتع بدراسته لو وقع اختيارنا على مدونة أخرى.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين.

الباحثة قروح نعيمة

سعيدة يوم: 15 نوفمبر 2020.

الفصل الأول

الدلالة والإيحاء

تمهيد:

إن اللغة هي ذلك النظام الذي يصل الفكر بالحياة والإنسانية، والذي يربط الماضي بالحاضر فهي عنصر أساسي في الحياة الاجتماعية إذ تنقل الأفكار، وتخلق ذلك التواصل بين بني البشر من جيل إلى جيل فتسجل بذلك حقبا تاريخية، و تشهد على أحداث ماضية تجعل منها ذاكرة جماعية للإنسانية تعكس عقليتها وأفكارها. فتتأثر وتتفاعل، وتأخذ أشكالا مختلفة حسب البيئات و المجتمعات.

إنّ هذه اللغة التي تحمل كل هذه الأفكار والتصورات الذهنية لا يمكن أن تتحقق إذا لم تصغ أو تسكب في قوالب من الكلمات والألفاظ التي تحمل كل ما يجول في خاطر الإنسان ويصوّل في ذهنه. فبالكلمات والألفاظ تنشأ المدلولات، وتنمو الفكرة، ويتحقق الكلام و التواصل، فيصبح للفظه شكلاً يطابق المعنى. ومع التطور الحاصل للأمم وتداول العصور والحضارات زاد غنى هذه الأمم من الألفاظ والكلمات وازداد ثراؤها اللغوي، فأصبحت اللغة تعبر عن تلك المعاني، وتعكس كل ما بلغه العقل الإنساني من تطور وازدهار احتاج إلى زخم كبير وكم هائل من المفردات لترجمه إلى معانٍ تعبر عنه. وما دام الإنسان في تطور مستمر يكتشف ويصنع أشياء جديدة تبلور أفكاره، فهو بحاجة إلى ألفاظ ومعاني حديثة تعكس مفاهيمه المبتكرة.

لا يمكن أن يكون هناك معنى بدون كلمة، ولعل اللغة العربية من أكثر اللغات اهتماما بالكلمة أو اللفظة "فالعرب كانت تعنى بألفاظها، فإنها لما كانت عنوان معانيها، وطريقا إلى إظهار أغراضها ومراميها أصلحوها ورثبوها، وبالغوا في تحبيرها وتحسينها، ليكون ذلك أوقع لها في السمع، وأذهبها في الدلالة على القصد"¹ فقد كان نبهاؤها وفصحائها يحرصون عليها كما يحرص الفارس على سيفه بل حتى أنها كانت تفوق حد السيف نفوذاً، وتؤثر في السامع تأثيراً منقطع النظير. كيف لا وقد استطاعت أن تعيش وتعمر لحقب

¹أبي الفتح عثمان بن جني: الخصائص، الجزء الأول، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2007، ص 215.

طويلة، إذ تعد من أقدم اللغات على وجه الأرض وكتب لها النجاة من الاندثار الذي طال لغات أخرى، بحيث استطاعت بذلك تجاوز عقبات الزمن، والصمود في وجه التغيرات، محافظة بذلك على ملامحها الرئيسية وما زادها ذلك إلا بريقاً وتوهجاً، فتولدت فيها الألفاظ وتجددت.

استهوت مسألة الألفاظ ودلالاتها الباحثين في مختلف الفروع والميادين، فاتسعت استعمالاتها وتشعبت وتعددت أوجهها، فقد تناولها بالبحث والتحليل العديد من العلماء واللغويين وغيرهم على اختلاف مشاربهم، فأسهبوا وأسهبوا في البحث، و أدلى كل منهم بدلوه في مجال اختصاصه. واهتم علماء اللغة في بحوثهم بالمستوى الدلالي فأفردوا له حيزاً واسعاً من الدراسة، وكان جل دأبهم حول دراسة المعنى وظلاله والصلة بين اللفظ ودلالته، وكذا تنوع مستوياته فأضحت الدلالة غاية كل دراسة لغوية. إذ استقطبت العلماء منذ أمد وأثيرت عدة بحوث حولها حركت الأقلام والعقول، فلم يذخروا أي جهد في تقديم تفسيرات لجل القضايا اللغوية. “ ولم يكن لغويو العربية بدعاً من هؤلاء فما أن استقامت لهم قواعدهم التي وضعوها ليعرفوا بها جيد الكلام من رديئه حتى انصرف نفر منهم يبحث في الألفاظ وإيجاءاتها¹. كما شغلت مسألة الدلالة بالهم فكانت محور الاهتمام ومصب العناية والتركيز، إذ كان لهم عدة إسهامات في البحث والتنظير فتطرقوا إلى علوم المنطق والفلسفة والعلوم اللغوية سواء كانت من النحو والصرف، أو من البلاغة أو العلوم الشرعية كالفقه. وكان القرآن الكريم مصدر إلهامهم، حيث دفعهم حرصهم على اللغة العربية والاعتزاز بها إلى الاهتمام بها ودراستها دراسة جادة تفحصوا من خلالها ألفاظ اللغة، و تراكيبها، ومعانيها، فنخلفوا وراءهم تراثاً لغوياً قيماً، صنّفوا فيه المعاجم على نحو: “كتاب العين“ للخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ —) و “الغريب المصنف“ لأبي عبيدة القاسم بن سلام (244هـ) ومعجم “فقه اللغة وسر العربية“ للثعالبي (429هـ) وغيرها من أمهات الكتب ومثلهم في ذلك فعل النحاة وعلماء الصرف والأصول.

¹ صالح سليم عبد القادر الفاخري: *الدلالة الصوتية في اللغة العربية*، المكتب العربي الحديث، المؤدّمة. (الطبعة بدون تاريخ)

1-تعريف الدلالة لغة:

أعطت المعاجم العربية عدة تعريفات للدلالة من بينها:

ما ورد في أساس البلاغة: دله على الطريق، وهو دليل المفازة وهم أدلاؤها، وأدلت الطريق: اهتديت إليه.

ومن الجواز الدال على الخير كفاعله، ودله على الصراط المستقيم¹، أي أرشده إليه وهداه.

أما في لسان العرب: وقد دله على الطريق يدلّه دلالة ودلولة... ودلت بهذا الطريق: عرفته.²

و نجد في المصباح المنير: اسم فاعل دال ودليل وهو المرشد والكاشف.³

وفي القاموس المحيط: دله عليه دلالة، ويثلث، دلة، فاندل: سدده إليه.⁴

2-الدلالة اصطلاحاً:

“هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول⁵“

“وهي أيضا كون اللفظ متى أطلق أو أحس فهم منه معناه للعلم بوضعه. وهي منقسمة إلى المطابقة، والتضمن

والالتزام لأن اللفظ الدال بالوضع يدلّ على تمام ما وضع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، إن كان له جزء

وعلى ما يلازمه⁶ في الذهن بالالتزام، كالإنسان: فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة، وعلى أحدهما

بالتضمن وعلى قابل العلم بالالتزام كما هو مفصّل في موضعه“⁶ و يتضح من التعريفات التي تضمنتها المعاجم

أن العلاقة وطيدة بين الدال والمدلول فإذا فهم الدال فهم المدلول، عن طريق ارتسام تلك الصورة الذهنية التي

تعبّر عنه و بالتالي فإن علاقة اللفظ بمعناه أمر لا بد منه في اللغة لئتم التواصل بين الناس. وقد ورد اللفظ دّل في

عدة مواضع في القرآن الكريم.

¹ الزمخشري: أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1420هـ-2000م، ص193.

² ابن منظور: لسان العرب، مطبعة دار الحديث، ج3، القاهرة، مصر، 1423هـ-2000م، ص401، 400.

³ أحمد بن محمد الفيومي: المصباح المنير، دار الحديث، القاهرة، طبعة 1، 1421هـ-2000م، 121.

⁴ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، ط2، ج2، بيروت، لبنان، 2000م، ص1322.

⁵ الجرجاني عبد القاهر: التعريفات، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1357هـ، ص93.

⁶ الزبيدي، تاج العروس: التراث العربي، سلسلة تصدرها وزارة الإعلام في الكويت، الجزء 08، 1984، ص491.

3- دَل في القرآن الكريم:

ورد اللفظ دَل في القرآن الكريم في عدة مواضع ومنه قوله تعالى في الآية 22 من سورة الأعراف ﴿ فَدَلَّهِمَا ﴾

يَعْرُورٌ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ

أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴿٢٣﴾ “فدلاهما بغيرور” إذ يقال أدلى

دلوه: أرسلها¹ فإشارة الشيطان دال والمفهوم الذي استقر في ذهن سيدنا آدم وزوجه وسلكا وفقه هو

المدلول². وجاء أيضا في الآيتين الكريمتين: ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِي

يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصْحُونَ ﴿١٢﴾ ﴿[القصص:12] وفي قوله تعالى: ﴿ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ

يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٣﴾ ﴿[طه:120]، فالآيتين الكريمتين تشيران إلى باث

يحمل رسالة لها دلالة ومستقبل يتلقى الرسالة وهذا هو جوهر العملية الإبلاغية.³ وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ

كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ﴿[الفرقان:45] يقول جل ثناؤه

في “ثم جعلنا الشمس عليه دليلا” أي ثم دللناكم أيها الناس بنسخ الشمس إياه عند طلوعها، والهاء في قوله

“عليه” من ذكر الظل ومعناه: ثم جعلنا الشمس على الظل دليلا. قيل: معنى دلالتها عليه أنه لو لم تكن

الشمس التي تنسخه لم يعلم أنه شيء.⁴ وقد جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول

¹ تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 2002م، ص 178.

² منقول عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001، ص 24.

³ م.ن، ص 20.

⁴ الطبري: جامع القرآن عن تأويل آي القرآن، ج 17، ط 1، دارهجر، مصر، 2001، ص 462.

صلى الله عليه وسلم قال: “لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم”¹.

ومن هنا نرى أن معنى “أدلكم” لا يختلف في الحديث النبوي عن معناه في القرآن الكريم فمعنى الحديث أن الرسول الكريم يبحث على إفشاء السلام ويدل على طريق المحبة فهو الدال وإفشاء السلام بين الناس هو المدلول، أي أن الدلالة لغة قد ارتبطت بمعناها اصطلاحاً فانتقلت من الإرشاد والدلالة على الطريق إلى دلالة اللفظ على معناه، وهو نفسه ما تطرق إليه الدكتور حيدر عوض إذ يرى أن “اللفظة انتقلت من معنى الدلالة على الطريق وهو معنى حسي إلى معنى الدلالة على معاني الألفاظ وهو معنى عقلي مجرد”².

4- علم الدلالة:

فهو دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى.³ و كلمة *Sémantique* مشتقة من الكلمة اليونانية *Sémainô* “دل على” و المتولدة هي الأخرى من الكلمة *Séma* أو العلامة هي بالأساس الصفة المنسوبة إلى الكلمة الأصل *Sens* أو المعنى.⁴

4-1- علم الدلالة في الدراسات الغربية: يعد علم الدلالة من العلوم الواسعة التي تناولت المعنى بالدراسة وركزت عليه، إذ يحتل المعنى مكانة أساسية في كثير من المباحث المهمة باللغة، و مرد ذلك هو أن المعنى أساس تخاطب البشر وإن كان علم الدلالة علم حديث، إلا أن بعض من مباحثه قد درست منذ القدم ولها جذور ضاربة في التاريخ فقد أثبتت الدراسات أن الهنود قد تطرقوا لعدة قضايا لغوية من خلال كتابهم الديني “الفيدا” *Le Veda*، كما أن اليونان بدورهم قد اهتموا بالدلالة كدراسات أرسطو وأفلاطون

¹ أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سبب لحصولها، (1/ 74)، 54.

² حيدر فريد عوض: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة النهضة، القاهرة، مصر، 1998، ص12.

³ عمر أحمد مختار: علم الدلالة، عالم الكتب، الطبعة الخامسة، القاهرة، مصر، 1998، ص11.

⁴ فتح الله أحمد سليمان: مدخل إلى علم الدلالة، مكتبة الآداب، ط1، 1991، ص07.

وسقراط،¹ فلقد حاور أفلاطون أستاذه سقراط حول موضوع العلاقة بين اللفظ و معناه، وكان أفلاطون يميل إلى القول بالعلاقة الطبيعية بين الدال ومدلوله، أما أرسطو فكان يقول باصطلاحية العلاقة، وذهب إلى أن قسم الكلام خارجي و كلام داخلي في النفس فضلا عن تمييزه بين الصوت والمعنى معتبرا المعنى متطابقا مع التصور الذي يحمله العقل عنه.² وتطورت المباحث الدلالية، ثم انبثقت عن ذلك كل من مدرسة الرواقية ومدرسة الإسكندرية و إليهم يرجع الفضل في وضع الكتب المدرسية التي استمرت حتى القرن السابع عشر، وتوالى الدراسات فيما بعد إلى غاية عصر النهضة أين ظهرت الكلاسيكية، حيث تأثرت الدراسات اللغوية في هذه الفترة بالمنحى المنطقي العقلي، وكان من أبرزها مدرسة بور رويال *Port Royal* و كان شعارهم: اللغة ماهي إلا صورة للعقل و أن النظام الذي يسود لغات البشر جميعا قوامه العقل و المنطق.³

مهدت تلك المدارس الطريق أمام علماء العصر الحديث للخوض في هذا المجال من جديد ولعل أول من أرسى قواعد العلم وأسسها هو الباحث بريال *Bréal* فقد تبلور مصطلح علم الدلالة في صورته الفرنسية *Sémantique* لدى هذا اللغوي الفرنسي في أواخر القرن التاسع عشر، وكان أول من استعمل هذا المصطلح لدراسة المعنى حيث أنه انطلق من جهود من سبقه في هذا الميدان غير أن فضله يكمن في تخصيصه لكتاب مستقل يعنى بدراسة المعنى وهو كتاب “محاولة في علم المعاني”³ بحث فيه في مسائل المعنى وأسس منهجا جديدا لدراسته.

وقد حدا حذوه كل من الباحثين أوجدن *C.K Ogden* و ريتشاردز *I.A Richards* من خلال كتابهما المشترك *The Meaning of Meaning* إذ عملا جاهدين في البحث عن ماهية المعنى “من حيث هو عمل متزواج من اتحاد وجهي الدلالة: أي الدال والمدلول فوجّهها العناية التي تربط مكونات الدلالة التي

¹ منقول عبد الحليل بعلم الدلالة أصوله و مباحثه، م، ص، 15.

² ينظر المرجع نفسه، ص، 16.

³ منقول عبد الجليل: علم الدلالة أصوله و مباحثه، م، ص، 18.

يجب أن تبدأ من الفكرة أو المحتوى الفعلي الذي تستدعيه الكلمة والذي يومي إلى الشيء.¹ و كانا السابقين في تقديمهما في التحليل السيميوتيكي، التمييز بين الوظيفة الإشارية *Referential* و الوظيفة العاطفية *Emotional* للكلمات.² و تطور علم الدلالة فيما بعد على يد دي سوسير *De Saussure* في أواخر القرن العشرين فأصبح العلم في صورته الحديثة، و كان أهم ما جاء به هو الثنائيات و منها ثنائية الدال و المدلول والعلاقة بينهما، فقد كانت هذه الثنائيات من أهم القضايا الدلالية، إذ عرف العلامة اللسانية على أنها: “اتحاد بين صورة سمعية *Image acoustique* تعرف بالدال *Signifiant* الذي يمكن إدراكه مباشرة، وبين مفهوم *Concept* يعرف بالمدلول *Signifié* لا يمكن إدراكه إلا من خلال الدال، والعلاقة بين الدال و المدلول هي الدلالة”،³.

و لعل أهم ما جاء به دي سوسير حول العلامة أنها لا ترتبط بالأشياء مباشرة و إنما بالصورة التي يشكلها الذهن عنها، فالصورة حسب رأيه ليست الصوت المادي الفيزيائي الصرف و إنما “الدفع النفسي لهذا الصوت أو التمثل الذي تمبنا إياه شهادة حواسنا... و عندما نلاحظ لساننا الخاص، فإن الصفة النفسية لصورنا السمعية تبدو جيداً، إذ بوسعنا أن نتحدث إلى أنفسنا أو نستظهر ذهنياً مقطعاً شعرياً من غير تحريك الشفتين أو اللسان.”⁴ و من هنا توصل سوسير إلى اعتبارية العلامة اللغوية والعلاقة بين الدال و المدلول ليست توقيفية و إنما جزافية اعتبارية، “فالكلمة لا تعني أن أمر اختيار الدال متروك للمتكلم كلياً، بل أعني بالإعتباطية أنها لا

¹ محمد حسين علي الصغير: *تطور البحث الدلالي دراسة تطبيقية في القرآن الكريم*، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، 1999 ص 11.

² أحمد مختار *علم الدلالة*، عالم الكتب، ط 5، القاهرة، 1998، ص 24.

³ DE SAUSSURE. Ferdinand, *Cours de Linguistique Générale*, publié par Charles Bailly et Albert Séchehayé, Edition critique préparée, Grande Bibliothèque Payot, 1996, p98,99. « *Le signe linguistique est formé par l'association d'une image acoustique le signifiant directement perceptible est d'un concept le signifié qui n'est pas perceptible qu'à travers le signifiant. signifié et signifiant n'ont d'existence que par leur association dans le signe. La relation qu'ils entretiennent s'appelle : signification* ».

⁴ دي سوسير *فاردنارد بمحاضرات في الألسنية العامة*، ترجمة يوثيل يوسف عزيز، دار آفاق العربية، بغداد، 1985، ص 88.

ترتبط بدافع أي أنها ليس لها صلة طبيعية بالمدلول¹، غير أن بنفست *Benveniste* يرى في مقال له بعنوان (طبيعة الرمز اللغوي) أن العلاقة بين الدال و المدلول إلزامية لتكوين الرمز، فهو ينكر العلاقة الاعتباطية بين الدال و المدلول إذ لا يقع بينهما الإعتباط بل بين الرمز (العلامة) بحديه: الدال و المدلول من جهة، وما يشير إليه من أشياء أو أفكار من جهة أخرى.²

أما أولمان *Ulmann* فيرى أن العلاقة بين اللفظ و المدلول علاقة متبادلة، ليس اللفظ وحده الذي يستدعي المدلول، بل إن المدلول أيضا يمكن أن يستدعي اللفظ، فعندما أفكر في طاولة مثلا سوف أنطق الكلمة التي تدل عليها كما أن سماعي لهذه الكلمة يجعلني أفكر فيها، ومن هنا يعرف المعنى على أنه علاقة متبادلة بين اللفظ و المدلول: علاقة تمكن كل واحد منهما من استدعاء الآخر.³

و انطلاقا مما سبق فإن العلاقة بين الدال و المدلول قد أثارت العديد من التساؤلات و تضاربت الآراء بين العلماء، و أخذت حيزاً واسعاً من اهتمام مختلف المختصين، فمنهم من يرى أنه لا توجد علاقة تربط بين الدال و المدلول بشكل طبيعي و ليست لهما أي علاقة منطقية و إنما تقوم على أساس العرف اللغوي و الدليل على ذلك اختلاف الكلمة الواحدة من لغة إلى أخرى، و منهم من يرى أن العلاقة بين الدال و المدلول ليست اعتباطية و إنما تفرض نفسها على مستعمل العلامة اللسانية، و مهما كان هذا القول أو ذاك اعتباطية العلامة اللغوية أو عدمها فهذا لا ينفي أهمية الكلمة في علم الدلالة.

4-2- علم الدلالة في الدراسات العربية: أما الباحثون العرب فقد كان لهم الحظ الوافر في تداول موضوع

اللغة و الدلالة فقد تطرقوا إلى مفاهيم مختلفة تخص علوم اللغة حيث كانت اللغة العربية نفسها محور الدراسة وذلك لما تتوفر عليه من ثراء لغوي خاصة بعد نزول القرآن الكريم “فالبحث في الدلالات من أهم ما لفت اللغويين العرب و أثار اهتمامهم و تعد الأعمال اللغوية المبكرة عند العرب من مباحث علم الدلالة مثل تسجيل

¹ م.ن، ص88.

² أحمد محمد قدور *مبادئ اللسانيات*، طبعة منقحة، دار الفكر، دمشق، 2008، ص348.

³ م.ن، ص349.

معاني الغريب في القرآن الكريم ومثل الحديث عن مجاز القرآن، و مثل التأليف في وجوه النظائر في القرآن ومثل إنتاج المعاجم الموضوعية ومعاجم الألفاظ و حتى ضبط المصحف بالشكل يعد في حقيقته عملا دلاليا لأن تغيير الضبط يؤدي إلى تغيير وظيفة الكلمة و بالتالي إلى تغيير المعنى.¹ و بالتالي كان الخوض في معاني القرآن الكريم قد فتح الشهية أمام العلماء على مختلف مشاربهم فعكفوا عليه بالدراسة و التحليل كل من زاويته واهتموا به لما يحملة من غرارة في المعاني والدلالات “ فتأثرت العلوم اللغوية بعلوم الدين وخصعت لتوجيهاتها. وقد تفاعلت الدراسات اللغوية مع الدراسات الفقهية وبنى اللغويون أحكامهم على أصول دراسة القرآن والحديث والقراءات و قالوا في أمور اللغة بالسماع والقياس والإجماع والاستصلاح تماما كما فعل الفقهاء في معالجة أمور الدين.² و يعد الجاحظ من بين الأوائل الذين تطرقوا لموضوع الدلالة في كتابه البيان والتبيين إذ يرى أن “جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولهما اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة³ فأما اللفظ كأن يدل اللفظ على معناه فالبلح يدل على نوع من التمور، والإشارة فتكون بالاستعانة بأجزاء الجسم كالرأس و اليدين والعينين و الحاجبين والمنكبين للإيماء والإشارة تنوب عن اللفظ فتكون إما للتحذير أو التهديد وغيرها، أما الخط فهو ما خط باليد والحساب فهو دون اللفظ والخط و هو استعمال أصابع اليدين للحساب، “أما النصبة فهي الحال الناطقة بغير لفظ والمشيرة بغير اليد و ذلك ظاهر في خلق الله تعالى وفي كل صامت وناطق: سل الأرض فقل: من شق أمهرك وغرس أشجارك، جنى ثمارك، فإن لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا.⁴“

و الملاحظ أن التطرق للدلالة بهذه التفاصيل و تقسيمها إلى أنواع مردّه إلى تبحر العلماء وعلى رأسهم الجاحظ في علوم اللغة و معانيها و خاصة القرآن الكريم فلولا إعجاز النص القرآني و قدسيته لما تسنى للعلماء

¹ أحمد مختار عمر: علم الدلالة، م، س، ص 20.

² رمون طحان، دنيز بيطار طحان: فنون التعميد و علوم الألسنية، دار الكتاب اللبناني، ط 1983، 1، ص 26.

³ الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط 7، القاهرة، ج 1، 1998، ص 76.

⁴ م، ن، ص 81.

أن يبحثوا في لغته و ينقبوا ويجهدوا في تأويلاته و فك رموزه، فقد كان القرآن الكريم و لا يزال محط اهتمام كل العلماء “لأن العرب بحكم مميزات حضارتهم و بحكم اندراج نصهم الديني في صلب هذه المميزات قد دعوا إلى تفكر اللغة في نظامها و قدسيتها و مراتب إعجازها، فأفضى بهم النظر لا إلى درس شمولي كوني للغة فحسب، بل قادهم النظر أيضا إلى الكشف عن كثير من أسرار الظاهرة اللسانية مما لم تهتد إليه البشرية إلا مؤخرا بفضل ازدهار علوم اللسان منذ مطلع القرن العشرين.”¹

وقد نتج عن هذا المزيج و التلاقح فكر عربي دلالي أدى هو الآخر إلى التمهيد للدرس اللغوي وهذا بفضل الجهود القيمة لأسلافنا اللغويين والتي استفاد منها المحدثون في إرساء قواعد تستند إلى مناهج علمية تؤسس للبحث الدلالي إذ يرى عادل الفاخوري أنه “ ليس من المبالغة في القول إن الفكر العربي استطاع أن يتوصل في مرحلة متأخرة إلى وضع نظرية مستقلة وشاملة يمكن اعتبارها أكمل النظريات التي سبقت الأبحاث المعاصرة.”²

و من هنا نرى أن دراسة الألفاظ كان لها تجذر تاريخي عند شتى الأمم، وقد عني بها العلماء والباحثون على اختلاف ألسنتهم لما لها من أهمية بالغة في دراسة اللغة، فما من لغة إلا وتحتوي على رصيد هام من الألفاظ يمكنها من التداول بين أفراد المجتمع ويسمح لها بالتواصل عبر الأجيال . وقد جعلت تلك الصيغة الإبلاغية من اللغة محط اهتمام العلماء فكانت نقطة تقاطع لعدد كبير من العلوم يتناولها كل من زاوية خاصه.

وقد نشطت هذه الدراسات على نحو بارز في العصر الحديث فأدت إلى إثراء الدرس اللغوي بشكل ملفت للانتباه، وذلك من خلال طرح رؤى ومفاهيم جديدة و بروز عدة نظريات. فكان للفظه حظ وافر من الدراسة عند الغرب والعرب على حد سواء، وأضحى البحث في دلالة الألفاظ هو غاية كل دراسة، فجرى الاهتمام باللفظة وكل ما يتعلق بها ويجعلها تختلف باختلاف الأشخاص وتكوينهم النفسي، والاجتماعي وغيره

¹عبد السلام المسدي، *التفكير اللساني في الحضارة العربية*، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986، ص26.

²عادل الفاخوري: *علم الدلالة عند العرب*، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 1985، ص05.

وما يرتبط بها من دلالات وإيحاءات، “ فكل لفظ في اللغة العربية له إيحاءات كثيرة ويستعمل في التراكيب المختلفة بمعان تتفاوت بتفاوت العبارات، أضيف إلى ذلك ما تحويه هذه اللغة من الكلمات التي تؤدي عدة معان، تبعا لتعدد القبائل الناطقة بها.¹

ومن بين الدارسين للدلالة نجد الدكتور إبراهيم أنيس الذي تطرق للدلالة من خلال كتابه “دلالات الألفاظ” إذ ناقش في اثني عشرة فصلاً علاقة الألفاظ بمدلولاتها، وأنواع الدلالات وآراء العلماء، ثم تناولت الدراسات فيما بعد وظهرت عدة كتب و مؤلفات لمجموعة من المؤلفين.

5-جدلية الدلالة والمعنى : إن المعنى من أكثر المسائل التي أثارت اهتمام الباحثين والدارسين قديماً وحديثاً

وكانت من أهم المصطلحات التي اختلف في تعريفها، وكثر فيها الجدل بين مختلف المختصين و في شتى الميادين. كما أن الدلالة قد أخذت حيزاً واسعاً من الدراسات، و بمأن علم الدلالة هو العلم الذي يدرس المعنى أصبح من العسير التمييز بين الدلالة والمعنى لتداخل مباحثهما حتى أصبحا يستعملان كمترادفين عند بعض الباحثين “إن الدلالة في الاصطلاح تعني ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى، الذي توحى به الكلمة المعنية أو تحمله أو تدل عليه، سواء أكان المعنى عيناً قائماً بنفسه أو عرضاً، و المعنى مطلقاً هو ما يقصد بشيء و أما ما يتعلق به القصد باللفظ فهو معنى اللفظ... و لأن علم الدلالة مختص بدراسة المعنى الذي تدل عليه الكلمة أو العبارة أو الجملة التي تحمله بوصفه: اللفظة التقنية المستعملة للإشارة إلى دراسة المعنى، صار هناك منذ القديم بين الدلالة أو (علم الدلالة) أو (نظرية الدلالة) و (المعنى) أو (علم المعنى) تداخل حيناً، وترادف حيناً.² فقد جاء في تعريفات القدامى و من بينهم لسان العرب أن “معنى كل كلام و معناته و معنيته مقصده “ و في تاج العروس “معنى الشيء و فحواه و مقتضاه و مضمونه كله ما يدل عليه اللفظ“ و من هنا نجد أن القدامى لا يفرقون بين المعنى و الدلالة فالمعنى ما يراد من اللفظ عند إطلاقه و هو

¹عبد الغفار حامد هلال:علم اللغة بين القديم والحديث، مطبعة الجبلاوي، ط2، مصر،1986

²هادي حر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر و التوزيع، إربد، الأردن،2007،ص26.

خفي يدرك بالقلب أو بالعقل و هو شيء غير اللفظ، لأن آله اللفظ اللسان و آلة المعنى العقل. “¹ أما المعاصرون فقد اختلفت آراؤهم بين من جمع بين المعنى و الدلالة، و بين جعلهما مترادفين و من بينهم الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه “دلالات الألفاظ” و كل من كلود جرمان و ريمون لوبلون *Claude Jermain et Raymond Le Blanc* في مقدمة كتابهما “علم الدلالة” حيث يذكر صراحة بأن “الدلالة و المعنى مترادفان”². و يرى بعض الباحثين و منهم الدكتور هادي نهر أن هناك من يميز بين الدلالة و المعنى و أن “المعنى أوسع من الدلالة لاقتصار الأخير على اللفظة المفردة، و عدّ آخرون الأمر معكوساً، فالدلالة عندهم أوسع من المعنى و أن كل دلالة تتضمن معنى، و ليس كل معنى يضم دلالة، أما هو فيرى أن مصطلح (الدلالة) أوسع و أشمل من مصطلح (المعنى) إذ يدخل ضمن دلالة الرموز اللغوية (الألفاظ) وغيرها من أدوات الاتصال كالإشارات و الرموز (*Semiology*) و العلامات (*Semiotics*) و يرى أن الفرق بينهما مما يهتم به دارسو الدلالة و واضعو المناهج”³. أما حسب سعيد بن كراد فإن المعنى مفهوم يستعصي على التحديد و الضبط على الرغم من أن الاستعمال العادي لا يميز إلا نادراً بين المعنى و الدلالة، فإن الفرق بينهما واسع و كبير، و يأخذ برأي هيلمسف *Hjelmslev* الذي يجعل من “المعنى المادة التي تشتق منها الدلالات”، فالمعنى مرادف للمادة *matière* أو *substance* و الاثنان مستعملان على حد سواء كما جاء في تعريفه و الدلالة هي شكل لهذا المعنى و مشتقة منه فما نعرفه عن الشر ليست مادة بل أشكال تتحقق في أفعال شريرة. “⁴

أما إيزر *Iser* فيميز من جهته بين المعنى *Sens* و الدلالة *Signification* في عملية القراءة، فهو يرى أن المعنى “يظهر في اشتراك القارئ في فعل تكوينه أما الدلالة فترتبط بالمعنى في اللحظة التي فهم فيها بترجمته إلى معرفة... فالمعنى *Sens* و الدلالة *Signification* ليسا شيئاً واحداً و لا يمكن أن تتأكد دلالة المعنى إلا عندما

¹ م.ن، ص27، نقلاً عن لسان العرب، (عني)15/ 106، تاج العروس، (عني) 10/ 258.

² كلود جرمان و ريمون لوبلون: علم الدلالة، ترجمة الدكتورة نور الهدى لوشن، منشوات جامعة بنغازي، 1997، ص17.

³ هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، م.ن، ص29.

⁴ سعيد بن كراد: معجم السيميائيات، موقع سعيد بن كراد saidbengrad.net/dic/index.htm، تاريخ الدخول 03-10-2016 سا 15.20.

يربط المعنى بإشارة خاصة تجعله قابلاً للترجمة في العبارات المألوفة، و هناك مرحلتان متميزتان في عملية القراءة: مرحلة استجماع المعنى، و مرحلة الدلالة التي تمثل الإستيعاب الإيجابي للمعنى بواسطة القارئ أي عندما يؤثر المعنى في وجود القارئ¹. بعدما تطرقنا إلى مختلف آراء الباحثين و وجهات نظرهم نلاحظ شدة التداخل بين الدلالة و المعنى إلى حد لا يجعلنا نميز بينهما، لدى نرى أن كل من الدلالة والمعنى وجهان لعملة واحدة تتحقق بهما وظيفة الفهم والتواصل، كما أن عملية إنتاج المعنى مرتبطة بالمرسل والمتلقي معاً، فالاعتماد على المعنى المرجعي إضافة إلى ما يستند إليه من دلالات لغوية و مرجعيات ثقافية واجتماعية، تساعد على الإدراك و الفهم، فالمعنى هو ما يريد قوله المرسل و ما يريد أن يفهمه المتلقي، كما أن اللغة هي نظام معقد من العلامات يعبر بها الإنسان عن الأفكار التي تدور في ذهنه والعواطف التي تحتلججه. أما عن لغة القرآن الكريم فكانت مفعمة بالمعاني والدلالات، وقد نزلت من عند الله عز وجل على قلب رسوله المصطفى ليخاطب بها الإنسانية جمعاء، وقد وردت فيها عدة أنواع من الدلالات:

6- أنواع الدلالات:

6-1 الدلالة المعجمية: "هو المعنى الذي تسجله المعاجم للمفردة اللغوية مراعيًا فيها حروفها وترتيبها وصيغتها سواء كانت تلك المفردة في صورة لفظ مستقل. بمعنى أو كانت في صورة لفظ يختلف معناه." ² ويعرفها الدكتور جاسم العبود على أنها "المعنى الذي يستقل به اللفظ في المعاجم اللغوية، أو في أثناء التخاطب وهذا غير دلالاته الصرفية، فلفظ غفور مثلاً يدل على شخص متصف بالغفران غير أن هذه الصيغة الصرفية تزيد معنى أزيد وهو كثرة المبالغة." ³ فالدلالة المعجمية هي تلك التي وردت في المعاجم والقواميس لشرح الألفاظ وبيان

¹ سعيد بن كراد نقلاً عن: WOLFGANG.Iser, *l'acte de lecture, Théorie de l'effet esthétique*, Ed Bruxelles, 1985, p104.

² جبل محمد حسن حسن: *المعنى اللغوي دراسة عربية مؤصلة نظرياً وتطبيقياً*، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 2005، ص171، 170.

³ جاسم محمد عبد العبود *بمصطلحات الدلالة العربية في ضوء علم اللغة الحديث*، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2007، ص115.

المعاني، فهي تتعلق بالمعجم وهو الذي يجمع كل مفردات اللغة و يحصي مختلف استعمالاتها وسياقاتها و مرادفاتها وأضدادها، مع مراعاة ترتيب الحروف. و هو المعنى المباشر الذي يفهمه المتلقي من اللفظ.

6-2- الدلالة الاجتماعية: قد لا يجد بعض اللغويين الفرق بين الدلالة المعجمية والدلالة الاجتماعية ومنهم

الدكتور إبراهيم أنيس حيث يسمي الدلالة المعجمية بالدلالة الاجتماعية “ ويرى أن لكل كلمة دلالتها

الاجتماعية المستقلة، نلاحظ أنه حين تتركب الجملة من عدة كلمات تتخذ كل كلمة موقفا معينا من هذه

الجملة بحيث ترتبط الكلمات بعضها ببعض على حسب قوانين لغوية خاصة بالنظام النحوي وفيه تؤدي كل

كلمة وظيفة معينة.”¹

كما مزج الدكتور محمد حسين علي الصغير بين الدلالة المعجمية والدلالة الاجتماعية ويرى أنها

“دلالة لغوية في حدود العرف العام بما يكون متبادرا إلى الذهن منها عند الإطلاق، على نحو ما تعارف عليه

المجتمع في بيئته الكلامية (التخاطبية أو التفاهمية)، والألسنية فهي نتاج فهم مشترك عند الأفراد وبذلك تتكون

اللغة، فهي إذن دلالة لغوية، وقد يطلق عليها اسم الدلالة المركزية التي يسجلها اللغوي في معجمه.”²

فهي دلالة الكلمة التي استخدمت بها في المجتمع مفردة أو في تركيب سواء أكان المعنى حقيقيا في أصل

الوضع، أو مجازيا منقولا عن المعنى الحقيقي، فالمعجم يبحث عن معنى الكلمة بذكر معناها أو مرادفها أو

مضادها أو ما يفسرها وقد يقدم معلومات عنها كأصل الوضع وتطورها التاريخي ومشتقاتها وقد يذكر بعض

السياقات اللغوية التي توضح دلالتها وقد يكون موجزا فيكتفي بذكر المعنى دون شواهد توضحه وقد يفسره

بنقيضه أو يبين علة تسميته بهذا الاسم.³

¹ إبراهيم أنيس: *دلالات الألفاظ*، المكتبة الأنجلو المصرية، ط5، مصر، 1984، ص48.

² محمد حسين علي الصغير: *نظرية النقد العربي رؤية قرآنية معاصرة*، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، 1999، ص45.

1 محمود عكاشة: *التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية*، دار النشر للجامعات، ط1، القاهرة، مصر، 2005، ص157.

ونخلص بالذكر إلى أن الدلالة المعجمية هي تلك الدلالة الأساسية أو المعنى المركزي الذي نرجع من خلاله للقاموس لشرحه والوقوف على معناه، ومن خلال التعريف يمكن القول أن أغلب الألفاظ التي تدون في المعاجم تحظى باتفاق جماعي فالكلمة المدونة في المعجم تدل أول على معناها الوضعي الذي اكتسب من خلال كثرة الاستعمال وعملية التلقي والتواصل والمشاهدة بين الأفراد، فيسيطر المرء على اللغة ويكسبه ذلك المراس تراكمًا لتجاربه السابقة فيصبح يميز بين مختلف دلالات اللغة دون اللجوء إلى القواميس، فتصبح عملية الفهم يسيرة وذلك بفضل ما اكتسبه من خبرة ومواقف جديدة جعلته يعتاد على كيفية تكوين الجمل والقصد منها. إلا أن الأمر يختلف في القرآن الكريم، ففهم دلالاته يستدعي دائما التوقف والتأمل لإدراك المعنى والمغزى وهذا هو السرّ الدلالي في القرآن الكريم الذي يضيف عليه تلك الجمالية الخارقة والمتعة المنقطعة النظير فالقرآن الكريم كامل متكامل ألفاظه منتقاة بدقة متناهية ومن الأمثلة التي نسوقها لتوضيح الدلالة المعجمية نشير إلى الاستعمال القرآني للفعل “نظر”.

حيث ورد في عدة مواضع في القرآن الكريم ومنها ما هو بمعناه الحقيقي المعجمي أي الدلالة المباشرة والتي تعني “بصر، النظر بالعين فالنظر بالعين الإبصار نحو المبصر”¹ وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ

نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا

يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ [التوبة:127]، أي إذا ما أنزلت سورة وهم في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم نظر

بعضهم إلى بعض فكأن بعضهم يقول لبعض: هل يراكم من أحد ثم يقومون وينصرفون مخافة أن تنزل آية

تفضحهم. و قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥١﴾

﴿[البقرة:50] وقوله: تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعَمَىٰ وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ﴿٤٣﴾

¹ الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، ج1، دار العلوم، بيروت، لبنان، 2005، ص143.

﴿يونس:43﴾ والمراد بها خطاب للنبي أنه من جملة هؤلاء الكفار من ينظر إلى أفعالك وأقوالك لا نظر الحقيقة والعبارة بل نظر العادة، فلا تقدر أن تبصر العمي فتنتفعهم به.¹ في الآيات الكريمة نجد أن الفعل نظر جاء في سياقات مختلفة، فورد بمعناه الحقيقي المرادف للفعل بصر بغض النظر عن السياق و الصيغ التي ورد فيها كما ورد في بعض الاستعمالات المجازية فضلاً عن الاستعمال المعجمي ومنها ما جاء بمعنى:

*التأمل والتدبر²: في قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا

اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴿الحشر:18﴾، وفي قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ

﴿١٧﴾ ﴿الغاشية:17﴾، ففي كلتا الآيتين هناك دعوة إلى التفكير والتدبر فيما قدم الإنسان لنفسه يوم لا ينفع مال

ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، و التفكير والتدبر في خلق الله وكيف أنه خلق الإبل تسقي الإنسان حليباً صائغاً شرابه، ولحماً طرياً ويسوقها حيث يشاء مع عظمها.

*وجاء الفعل ينظر بمعنى تبين³: في كلا من قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ خَلِيفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ

لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴿يونس:14﴾، وقوله: ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا

قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١١٩﴾

﴿الأعراف:129﴾، وهنا أراد الله عز وجل أن يختبر عباده ليرى ويتبين ما يقع منهم من أعمال ليجازيهم على

ما يظهر منها.

¹ م.ن،ص146

² م.ن،ج9،ص336،ج10،ص261.

³ مجمع اللغة العربية بمجمع ألفاظ القرآن الكريم، الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث، ج2،مصر، 1990،ص1106.

* كما جاء بمعنى يترقبون، يتوقعون: ¹ في قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ

الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ [البقرة:210]، وقوله: ﴿ وَمَا يَنْظُرُ

هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوْقِهَا ﴾ [ص:15]، فأصل النظر الطلب لإدراك الشيء، وإذا

استعمل بمعنى الانتظار فلأن المنتظر يطلب إدراك ما يتوقع ².

* وورد بمعنى يمهلون ويؤخرون: ³ في الآية 162 من سورة البقرة قال تعالى: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ

الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٦٢﴾ [البقرة:162] وفي قوله: ﴿ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴾ ﴿٢١٣﴾

[الشعراء:203]، ففي كلتا الآيتين الكريمتين جاء الفعل بمعنى الإمهال والتأخير في مشهد من مشاهد يوم

القيامة، ذلك اليوم العصيب أين يطلب الكفار من الله عز وجل أن يمهلهم ويؤخرهم ليعملوا صالحاً وينيبوا إلى

الله ويرجعوا إلى طاعته.

ومن الدلالة الاجتماعية استعمال كلمة "امرأة" بدل "زوج" في الآية الكريمة: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا

لِلَّذِينَ كَفَرُوا أُمَّرَاتٍ نُّوحٍ وَأُمَّرَاتٍ لُّوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمَّ

يُعْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾ [التحریم:10] وقوله

تعالى ﴿...فِرْعَوْنَ أُمَّرَاتٍ...﴾ [التحریم:11] يصفه الدكتور محمد حسين علي الصغير بأنه استعمال دقيق

لدلالة اجتماعية رائعة ⁴، فكلمة زوج تأتي حيث تكون الزوجية هي مناط الموقف: حكمة وآية، أو تشريعاً

وحكماً كقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ ءَايَتِيهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ

¹ م.ن، ص1107.

² الطبرسي مجمع البيان في تفسير القرآن، ج2، م، ص50.

³ الطبرسي جامع القرآن عن تأويل آي القرآن، ج3، ص650.

⁴ محمد حسين علي الصغير، م، ص55.

بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ [الروم:21] فإذا تعطلت آيتها من

السكن والمودة والرحمة بخيانة أو تباين في العقيدة فامرأة لا زوج.¹

وهذا ما نلاحظه في كل من امرأتي نوح و لوط حيث انفصل الرابط الزوجي القدسي الذي جمعهما بأزواجهما بسبب تلك الخيانة في المعتقد و الدين فأعطى القرآن الكريم صفة امرأة فحسب على كل منهما بدل زوج وكأتهما ليستا أهلاً للنبيين الصالحين نوح و لوط عليهما السلام و ذلك لشدة كفرهما وشركهما وفي امرأة فرعون تقطع حبل الزوجية وانفك ذلك الرباط بكفر “فرعون” وإيمان زوجته فأصبحت امرأة لا زوجة لا تربطها “بفرعون” لا مودة ولا رحمة ولا سكن. هذا الانفصال أبرزه الاستعمال القرآني بكلمة واحدة هي امرأة ليصف الحالة الاجتماعية لهذه الأسر التي تشترك في نفس الخيانة وهي الخيانة الدينية.

6-3-الدلالة الإيحائية: تعد الدلالة الإيحائية محور بحثنا ومحط اهتمامنا كونها واحدة من أهم أضرب الدلالة

وأكثرها تقوية للمعنى خاصة في القرآن الكريم ولتسليط الضوء على كل ما تحمله من معاني يتعين علينا أولاً تعريفها: الدلالة الإيحائية هي “التي يوحى بها اللفظ بالأصداق والمؤثرات في النفس فيكون له وقع خاص يسيطر على النفس، لا يوحى لفظ يوازيه لغة فهو مجال الانفعالات النفسية والتأثر الداخلي للإنسان.² فهي إذن تلك المعاني الثانوية التي تضاف إلى المعنى المركزي فتشكل ظلالاً للمعنى الأول الإدراكي وقد تكون “استجابة نفسية للكلمات والفرق بينها وبين الدلالة المركزية هي أن الأولى تتصل اتصالاً وثيقاً بأهم وظائف اللغة وهي الإبلاغ في حين أن الثانية تتصل بوظيفة التأثير.”³

ويتضح مما سبق أن دلالة اللفظ على معناه ترتبط بذلك التصور الذهني إذ يكتسب دلالاته عند

التطبيق الخارجي سواء كان هذا الاستعمال للفظ معجمي، أو استعمال تتداخل فيه تجارب الناس وما يقع من

¹ بنت الشاطيء: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، ط3، دار المعارف، 1984، ص230.

² محمد حسين علي الصغير: نظرية النقد العربي رؤية قرآنية معاصرة، ص44.

³ محمد محمد يونس علي: المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2007، ص178.

اتفاق جماعي بينهم، سرعان ما يفهم بطريقة آلية دون عناء أو جهد وتعد الدلالة المعجمية وسيلة لفهم المقصود والكشف عنه من خلال العرف الاجتماعي المتبادل الذي يعطيها دلالة معينة من خلال الاستعمال اللغوي، أما الدلالة الإيحائية فهي مجموعة المعاني الثانوية و تلك الهالات و الدوائر التي تحيط باللفظ، و تزيد من قوته و ثرائه و ما ينشأ من غموض خاصة في اللفظة القرآنية أين تكتسي إشعاعاً يضيف عليها أكثر من معنى نظراً لما تتمتع به ألفاظ القرآن الكريم من بلاغة و جزالة و إيحاء، وللتفصيل أكثر و جب التعريف أولاً بمعنى الإيحاء و بمجالاته.

7-تعريف الإيحاء لغة:

ورد في لسان العرب أنه مشتق من كلمة أوحى، والوحي هو الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي وكل ما ألقيته إلى غيرك. وأوحى إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. بعثه، "وأوحى ربك إلى النحل" بمعنى أمرها. ووحي إليه وأوحى: أوما. وفي تنزيل العزيز: "فأوحى إليهم أن سبحوه بكرة وعشيا" قال الفراء: أي أشار إليهم. وقال الكسائي: وحيته إليه بالكلام، أوحى به وأوحيته إليه وهو أن تكلمه بكلام تخفيه من غيره. وقال الأنباري في قولهم: أنا مؤمن بوحي الله، قال: سمي وحياً لأن الله أسرّه على الخلق وخصّ به النبي صلى الله عليه وسلم. وقال أبو إسحاق: وأصل الوحي في اللغة كلها إعلام في خفاء. ¹ من هنا نجد أن مفهوم الإيحاء يحيل لغة إلى ذلك الكلام الخفي و تلك الاستجابة التي تكون بالإيعاز والإيماء والإشارة، وهو نوعان بشري وإلهي.

7-1- مفهوم الوحي الإلهي: من خلال الآيات القرآنية يرتبط الوحي بالمفهوم الديني القرآني وذلك انطلاقاً

من القرآن نفسه فالآيات القرآنية الكريمة تشير إلى أنه الكلام الإلهي الذي خصّ به أنبيائه و الموجه إليهم كما

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ ﴿النجم: 04﴾ وبعض من خلقه كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ

رَبُّكَ إِلَىٰ التَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ ﴿النحل: 68﴾. فمفهوم الوحي

هنا نابع من الذات الإلهية المقدسة حيث يقول الزرقاني "أما الوحي فمعناه في لسان الشرع أن يعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد إطلاعه عليه من ألوان الهداية و العلم، ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر." ² فالوحي إذن كلام الله مع خاصته من الأنبياء والرسل على غير طبيعة الكلام المعتادة بين البشر وقد يكون على أنواع شتى منها "كلام الله مع سيدنا موسى عليه السلام مباشرة، ومنه ما يكون إلهاماً يقذفه الله

¹ ابن منظور: لسان العرب، مجلد 15، ص 380، 381.

² الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق بديع السيد اللحام، دار فتيبة، ج1، ط1، 1998، ص55.

تعالى في قلب من اصطفاه بحيث لا يجد فيه شكاً ولا دفعاً، ومنه ما يكون رؤيا صادقة التحقق والوقوع، ومنه ما يكون بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، و وحي القرآن كله من هذا القبيل ومنه ما اصطاح عليه بالوحي الجليّ.¹ وقد عرفه الشيخ محمد عبده في رسالة التوحيد بعد التعريف اللغوي على ما ذكره السلف فيقول “ وقد عرفوه شرعاً أنه إعلام الله تعالى لني من أنبيائه بحكم شرعي ونحوه، أما نحن فنعرّفه على شرطنا بأنه عرفان يجده الشخص في نفسه، مع اليقين أنه من الله بواسطة أو بغير واسطة، والأول بصوت يتمثل لسمعه أو بغير صوت. “ ويفرق بينه وبين الإلهام بأن الإلهام وجدان تستيقنه النفس، من غير شعور منها بمصدره وجهته.²

ومن هنا نجد أن السلف قد تعرضوا لمفهوم الوحي و أولوا له الأهمية لتعلقه بكتاب الله ورسوله الكريم إيماناً و يقينا منهم برسالة التوحيد فهو إذن كل ما يليق الله تعالى على قلب أنبيائه المصطفين لكل الرسائل السماوية أو غيرهم ممن اختار من خلقه، “ فاسم “الوحي” في دلالاته على القرآن ليس كذلك بل تتسع دلالاته لتشمل كل النصوص الإسلامية وغير الإسلامية، فهو مفهوم يستوعب كل النصوص الدالة على خطاب الله للبشر.³ وهكذا فإن مفهوم الوحي لا يقتصر على القرآن الكريم وحسب وإنما كل الكتب السماوية والرسالات التي نزلت على الأحيار من خلق الله من ربّ العزة للتبليغ عن توحيد الربوبية فهو عملية اتصال خفي غير صريح ومعلن بين الله ومن اصطفي لا يدركه الجميع. وقد جاء في القرآن الكريم نوع آخر من الإيحاء وهو ما جاء على لسان سيدنا زكريا في قول الله

تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ

الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ سورة [مریم: 10 و11] فقد أمره الله تعالى بعد أن بشره

¹ المرجع نفسه بتصرف، ص55.

² رشيد رضا: الوحي المحمدي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص26.

³ نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، 2014، ص31.

بغلام ألا يكلم الناس ولا يستعمل النظام اللغوي وإنما أن يوحي إليهم
 باستعمال الإشارة والإيماء من دون كلام وفي قول الله

تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ

شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ [الأنعام: 112]. فمعنى الوحي هنا يختلف عن ذلك النابع من عند

الله تعالى، إذ هو تلك الوسوسة الخفية للشياطين من الجن والإنس يلقونها إلى بعضهم البعض ذلك الكلام الذي
 يستحسن ظاهره، المموه والمزين “لأن إبليس جعل جنده فريقين، فبعث فريقاً منهم إلى الإنس، وفريقاً إلى الجن

فشياطين الإنس والجن أعداء الرسل والمؤمنين فيلتمني شياطين الجن وشياطين الإنس في كل حين، فيقول

بعضهم لبعض: أضللت صاحبي بكذا، فأضل صاحبي بمثلها فكذلك يوحي بعضهم إلى بعض”¹

ويرد مالك بن نبي عن بعض علماء الدراسات الإسلامية الذين يرون أن مصطلح (وحي) الذي يطلقه

القرآن على هذه الظاهرة “إنما يعبر عنه بـ (Intuition) المكاشفة أو الوحي النفسي أو (Inspiration)

إلهام، ويرى أن الكلمة الأخيرة ليس لها أي مدلول نفسي مع أنها مستخدمة في ميدان علم النفس، أما الكلمة

الثانية فلها على العكس مدلول، لكنه لا يتفق مع الظاهرة الملحوظة لدى النبي صلى الله عليه وسلم في حالة

التلقي التي يعانيتها أثناء نزول الوحي “². ويميز بين المكاشفة أو الوحي النفسي من الوجهة النفسية فيرى

أنها “معرفة مباشرة لموضوع قابل للتفكير أو خاص فيه التفكير فعلا. “و الوحي الذي هو “المعرفة التلقائية

والمطلقة لموضوع لا يشغل التفكير، و أيضا غير قابل للتفكير. “³ وبالتالي فإن الكلمتين لا تفيان بالمعنى المراد

في القرآن الكريم ولا يمثلان تلك العلاقة الموصولة بين الله تعالى و رسله، ولا ترفيان إلى ذلك الارتباط الروحي

الذي يليق الله سبحانه و تعالى على رسله ويقطعه متى شاء ، بخلاف المكاشفة التي تعني معرفة الموضوع مباشرة

¹ الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، ص 107.

² مالك بن نبي: الظاهرة القرآنية، دار الفكر العربي، دمشق، سورية، 2000، ص 144.

³ المرجع نفسه، ص 144.

والإمام به “ولا تعني اليقين التام كالذي كان عند النبي عليه الصلاة والسلام” بل تخلق نصف يقين أي بعض ما يؤدي إلى ما يسمى (احتمالاً) والاحتمال يأتي برهانها بعدها أما المعرفة الموحى بها غير شخصية وطارئة وخارجة عن ذاته.¹ كما أن الوحي الذي يتزل من عند الله يوحى بالأمور الغيبية التي ما من أحد سواه أن

يكشف عنها مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا

أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمَكُرُونَ ﴿١١٢﴾ [يوسف: 102]

7-2-الإيحاء اصطلاحاً: يعرفه الجرجاني على أنه: إلقاء المعنى في النفس بخفاء وسرعة². ولم يستخدم علماء

اللغة العرب مصطلحاً واحداً للتعبير عن الإيحاء فقد جاء على لسان الجرجاني أن هناك فرقاً بين المعنى الحقيقي والمعنى الإيحيائي فيسمي الأول “المعنى” ويطلق على الثاني “معنى المعنى” فالمعنى ما تصل منه إلى الغرض بدلالة

اللفظ وحده وهو ما يعرف عند الغرب *denotation* و ضرباً آخر يدل ذلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض (...) وهو ما يعرف بـ *connotation*.³ أما ماجاء في تعريف المعاصرين فقد تعددت المصطلحات التي تدل على المعنى الحقيقي *dénotation* عند

الدارسين العرب فمنهم من يستخدم المعنى التقريري، أو التعيين أو “المعنى الأساسي والمركزي أو المعنى الأول و يسمى أحياناً المعنى المفهومي *conceptual meaning* أو المعنى الإدراكي *cognitive meaning* و هذا

المعنى هو العامل الرئيسي للاتصال اللغوي و الممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة و هي التفاهم ونقل الأفكار.“ أما المعنى الإيحيائي هو ذلك النوع من المعنى الذي يتعلق بكلمات ذات مقدرة خاصة على الإيحاء نظراً لشفافيتها.⁴ كما استخدم الدكتور محمد يونس علي مصطلحاً للدلالة المركزية و الدلالة الهامشية و فرق بينهما كون الأولى يشترك في فهمها عامة الناس المنتمين إلى نفس البيئة اللغوية، و الثانية فهي التي ينفرد بها

¹ ينظر المرجع نفسه بتصرف، ص 144.

² الجرجاني عبد القاهر، معجم التعريفات، م، ص 37.

³ الجرجاني عبد القاهر: دلالات الإعجاز، تعليق و شرح محمد التونجي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2005، ص 179.

⁴ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، م، ص 36.

بعض أفراد تلك البيئة عن غيرهم، ويضيف قائلاً أن الأولى تدرك إدراكاً عقلياً محضاً في حين أن الثانية قد تكون استجابة نفسية للكلمات، وتتصل الأولى اتصالاً وثيقاً بأهم وظائف اللغة وهي الإبلاغ، في حين أن الثانية تتصل بوظيفة التأثير.¹

و الظاهر أن التمييز بين المعنيين ليس حديث العهد عند العرب، فالأول هو ذلك المعنى المتفق عليه من طرف أفراد الجماعة، والمدون في المعاجم، وإدراكه عقلي محض والثاني ما يضاف إلى المعنى الأول من ظلال وما يحمل في طياته من عواطف و ما يتولد عنه من إيحاءات، فهو إحساس أو فكرة توحى بها الكلمة للقارئ تضاف إلى المعنى الحقيقي، و لا ترتبط بكل مستخدمي اللغة وإنما قد يرتبط بفرد أو مجموعة. كما أن المعنى الأول يقتصر على العملية البلاغية للغة أما الثاني فله مهمة التأثير، كما يتبين لنا من خلال ما أسلفنا أن للإيحاء أهمية بالغة في فهم المعنى و إدراكه فهو الطريقة غير المباشرة في إيصال الكلام لغة، أما اصطلاحاً فيشعرنا ذلك الخفاء الذي يتسم به بذلك الشعاع الذي يلف الدلالة فلا نصيب معناه إلا بعد تبصرٍ وتمعنٍ. وبما أن العرب اهتموا بلغتهم شعراً ونثراً فقد كان الإيحاء وجه من أوجه البلاغة عندهم.

8- الإيحاء عند العرب:

8-1 الإيحاء في الأدب الشعري: امتلك العرب منذ القدم فصاحة الكلم والبلاغة، فجاءت لغتهم حسنة البيان قوية التأثير بليغة فصيحة لا تشوبها شائبة عكستها كتاباتهم و أشعارهم، فكانت لغتهم منمقة موحية ذات وقع في النفس. وقد ارتبط الإيحاء في كتابات القدامى بمفهوم البلاغة فكلما كان الكلام موحياً ذا صدى و له أثر في النفس كلما زادت قوته وجمالية ذوقه الفني، ولقد ذكر الجاحظ في كتابه البيان و التبيين تفسير ابن المقفع للبلاغة الذي ذكر على لسان اسحاق بن حسان بن قوهي الخزيمي “أما اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة: فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما

¹محمد محمد يونس، المعنى و ظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، ص 179.

يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جواباً، ومنها ما يكون ابتداءً، ومنها ما يكون شعراً، ومنها ما يكون سجعاً وخطباً، ومنها ما يكون رسائل، فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها، والإشارة إلى المعنى والإيجاز هو البلاغة.¹

و ربط النويري الإيحاء بالبلاغة إذ يقول على لسان أحمد بن محمد بن عبد ربه* صاحب العقد: “ البلاغة تكون على أربعة أوجه: تكون باللفظ، والخط، والإشارة، والدلالة، وكل وجه منها له حظ من البلاغة و البيان وموضع لا يجوز فيه غيره. ” و يقول أيضا على لسان أحمد بن إسماعيل الكاتب المعروف بنطاحه* أن “ البليغ من عرف السقيم من المعتل، والمقيد من المطلق والمشارك من المفرد، والمنصوص من المتأول، والإيحاء من الإيحاء، والفصل من الوصل، والتلويح من التصريح.”²

و التعريف هنا يحيل إلى مكانة البلاغة عند العرب و ما كان عليه الكلم و الأدب آنذاك، وهكذا فقد اقترنت البلاغة عند ابن المقفع و غيره بالإيحاء و اعتبره عنصرا هاما فيها، فتعريف ابن المقفع يدرج كل الوجوه في ثلاثة أبواب من بينها الإيحاء ذلك العنصر الخفي و الستار الشفاف الذي يضيء على القول الملاحه و الجمال و مما لا شك فيه أن العرب اهتموا به فأدرجوه في الشعر و في الخطب و في الرسائل و غيرها ذلك لأنهم كانوا ذواقين للأدب و الشعر و أسرار البلاغة، وهذا ما يشهد عليه ما وصلنا من كتاباتهم من شعرٍ ونثرٍ، كما أن الإيحاء ميزة فنية وإحدى الصفات التي يمتلكها المتكلم البليغ. وقد ورد الوحي أيضا على لسان الجاحظ حينما تحدث عن مخاطبة العرب و بني إسرائيل في القرآن الكريم قائلا: “ ورأينا الله تبارك و تعالى، إذا خاطب العرب الأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة و الوحي والحذف

¹ الجاحظ: البيان والتبيين، م، ص، ج1، ص116. نقلاً عن اسحاق بن حسان بن قوهي الخزيمي، (شاعر أصله من خراسان من بلاد السغد).

² شهاب الدين النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مصطفى فواز و حكمت كشكلي فواز، دار الكتب العلمية، ط1، ج7، بيروت 2004، ص10.

* أحمد بن محمد بن عبد ربه شاعر أندلسي (860م-940م) و صاحب كتاب العقد الفريد.

* أحمد بن إسماعيل المعروف بنطاحه من العصر العباسي كان شاعراً و أديباً متقدماً في صناعة البلاغة من أشهر مؤلفاته (ديوان رسائل) (صفة النفس).

و إذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم، جعله مبسوط، و زاد في الكلام...¹ . و عليه نجد في قول الجاحظ إشارة إلى تميز العرب عن غيرهم في الفصاحة و البلاغة و الفطنة و سرعة البديهة إذ أن الإيجاز و الوحي و الحذف يجري على ألسنتهم و تناوله أشعارهم، و يتنافسوا فيما بينهم في صناعته و تميقه و التفاخر به، فجاء القرآن بأجود ما صنعوا.

و من هنا نجد أن العرب كانوا سباقين إلى التطرق لمصطلح الإيحاء، و ذلك لشغفهم الشديد بالفصاحة و البلاغة، و لأن ذائقة السمع و استساغ ما يطرب الأذن كان من طبعهم، و اللغة المصقولة كانت تمثل كل حياتهم، فقد جادت قريحتهم بأبلغ ما قيل شعراً و نثراً، حتى أن كلامهم كان ذا سحر و تأثير متجاوزاً الكلام العادي إلى الكلام الجزل الموجز المشحون بالإيحاءات. و لا يختلف المعاصرون عما جاء به القدماء إذ يرون أن الإيحاء من خصائص الأدب و الشعر خاصة ذلك الذي يعد أحد أنواع الأدب و فناً من فنونه لاسيما عند الرمزيين:

8-2 الإيحاء في المذهب الرمزي: الرمزية هي أن توحى بأفكار أو عواطف باستعمال كلمات خاصة، أو أنغام الكلمة في نظام دقيق لنقل المعنى بتأثير خفي أو غامض² ذلك أن “الشاعر يعتمد على ما في قوة التعبير من إيحاء بالمعاني في لغته التصويرية الفنية، و لا يصير الشعر شعراً بعناصره الفكرية و اللغوية التي هي عناصر غير صالحة أو ثانوية، وإنما يكون شعراً بعناصره الخالصة و دلالاته الإيحائية المستترة المبهمة التي تشف عن أجواء نفسية غريبة لا سبيل إلى التعبير عنها باللغة و حدها.³ و من هنا نجد أن عنصر الإيحاء متواجد بقوه في الشعر، فلا يمكن إثارة ذلك العالم النفسي المستتر و المجهول و إلقاء الأضواء عليه إلا عن طريق الإيحاء، و تراسل الحواس و المشاعر و الصور، خاصة عند المذهب الرمزي الذي يعتبر الإيحاء سمة جمالية “فوحدة القصيدة الرمزية

¹ الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ج1، بيروت، 1996، ص94.

² نسيب نشاوي: مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، الاتباعية، الرومانسية، الواقعية، الرمزية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1985، ص460

³ غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نخضة مصر، ط6، 2005، ص397.

نفسية مليئة بالمفاجآت الإيحائية.¹ كما نجد أن الرمزيين يبحثون عن الجمال داخل النفس، و الإيحاء بالنسبة لهم هو التعبير غير مباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى اللغة على التعبير عنها “ فلما كان التعبير العادي يعجز عن أداء هذه الهالة المغمورة بالضباب، فإن الرمز هو الذي يوحى بها إيحاء، ولا يصورها تصويراً بيّناً.² ومن هنا يتبين لنا التمييز بين التعيين الذي يعتبرونه تعبيراً عادياً و بين الإيحاء الذي يمثل بالنسبة لهم تلك الهالة التي تلف الكلمة وتجعلها مغمورة بالغموض، فاللغة العادية على حد قولهم، عاجزة عن احتواء التجربة الشعورية، و إخراج ما في اللاشعور، و توليد الأفكار الكثيرة في ذهن القارئ، مما يجعل النص الشعري عندهم دائم التجدد صالح لكل الأجيال، يفسره و يعطيه بعداً من أبعاده تبعاً لشواغله و مطامحه. و كثيراً ما ترتبط الصورة الفنية في الشعر بالإيحاء الذي يعتبر من أحد و ظائفها “فيلجأ الشاعر إلى الصور الشعرية الظليلة يحدد بعض ملاحظها لترك ملاحظها الأخرى تسبح في جو من الغموض الذي لا يصل إلى الألبانز³ فاسحاً المجال بذلك إلى القارئ ليفهم بطريقته متجاوزاً حدود الفهم المباشر الصريح ، إلى ما وراء ذلك من خلفيات و ظلال مستترة، تبعث على عدة تأويلات.

كما ركز الرمزيون على الصوت والجرس الموسيقي الذي تنطوي عليه الكلمة لإضفاء الجمالية و التأثير في النفس تأثيراً مباشراً ولا يخفى على أحد ما للصوت من إيحاءات “فالرمزية ترمي إلى الإيحاء، و التلميح وسبيلها الأول هو الموسيقى التي تبعث من جرس الأصوات و انسجاماتها، و موسيقى التراكيب، مع فطنة دقيقة إلى وقع العناصر الموسيقية المختلفة.⁴ و يتبين من كل ما سبق ذكره أن الإيحاء قد كان له نصيب وافر عند المدرسة الرمزية إذ اعتمدت عليه و شددت على استعماله في نصوصها الشعرية و أولته كل الاهتمام والواضح أن ذلك الجانب الخفي المستتر من الكلمة النابع من خبايا النفس قد حرك أقدام العلماء من مختلف

¹ المرجع نفسه، ص379.

² نسيب نشاوي: م، ص463.

³ م، ص462.

⁴ المرجع نفسه، ص464.

التخصصات، فذلك الغموض الذي يلف الكلمة قد أضحى من أسرار البلاغة... عند البعض، و مسحة فنية و جمالية في عالم واسع الخيال تجاوز الواقع و سافر في أغوار اللاشعور، منفتحاً على تأويلات لا حدود لها عند البعض الآخر. و لم يكن الإيحاء يقتصر على مجال الأدب و الشعر فحسب، بل تجاوز ذلك إلى ميدان آخر و علم آخر ألا و هو علم النفس.

9- الإيحاء عند علماء النفس : يعد علم النفس من المجالات التي تهتم بالنفس البشرية و أغوارها و تفسيرها

وفهمها طبقاً لبعض السلوكيات و التصرفات، فهو علم يدرس الطبيعة البشرية، و لطالما اهتم بالإيحاء الذي أضحى فيما بعد من أهم نظريات علم النفس، فهو "عملية يحمل بها امرؤ ما أمر آخر إلى الاستجابة، من غير تمحيص أو نقد لحركة، أو إشارة أو دعوة، أو رأي أو معتقد. ولتبيان ذلك نفرض أنك تريد أن تجمع حشداً من الناس في مكان ما، إن في استطاعتك أن تفعل ذلك بطرق مختلفة من بينها مثلاً أن تقف في زاوية مزدحمة بالغادين والرائحين، و أن تحدد إلى سطح المبنى المجاور، ولسوف تكتشف بعد لحظات أن عدداً من الناس غير قليل قد توقف عن المسير و أخذ يحدق إلى سطح ذلك المبنى، فإذا ما تساءل امرؤ إلام يحدق القوم فليس عليك إلا أن تقول (يخيل إلي أن المبنى يحترق) و عندئذ تكتشف أيضاً أن واحداً من الحشد قد بدأ يصرخ قائلاً إنه يرى في الواقع عموداً من دخان أو لسان من لهب، و الحق أن العقل يتزعزع دائماً إلى استكمال الصور الناقصة." ¹ ومنه الإيحاء الذاتي الذي يعرف على أنه:

9-1 الإيحاء الذاتي: هو إحداث المرء أثراً معيناً في سلوكه أو حالته النفسية أو الجسدية عن طريق الإيحاء إلى

نفسه بفكرة معينة إيحاءً موصولاً كأن يتغلب على الأرق بإيهام نفسه أنه نعان الخ. قد وضع علماء النفس صيغاً مختلفة قالوا بأن تكريرها يعزز ثقة المرء بنفسه. ² ويعرفه عباس المسيري "أنه مخاطبة النفس، وقد استغل الإنسان هذا القانون أحسن استغلال و وضع له أسسه و قواعده، وهي سهلة و ميسورة لكل راغب للوصول

¹ معجم الفلسفة الخطيب، website :http://www.ikitab.net.

² المرجع نفسه.

إلى ما تصبو إليه نفسه، والإيحاء يترسب في عقول الناس بطرق شتى منها الكلام المنمق و الخطاب

الحماسي... فالإنسان يتقبل الإيحاء بجميع الحواس كالسمع والنظر والتذوق واللمس والشم.¹

ويعتبر الإيحاء الذاتي من أهم نظريات العلاج النفسي و أحدث صيحات الطب النفسي اليوم للتخلص من الأمراض النفسية و مظاهر السلوك السلبي، و من بين أساليب تحقيق السعادة وتوازن الشخصية، لما له من تأثير على نفس الإنسان، و من خلال التعاريف يظهر لنا جلياً أن هذا التأثير على الشخص إنما يكون عن طريق الإيحاء بفكرة ما “لأن الشعور (العقل الظاهر) هو وسيلة للتأثير في العقل الباطن(اللاشعور) عن طريق مراقبة نفسك و الإيحاء إليها، فالإيحاء الذاتي المستمر هو السبيل لتغيير حياتك اللاشعورية التي تتحكم في مصيرك“²

وقد توصل علماء النفس إلى لحظاتٍ و أوقاتٍ مناسبةٍ للإيحاء سموها “باللحظات السيكلوجية، وهي لحظات قصيرة تمر بالإنسان يكون فيها العقل الباطن مهياً لتقبل كل توجيه يصل إليه: كالحظات المرض و ظهور الآلام أو حالات الخوف والانفعالات العاطفية..“³. وقد أصبح الإيحاء الذاتي مقبولاً عند الأكاديميين النفسانيين فنستطيع من خلاله تغيير مستقبلنا إلى الأفضل ومعالجة أنفسنا من الأمراض والعلل، كما أن الانطباع النفسي الذي يتركه شخص في شخص آخر، وتلك القوة التأثيرية التي تجرب على الآخرين لا تزال من وسائل معالجة المرضى النفسانيين مع اختيار الألفاظ والكلمات و النبر والصوت من أجل الاقتناع والتأثير دون معارضة، “فإذا تعلمت اختيار الكلمة الصحيحة للإيحاء، والتي تعبر عن احتياجاتك فاستعملها في كل اللحظات حتى تتشرب العادة الجديدة التي ترغبها.“⁴

¹ عباس المسيري: *العقل المتحرر*، المكتبة الأنجلومصرية، ط1، القاهرة، مصر، 1983، ص99.

² أحمد توفيق: *الإيحاء العقلي*، عالم الثقافة، ط1، عمان، 2006، ص19.

³ عباس المسيري: المرجع نفسه، ص100.

⁴ المرجع نفسه، ص106

و الملاحظ أن اختيار الألفاظ الموحية واستعمال الصوت المؤثر لم يقتصر على الشعر و الأدب فحسب بل هو أمر اشترك فيه الجميع على اختلاف تخصصاتهم، فالشاعر و الأديب يستعملان الكلمات ذات الوقع والأثر في النفس لإيصال أفكارهم و ارتقاء بذوقهم الفني، و النفساني يستعمل مؤثرات الإيحاء من كلمات مسموعة وأفكار نافذة بمهارة وإتقان للتأثير على الشخص بنجاح، و الحقيقة أن معظم الناس عرضة للإيحاء فمادام الإنسان يفكر ويشعر ويتأثر فلا بد أن تكون له قابلية للإيحاء. ثم اتسعت دائرة الإيحاء ليشمل دراسات أخرى ومجالات شتى خاصة عند الغرب فقد تطرق إليه علماء الغرب بالدراسة و التحليل و برز فيه عدة علماء.

10- الإيحاء عند علماء الغرب:

يطلق اللسانيون الغرب على الإيحاء مصطلح *connotation* ومن بين تعريفاتهم للإيحاء ما جاء به “لايتز Lynons” أنه المكون العاطفي أو الوجداني الزائد على المعنى المركزي¹ أما هنري لوفيفر *Henri Lefebvre* فقد أدخل الجانب العقلي حيث عرفه بـ “أصداء العلامات الإنفعالية والعقلية”² أما هارتمان وستورك فيتفقان على أن الإيحاء هو المعنى “المؤسس على المشاعر، والأفكار التي تلوح في عقل المتكلم (أو الكاتب) أو السامع (القارئ)”³. و قد ميّز العلماء الغربيون بدورهم بين المعنى الحقيقي والمعنى الإيحائي، أما “إردمان” *Erdmann* فقد ميّز بين ثلاثة أنواع من المعنى:⁴

1- المعنى الأساسي *Essential* أو المركزي *Central* أو الإحالة.

2- المعنى التطبيقي *Applied* أو المعنى السياقي *Contextual*

¹ ينظر محمد محمد يونس: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بنغازي، ليبيا، 2004، ص80. نقلا عن: Lynons : 1977، p176

² ينظر محمد محمد يونس: م.ن. 2004. نقلا عن هنري لوفيفر: اللسان والمجتمع، ترجمة مصطفى صالح، مطبعة وزارة التربية والإرشاد القومي، دمشق، سوريا 1985، ص118.

³ جورج مونا: مفاتيح الألسنية، تعريب الطيب الكوش، منشورات الجديد، تونس، 1981، ص140.

⁴ محمد محمد يونس: م.ن، 182.

3- الوقع الشعوري *Feeling Tone* ويرى أنه لا يجب فصل هذه الجوانب أو عزلها عن بعضها إذ أنها في حقيقة الأمر غير قابلة للفصل أو العزل، بينما يمكن التمييز بينها لأنها ترشدنا إلى الجوانب المختلفة للمعنى.

أما فيرث *Firth* فقد قسم بدوره المعنى إلى: المقصد *Intention* و القيمة *Value* والمرجع *Referent* و العاطفة *Emotion*. غير أنه في غالب الأمر يتم التمييز بين مفهومين متميزين هما المعنى الحقيقي و الإيحاء حيث تعرفهما أوريكويوني *Orecchioni* قائلة: أي أن المعنى الحقيقي *dénotatif* هو المعنى الناتج عن الآلية المرجعية و المعلومات الثانوية التي تسمى معلومات إيحاءية.¹

أما روجرت. بيل *Roger. T. Bell* فيرى أن "المعنى المرجعي موضوعي و إدراكي، وبالتالي هو ملكية عامة تتقاسمها المجموعة الكلامية التي تستخدم اللغة التي تشكل فيها الكلمة أو الجملة جزءاً. وبالمقارنة فإن الثاني يشير إلى معنى ليس بمرجعي ولكن ترابطي (اقتراضي) و ذاتي و وجداني و يمكن لهذا المعنى كونه شخصياً أن تتقاسمه أولاً تتقاسمه المجموعة السكانية برمتها."²

و يبدو من خلال التعاريف التي خصها علماء الغرب للإيحاء أنها تتفق بما جاء به العرب في تعريفهم له، فقد أجمعوا على أنه الجزء الوجداني والذاتي للكلمة، و معلومات إضافية و معاني زائدة تضاف إلى المعنى المعجمي. غير أن العرب قد تعرضوا لمصطلح الإيحاء بعد نزول القرآن الكريم فقد أبهرتهم بلاغته، و سرّه وأعجز ألسنتهم و تحداهم أن يأتوا بمثله ذلك لأنهم اعتقدوا أن كلامهم وشعرهم هو الأفصح و الأجزل. أما عند الغرب فقد ظهر في القرن التاسع عشر و "انتشر مصطلح الإيحاء في عدة ميادين حتى وصل إلى الأسلوب

¹KERBRAT, ORECCHIONI, C, *La Connotation*, Presses Universitaires de Lyon, 1977, p16. "Nous appellerons "dénotatif" le sens qui intervient dans le mécanisme référentiel... toutes les informations subsidiaires seront dites connotatives.

²روجرت. بيل، الترجمة و عملها، ترجمة محي الدين حميدي، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001، ص214.

الصحفي وهذا ما ذكره سعيد بن كراد حين قال أن نجاح انتشاره محير حقا ولو لم تكن هذه الكلمة موجودة لوجب إيجادها¹. و هذا إن دل على شيء إنما يدل على أن للإيحاء جذور تاريخية نستعرضها فيما يلي:

10-11 الإيحاء عند علماء المنطق:

عند البحث عن تاريخ ظهور مصطلح الإيحاء نجد أنه يعود إلى المنطق المدرسي *Scholastique* في القرن التاسع عشر حيث يرى جورج مونان “ أن كلمة إيحاء تعد من أقدم المصطلحات التي عرفها المنطق المدرسي شأنها في ذلك شأن كلمة تقرير، وقد ضمتها اللسانيات إلى مصطلحتها الحديثة في آن واحد² حيث كان أول من استعمله علماء المنطق الانجليزي أمثال جان ستيوارت ميل *J. Stuart Mill* كمرادف لمصطلح المفهوم الذي سواء كان كلياً أو نهائياً، ضمناً أو ذاتياً يتم إدراكه دائما انطلاقاً من حالات الوعي المتحققة أو المحتملة التي يمكن بناؤها انطلاقاً من اسم يمنح لموضوع ما³. وهكذا فإن كلمة إيحاء استعملت عند المناطقة بالمفاهيم المجردة كما يرى ماريتان *J. Maritain* هي دائما مفاهيم مطلقة بمعنى أن الشيء الذي تقوم بتمثيله في الذهن هو تمثيل يتم على شكل مادة (...). (بياض، الانسانية) أما المفاهيم المحسوسة فهي إما مطلقة إذا كان الشيء الممثل حاضراً في الذهن على شكل مادة (الإنسان، شجرة) وإما إيحائية إذا كان الشيء الممثل في الذهن على شكل حادثة محددة وموحية بموضوع ما. بمعنى أنها تعرف بنفسها وبغيرها في نفس الوقت. كما أن المفاهيم الإيحائية تحيل في الذهن أولاً وأساساً على نفس الشيء (على شكل أو تحديد معين) الذي يمثله المفهوم المجرد الذي يطابقها بشكل ثانوي، أي الذات (المادة) التي يسمها هذا التحديد أو هذا الشكل العرضي⁴.

ويرى سعيد بن كراد أن مفهوم الإيحاء استخدم بنفس المعنى في النحو العام العقلاني فحسب أرلنود ولانسلو *Arnauld et Lancelot* “ ما يجعل الاسم عاجزاً عن الاكتفاء بذاته، هو كونه يحيل في ذات الوقت

¹ موقع سعيد بن كراد: صفحة الترجمة، الدلالة الإيحائية واللسانيات بين المنطق والسيكولوجيا، تاريخ الدخول 26-11-2016-18.44.

² جورج مونان: المسائل النظرية في الترجمة، ترجمة لطيف زيتوني، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان، 1994، ص185.

³ م. ن. ص185.

⁴ سعيد بن كراد: صفحة الترجمة، الدلالة الإيحائية واللسانيات بين المنطق والسيكولوجيا نقلاً عن *J. Maritain: petite logique*, P. Tequi,

1966, p.49.

على دلالته الخاصة ويحيل على دلالة أخرى غامضة يمكن أن نطلق عليها إيحاء ذلك الشيء الذي صيغت الدلالة الأولى من أجله، وهكذا فإن الدلالة المميزة “لأحمر” هي الحمرة إلا أن أحمر لا يدل على الحمرة إلا من خلال تحديد الكيان الذي ينطبق عليه الحمرة، ومن هنا فإن “أحمر” لا يمكنه أن يستمر في الوجود وحده في الخطاب عن الكلمة التي تدل على هذا الكيان¹. “ف عند قولنا مثلاً “السماء زرقاء” تكون كلمة زرقاء توحى للسماء وليس لكلمة أخرى غيرها بمعنى أنها تعود عليها ولا يمكن أن تكون لوحدها في الجملة.

ثم انتقل اللفظ من هذا الطور من المنطق الأنجلوسكسوني إلى الألسنية الأنجلوسكسونية مع مراعاة الفصل بين الجزء الموضوعي من تعريف الكلمة والجزء الذاتي الذي يضيف خواص غير ضرورية إلى التعريف². ويرى هنري لوفيفر بأن كلمة إيحاء قد أخذت معنى آخر عند علماء اللغة غير المعنى الذي استعمله ستيوارت ميل حيث أصبحت تدل على أصداء العلامات الانفعالية والعقلية: عناصر انفعالية، إيحاءات أهمتها الألفاظ المستعملة، قيم إضافية متصلة بالعلامة وملازمة لها بدون تغييرها.³ فكلمة أصداء أشارت صراحة إلى أن الإيحاءات هي أصداء العلامات وليست العلامات نفسها.

10-2- الإيحاء عند اللسانيين:

10-2-1 الإيحاء عند بلومفيلد : استخدم بلومفيلد *Bloomfield* مصطلح الإيحاء في مجال اللسانيات لأول مرة سنة 1933 وخصه بموضوع في كتابه *Language* ليدرج المصطلح في ميدان اللسانيات، حيث يرى سعيد بن كراد أن الإيحاء وقبل أن يتم تحوله الجذري تحت تأثير علم النفس خاصة حافظ ولمدة طويلة على جزء من معناه التقليدي ويبدو أن بلومفيلد ويمسلف ظلا وفيين للتصور المنطقي و حاولا نقله إلى اللسانيات. وقد ذكر بلومفيلد الإيحاء في كتابه قائلا: “ثاني أهم طريقة أين تظهر المعاني عدم استقرارها عند وجود قيم إضافية نطلق

¹م.ن نقلا عن ،Arnauld et Lancelot : *Grammaire Générale et raisonnée*, Paris, Républications Paulet, 1969, pp25.26.

²جورج مونا: مسائل نظرية في الترجمة، ص186.

³محمد محمد يونس: المعنى و ظلال المعنى، المرجع السابق، ص184.

عليها اسم الإيحاء.¹ كما يشير إلى أن "اتساع الدلالة يشير إلى وجود قيم إضافية في الدلالة نسميها إيحاءات ويتعذر إجمالاً تمييزها عن التعيين"². فأنواع الإيحاءات متعددة وتعريفها مستحيل لأنه على العموم لا يمكن تمييزها بوضوح عن التعيين. وذلك في إشارة إلى صعوبة وضع تعريف للإيحاء وصعوبة تمييزه عن المعنى الحقيقي. وقد حاول بلومفيلد دراسة ثلاثة مستويات من الإيحاء: مستويات اللسان - الطابوهات اللسانية - درجة كثافة الأشكال السانية³. ففي المستوى الأول يقدم فيه المستوى الاجتماعي للمتكلم باعتباره منبعاً رئيسياً للإيحاء، فهناك أشكال لا تستعملها سوى الطبقات المحظوظة أو مجموعة من المزارعين، إلا أنه لا ينفي وجود أشكال جهوية وأشكال عتيقة وأخرى تقنية، والأشكال المستعارة من اللغات الأجنبية والأشكال السوقية (...). فقد يحيل شكل ما إلى المعنى التقني عند مستمع ما على مستوى معين للسان، أي لسان خاص. فحسبه ما يستعمله متكلمون سيئوا التربية ستنظر إليه باعتباره سوقياً وقيحاً وعمامياً.

ثم ينتقل بلومفيلد إلى دراسة ظواهر أخرى تتعلق بمختلف الطابوهات اللسانية، فالإيحاء ليس له علاقة مباشرة مع الدلالة، فهو يحيل على قسم من المقامات والاستعمالات الاجتماعية التي يتمتع فيها استعمال هذه الكلمة أو تلك بإيحاء خاص، أو ينتمي إلى سجل آخر من سجلات اللسان. ثم ينتقل إلى دراسة نوع ثالث من الإيحاءات وهو الإيحاء القائم على درجة الكثافة لشكل لساني ما، كالتعجب والاستفهام والأصوات المحاكية واللعبة الصببانية أو الأشكال التحببية. فإذا نطقت أمام مستمع راشد: "ماما" "بابا" فإنه سيخمن أن الأمر لا يتعلق بالشكل المطلوب فالكلمة تنتمي إلى اللغة الصببانية ويمكن للمستمع أن يؤول استعماله لهذه الكلمة

¹BLOOMFIELD, Leonard : *Language*, Motilal Banarsidass Publishers, Private limited, Delhi, India, 6th ed, 1996, p151. "The second important way in which meanings show instability is the presence of supplementary values which we call connotations".

²Ibidem, "The varieties of connotations are countless indefinable and, as a whole, cannot be clearly distinguished from denotative meaning".

³ سعيد بن كراد: م.س.

وليس لكلمة أخرى. “ومن بين الصيغ المذكورة يوجد منها ما هو إيحاءات صبيانية، فهي لغة صبيانية والمعروفة أكثر هي ماما وبابا.”¹.

ومن هن نرى أن اهتمام بلومفيلد بالإيحاء كان من خلال الظاهرة الجماعية التي ربطها بمستويات اللغة وإغفاله للجانب الفردي المعزول “وحتى في حالة الإيحاء الفردي، فإن زاوية النظر ستظل واحدة فالمستمع عندما يلتقط بكلمة ما، فإنه سيصنفها مباشرة داخل سجل مستويات اللسان التي تمتد من الأقسام الأكثر شمولية، أي ما يتقاسمه المتكلم مع المجموعة اللسانية إلى الأقسام أشد دقة، أي ما يمكن أن نسميه بسجله الخطابي الخاص.”².

10-2-2 الإيحاء عند يمسيلف Hjelmslev Louis: يعد يمسيلف المؤسس والناطق الأول لحلقة كوبنهاجن

وقد طور التحليل اللساني بإقحام إجراءات عملية رياضية، فهو بذلك حاول عصرنة الدراسات اللغوية باستخدام مناهج علمية رياضية³. وقد تطرق إلى الإيحاء في الفصل 22 من كتابه *prolégomènes à une théorie du Langage* ويصفه بسميائيات الإيحاء *Sémiotique connotative* إذ يرى أن الإيحاء لا يدرس إلا من منظور سيميائي على اعتبار أن السيميائ مجال أكثر شمولية من اللسانيات فالموحيات *connotateurs* عبارة عن عناصر موجودة في الوحدات اللسانية ولا يمكن فصلها عن التعبير *expression* والمضمون *contenu* حيث يرى: “أن الإيحاءات تعد مضموناً يتحقق تعبيره من خلال اللغات التعيينية، إنها تشكل بذلك مضموناً سيميائياً، وليس مضموناً للسان، ذلك أن مستويي التعبير والمضمون يتطابقان وذلك خلافاً لما هو موجود في اللسان، أي أن هناك تطابقاً بين وحدات التعبير ووحدات المضمون”⁴. ويتحدد الإيحاء

¹BLOOMFIELD, Op cit, p153. “Among the forms just cited, some have infantile connotation; they are nursery forms. The most familiar are papa and mama.”

²سعيد بن كراد: م.ن

³أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، بن عكنون، الجزائر، 2005، ص169.

⁴سعيد بن كراد المرجع نفسه، نقلاً عن HJELMSLEV, Louis, *Prolégomènes à une théorie du Langage*, les éditions de Minuit, 1971, pp149, 150.

بالنسبة ليمسيلف من طريقة عمل خاصة للعلامات اللغوية حيث أن العلامة اللسانية (دال+مدلول) و التي تشكل لغة التعيين *Langage de dénotation* أو ما سماه بالتعبير والمضمون (*Expression et contenu*) هي التي تصبح دليلاً للإيحاء.¹ وهكذا فالبنسبة ليمسيلف فإننا نحصل على الإيحاء انطلاقاً من المعنى الحقيقي فلغة التعيين (دال+مدلول) على حد قوله هي التي تصبح دليلاً للإيحاء.

وهذا ما ذهب إليه دي سوسير الذي شكلت آراؤه وفرضياته منعرجاً حاسماً في الدراسات اللسانية الحديثة حيث يقول “وهذان العنصران (الدال *signifiant* والمدلول *signifié*) يرتبطان فيما بينهما ارتباطاً وثيقاً يدعو الواحد منهما الآخر”² و أن العلاقة بين الدال والمدلول هي اعتبارية فالعلامة لا تربط بين الشيء والاسم بل بين المفهوم والصورة السمعية فعلى سبيل المثال مفهوم “قلم” لا يرتبط بأي صلة مع تعاقب أصوات ق،ل،م إذ يمكن تمثيل هذا المفهوم بتعاقب أصوات أخرى مثل *stylo* بالفرنسية و *pen* بالانجليزية فالرابطة التي تجمع الدال بالمدلول هي رابطة تواضعية نشأت باتفاق جماعي ولا يستطيع أحدهم أن يغيرها انطلاقاً من رغبته الفردية. نجد أن الإيحاء قد تجاوز الوظيفة الدلالية للغة حسب المفهوم السوسيري إذ يرى يمسيلف “أنه لطالما تفرض الإيحاءات نفسها في حالة اللغة العادية.”³ و عليه لم تخل حتى اللغة العادية من الدلالات الإيحائية بل نجد أنها حتى في الاستعمالات اليومية، و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية هذا المعنى الخفي في التواصل، و هكذا لم يتوقف معنى الإيحاء عند اللسانيين فحسب بل تناوله السميولوجيون وحاولوا هم الآخرون الخوض فيه وإيجاد تعريف له من وجهة نظرهم.

¹KERBRAT-ORECCHIONI, Cathrine, *La Connotation*, Op Cit, p80.

²فرديناند دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي ومحمد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986، ص89.

³HJELMSLEV Louis, *La stratification du Langage*, i.WORD.i, published on line, 04 Dec 2015, p 169.

“Dans un état de langue ordinaire, les connotations s'imposent constamment”

10-3-الإيحاء عند السيميولوجيين:

10-3-1-الإيحاء عند رولان بارث : لقد أصبح الإيحاء عند رولان بارث *Roland Barthes* الركيزة

الأساسية لسيميولوجيا كما تناول ثنائية التقرير والإيحاء حينما “جمع العناصر الدلائلية (السيميولوجية) بأربعة عناوين كبرى نابعة عن اللسانيات البنيوية: اللسان والكلام، الدال والمدلول، المركب والنظام، التقرير والإيحاء¹ ويبدو أن فكرة الثنائية قد اقتبسها رولان بارث من اللساني يمسيلف الذي نقل أفكار دي سوسير عن العلامة اللغوية إلى إطار أوسع وذلك باستبدال مفهومي الدال والمدلول بمستويي التعبير *Expression* و المضمون *contenu*. يوضح رولان بارث الثنائية معتبرا العلامة الدالة لها وجه الدال أو العبارة(ع) ووجه المدلول أو المضمون (م) وبين الوجهين علاقة رابطة (ق) هي الدلالة التي تربط بينهما أي (ع.ق.م) وقد تصبح هذه الدلالة مجرد دال (ع) في نظام تعبير ثنائي يشكل امتدادا وتوسعا للأول².

وحسب نموذج بارث نسوق المثال التالي: قولنا فلان نظيف اليد تشير الجملة من حيث المحتوى إلى معناها الحرفي الحقيقي الذي هو عكس القدرة، ونظام سيميائي أول معناه غسل يديه هذا النظام السيميائي الأول سرعان ما يتحول إلى نظام ثانٍ ذي مدلول جديد يعبر عن العفة والتراثة والأمانة. كما ربط بارث بين الإيحاء والإيديولوجيا، وطبق المقاربة اللسانية على الموضة من خلال استقراء معاني الموضة ودلالات الأزياء ونفس الشيء في قراءته للطبخ والصورة الفوتوغرافية والإشهار واللوحات البصرية. “فالخطاب الإشهاري حسب بارث يتميز بالازدواجية الذي يكون فيها التقرير الأول بكليته على المستوى اللساني، بمثابة الدال بالنسبة للخطاب الثاني الإيحائي الذي يحيل على المدلول: جودة البضاعة والذي يحفز المستهلك على الشراء.”³ ومن خلال ماسبق يمكن القول إن بارث استفاد من ثنائيات دي سوسير كما استعمل مفاهيم يمسيلف إلا أن الإيحاء كما يراه بارث “يبعدها عن اللسانيات الخالصة، هذا لا يعني أن المشكلة التي يطرحها مغلوطة بل

¹ رولان بارث: مبادئ في علم الأدلة، ترجمة وتقديم محمد البكري، دار الحوار، ط2، اللاذقية، سوريا، 1987، ص31.

² BARTHES, Roland, *L'aventure sémiologique*, Editions du Seuil, 1985, Paris, p77.

³ عبد المجيد نوسي: الخطاب الإشهاري مكوناته وآليات اشتغاله، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 84-85، مركز الإنماء القومي، ص92.

الحقل الذي توجد فيه تحليلاته موجود فعلا، والأسئلة التي يطرحها عن الموضة والأدب أسئلة يجب أن تطرح لكن لا شيء يثبت أن حلها يجب أن يتم في إطار اللسانيات،لسانيات ثانية، أو عبر لسانيات¹ كما علق أوريكيوني هي الأخرى على آراء بارث وتعريفه للإيحاء وأفردت له بابا في كتابها *La Connotation*.

11- الإيحاء عند كيرا أوريكيوني Kerbrat Orecchioni: تطرقت أوريكيوني إلى الإيحاء من خلال كتابها الذي صدر عن منشورات الجامعة "ليون" (P.U.L) سنة 1977² وتناقش في الباب الرابع من الكتاب العلاقة بين الإيحاء باعتباره معنى أو معاني ثانية خاضعة للذات و أهوائها وثقافتها وبين الإيديولوجيا باعتبارها ممارسة تطبيعية كما وردت عن بارث في مجموعة من أبحاثه. و تعرف الإيحاء بقولها: ما نسميه "إيحاء" يتمثل في القيم الإضافية لرسالة ما، قيم غريبة عن الدلالة نفسها محملة بعلامات معجمية و بنى نحوية (المعنى الأولي) لمرجع الخطاب (الحقيقة التي لا ترجع بعد إلى اللغة². كما انتقدت وجهة نظر بارث للإيحاء الذي يرى فيه صيغة إيديولوجية تتحول من خلالها الأبعاد الثقافية في الفعل الإنساني إلى وجه طبيعي يلغي الوجه الرمزي لهذا الفعل فإن أوريكيوني تشكك في هذا التصنيف وتشكك في الأسس التي قام عليها، وتستند في كل حججها إلى خلاصتين:³

-لا تشكل كل الوقائع الإيحائية بالضرورة وقائع إيديولوجية.

-لا يشكل التقرير حالة لا إيديولوجية للغة، فقد تتسرب الإيديولوجيا من خلال التقرير أيضا، إذ ترى أن

اللسانيين أمثال يمسيلف، والسميولوجيون أمثال بارث و ميشال أريفي *M. Arrivé* الذين درسوا هذا المشكل

¹ سعيد بن كراد:م.ن.

²GANDON. Francis, **La Connotation** par C,KERBRAT ORECCHIONI, in Communication et Langage, n°47, 3ème-4ème trimestre 1980, p, 121.«*Ce qu'on appelle « connotation » est constitué par les valeurs additionnelles d'un message quelconque, valeurs étrangères a) à la signification proprement dite, véhiculée par les signes lexicaux et les constituants grammaticaux (dénotation), b) au référent du discours (la réalité non encore référée au langage).*».

³أحمد الفوحي:مقال الإيحاء والإيديولوجيا بصدد بارث، ترجمة: ORECCHIONI , La Connotation، موقع سعيدبنكراد، تاريخ الدخول 17-10-2017. 14. 40د.

لم يتوصلوا إلى تعريف دقيق و مرضي للإيحاء في حين أن هذه الظاهرة شائعة جدا لدى الثقافة الجماعية: فتنعيم لدى المذيع في الراديو والصورة الإشهارية لعلامة للغسيل، أو شعار سياسي، كلها تلجأ إلى ميكترمات الإيحاء¹. كما ترى أن "الإيديولوجيا ليست تأويلا، إنها تمثيل تأويلي يندرج ضمن نسق محدد ويستجيب لوظيفة محددة، فليس مفيدا في اعتقادنا أن الإيديولوجيا في كل شيء... إن الإيحاءات الإيديولوجية تشكل فرعاً داخل مجموع الوقائع الإيحائية، ويمكن للإيديولوجيا على العكس من ذلك أن تعبر عن نفسها بوسائل اللغة التقريرية."²

ويتبين مما سبق ذكره أن مصطلح الإيحاء قد درس من وجهات نظر مختلفة، وقد ساهمت هذه المدارس والنظريات في الكشف عن وجود "معنى ثاني" وإن لم يكن هناك إجماع على تعريف دقيق وموحد له فإن الجميع أولوه الأهمية بالدراسة والتحليل، وقد دخل المصطلح في الدراسات الترجمة وتطرق إليه أبرز منظري الترجمة ليدلوا بدلهم في هذا المجال إذ يُعدّ أغلبهم من اللسانيين، و أفادت أبحاثهم ميدان الترجمة حيث اجتهدوا في البحث في مختلف المسائل التي تعيق الترجمة على اعتبار أن الترجمة تتعامل مع اللغة والنص ولعل من أبرز هذه المسائل كانت الإيحاءات التي تعتبر مسألة شائكة. وقد أسالت نظرية استحالت الترجمة الكثير من الخبر من قبل اللسانيين ومنظري الترجمة على حد سواء فعكفوا على إيجاد مناهج وأساليب جديدة تمكنهم من إيجاد آليات وطرق كفيلة بمعالجة الصعوبات التي تعترض عملية الترجمة ومن ثم اجتيازها كان من أهمها مسألة الإيحاء. وترى جويل رضوان أن "نظرية الإيحاءات حتى وإن بدت مريبة في نظر بعض اللسانيين، فهي ذات

¹Ibid,p121.«Les linguistes, comme L Hjelmslev¹, les sémiologues, comme R. Barthes 2 et M. Arrivé³, qui ont particulièrement étudié ce problème, ne sont pas parvenus à préciser de façon entièrement satisfaisante le statut de **la connotation**. Or, il s'agit d'un phénomène extrêmement commun dans la culture de masse : l'intonation d'un speaker de radio, telle image publicitaire pour une marque de lessive, tel slogan politique.... recourent aux mécanismes de **la connotation**. »

²أحمد الفوحي:مقال الإيحاء والإيديولوجيا بصدد بارث،م،س.

فائدة بالنسبة للمترجمين. ذلك أن المفوضات تنطوي على قيمة عاطفية (يسمىها البعض

“جوا” *atmosphère*.¹

والملاحظ أن عنصر الإيحاء قد أثار اهتمام اللسانيين خاصة في مجال الترجمة، وظهرت تساؤلات حول إمكانية ترجمته، وما هو العنصر المعني بالترجمة أهو المعنى المباشر أم الإيحاء. ومن بين منظري الترجمة الذين تناولوا في دراساتهم مفهوم الإيحاء، وحاولوا إعطاء تصور نظري يخدم الفعل الترجمي، و وضع نظريات تُعين المترجم نجد جورج مونا ، وجون روني لادميرال *Ladmiral Jean René* و يوجين نايدا و شارل تاير *Eugene Nida & Charles Taber*.

12- الإيحاء عند منظري الترجمة:

12-1 الإيحاء عند جورج مونا : يعد مونا أحد أقطاب المدرسة اللسانية ومن أبرز المهتمين بالترجمة حيث تطرق في كتابه *Les Belles Infidèles* إلى إشكالية الترجمة وهل هي ممكنة؟ خاصة عندما يتعلق الأمر بالنصوص المفعمة بالمشاعر و العواطف، وذات الألفاظ البليغة الموحية كالأدب و الشعر و قد تطرق مونا إلى عنصر الإيحاء فعرفه في قاموس اللسانيات بقوله: “هو مجموع القيم العاطفية لعلامة ما، والأثر غير التقريري الذي ينتجه على المستمع أو القارئ”.² و هو تعريف يتفق إلى حد ما مع تعريف بلومفيلد حين عرف الإيحاءات “بقيم إضافية” للدلالة، فالإيحاءات ترتبط ارتباطا وثيقا بالتعيينات أي أنها تشكل جزءا إضافيا من أجزاء الواقع غير اللغوي الذي تحيل إليه العلامة.

¹ جويل رضوان: *موسوعة الترجمة*، ترجمة محمد بيجاتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996، ص46

² MOUNIN, Georges, *Le Dictionnaire de Linguistique*, Presses Universitaires de France, Paris, 1974, p79. “ Il s’agit de l’ensemble des valeurs affectives d’un signe , de l’effet non dénotatif qu’il produit sur l’interlocuteur ou le lecteur...”

كما يتفق مونان أيضاً مع ما جاء به مارتيني. أ. *André Martinet* حين قال أن الإيحاء هو كل ما توحيه، تقترحه، تثيره الكلمة من معاني سواء بصفة جلية أو غامضة¹.

و يرى مونان أن الإيحاءات للكلمة نفسها تختلف من شخص إلى آخر و تختلف بالنسبة لنفس الشخص من وقت لآخر.² ويعتبر أن الكلمة توحى بموقف انفعالي سواء بالنسبة لمستعملها أو لمتلقيها وضرب لنا مثلاً حول كلمة قطار والمعروف معناها أنها مجموعة من العربات تجرها قاطرة، وما تثيره من ردود أفعال مختلفة، حيث توحى لشخص ما الجو المفرح لبداية العطلة، وقد تثير في نفس أحدهم ذكرى مؤلمة أو تصور كارثة، أما بالنسبة لأحدهم فقد توحى بالملل والرتابة ذهاباً وإياباً من العمل إلى البيت. فضلاً عن ذلك فاللغة تقوم على نظرة مختلفة تفرض على متلقيها رؤية محددة للعالم، وذلك من خلال الخبرات البشرية والعناصر المحيطة بها، وما يميز الترجمة هي تلك العملية التواصلية بين مختلف الأنظمة اللغوية. و يعتبر مونان أن الإيحاء يشترك فيه المتواصلون ويقسمه إلى³:

العلاقة باث/ملفوظ: وتكون تعبيرية نفسية.

العلاقة ملفوظ/ متلقي: التعبير الشعوري سواء كان شخصي أم اجتماعي.

العلاقة باث/ متلقي: حالة الإيحاءات التي تترجم العاطفة الأكثر اجتماعية أي المشتركة بينهما.

¹Ibid, p 79. " Tout ce qu'un terme peut évoquer, suggérer, exciter, impliquer de façon nette ou vague ".

²MOUNIN Georges, *Les problèmes théoriques de la traduction*, Editions Gallimard, 1963, p167. " Il en résulte que les connotations du même terme varient remarquablement d'un individu à l'autre et pour le même individu d'un moment à l'autre ".

³مونان جورج: مسائل نظرية في الترجمة، م.س، ص 200.

والعلاقة الثالثة هي التي تعني الترجمة، لأن لها مرجعا اجتماعيا فالإيحاءات ليست ذاتية تماما وليست مشتركة تماما ولكنها واقعة بينهما. ويخلصمونان إلى القول أن " كل ما يهم نظرية الترجمة هو أن الإيحاءات حيثما كانت تصنيفها، ومهما كان تعريفها، يجب ترجمتها مثلها مثل التعيينات لأنها جزء من المعنى"¹.

وعليه تعد الترجمة ضرورة إنسانية وحضارية وثقافية، لذا أثار اهتمام الباحثين بمختلف توجهاتهم لما لها من أثر بالغ في العملية التواصلية ولما تستند إليه من خلفية اجتماعية، وبيئية، وثقافية. كما بين مونان أهمية الإيحاء في محتوى الرسالة عامة و مدى ارتباطه بالفرد و المجتمع على حد سواء حيث لا تكاد تخلو أي رسالة منه ورغم أنه يختلف من شخص لآخر إلا أنه عنصر مشترك بينهم فهو يمثل جزء هام من المعنى و يجب ترجمته تماما كما يترجم المعنى المباشر. ولم يكن مونان الوحيد الذي اهتم بالترجمة ومشاكلها إذ تطرق لها جون روني لادميرال أيضا الذي توثق علم الترجمة على يده بوصفه مادة مستقلة عن باقي الفروع اللسانية.

12-2- الإيحاء عند جون روني لادميرال: يعد لادميرال من أبرز المنظرين في المجال الترجمي ومن أشد المدافعين

عن اللغة والثقافة الهدف، كما أن لادميرال من دعاة نظرية الدراسة الدلالية للإيحاءات. وفي كتابه *Traduire : théorèmes pour la traduction* تطرق لادميرال إلى إشكالية ترجمة الإيحاءات ويرى أن "الإيحاءات عنصراً إخبارياً كغيره من العناصر... وهو لحظة دلالية من العبارة الأصل."²

كما يرى أن الإيحاء ليس عنصراً جمالياً، يضاف إلى المعنى المباشر بغرض تزيينه و إضفاء الطابع الجمالي عليه وإنما هو عنصر يمنح معلومة تماماً كتلك التي تمنحها المعاني المباشرة. وهو بذلك يعتبره عنصراً فعالاً في إيصال المعلومة الواردة في النص الأصل. و يرى أيضا أنه إذا سلمنا أنه لا يمكن الفصل بينه و بين المعنى المباشر فلا يمكن تعريف الإيحاء بالقيم الإضافية بمفهوم بلومفيلد أو المعلومات الزائدة على المعنى المباشر كما أشار إليه

¹م،ن،ص166.

²LADMIRAL. Jean René, *Traduire : théorèmes pour la traduction*, Gallimard, Paris, 1994, p172.

"Elle est un élément d'information comme un autre...un moment sémantique de l'énoncé source."

مونان. و ناقش لادميرال مسألة ما إذا كانت الإيحاءات ظاهرة فردية أم اجتماعية إذ يرى أن "الإيحاءات ليست فردية قطعاً... وإنما السؤال المطروح هو ما مدى تدخل الفرد في لعبة الإيحاءات"¹.

و يتضح لنا أن لادميرال يركز على أهمية الإيحاء في إيصال فحوى الرسالة إلى المتلقي، و يتفق مع مونان في النوع الثالث من الإيحاء و يرى أن الحالتين الأوليتين في تقسيم مونان ما هما إلا حالتين ناقصتين، ومن هنا يُبرز لادميرال أهمية النوع الثالث من العلاقات لأنه يوضح العلاقة بين المرسل والمرسل إليه، فهي علاقة مشتركة بين كل من الباث والمتلقي يربطهما التواصل وبالتالي فهي علاقة قابلة للترجمة. "ما يهمنا هو إيحاءات النوع الثالث لأنها إيحاءات مشتركة بين المتحدث (الكاتب) والمستمع (القارئ)، إذن العلاقة تواصلية و مترجمة"².

كما يعترف بصعوبة ترجمة الإيحاء، و أن مشاكل الترجمة و 'الترجمة الأدبية' خاصة يمكن ردها إلى ثلاثة أصناف³:

* إن كانت الصعوبة مردها إلى صورة دال النصالأصلي، فالترجمة متعذرة ولكن هذا الأمر نادر.

* إن كانت الصعوبة مردها إلى الدلالات الإيحائية أو الصورة الشعرية، فإنها تطابق المحتوى دلاليا والترجمة ممكنة.

* إن تعلقت الصعوبة باشتغال النص (أو كانت ثمة قراءات متعددة للنص) لا بد من استدعاء السيميائيات.

و الإيحاء بالنسبة له نوعان: الإيحاء الدلالي *connotation sémantique* و الإيحاء السيميائي

.connotation sémiotique

¹LADMIRAL ,OpCit,p140. " **La connotation** n'est, sans plus, un phénomène strictement individuel...il ya seulement un problème posé de savoir quelle est la part de l'individu dans le jeu des **connotations**".

²LADMIRAL ,Op Cit,p 142. "En fait, seule la troisième sorte de relations communicatives correspond à une réalité ; les deux premières n'en sont que des modes déficients. Ce ne sont donc, à proprement parler, que **les connotations** de troisième type qui nous intéressent, parce qu'elles sont "partagées" par le locuteur (scripteur) et son auditeur(lecteur), donc communicables et traduisibles).

³Ibidem.

أولاً-الإيحاء الدلالي *connotation sémantique*: ويعرفه لادميرال بقوله: “أن الدلالات الإيحائية ما هي إلا

جوانب ذاتية من وجهة نظر المترجم، ويمكن أن تكون إيحاءات عاطفية توحى عن مشاعره و أحاسيسه أو

إيديولوجية تعبر عن آرائه و مرجعياته أو إيحاءات سياقية تكتسبها الألفاظ والعبارات حسب موقعها

فيه”¹. ويرى أنه في بعض الحالات يكون المترجم أمام حالتين عند ترجمة الإيحاءات الدلالية، أن يستعمل عنصر

الإيضاح الذي يسميه لادميرال “*incrémentialisation*”. بمعنى أنه “يضيف بعض المعلومات على مستوى

الدوال أو على مستوى المدلولات و التي يراها ضرورية، فتكون بذلك الترجمة أطول من النص الأصلي”².

وفي حالات أخرى يلجأ المترجم إلى ما يسميه لادميرال “*Entropie*” في حال كانت الإيحاءات الدلالية

التي تنطوي عليها لغة المصدر ليست مهمة و غير ضرورية فيسقطها المترجم عند الترجمة”³.

ثانياً-الإيحاء السيميائي *connotation sémiotique*: والتي يراها لادميرال “أنها لا تشكل عائقاً لا من

المنظور الترجمي ولا حتى من المنظور التنظيري، و هو هنا يضم رأيه إلى رأي يمسيلف”⁴.

ما يمكن استنتاجه أن لادميرال وبعد أن تطرق في كتابه *Traduire: théorèmes pour la*

traduction لإشكالية ترجمة الإيحاء والذي ناقش فيه آراء المنظرين منهم يمسيلف و مونان وغيرهم، ويعيب

عليهم أنهم عاجوا ظاهرة الإيحاء من خلال التنظير فقط، ومحاولة إيجاد حلول نظرية للمسألة، دون الولوج إلى

التطبيق الفعلي للترجمة. خلافاً له حيث استفاد من تجربته كمترجم للعديد من الكتب من اللغة الألمانية. وقد

¹Ibidem, p 200. “Ce peut être des **connotations** “affectives», qui renvoient au sujet trans-individuel de l'énonciation...ce peut être des connotations “idéologiques», qui articulent l'unité linguistique considérée l'environnement contextuel ou discursif...ce peut être connotations “situationnelles” qui explicitent le contexte extra-linguistique“

²Ibid,p219.

³Ibid,p219. “Il ya des cas où les **connotations** sémantiques véhiculées par le mot-source sont moins importantes, voire inessentiels :le traducteur pourra alors, et devra même dans certains cas, renoncer à les traduire“.

⁴Ibid,p201. “ En somme, notre “**connotation** sémiotique“ est donc essentiellement la connotation hjelmsléviennne. “

أدت تجربته في المجال الترجمي إلى خدمته و إثراءه بشكل واسع، فقد أضاف الكثير إلى الترجمة بفضل جهوده في التنظير الذي كان خلاصة تجاربه و أفكاره. وقد أولى اهتماماً كبيراً لترجمة الإيحاءات، فمفهوم الإيحاء حسب رأيه يستحق أن يكون على رأس قائمة التنظير، و يجب السعي إلى استخلاص مكتسبات تنظيرية من فرع اللسانيات التي تخدم العملية التطبيقية في الترجمة حسب رأيه. كما يرى أن الترجمة نشاط إنساني أملتته الضرورة في جميع الأزمنة وفي كل مكان، لما يحتمه التواصل بين الجماعات الناطقة بلغات مختلفة سواء كانت فردية أم جماعية.

12-3- الإيحاء عند يوجين نايدا و شارل تابير : يعد يوجين نايدا من أهم منظري الترجمة، حيث برزت

أعماله من خلال الترجمات الدينية، وتبلورت أفكاره من خلال هذا النوع من الترجمات وقد تأثر نيدا هو الآخر بالدراسات اللسانية، ليقوم بدوره بدراسة علمية للترجمة، و قد أدت ترجماته للإنجيل و الممارسة الفعلية للترجمة إلى توسيع أفكاره واهتماماته التي أدت إلى أهم انتاجاته الفكرية مؤلفه “نحو علم الترجمة” *Toward a science of Translation* وكتاب آخر ألفه مع تشارلز تابير “النظرية و ممارسة الترجمة” *The theory and practice of translation* والذي عرفا فيه طبيعة الإيحاء وارتباطه بثلاث مصادر رئيسية تجعله يكتسي قيما إضافية¹:

المصدر الأول يتعلق بنوع معين من المتكلمين مثل الأطفال أو النساء فلغة الأطفال لغة صبيانية يطلق عليها *childish speech* و هي لغة لا تتلاءم مع لغة الكبار، أما بالنسبة للنساء فغالبا ما تختلف الكلمات التي تستعملها المرأة عن تلك التي يستعملها الرجل.

المصدر الثاني يتعلق بالظروف التي تستخدم فيها الكلمة وذلك حسب اختلافات الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه المتكلم حيث يضرب مثالا عما توحيه كلمتا “أخضر” *green* في الصحراء و أزرق *blue* في

¹ يوجين نايدا: نحو علم الترجمة، ترجمة ماجد النجار، الجمهورية العراقية، وزارة الإعلام، 1976، ص 236. (بتصرف)

الأدغال في تجربة في أجريت في إفريقيا التي يختلف فيها المناخ من الأدغال إلى الصحراء، فأخضر مرتبط بالأشجار والمياه و ما إلى ذلك، ويوحى إلى الحياة و أزرق مرتبط بزرقة بالسماء والأشعة الشمس ويوحى هو الآخر إلى الحياة.

و أخيرا، السياق اللساني الذي يميز الكلمة. ك ما عرفه أيضا على أنه قيم إضافية غير مرجعية يمكن ملاحظتها اجتماعيا و هو تعريف يتقاسمه مع بلومفيلد الذي سماها بدوره *supplementary values* (قيم إضافية) تضاف إلى المعنى الحقيقي. كما يفرق نايدا بين نوعين من المعاني هما: أي المعنى المعجمي المعروف (بالتعيين) والذي يتعلق بالكلمات على أنها علامات أو رموز و المعاني الإيحائية أي (الإيحاء) توحىها الإنفعالات السلوكية التي توحىها الكلمات للقارئ.¹ و عليه فالمعاني المرجعية تعني المعنى القاموسي كما يسميه نايدا، وهي معان متفق عليها من طرف الأفراد والمنظومات الجماعية، أما المعاني العاطفية فهي تكون نابعة من شعور وأحاسيس المتكلم. وعلى هذا الأساس يقترح نيدا نموذجا للترجمة من خلال تجربته في ترجمة الإنجيل ويتكون من ثلاث مراحل:²

*عملية التحليل *analysis*: يقوم المترجم بتحليل النص الأصلي مع إظهار العلاقات النحوية بين وحدات النص وتبيان المعاني المرجعية للوحدات الدلالية ما يمكنه من تحصيل القيم الإيحائية للتراكيب النحوية والوحدات الدلالية وسعيه مبدئيا إلى إيجاد ما يطابقها في اللغة الهدف.

*عملية النقل *transfer*: بمعنى نقل فحوى الرسالة اعتمادا على العوامل المستخرجة أثناء عملية التحليل وتوظيفها لإيصال المعاني المتضمنة فيها بحرص وبشكل مناسب.

¹NIDA.E & TABER.C, *The Theory and Practice of Translation, Op Cit, p32. "Referential meaning (otherwise known as denotation), which deals with word as signs or symbols, and connotative meaning (connotation), the emotional reaction engendered in the reader by words."*

²المرجع السابق، ص، 33، بتصرف.

*إعادة التركيب *restructuring*: وهي إعادة صياغة و تشكيل النص مع احترام الاختلاف بين اللغتين

وإجراء تعديلات لتوافق ثقافة اللغة الهدف، ما يعني ضرورة تكييف الرسالة المتضمنة في النص للوفاء بالاحتياجات اللغوية والتوقعات الثقافية للمتلقي.

وما يمكن أن نستخلصه أن يوجين نايدا قد تأثر بالدراسات اللسانية التي كانت تركز حول المعنى والتكافؤ و التي ناقشها نعوم شومسكي، حيث تبني نايدا نظرية تشومسكي اللسانية والتي استخدمها في ممارسته الترجمة و التي تمخضت من خلالها أشهر مؤلفاته فكانت مقارنته الأولى هي إضفاء صفة العلم على الترجمة والتحليل اللساني للمعنى، كما أدت إفادته من مفاهيم شومسكي إلى استعمالها في نموذج للترجمة:

تحليل،نقل،تركيب و دراسة المعنى المرجعي *referential* والإيحاء *connotative* من خلال عدة أمثلة صادفته أثناء ترجمته، فالمعنى المرجعي قد يكون لديه عدة مرادفات على حد تعبيره فكلمة “*chair*” بالإنجليزية قد تعني “كرسي” وقد تعني منصب “أستاذ في الجامعة” وقد تعني أيضا “رئيس الاجتماع” فالمعنى الصحيح الذي ينتقيه المترجم قد يحدده السياق أو النص المصاحب *semotactic environment or co-text* الذي يساعده على رفع الغموض المصاحب للمفردة. أما المعنى الإيحاء فهو الذي ينم عن تلك المشاعر التي تضيفها الكلمة لدى السامع ويعتبره مجالا صعبا للخوض فيه بكل موضوعية، زيادة على ما تضيفه الأصوات والتنغيم على الكلمات والتعبير من إيحاءات. كما أن الإيحاء من وجهة نظره يركز على الموقف الانفعالي للكلمة وينشأ من ارتباطها بأشياء أخرى في داخل السياق أو خارجه أو بالخبرة الفردية أو الإنسانية وعليه يتعين علينا ترجمته و من هنا طور المفاهيم من خلال تجربته في حقل الترجمة، و وضع مجموعة من الطرائق لمساعدة المترجم على نقل المفردات اللغوية.

و من خلال ما تم تقديمه من تعاريف لمختلف المختصين، نرى أن مصطلح الإيحاء قد تدرج من علم المنطق، إلى اللسانيات إلى حقل الترجمة، و استفادت كل الدراسات من بعضها بعض، و تأثر الباحثون بها كل

في مجال اختصاصه، و أصبح من الواضح التمييز بينه وبين التعيين، و قد استفادت الترجمة هي الأخرى من كل الدراسات التي قام بها اللسانيون و السيميائيون و السميولوجيون وغيرهم حول هذا المصطلح، و بالتالي فهما اختلفت الرؤى يبقى الإيحاء ذلك المعنى الثانوي، الذي يضاف إلى المعنى المباشر، فيكشف للمتلقي عن نفسية المرسل و شخصيته وفتته الاجتماعية، و يختلف من شخص لآخر و من فئة لأخرى داخل نفس المجتمع. و يرى جورج مونان في هذا الصدد أن الإيحاءات مهما صنفت من اختصاص البراغماتية أو الأسلوبية أو من اختصاص علم الدلالة و سواء اعتبرناها داخلية في الدلالة أو مضافة إليها تبقى قيماً خاصة تخبر المخاطب عن المتكلم و شخصيته، و فتته الاجتماعية و أصله الجغرافي و حالته النفسية و مهما اختلفت تسمياتها من معلومات مزيدة أو شحنات انفعالية، غير ادراكية، بليغة، إيحائية، و حيث ما صنفت و كيفما سميت فهي تشكل جزءاً من اللغة و جزءاً من المعنى.

و عليه فقد اتفق منظرو الترجمة، على أن الإيحاء جزء من اللغة و يتعين ترجمته، نظراً للأهمية التي يكتسبها في إبلاغ الرسالة إلى المتلقي لأنه “مصطلح يحمل في أحشائه هذا الغموض، و ذلك لأن التمييز بين دلالة ثانية غامضة و متقابلة مع دلالة واضحة أساسية، هو القيمة المشتركة لكل الاستعمالات التي عرفتها كلمة إيحاء.”¹

13- علاقة الإيحاء بالمجاز: يعد المجاز اللغوي من المباحث اللغوية التي تزخر بها لغتنا العربية، و قد اهتم به

اللغويون القدامى والمعاصرين، إذ يجعل الخيال واسعاً و يفتح المجال أمام التعبير الفني و الإبداعي، و يفسح الآفاق للغة لتكتسب دلالات جديدة من خلال الألفاظ الموحية التي تزيد من رونقها و تثير في الذهن التبصر والتأمل. فالدلالات الإيحائية لا يتوصل إليها بالمعاني الصريحة أو المباشرة فحسب، بل قد يميل الإنسان إلى استعمال المجاز و ترك الصريح “فيختار من ضروب الكلام ما هو أبين لغرضه، فيقرب ما بين متباعد الألفاظ

¹ سعيد بن كراد:م.ن.

ويؤلف ما بين مختلفها، يولد منها معاني شتى بحسب ما هو من فطنة و ما اكتسب من تجربة و مراس. ¹ و تعد اللغة العربية من أكثر اللغات قدرة على التجدد و الاستمرار، مما يجعل المجاز فيها قادرا على بعث و إحياء دلالات جديدة تزيد من جمالية اللغة و حيويتها حيث ترد المعاني بحلة أخرى عوض تلك التي تعودنا عليها عن طريق المعنى الصريح المباشر، الذي يعرفه ابن الجني ² "بالحقيقة: الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل، ولا تقديم فيه ولا تأخير. ² و من هنا نجد أن علم الدلالة الذي يهتم بدراسة المعنى قد ارتبط ارتباطا وثيقا بالبلاغة و المجاز " فالمعنى عامل مشترك بين البلاغة و الدلالة، خاصة في علمي البيان والبدیع بشقيه المحسنات اللفظية والمعنوية و لا نقصد المعنى المفرد بل المعاني المركبة، التي تعطي معنى يحسن السكوت عليه ويدل على مراد المتكلم. ³ كما أن المجاز يعد مبحثا خصبا لعلم الدلالة، إذ فيه تتجلى مرونة النظام اللغوي وانفتاحه على كل تغير للمعنى، و يؤكد من جانب آخر على مطاوعة اللغة لأساليب التعبير التي يرفضها الموقف و يتم في صلب النظام اللغوي استحداث أنظمة ابلاغية جديدة تحافظ على نقل الرسالة الابلاغية، و هي غاية ما يرمي إليه أي نظام لغوي. ⁴

ومن هنا يتضح لنا أن المعنى يمكن أداءه بأساليب عدة، و أوجه مختلفة من أوجه المجاز الذي يوسع الدلالة و يثقلها بالإيحاءات. فالمعاني الإضافية التي تشحن بها الكلمات تجعلها أكثر أهمية و فعالية، و أشد تأثير في ذهن السامع من معناها المباشر، لأن قدرة الإيحاء على تجاوز المعنى الصريح و الانتقال بفكر السامع أو القارئ إلى ما وراء ذلك من شأنه أن يولد معنى آخر و إنزاله منزلة الجودة و الإبداع.

¹ محمد علي السراج: اللباب في قواعد اللغة، دار الفكر العربي، ط1، دمشق، سوريا، 1987، ص171.

² الحسين أحمد بن فارس: الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها و سنن العرب في كلامه، تعليق أحمد حسين بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997، ص149.

³ عبد الواحد حسن الشيخ: العلاقات الدلالية و التراث العربي، مكتبة الإشعاع، ط1، 1999، ص10.

⁴ منقور عبد الجليل: م، ص، 75.

13-1- الاستعارة والإيحاء:

تعد الاستعارة من ألوان المجاز القائم على التشبيه الذي يحصل بنقل الألفاظ من معناها الأول إلى معنى ثاني معبراً بذلك على صورة ذهنية أو معنى نفسي بصورة محسوسة فتأتي بذلك ألفاظ الاستعارة موحية و معبرة لما لها من دلالة مؤثرة على ذهن القارئ أو السامع، و هكذا فإن الاستعارة من أكثر أساليب المجاز ارتباطاً بالإيحاء “فغياب أحد الركبتين يحرك ذهن المتلقي لالتقاط البديل الذي يعوض بالكلمة أو يلازمها، و هذا ما يهتم على الذهن نوعاً من الانصراف و راء المعاني، لذلك فالاستعارة معنية أكثر من غيرها في إنتاج الدلالة الإيحائية، سيما و أنها أكثر أنواع أساليب البيان التي تقوم عليها ركائز تكوين الصورة”¹ و الاستعارة في المجاز اللغوي هي استعمال الكلمة في غير موضعها الأصلي، فينتقل بذلك معنى الكلمة إلى معنى آخر إضافي، و إذا ما رجعنا لتعريفها عند القدامى “فالاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه و تظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيّره المشبه و تجربه عليه”² و من خصائصها التي تذكر بها و هي عنوانها مناقبها أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر و تجني من الغصن الواحد أنواعاً من الثمر... فإنك لترى بما الجماد حياً ناطقاً، و الأعجم فصيحاً... و المعاني الخفية بادية جلية.”³ و يتضح من خلال تعريف الجرجاني أن الاستعارة تعطي معاني كثيرة انطلاقاً من اليسير من اللفظ وقد و صفها وصفاً دقيقاً و شبهها بالصدفة التي يخرج منها عدة درر، و من الغصن الواحد أنواع من الثمر فتجعل الجماد حياً ناطقاً و المعاني الخفية بادية جلية، و هو نفس ما جاء به الرماني “و هي تعليق العبارة على

¹ صباح عباس عنوز و خلود رجاء هادي فياض مقال دالة الاستعارة و دورها في تكوين الدلالة الإيحائية التفسيرية، العراقية للمجلات الأكاديمية و العلمية، مجلة كلية الفقه، 2010، ص 01.

² الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، م، ص 67.

³ م. ن. ص 68.

غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة¹ وهي "تعريفات تتفق تماما مع ما نذهب إليه من أنها مكمّن إنطلاق الدلالة الإيحائية"².

و عليه فإن معنى الاستعارة ينصب في كيفية إثبات معنى لا يعرفه السامع من اللفظ، و لكن يتوصل إلى معرفته من معنى اللفظ أي عبر الدلالة الإيحائية كقولنا رأيت أسداً، فإن الغرض هو أن نثبت أن الرجل الذي وصفناه بأنه أسد، إنه مساو للأسد في الشجاعة و الجرأة و شدة البطش، حيث لا ينتابه الذعر أو يعرض له الخوف، فالمنشيء يعلم أن السامع إذا عقل هذا المعنى لم يعقله من لفظ الأسد، ولكنه قد تعقله من معناه إذ لا معنى لوصف الرجل بالأسد و هو رجل إلا إذا كان القصد إظهار المبالغة في شدة المشاهدة له³ ذلك أن الاستعارة تعمل على أن تكسي الكلمة معاني أخرى و بالتالي تتراح فيها الدلالات من معناها الأصلي إلى معان إضافية فتضفي عليها إيحاءات خارجة عن المعنى المألوف للغة.

و قد شغلت الاستعارة بال الكثير من الباحثين لارتباطها بدراسة المعنى و لم تكن حكرا على البلاغيين منهم سواء القدامى أو المحدثين فقد اتخذت مجرى آخر من الدراسة و الاهتمام سواء عند الباحثين العرب أو الغرب إذ يرى رجاء عيد أن الاستعارة "لم تعد زركشة زخرفية أو حلوية فنية، و إنما نشاط فكري ينظم التجربة بواسطة خيال دؤوب يعمل على إعادة تشكيل جزئيات الواقع حيث تذوب عناصرها لتتخلق في ميلاد جديد تضح من خلاله الرؤية الفنية الخاصة للأشياء و المعاناة الانفعالية لصاحبها"⁴ و هو نفس ما ذهب إليه كل من جورج لاكوف *Georges Lacoff* و مارك جونسون *Mark Johnson* حيث يريان أن الاستعارة تمثل بالنسبة للعديد من الناس أمرا مرتبطا بالخيال الشعري و الزخرف البلاغي، حيث أنها تتعلق في نظرهم

بالاستعمالات اللغوية غير العادية و ليس بالاستعمالات العادية، و أنها خاصية لغوية تنصب على الألفاظ وليس

¹الرماني:النكت في إعجاز القرآن(ضمن ثلاث رسائل)،الرماني،الخطاطي،عبد القاهر الجرجاني،تحقيق محمد خلف أحمد،محمد زغلول سلام،دار المعارف،مصر، 1976،ص79.

²د.صباح عباس عنوز و خلود رجاء هادي فياض: م،س،ص01.

³م،ن،ص03، نقلا عن الجرجاني:دلائل الإعجاز،ص53.

⁴ رجاء عيد:مفلسفة البلاغة بين التقنية و التطور، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، 1979، ص152.

على التفكير أو الأنشطة... بل على العكس من ذلك إن الاستعارة حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية إنها لا تقتصر على اللغة بل توجد في تفكيرنا... لأن النسق التصوري الذي يسير تفكيرنا و سلوكنا له طبيعة استعارية بالأساس.¹

و من هذا المنطلق نجد أن الاستعارة لم تعد محط اهتمام البلاغيين فحسب كما كانت في السابق بل أضحى الاهتمام إضافة إلى جانبها البلاغي جانبها الإيحيائي في علم الدلالة و كذا علم النفس المعرفي، و ذلك من خلال اللساني الأمريكي لايكوف و جونسون و مؤلفهما “الاستعارة التي نحيا بها” الذي أحدث تغييراً جذرياً في التفكير القديم حول الاستعارة و ارتباطها باللغة، و حول المعنى بشكل عام و أنها ظاهرة ذهنية قبل أن تكون ظاهرة لغوية، فحسب لايكوف و جونسون إن الاستعارة متأصلة في الفكر الانساني، و أن التفكير الاستعاري يسود حياتنا العادية و أنه حاضر في تصوراتنا العقلية والذهنية، بل أن الاستعارات نحيا بها و هكذا فإن اللسانيات المعرفية جعلت من الاستعارة آلية من آليات التفكير الانساني و ركزت عليها في إظهار المعنى وفهمه و من ثم تأويله باعتباره عملية ذهنية أولاً إذ تعد الاستعارة “وسيط مهم بين الذهن البشري و ما يحيط به من كائنات حية و غير حية فبواسطتها يفسر الملتبس و المبهم و تتجاوز كثير من العراقيل التواصلية”²، فحين اعتبرته اللسانيات الكلاسيكية معنى ثانوي يضاف إلى المعنى الأول المباشر، و هكذا فإن عنصر الإيحاء المصاحب لها يبرز بشكل واسع من خلال اعطاء الأهمية للاستعارة لأنها “بصفة عامة تمكن من خلخلة الأعراف بواسطة اقتراح تشابهات غير ملحوظة للوهلة الأولى.”³

كما أن دراسة الاستعارة من جانبها المعرفي قد فتحت المجال أمام عدة تخصصات للاستفادة منها من بينها علم النفس الذي تناول بالدراسة الجانب النفساني للاستعارة و اثرها “فهي في علم النفس استبدال صورة أو معنى أو موقف محل آخر... إذ هناك طريقتان يمكن للدارس أن يسلكها لتقترب من درسه لصور البيان الأولى

¹ جورج لايكوف و مارك جونسون: الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة عبد الحميد حنيفة، دار توبقال للنشر، ط2، 2009، ص21.

² عبد الله سليم، بنيات المشاهدة في اللغة العربية (مقاربة معرفية)، دار توبقال، ط1، الدار البيضاء، 2001، ص57.

³ م.ن، ص114.

يمكن أن يستقصي الدوافع العامة للعملية، و يمكن أيضا أن يدخل في تحليلات تفصيلية لمختلف العمليات العقلية المتضمنة... ويحدد تنوع و مدى الوعي بخلق صور، أما في النمط العام يسترجع الوعي بصور الاستبدالات التي تحدث في الأحلام و الهلوسة.¹

من هنا نستنتج أن دراسات لايكوف و جونسون و جهودهما قد استثمرت في مختلف المجالات إذ أن نظرة علم النفس المعرفي للاستعارة أنها عملية عقلية للإنسان ساعدت كثيرا في تحليل الأحلام و الهلوسة حيث “يمكن للمعنى الكامن أن ينفذ إليه بعد أقصى ما يمكن أن نصل إليه من تحليل، تحليل الحياة الوثيقة للحالم”² ومن هنا تظهر الأهمية البالغة للاستعارة و المجاز في حياتنا اليومية و كل الإيحاءات التي يمكنهما أن يمدانا بها من أجل التعبير عن المعنى و التواصل، فعلاقة الانسان بمحيطه و العالم من حوله يجعله يعقد علاقات عقلية و ذهنية و صور للأشياء يتم تخزينها ثم استعمالها فيما بعد، و بذلك يكون الباحثان قد أولوا أهمية كبيرة لذهن الانسان على اعتبار أن الانسان في تفاعل مستمر مع محيطه الخارجي، كما أن البعد المعرفي الذي أضفاه الباحثان على الاستعارة جعلها وسيلة فعالة للحصول على معاني جديدة، فهي حتما تؤدي دوراً تواصلياً في حياتنا.

14- الاستعارة و الإيحاء عند منظري الترجمة:

لقد حظيت الاستعارة منذ القدم باهتمام الباحثين، كما أنها تعد من أهم المسائل التي شغلت مجالات عدة من بينها المجال الترجمي نظراً لارتباطها بالعوامل اللغوية و الثقافية. و مثلما تطرقت مختلف البحوث و الدراسات للاستعارة، كان للترجمة نصيب في دراستها و التنظير لها من خلال مختصين في الحقل الترجمي. يعتبر داجوت *Dagut* أول من تطرق إليها من زاوية الترجمة و كان ذلك من خلال دراسته “هل يمكن ترجمة الاستعارة” سنة 1976 و التي نشرها في مجلة “بابل” التي تعنى بالترجمة، حيث شدد على أهمية الاستعارة وركز على أهمية إجراء تحليل علمي على أمثلة من لغات مختلفة و خاصة اللغات الأوروبية، و التمييز

¹مصطفى الصاوي الجويني: *البلاغة العربية تأصيل و تجديد*، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2002، ص152.

²م.ن، ص153.

الواضح بين الاستعارة و الترادف، والتعابير الاصطلاحية، كما أن الصورة مرتبطة باللغة من خلال علاقات جمالية وأدبية وعليه فإنه لا يجب على المترجم نحو أثرها عن طريق الشرح أو تعويضها بصورة مبتذلة.¹ كما أن نظرة داجوت للترجمة تعتمد أساسا على ماهية الاستعارة، و التي هي في نظره كسر للحواجز الدلالية، من خلال ربطه بين الاستعارة و الأثر الذي تحدثه في نفس القارئ، من خلال الربط بين دلالي المستعار والمستعاره فيصبح القارئ أمام رؤية جديدة لم يتعرض لها من قبل مما ينتج نوع من التقبل الجمالي لهذا الكسر لقوانين الدلالة اللغوية. أما فيما يتعلق بالترجمة، فالأمر ينقسم إلى قسمين الأول يتمثل في محاولة المترجم إعادة إنتاج النص في اللغة المترجم إليها على نحو يمكن القارئ في اللغة المترجم إليها من الوصول إلى نفس المشاعر الجمالية التي يثيرها النص في القارئ باللغة الأصلية، و هو نفس ما ذهب إليه يوجين نايدا في نظريته. و الثاني فيتعلق بالمشاكل التي تصادف المترجم أثناء ترجمته للاستعارة خاصة تلك التي تستعصي على “الترجمة الحرفية” و هنا يقترح ترجمة الاستعارة على نحو يتم به خلق تأثير جمالي مشابه تعتمد على مدى اشتراك لغة الأصل و لغة الترجمة في الجوانب الدلالية و الثقافية المشكلة للاستعارة.²

من هنا يتضح لنا أن الأهمية التي أولاهها داجوت للاستعارة و ترجمتها، حيث ميزها عن باقي المجازات كونها صورة مرتبطة بالجانب الجمالي للغة الذي يتعدى المعنى الحرفي و لذلك يتوجب على المترجم المحافظة على نفس الأثر الجمالي الذي في النص الأصل ليحدثه في قارئ الترجمة، فقياسا على تلك الاستجابة التي بدت على قارئ النص الأصل تكون ترجمة الاستعارة و ذلك بالبحث عن نقاط تشترك فيها كلا من اللغتين الأصل واللغة المترجم إليها من حيث الجوانب الدلالية و الثقافية فكلما كان هناك تقارب لهذه الجوانب كلما سمح بترجمة الاستعارة، و يؤدي عدم وجود هذا الاشتراك بين اللغتين إلى ما يسميه الدارسين باستحالة الترجمة. و قد أدى التقابل الديناميكي الذي أتى به داجوت قد أثر في دراسات يوجين نايدا.

¹REDOUANE Joëlle, *La Traductologie science et philosophie de la traduction*, OPU, Alger, 1985, p 130.

²عبد الله الحراصي، بمقال نظرات جديدة في الاستعارة و الترجمة، 04 يناير 2010، بنصرف.

14-1 رؤية يوجين نايدا للاستعارة: أثار يوجين نايدا مشكلة ترجمة الاستعارة حيث اعتبرها نوعاً مما يسميه “بالتعبيرات خارجة التمرکز دلالية” و يعرفها على أنها “العبارات الاصطلاحية والتعبير المجازية” فهو يرى أنه “لطالما تشكل لنا تلك التعبير المجازية صعوبة كونها مرتبطة بالمعنى المرجعي للكلمة”.¹

كما يرى أن هذه التعبير المجازية تنشأ بالدرجة الأولى من عملية انتقاء عنصر أساسي أو أكثر لمعنى مصطلح لغوي واحد مثل (المظهر المادي، أو المزاج النفسي، أو علاقات الحيز كما في علاقة الجزء بالكل، أو التشابه الوظيفي) و توسيعها بحيث تغطي شيئاً لم يكن ضمن مجال الكلمة، و إذا حصل و أدخل بشكل دائم لم يعد هناك وجود للتعبير المجازي أو بمعنى الاستعارة بل مجرد اتساع لمعنى الكلمة. كما يرى نايدا أن تأويل الاستعارة يجب أن يأخذ بعين الاعتبار خصائص العناصر الأساسية هذه لأن ما يمكن أن تملكه التعبير المجازية من فاعلية منطقية إنما يستند كلياً على الخصائص المشتركة الخاصة بالعناصر الأساسية و ليس بمحمل التطابق.²

و يدعم نايدا فكرته بمجموعة من الأمثلة، فجملة: *Amighty fortress is our God* لا يعني حرفياً أن الله حصن لكن هناك خصائص معينة تعتبر سمات للحصن مثل القوة، و الحماية والأمان³، فهو في هذه الاستعارة يشبه كلمة *God* بـ *fortress* “الحصن” لما توحى الكلمة من قوة و حماية تماماً مثلما توحى كلمة “ختير على النهم” و “الذئب على الافتراس خلسة” و “الظربان الأمريكي النتن الرائحة” الذي يوحى بالملت الشنيع، فمن الأمثلة التي أوردها نايدا نرى مدى ارتباط الاستعارة بالإيحاء و التي يراها تختلف من مجتمع لآخر و من مجموعة كلامية إلى أخرى، فبينما يوحى الاستعمال الاستعاري لكلمة *COON* وهي مختصر كلمة *raccoon* بالتحقير للجنس الأسود، توحى نفس الاستعارة إلى البراعة والذكاء في بعض اللغات الأمريكية الهندية، و من هنا نرى أن الاستعارات و مدلولاتها الإيحائية تختلف من مجتمع لآخر “فالمعنى المركزي

¹NIDA .Eugene, *Toward a Science of Translation*, LEIDEN, E.J. BRILL, 1964, p93. “In attempting to deal with *referencial meanings* we are constantly troubled by *figurative extentions of meaning*.”

² نايدا يوجين *بحور علم الترجمة*، م، س، ص، 192.

³ المرجع نفسه، ص 193.

للكلمة لا يلبث أن يستمر كقوة فعالة، وما أن يضيع المعنى المركزي-الذي يمدنا بأساس مدلول ذو قيمة تكوينية- يفقد قوته أيضاً، لأن قوة التشبيه تكمن في العلاقة المتأسسة بين المعنى المركزي و امتدادات المعنى.¹

14-2- بيتر نيومارك *Peter Newmark* قد أفرد لترجمة الاستعارة فصلاً كاملاً في كتابه *A Textbook of Translation* فيعرف الاستعارة على أنها ما لا يفضي به أي معنى أو متلازمة لفظية من خلال مدلولهما الحرفي، أي وصف شيء بشيء آخر.²

ونستنتج من خلال تعريف نيومارك أن الإيحاء ملازم للاستعارة، فكلما تحطى المعنى حرفيته وتجاوزه زاد حضور الإيحاء، كما يرى أن “الاستعارات قد تكون (أحادية) أي كلمة واحدة أو (موسعة) تلازماً لفظياً، أو تعبيراً اصطلاحياً، أو جملة، أو مثلاً، أو رمزا أو نصاً خيالياً كاملاً.”³ وقد حظيت ترجمة الاستعارة عند نيومارك بالكثير من الاهتمام، فحسب رأيه يعتبر الغرض من الاستعارة مزدوجاً، فالأول هو إشاري ويتمثل في وصف عملية أو حالة عقلية، أو مفهوم، أو شخص، أو شيء بدقة أكثر مما هو ممكن في اللغة الحرفية فهو إذن معرفي هدفه نقل المعلومات و المعارف. أما الثاني فهو غرض ذرائعي أو تداولي يحاكي الأحاسيس أو يثير الاهتمام، أو يوضح المعنى بيانياً، فهو بهذا ذو طابع جمالي و يتمثل ذلك في الإعلانات و الصحافة.⁴

و يتضح من ذلك أن للاستعارة وظيفة هامة في اللغة، فعملية إيصال المعنى استعارياً تكون أكثر فعالية و دقة و تأثيراً على المتلقي من المعنى الحرفي، فالتأثير الذي تحدثه الاستعارة من شأنه أن يكون أكثر وقعاً في نفس المستمع فيبلغ مراده أكثر من المعنى الحرفي المباشر، إضافة إلى الطابع الجمالي الإيحائي الذي تضيفه الاستعارة على اللغة عن طريق محاكاة الأحاسيس و إثارة الاهتمام فيمتزج الغرضان و يتوازيان مع الشكل

¹ المرجع نفسه، ص195.

²NEWMARK, Peter, *A Textbook of Translation*, Op Cit, p104. “...the application of a word or collocation to what it does not literally denote, i.e. to describe one thing in terms of another.”

³ بيتر نيومارك، *الجماع في الترجمة*، ترجمة حسن غزالة، دار و مكتبة الهلال، ط1، 2006، ص167.

⁴ م.ن، ص167.

والمضمون في الاستعارة الجيدة. و قد فصل نيومارك في كتابه كل أنواع الاستعارة و كيفية ترجمتها، لخصتها جويل رضوان فيما يلي¹:

1-المحافظة على الصورة *conserver l'image* مع مراعاة أن يكون مجال إستعمالها هو نفسه في اللغتين مثل: *avoir la langue fourchue* يقابلها في اللغة العربية “ذو لسان حاد“.

2-استبدال صورة بصورة أخرى *remplacer l'image par une image standard* عندما لا يكون هناك أي تقابل صحيح، كلي أو جزئي بين اللغتين، أولى استعمال الصورة المعروفة في اللغة الهدف التي تصف نفس الوضعية مثل: *tel père tel fils* يقابلها “هذا الشبل من ذاك الأسد“.

3-استبدال الاستعارة بتشبيه *remplacer la métaphore par une comparaison* مع الحفاظ على الصورة نفسها مثل:

4-تقليص معنى الاستعارة *réduire la métaphore à son sens* و يكون ذلك عندما هناك أي استعارة صورة أو تشبيه مكافئ في اللغة الهدف: *il vit au jour le jour* يقابلها في اللغة العربية “يعيش على الكفاف“.

5-حذف الاستعارة *supprimer la métaphore* و يكون ذلك فيالنصوص غير الأدبية، إذا كانت من دون نفاذة و ليست لها أي أولوية في النص و تعيق الترجمة.

ومما لاشك فيه أن ما جاء به نيومارك حول الاستعارة و طرق ترجمتها قد خدم الدرس الترجمي وفتح المجال أمام المترجمين لإيجاد حلول تفي بالغرض أمام الصعوبات التي قد تواجههم أثناء ترجمة الاستعارة، و بالتالي تجاوز عقبة اللغة و الثقافة اللتان لطالما أرقتا الباحثين و الدارسين في الترجمة، و استمرار التواصل بين مختلف المجتمعات.

¹REDOUANE, Joëlle, *La Traductologie science et philosophie de la traduction*, Op Cit, pp 137, 139.

14-3- جويل رضوان *Redouane Joëlle* فترى من جهتها أن “الاستعارة هي التي تعطي للغة حيويتها وإمكانية تجدد معانيها، وبعدها السيميائي، حريتها الفعلية، وكذا قيمتها العاطفية والإيحائية”¹. و هنا تركز جويل رضوان على القيمة العاطفية والإيحائية التي تضيفها الاستعارة للغة، إضافة إلى قيمتها الحيوية و قدرتها على التجديد. كما ترى أن الاستعارة الجديدة هي نوع من الإبداع الناتج عن الأداء وتشكل صعوبة في الترجمة خاصة إذا كان هناك اختلاف بين الثقافات، بينما الاستعارة القديمة أو بعبارة وأخرى المسكوكة فهي ناتجة عن المهارة غير أن هذا لا يعني أنها لا تشكل في بعض الأحيان صعوبة في الترجمة لأن السياق قد يعمل على تجديدها، و رغم أن اللسانيين الذين نظروا للترجمة أهملوها بالدراسة، إلا أن كل من مارس الترجمة يعلم أنها لب المشكلة في الترجمة. و تضيف قائلة أن الاستعارة قد تكون غير واضحة من خلال التعريف، إلا أنها تصف بدقة طبيعة الموصوف.² فالنسبة إليها قد تبدو نظرية الإيحاءات مريبة في نظر بعض اللسانيين إلا أنها ذات فائدة بالنسبة للمترجمين، ذلك أن الملفوظات تنطوي على قيمة عاطفية (يسمىها البعض *atmosphère*) ... إلا أن معرفة تاريخ و حضارة الشعوب قد تنور المترجم، فالتفاحة مثلا قد ترتبط بالدخول المدرسي عند الكندي في حين يرى فيها الإنجليزي غداء صحيا و طازجا.³ كما ترى أن ترجمة الشعر مثلا تصطدم بمشاكل الانفعال *émotion* الذي تنطوي عليه الصورة والجانب الإيحائي للملفوظ ما فحين أن الآليات التي تتولى الإبانة عن هذا الانفعال تختلف من لغة لأخرى وتضرب مثلا عن اللغة الروسية التي تستعمل كثيرا من الأصوات الصفيرية ليس كباقي اللغات، لذا تقترح أن تترجم هذه الأصوات بواسطة تكرار آخر مختلف و لكن مكافئ⁴

¹REDOUANE Joëlle, Op Cit ,p129 “.....*La métaphore est ce qui donne au langage sa vitalité, son potentiel d'innovation et d'expansion sémantique, ainsi que sa liberté d'action et sa valeur émotive et connotative*“.

²Ibid,p130. “ *Bien que les métaphores soient par définition un peu floues, elles servent à préciser la nature de ce que l'on décrit*“.

³جويل رضوان *موسوعة الترجمة*، ص46، 47.

⁴م، ن، ص61.

و الخلاصة أن الاستعارة تمثل تلك الصورة المجازية المشعة بالإيحاء فهي مصدره و هو جزء أصيل منها ويساهم في خلق صورة تشيع منها تلك الظلال فتسمح بتوسيع خيال السامع أو القارئ و تزويده بدلالات تزيد في إمكانية التعبير و التوسع اللغويين، وبهذا تصف لنا الاستعارة وضعية ما بطريقة تنفذ إلى الذهن والإحساس معا فتكون لنا صورة ذهنية بظلال مصاحبة لها، يشعر من خلالها المتلقي أيا كان سامع أو قارئ انه أمام دلالة جديدة غير تلك التي تعود عليها وهذا ما يزيد في صعوبة ترجمتها فتتحول إلى معضلة بالنسبة للمترجم خاصة إن كانت الاستعارة حديثة و مرتبطة بالإبداع اللغوي.

14-4 - ومن جهة أخرى كانت تريزا دوبرزنسكا *Teressa Dobrzynska* قد تطرقت إلى الاستعارة من خلال دراستها "ترجمة الاستعارة: مشاكل المعنى" و التي نشرت عام 1995 في دورية البراجماتية في مجلدها الرابع و العشرون، إذ ترى أن "دراسة الاستعارة توفر فرصة ممتازة لتفحص أفضل للفرق بين المعنى غير المتغير في لغة معينة و الذي هو موضوع علم الدلالة من جانب و العناصر المقابلة المتعلقة بمعرفة العالم التي ترتبط بالبراجماتية من جانب آخر"¹. و هنا "تربط دوبرزنسكا الاستعارات بالارتباطات و الإيحاءات الملازمة للفظ كسمة أساسية في الاستعارة، حيث أن "الإيحاءات اللفظية" جزء من تمكن المتحدث أو الكاتب و هكذا فهي أمر مشترك بين جميع المتحدثين المتمكنين في أي لغة. وهذا ما يفسر التلازم بين نغى الاستعارات كما أنتجها المتحدث أو الكاتب و المعنى الذي يصل إليه أو يفسره المستمع أو القارئ و رغم ذلك يظل معنى الاستعارة مفتوحا لأكثر من تفسير واحد"². كما تعتقد أن صعوبة الاستعارة تتجلى أكثر في حالة الترجمة/ حيث تتجاوز الاستعارة حدود كمجتمع متميز بثقافة معينة، و تنتج الصعوبة من حقيقة أن الكاتب أو المتحدث ليس لديه إلا معرفة غامضة بسيطة حول الحقول الدلالية الإيمائية لدى القارئ. و تظهر مشكلة أخرى حينما تقوم الدلالة الاستعارية من ارتباطات مسكوكة من النوع الإيمائي اللفظي، حيث تكون الإيحاءات معروفة لدى

¹ عبد الله الحراصي: *نظرات جديدة في الاستعارة*، نقلا عن: تريزا دوبرزنسكا: ترجمة الاستعارة: مشاكل المعنى، الدورية البراجماتية، مجلد 24، 1995، ص 595

² م، ن، ص ن.

متحدثي اللغة الأصل، لكنها لا توجد لدى متحدثي اللغات الأخرى، لكن هذا لا يمنع أن تكون هناك بعض الاستعارات التي تكون أسهل تفسيراً و ذلك عندما تكون هناك "معرفة مشتركة" كما تسميها دوبرزنسكا بين كل من الكاتب أو المتحدث و القارئ أو السامع¹.

يتبين لنا أن ما ذهبت إليه دوبرزنسكا يتفق مع ما رأي جويل رضوان حين رأت أن صعوبة ترجمة الاستعارة تكمن في مدى اختلاف الثقافات، فكلما اتسعت دائرة الاختلاف الثقافي بين لغتين زادت من صعوبة تفسير وفهم الاستعارة، و كلما كان هناك تقارب بين اللغتين كلما سهل عملية الفهم و بالتالي الترجمة. و تقترح دوبرزنسكا على المترجم "خياراً واحداً من بين ثلاثة خيارات"²:

الأول هو أن يختار المترجم الاختيار الدقيق للاستعارة الأصلية، أو أن يستخدم عبارة استعارية تحمل معنى العبارة الاستعارية نفسها، أو أنه يحل معنى الاستعارة مقابلاً لتفسيرها حرفياً و هنا ترى أن "اختيار التكتيكات الترجمة يجب أن يعتمد على نوع النص المترجم و الوظيفة التي يفترض أن يؤديها لجمهوره الجديد في سياقها التواصلية الجديد"³ و تعتقد أن الخيار الأول لا يمكن اعتباره أفضل الطرق حيث ينتج عنها استعارة غير ذات معنى في اللغة المترجم إليها إلا إذا اشتركت اللغتان في إيجاءات الألفاظ.

و الملاحظ من كل ما سبق أن ارتباط الاستعارة بالإيحاء و كونه سمة من سماتها يجعل منها مجالاً خصباً ثرياً للدراسة و محل اهتمام الدارسين إذ يعتبرها نايد تعبيراً خارج التمرکز دلالياً، تختلف مدلولاتها الإيحائية من مجتمع لآخر و من ثقافة لأخرى، كما يراها نيومارك أنها تجاوز للمعنى الحرفي تجمع بين غرضين أولهما إشاري ذو طابع معرفي يتمثل في نقل المعلومات، و الثاني جمالي، و تعتبرها جويل رضوان نوعاً من الإبداع يزيد من قيمة اللغة ويوسع دلالتها و و إيجاءاتها، و تذهب دوبرزنسكا إلى القول إن الاستعارة تربط دراسة المعنى من جهة علم الدلالة و جهة البرجماتية من جهة أخرى، وهكذا فإن الاستعارة تتعدى كونها زخرفاً لغوياً و تزويقاً

¹م،ن،ص ن.

²م،ن،ص596.

³المرجع نفسه،ص599.

للكلام وتزييناً له إلى كونها عملية ذهنية نعيش بها يومياتنا و تؤثر فينا ونؤثر بها على من حولنا. كما أنها إبداع لغوي يتعدى سطحية المعنى الحرفي إلى مدلولات إيحائية تعبر عن خبايا النفس البشرية و أحاسيسها التي ما تفتأ أن تنتهي.

خاتمة:

يمكن أن نستخلص من خلال هذا الفصل أنه لا يمكن للغة أن تستقر بدون كلمات و لا يمكن للكلمة أو اللفظ أن يستقر هو الآخر بدون معنى، الشيء الذي لفت انتباه العديد من الباحثين و أدى بهم إلى دراسة الألفاظ والدلالات على مر الأزمنة. أما العلاقة القائمة بين اللفظ و معناه فقد أسفرت عن ميلاد علم قائم بذاته و هو علم الدلالة أو علم دراسة المعنى الذي كان له الحظ الوافر من الدراسة و البحث سواء عند العرب أو الغرب على حد سواء، و جعل من اللغة التي تمثل وسيلة للتخاطب و التواصل بين الناس و من ألفاظها محوراً للدراسة فجرى الاهتمام أكثر بدلالات الألفاظ و معانيها إذ يعد المعنى من بين المسائل التي أثارت جدلاً واسعاً خاصة عندما يتعلق الأمر بضريرين من المعنى ما هو معجمي و ما هو إيحائي. فالإيحاء ذلك العنصر الخفي المستتر اللصيق بالمعنى الظاهري والمرتبط بالجانب الانفعالي و الوجداني تطرق له العديد من الباحثين في مختلف الميادين كل في مجال اختصاصه نظراً لما له من أهمية في إيصال الرسالة و الانتقال بذهن القارئ أو السامع إلى ما وراء المعاني الصريحة، و قد بلغت ألفاظ القرآن الكريم الذروة في البلاغة و دقة التصوير مما جعلها كثيفة و غزيرة بالمعاني التي أكسبتها معاني إضافية تجاوزت المعاني الصريحة و الظاهرية. كما نتبين أن ألفاظ القرآن الكريم ولغته ذات زخم في معانيها و بلاغة الألفاظها و صياغتها و تراكيبها، فضلاً عن دقة تصويرها و تعبيرها، و بالتالي فإن هذا لا يجتمع البتة في كلام أي أحد من البشر مهما كانت درجة بلاغته و فصاحته، فقد وظف القرآن الكريم اللفظ توظيفاً أكسبه صفة الإعجاز فلا تتوقف معانيه عند حدود تعابيرنا البشرية، بل تنوعت دلالاته بتنوع أخباره و أسرار الكونية، والعقائدية، والتشريعية، وغيرها فأضحى صالحاً لكل زمان و مكان، ذلك أن الدلالة

في القرآن الكريم ليست لها حدود فقد اتسعت وشملت معان متعددة تستجيب لكل الظروف والمواقف وتتماشى وأحوال الناس على اختلاف مشاربهم، وتفاوت ثقافتهم واختلاف عصورهم، ومن هنا يتعين علينا ذكر أنواع الدلالات التي جاءت في القرآن الكريم.

و قد اقترن الإيحاء بالمجاز و تعد اللغة العربية من بين أكثر اللغات التي عنيت بالمجاز و لأن علم الدلالة يهتم بالمعنى فقد كان له ارتباط وثيق بالبلاغة و المجاز و خاصة الاستعارة التي تركز بالأساس على الإيحاء فهي أكثر الأساليب استعمالاً للدلالات الإيحائية فهي تعمل على أن تكتسي الكلمات معاني أخرى تعمل على إيصال الرسالة بطريقة فعالة و مؤثرة هذا فضلاً عن الطابع الجمالي من خلال المزج بين إثارة الاهتمام و تحريك الأحاسيس. و أخيراً نرى أن الإيحاء يؤدي دوراً بالغ الأهمية باقترانه بالمعنى لما يضيفه من عاطفة و تأثير وجمالية.

الفصل الثاني

القرآن الكريم و الترجمة

تمهيد:

تعد الترجمة فعلا تواصليا بامتياز، رافقت الإنسان منذ القدم و قد كانت و لا تزال ممارسة حضارية لا يمكن الاستغناء عنها إلى يومنا هذا. كما برهنت على حضورها القوي في شتى المجالات، فكانت الحلقة الوسط بين التلقي و التواصل، المرسل و المرسل إليه. و تمكنت الترجمة من نقل ثقافة الحضارات و ربطها ببعضها البعض و حفظ تراث الأمم، و تولت عملية التعريف بالآخر و التأسيس للبعد الحضاري القائم على منطق الأخذ والعطاء. فمثلما تعرفنا بغيرنا يمكن لغيرنا أن يتعرف علينا عن طريق مد جسر التواصل، و تحقيق التبادل والانفتاح. و قد ساهمت الترجمة من خلال الاحتكاك بالثقافات المختلفة في بناء المعرفة الإنسانية مما أدى إلى تزواج الكثير من المعارف بين الشعوب و تلاقحها، ناهيك عن العلوم التي تم تبادلها و التي أدت إلى توضيح الفجوة، و فك العزلة، و تقريب التواصل الإنساني. رافقت الترجمة حياة البشر منذ الأزل و يذكر التاريخ ويشهد على تواجدها في حياة الأمم الغابرة، و ذلك لحاجتهم الماسة إلى التواصل حسب ما أسفرت عليه أبحاث العلماء و الحفريات. كانت الترجمة حاضرة منذ القدم بين الجماعات البشرية التي لم تكن منعزلة بل ربطتها أوصل مختلفة مثل التجارة، و المعاملات، أو الحروب. و لم يقتصر التواصل عبر الترجمة عند هذا الحد بل تعداه إلى نقل الفكر الإنساني بمختلف علومه الأمر الذي زاد من إثراء الثقافات المستقبلية. أدى ذلك الاحتكاك بين الشعوب إلى تزايد معرفي، و تفاعل ثقافي، كتب له البقاء و الاستمرار بفضل الترجمة. و يحفظ لنا التاريخ عدة أمثلة منها ملحمة جلجامش هي ملحمة سومرية كتبت بالخط المسماري، و التي كتب لها البقاء عن طريق الترجمة التي عشر عليها باللغة الأكديّة. و الحال نفسه بالنسبة للكتاب المقدس الذي يحيا اليوم بفضل الترجمة حيث ضاعت النسخة الأصلية و لم يبق سوى ما ترجم كالتريجة السبعينية، و توات عليه الترجمات فيما بعد وبالتالي تكون الترجمة قد أسدت خدمة جليلة في الحفاظ عليه ليبقى أثره مستمرا إلى يومنا هذا. و الأكيد أن الترجمة بدأت بحاجة الإنسان إلى أخيه الإنسان وأوجدتها ضرورة ألحت على البشر إيجاد طريقة للتواصل والتفاهم والتبليغ.

لعل أبرز ما حفظه لنا التاريخ عن الترجمة هو الترجمة الدينية التي شكلت منعطفاً بالغ الأهمية في رسم معالم الممارسة الترجيحية و التنظير.

1- الترجمة و النصوص الدينية:

لقد ارتبطت الترجمة بالدين ارتباطاً مباشراً منذ القدم فقد كان أول البوابة تلجها الترجمة. و عليه يمكن القول أن الظهور المبكر للترجمة كان لأجالاتواصل و التفاهم و هذا انطلاقاً مما ورد في الكتاب المقدس عن أسطورة بابل: "1 و كانت الأرض كلها لساناً واحداً و لغة واحدة. 2 و حدث في ارتحالهم شرقاً أنهم وجدوا بقعةً في أرض شنعار و سكنوا هناك. 3 و قال بعضهم لبعض: "هلمّ نصنع لبنا و نشويه شيئاً". فكان لهم اللبن مكان الحجر، و كان لهم الحمرُ مكان الطين. 4 و قالوا: "هلمّ نبني لأنفسنا مدينة و برجاً رأسه بالسما. و نصنع لأنفسنا اسماً لئلا نتبدد على وجه كل الأرض". 5 فتزل الربُّ لينظر المدينة و البرج اللذين كان بنوا آدم يبنوهما. 6 و قال الربُّ: "هوذا شعب واحد و لسان واحد لجميعهم، وهذا ابتداءؤهم بالعمل. و الآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه. 7 هلمّ نزل و نبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض". 8 فبددَهُم الربُّ من هناك على وجه كل الأرض، فكفُّوا عن بنيان المدينة، 9 لذلك دعي اسمها "بابل" لأن الربُّ هناك بلبل لسان كل الأرض" 1 فحسب الأسطورة يتضح لنا أن البشرية كلها كانت تنطق بلغة واحدة، إلى أن شتتهم الرب على وجه الأرض كل ينطق بلسان، و من خلال هذا الاختلاف في الألسن تولدت حاجة ملحة من أجل التواصل و الفهم أدت إلى ظهور الترجمة كحل أضحت فيه جسراً يربط بين الأقسام، فمن هنا يتبين لنا مدى أهمية الترجمة في الربط بين لغات الأمم. و على أية حال و مهما كان سبب اختلاف الألسن فهو آية من آيات الله كما ورد ذكره في القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَإِخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ [الروم:22] إذ يتضح الدور الرائد

¹ الكتاب المقدس، سفر التكوين، الإصحاح الحادي عشر، كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت، الاسكندرية، مصر المقاطع 1-9.

لترجمة والأهمية البالغة التي اكتسبتها على مر التاريخ، في الربط بين الحضارات و الثقافات و الأمم. ارتبطت الترجمة بالدين ذلك أن الظهور البارز و المبكر لها كان بترجمة الكتاب المقدس و هي الترجمة الأولى للعهد القديم إلى اليونانية التي تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد و التي تعرف بـ *Septuagint* نسبة إلى سبعين يهودي قاموا بالترجمة. و بعد ذلك ترجم الكتاب المقدس لأول مرة إلى اللغة اللاتينية و المعروفة بترجمة القديس جيروم (384 م)، التي انتشرت كثيراً في أوروبا و ظلت الترجمة اللاتينية مهيمنة طيلة قرون، إلى أن ألحت الحاجة إلى ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغات المحلية و هذا ما قام به كل من “فكليف” *Wycliffe* و “تيدال” *John Tyndale William* بإنجليترا قبل أن تظهر النسخة الرسمية في (1611) و المسماة بـ “النسخة المرخص بها” و التي كانت لها أهمية كبيرة سواء على الصعيد الديني أو السياسي إلى غاية بداية القرن العشرين. كما ترجم المصلح الألماني “مارتن لوثر” *Luther Martin* الكتاب المقدس إلى اللغة الألمانية (1534) و توالى الترجمات إذ أخذت جمعيات إنجيلية تتأسس في أوروبا الغربية كلها من أجل ترجمة و نشر الكتاب المقدس إلى لغات أخرى مختلفة، بعدما أحكمت الكنيسة اللاتينية قبضتها على كل ما يتعلق بالسياسة و الاقتصاد و ابتعادها عن تعاليم المسيحية، من خلال ابتداعها لصكوك الغفران و التي أحدثت ثورة إصلاحية جراء الفساد الذي طال الكنيسة و المطالبة بالرجوع إلى جوهر الكتاب المقدس و ترجمته للعامة. فاستعملت الترجمة كنقد صريح لرجال الكنيسة، و وسيلة لتبيان الفساد و تغيير الوضع السائد آنذاك. وقد ازدادت أهمية الترجمة بتعدد اللغات و خروج هذه الأخيرة عن سيطرة اللغة اللاتينية التي كانت سائدة من قبل و سيطرة الكنيسة فازدادت الحاجة إلى فهم الدين المسيحي باللغات الدارجة و المحلية كالإنجليزية و الفرنسية و الألمانية مما أوجد نشاط ترجمي غير مسبوق. كما أن إسهامات رجال الدين في حد ذاتهم في الترجمة قد أدت إلى النهوض بترجمة النصوص الدينية و إيصالها للعامة الناس.

أما في الشرق فقد كانت علاقة الترجمة بالدين تختلف عما كانت عليه في الغرب إذ أنها كانت بغرض تسفيهه و تكذيب القرآن الكريم، فقد أولى المستشرقون اهتماما كبيرا بلغته التي كانت و لا تزال محل انشغال المهتمين و الباحثين الغربيين و منهم المستشرقين، فبعدها شغفوا بلغته عكفوا على محاولة ترجمته إلى لغات أخرى و دراسته في محاوله منهم إلى فهمه و اكتشافه. و لم يكن هذا الاهتمام وليد الساعة إذ بدأت بوادره الأولى منذ أن بزغ فجر الإسلام، و أشرفت شمس على أهل الجزيرة العربية أولاً، ثم تخومها من فرس و روم وغيرهم، فقد أدى احتكاك هذه الأقوام بالدين الجديد إلى ضرورة فهمه بغير لسان العرب، فقد كان سلمان الفارسي رضي الله عنه يترجم سورة الفاتحة إلى الفارسية للمقبلين الجدد على الإسلام، الذين كانت أعدادهم تتزايد إضافة إلى حب إطلاعهم على الدين الجديد، فكانت نهضة المسلمين و انتشار الإسلام . و خلال وقت قصير استطاع المسلمون أن يقيموا أكبر حضارة إسلامية، حيث اهتموا بترجمة نفايس الكتب اليونانية من طب و هندسة و فلسفة كيمياء و غيرها غيرت فيما بعد مجرى التاريخ، “ففي الوقت الذي كانت فيه أوروبا سادرة في غياهب الجهل، كان العرب يجمعون ما توارثوه من آثار حضارات الإغريق، و الفرس في ميادين العلم و الفن و أقيمت في العواصم النائية كقرطبة في إسبانيا، و بغداد في العراق، مكاتب ضخمة و مؤسسات مزدهرة للعلم و الثقافة، و حافظ العرب تحت رعاية الخلفاء على مخطوطات الإغريق، و نقلوها إلى العربية و درسوها و علقوا عليها”¹ و هكذا و أمام هذا الانبهار بالحضارة الإسلامية و ما وصلت إليه من قمة المجد الفكري و الثقافي و غيره. انكبت الدراسات على كل ما هو إسلامي، و أولهم القرآن الكريم باعتباره المصدر الأول للإسلام و الشريعة فكان الاهتمام به بشكل غير مسبوق، كما لم يقتصر المستشرقون على القرآن فحسب بل كان اهتمامهم بالمخطوطات الإسلامية إذ بحثوا فيها بعد أن جمعوها و بعد ذلك قاموا بفهرستها و تجاوز ذلك إلى التحقيق و النشر، “حيث استطاعوا أن ينشروا عددا كبيرا جدا من المؤلفات العربية... و كثيراً من كتب

¹م.ن،ص،18،19.

التراث محققاً و مطبوعاً على أيديهم كما قاموا بترجمة مئات الكتب العربية و الإسلامية إلى اللغات الأوربية كافة فقد نقلوا إلى لغاتهم الكثير من دواوين الشعر و المعلقات، و تاريخ أبي الفداء، و تاريخ الطبري و مروج الذهب للمسعودي، و تاريخ المماليك للمقريزي، و تاريخ الخلفاء للسيوطي، و الإحياء و المنقذ للغزالي و غير ذلك من مئات الكتب في اللغة و الأدب و التاريخ و العلوم الإسلامية المتعددة، هذا فضلاً عما ترجم في القرون الوسطى من مؤلفات العرب و المسلمين.¹ و يعد القرآن الكريم آخر الكتب السماوية الذي أنزله الله تعالى على النبي محمد صلى الله عليه و سلم آخر المرسلين و أرسله للناس كافة و له منزلة خاصة عند المسلمين إذ يعد كتابهم المقدس. و يعد التقديس صفة تطلق على الكتب السماوية بما فيها القرآن الكريم.

2- النصوص المقدسة:

2-1- التقديس لغة: تزيه الله عز و جل، و في التهذيب: القدس تزيه الله تعالى، و هو الطهارة.

التقديس: التطهير و التبريك و تقدس أي تطهر. و المقدس المبارك، قال الأزهري لم يجئ في صفات الله تعالى غير القدوس و هو الطاهر المتزه عن العيوب و النقائص. و في التزئيل **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي**

جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ

وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ [البقرة:30]. و الأرض المقدسة: المطهرة. قال الفراء: الأرض

المقدسة الطاهرة هي دمشق و فلسطين و بعض الأردن². و يعرفه قاموس الموسوعة لاروس الفرنسي *Grand*

Dictionnaire Encyclopédique Larousse :-

Sacré: *qui appartient au domaine séparé intangible et inviolable du religieux et qui doit inspirer crainte et respect.-Qui a un rapport avec la religion avec*

¹ محمود حمدي زفروق: الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، 1998، ص 67.

² ابن منظور: لسان العرب، ص 3550.

l'exercice d'un culte.-A Qui l'on doit un respect absolu, qui s'impose par sa haute valeur; Ce dit des sentiments de crainte et de respect tinspirés par les choses qui ont l'objet d'une révérence religieuse¹.

أما قاموس أكسفورد الإنجليزي *Oxford* فيعرفه كالاتي:

Sacred:1- *Connected with God or dedicated to a religious purpose and so deserving veneration.*2- *regarded with great respect and reverence by particular religion group, or individual.*3- *of writing or text embodying the laws or doctrines of a religion.*²

2-2- أما اصطلاحاً:

فالكتب المقدسة هي تلك الكتب التي تتميز بقداستها و سموها و هي كلام غير البشر حتى و إن جاءت بلغتهم. إنها الدساتير الربانية التي أنزلها الله تعالى و ألقاها وحيّاً على أنبيائه و رسله و المبعوثين إلى الناس أجمعين. و الكتاب في العربية يقابله *Bible* في الإنجليزية و الفرنسية، المشتقة أصلاً من بيبلون، صيغة التصغير لكلمة بيبيلوس التي تعني ورق البردي. و تعتبر الشعوب و الأمم كتبها المقدسة رسائل مباركة فيها هداية و شريعة و أخلاق رفيعة في الدنيا و الآخرة. و قد وردت في القرآن الكريم أسماء عديدة من الكتب المقدسة مثل: صحف إبراهيم عليه السلام و التوراة و الإنجيل.³ و تعتبر لغة ما لغة مقدسة إذا نزل فيها، أو كتب بها نص يعتبره المتقبل مقدساً، أو تلك التي لا تستعمل إلا في الطقوس الدينية دون غيرها، و أن يعتبر النص مقدساً يعني أنه لا

¹ *Grand Dictionnaire Encyclopédique Larousse*, Volume09, Librairie Larousse, 1985, p9209.

² *Oxford Dictionary*, John SIMPSON & Edmund WEINER, 3rd edition, Clarendon Press Publication, 1989, p6321.

³ شرفي عبد الواحد: *دراسات ترجمية، ترجمة الكتب المقدسة*، مخبر تعليمية الترجمة و تعدد الألسن، جامعة وهران السانية، دار الغرب للنشر و التوزيع، 2012، ص103.

سبيل إلى المساس به في مستوييه اللفظي و المعنوي. و لما كان المستوى اللفظي يتجلى بدوره بطريقتين المسموع والمرئي، المقروء و المكتوب نكون إزاء مقدسين: مقدس اللغة و مقدس الكتابة.¹

و الملاحظ أن كل التعاريف تتفق حول مفهوم واحد و هو الاحترام و الإجلال و السمو و الرفعة، لهذا النوع من النصوص. كما أن الكتب المقدسة، و اللغة التي كتبت بها محاطة بمالة من التبجيل و التقديس، التي لا يمكن لأحد العبث بها. و من البديهي أيضا أن لكل دين كتابه المقدس، مثلما هو الحال بالنسبة للمسيحية و اليهودية

و يأتي القرآن الكريم على رأسها كونه حفظ من عند الله عز و جل مصداقا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا

الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٧٩﴾ [الحجر:9] خلافاً لما جرى للكتب السماوية الأخرى كالإنجيل و التوراة

الذان طالتهما يد التحريف و التشويه مصداقا لقول الله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ

ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ

مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ [البقرة:79]. ولا تقتصر الكتب المقدسة في الدين الإسلامي على القرآن الكريم، بل تصنف

كتب الأحاديث النبوية الشريفة من بينها، كونها على لسان سيد الخلق الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا

وحي يوحى. وعليه فإن النص المقدس هو ما نشير به إلى “كلام الله عز و جل و نقصره على ما جاء على

لسان الرسل و ما وصف أفعالهم، و هناك ما نطلق عليه نص ديني و هذا يمكن أن ندرجه تحت كل ما تعلق

بشرح أمور الدين و تفسير النص المقدس و سير الأنبياء و المرسلين و تاريخ الدين و أمور الدعوة و الفتاوى

وغير ذلك من نصوص بشرية تتناول جوانب الدين و تتعرض لقضاياه”.²

¹ عبد الرزاق بنور: *فقه الترجمة*، مجلة المترجم، مخر تعليمية الترجمة و تعدد الألسن، جامعة وهران السانية، دار الغرب للنشر و التوزيع، العدد 21 يناير- جوان 2010.

² عبد القادر ولد البادغ، *آراء حول ترجمات القرآن الكريم بمختلف اللغات*، عالم الكتب، ط3، القاهرة، 1999، ص56.

ويتبين لنا مما سبق ذكره أن النص المقدس يتميز ببعض الخصائص تجعل منه نصاً تستعصي ترجمته بل تكون محفوفة بجملة من الإشكالات، نظراً لما يتمتع به من شحنات دلالية كثيفة، تجعل من إختيار المفردات المناسبة أمر صعب، إذ تقول كاترين مور *Cathrine MOIR*: قليلة هي النصوص المحملة بالدلالات الثقافية والتاريخية مثلما هي عليه النصوص الدينية مما يجعلها تطرح عدة إشكالات من منظور ترجمي.¹

و يأتي القرآن الكريم على رأس قائمة تلك النصوص، ذلك لأنه يتمتع بدرجة عالية من الكثافة البلاغية والبيانية والإيحائية والإيجاز والمجاز وغيرها من الميزات التي لا تعد ولا تحصى، لا يجاريه فيها أي نص على الإطلاق، لأنه نابع من الذات الإلهية. فقد اجتمعت فيه قصص الأولين والآخريين وأخبارهم، وآيات الكون وإعجازاته. صيغت ألفاظه و تراكيبه وزينت بطريقة أدهشت كل فصيح بليغ، فكانت أوامره ونواهيه وترغيبه وترهيبه بأسلوب شيق سهل ممتنع حكيم، هذا فضلاً عن صفاءها وإراحتها ونفاذها إلى قلب السامع و أذنه قبل قلبه، حتى أصبح مصدراً لكل علم من علوم البلاغة والبيان والنحو وغيرها من العلوم الأخرى. فهو نص “عجيب، و منهج من الحديث مبتكر، كأن ما سواه من أوضاع الكلام منقول، و كأنه بينها-على حد قول بعض الأدباء-وضع مرتجل لا ترى له سابقاً جاء بمثله و لا لاحقاً طبع على غراره. فلو أن آية منه جاءتك في جمهرة من أقوال البلغاء لدلت عن مكانتها، و استمازت من بينها، كما يستميز اللحن الحساس من بين ضروب الألحان، أو الفاكهة الجديدة من بين ألوان الطعام.”²

¹MOIR,C :*Translational Resonance, Athenticity and Authority in the Bible and the Quran* :Translation and Religious change, New Voices in Translation Studies, Volume 5,2009. “ A few texts are so pregnant with cultural and historical significance as religious scriptures, the fact that understandably renders them problematic from a translation perspective.”

²محمد التومي: *المجتمع الإنساني في القرآن الكريم*، الدار التونسية للنشر/المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص81.

3- تعريف القرآن الكريم: هو كلام الله و كتاب المسلمين أنزل على من اختاره الله ليكون آخر الأنبياء المصطفى عليه الصلاة والسلام. أنزله للناس كافة ليكون قاعدة الدين، و مصدر التشريع، و دستور المسلم، نزل و هو في منتهى الكمال و الإعجاز نوراً و هدايةً و معجزةً و عصمةً لمن اتخذه رفيقاً، فكان له منجاةً و سراجاً منيراً. فهو كتاب الله عزّ و جلّ المتزل على خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه و سلم بلفظه و معناه، المنقول بالتواتر المفيد للقطع و اليقين المكتوب في المصاحف، من أول سورة “الفاحة” إلى آخر سورة “الناس” أحكمه الله فأتقن إحكامه، و فصله فأحسن تفصيله، لا يتطرق إلى ساحته نقض و لا إبطال¹، و صدق العلي العظيم حيث يقول ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ وَ تُمَّ فَصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿٥١﴾﴾ [هود:01].

و قد اختلف في تعريفه فقال جماعة: هو اسم علم غير مشتق، خاص بكلام الله، فهو غير مهموز، وبه قرأ ابن كثير، و هو مروى عن الشافعي. و قال قوم منهم الأشعري هو مشتق من قرنت الشيء بالشيء، إذ ضمنت أحدهما إلى الآخر و سمي به لقران السور و الآيات و الحروف فيه. و قال الفراء: هو مشتق من القرائن، لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضاً، و يشابه بعضها بعضاً، و هي قرائن و على القولين هو بلا همز أيضاً و نونه أصلية. و قال آخرون منهم الزجاج: هو وصف على فعلان، مشتق من القراء بمعنى الجمع و منه “قرأت الماء في الحوض” أي: جمعته. و قال الراغب: و لا يقال لكل جمع “قرآن” و لا لجمع كل كلام “قرآن” إنما سمي قرآنا لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المتزلة.² و(الكتاب) هو(القرآن) فهما مترادفان عرفا غير أن القرآن أشهر (وهو) أي القرآن (اللفظ العربي المتزل للتدبر و التذکر المتواتر) و المتزل بلسان جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه و سلم، و قوله للتدبر و التذکر لزيادة التوضيح، و التدبر: التفهم للاطلاع على ما يتبع ظاهره من التأويلات الصحيحة، و المعاني المستنبطة من الأحكام الأصلية و الفرعية

¹ محمد محمد أبو شهبه: المدخل لدراسة القرآن الكريم، دار اللواء للنشر و التوزيع، ط 3، 1987، ص 06.

² جلال الدين السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، الجزء الثاني، مؤسسة الرسالة، 2008، ص 240، 241.

الحكم الالهية إلى غير ذلك، و التذكر: للاتعاظ بقصصه، و أمثاله، و دلائله الدالة على وجود الصانع الخبير و وحدانيته و كمال قدرته، و لزوم التجافي عن دار الغرور، و التهيء لدار السرور و نحو ذلك. و القرآن من حيث أنه حجة من الله قائمة على العباد، إذ ثبت إعجاز نبوة النبي صلى الله عليه وسلم و بين الأحكام أصولاً و فروعاً و بتواتره سد طريق إنكارهم.¹

فالقرآن إذن هو دستور الخالق لإصلاح الخلق منذ نزل و إلى أن تقوم الساعة، لا كتاب بعده، ختم به الله الكتب و أكمل به الدين، و أتم به النعمة على المسلمين. فهو معجزة الرسول عليه الصلاة و السلام الخالدة و التي حفظت للأجيال فيكون بذلك القرآن الكريم طريقهم المستقيم و نبراسهم المنير و هداهم الذي لا اعوجاج فيه. سعد كل من تمسك به و شقي من ابتغى السعادة في غيره، تنفذ لغته إلى القلوب و العقول من غير تكلف أو عناء، “كما حدد لنا الله عز وجل كذلك طبيعة القرآن الكريم و لغته و يتفرد القرآن بموقعه و بمكانته المميزة التي لا ينافسها عليها أي نص أو قول آخر، و لا يشاركه فيها أي كتاب آخر ليكون هو الكتاب، كتاب الله الأوحى و تكون الكلمة فيه كلمة الله، و القول فيه قول الله، فنسبة القرآن إلى الله لا يعني أنه نزل بشيفرة خاصة به أو بهيئة نظم و تركيب غامضة أو سرية، تترك متلقيه، مستمعه، أو قارئه و تحجب معانيه عن الفهم بل نزل قرآناً عربياً مبيناً لكل من نطق بالعربية و عرف تراكيب العرب للجمل و طريقة تأليفهم للشعر و النثر و الخطابة، فنجد النبي يبلغ القرآن بمادته الأولى التي أوحيت إليه من دون أن يرافقها بأي شرح أو تفسير. و كان عرب قريش يفهمون معاني الآيات و المغازي الحافة بها مجرد سماعهم الآيات.”²

¹ محمد أمين المعروف بأمر باد شاه تيسير التحرير، شرح الكتاب، كمال محمد بن عبد الواحد، الجزء الثالث، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، مصر، 1351، ص 03.04

² وجيه قانصو، الوحي و اللغة الدينية، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، العدد 47، 48، 2011، ص 147.

4- خصوصية القرآن الكريم:

لقد شكلت الدراسات القرآنية التي تناولت القرآن الكريم بالبحث و التحليل، مكانة هامة لدى مختلف الباحثين من مختلف العصور، كما حظي القرآن الكريم بالاهتمام منذ القرون الأولى لظهور الإسلام، فقد سعى العلماء إلى دراسته و تدبر معانيه قراءةً و تفسيراً، بلاغةً و إعجازاً. أما لغته فكانت و لا تزال سرّاً من أسرارهِ لفظةً و دلالةً، أسلوباً و بياناً، حيث تبوّأت منزلةً متميزةً في أبحاث الأولين و المعاصرين على حد سواء. فأثار الاهتمام بها في مختلف المستويات و الجوانب منها المستوى الدلالي، الذي يبحث في معاني الكلمات و الألفاظ زيادةً على المستوى الصرفي و الصوتي و التركيبي و غيرهم.

و كان فضل القرآن الكريم على اللغة العربية أن زادها رفعةً و مقاماً على سائر اللغات الأخرى فأضحت بذلك اللغة التي حملت آخر رسالة سماوية ، و حباها الله و كرمها بنقل أعظم دين إلى البشرية جمعاء . ذلك الدين الذي تعهد الله بحفظه من كل زيادة أو نقصان . كما عزز القرآن الكريم مكانة اللغة العربية و أثرها و حفظها فأضحى سر بقائها. فحفظت من خلاله اللغة العربية واستمرت ، بل وأنزلت منزلة لم تحظ بها أي لغة على الإطلاق، كيف لا وهي لغة نابضة بالحياة ، تحوي أروع تصوير فيني و دلالي للفظة ، مكنّها من نقل و وصف أخبار الأولين و الآخرين، و حملت من الإعجاز اللغوي ما أحرص كل لسان. كما أن القرآن الكريم الذي هو كلام الله المتزه ، قد أضفى عليها جمالية لا تضاهي . ألبسها حلة من التعابير و المجاز و البلاغة و البيان و زادها سيلاً من المعاني و الألفاظ ، تطورت من خلاله اللغة و تجددت و اكتسبت دلالات أخرى ، غير التي كانت تعرف بها سابقاً ، “فمجيء الدين الإسلامي و نزول القرآن الكريم قيّض لها منذ هذه المرحلة الصّون والاستمرار و التأييد مع التطور المناسب الملائم. و إذا كان التطور التاريخي الطويل يهب للغة كما لا حين

تكون اللغة أهلاً له بما فيها من مرونة و من مزايا فإن اللغة العربية لها مثل هذا الكمال المفرد بين جميع اللغات.¹

و هكذا اتخذ القرآن الكريم اللغة العربية لساناً له، فازدادت مفرداتها، و تجددت و اتسعت دلالاتها و اكتسبت معاني جديدة لم تكن مألوفة و لا معروفة من ذي قبل. كما تنوعت علومها و تشعبت فروعها و ارتقت و تعالی شأنها بعلو القرآن الكريم. فالجمال اللغوي و الصوتي و الإيقاعي الذي يتميز به القرآن الكريم جعله يخاطب النفس قبل العقل و الوجدان و الإحساس قبل الإدراك. كيف لا و هو الكلام الإلهي الذي نزل على قلب رسوله الكريم، "فهو كتاب علم و عقيدة و تشريع سماوي، و مواعظ و أخبار، و على الرغم من هذا لم تؤثر فيه علميته في أن يبقى منهلاً بلاغياً، و نصاً أدبياً راقياً"²

و يعد القرآن الكريم المعجزة الخالدة في كل زمان و مكان، فمهما بلغت درجة التطور البلاغي و مهما تقدمت الدراسات الأدبية لكل عصر إلا و فاقها القرآن الكريم حجاً و برهاناً و تجاوزها ذوقاً و جمالاً. و أعجز العلماء القدماء منهم و المحدثين، مهما بلغت درجة فصاحتهم. بل أعجز قريشاً أنفسهم و هم أفصح العرب. فكانت لغته لغة لم يعهدوا لها مثيلاً، و سرعان ما أيقنوا أنها ليست بشعر و لا نثر، و لا تقارن بأبلغ ما جادت به قريحتهم. انكب عليه الدارسون يستقصون كنهه و عوالمه، و أصبح القرآن الكريم المادة الوفيرة والمنهل الذي لا ينضب. يستندون إليه في مختلف علوم اللغة كحجة دامغة، إضافة إلى ما أتى به من أسرار كونية في غاية الدقة و التفاصيل.

4-1- خاصية الإعجاز:

لعل أبرز خاصية للقرآن الكريم هي الإعجاز في كل النواحي و شتى المجالات، فقد تميز بالسبق في كل الميادين، و لا يوجد مجال إلا و تحدث عنه القرآن الكريم فتعددت بذلك و جوه الإعجاز فمن العلماء من

¹ عبد الكريم الباني: دراسات فنية في الأدب العربي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 1996، ص، 08.

² أحمد ياسوف: جمالية المفردة اللغوية، دار المكتبي، ط2، دمشق، 1999، ص، 27.

تحدث عن الإعجاز اللغوي و البياني. و منهم تطرق إلى الإعجاز التشريعي، و آخرون انكبوا يبحثون في الإعجاز العلمي و الطبي و النفسي و العددي و الإيقاعي و غيرها من المجالات. فتعددت بذلك الدراسات و أثريت المكتبات في مختلف العصور بمختلف الأبحاث. و لا يزال القرآن الكريم إلى يومنا هذا حقلاً خصباً للبحث و الاكتشاف فلم تنفض عجائبه بعد.

4-1-1- الإعجاز لغةً: مصدر الفعل الماضي الرباعي. تقول: أعجز، يعجز، إعجازاً. و الجذر الثلاثي للكلمة

هو “عجز”. تقول: عجز، يعجز، عجزاً فهو عاجز، و الجيم في الفعل الماضي تقرأ مثلثة بالفتح و الكسر و الضم و في كل حركة لها معنى: بالفتح و المعنى ضعف عن الشيء و لم يقدر عليه. و بالكسر: و المعنى عظمت عجزته و كبرت مؤخرته. بالضم و المعنى صار عجزاً ضعيفاً. و هذه المعاني متكاملة متوافقة و ليست متعارضة أو متناقضة و هي لا تخرج عن أساس معنى العجز في اللغة.¹ و قال ابن فارس “العين، و الجيم، و الزاي”: أصلان صحيحان يدل أحدهما على الضعف، و الآخر على مؤخر الشيء. فالأول: عجز عن الشيء، يعجز، عجزاً فهو عاجز أي ضعيف. و يقال: أعجزني فلان، إذا عجزتُ عن طلبه و إدراكه. و من باب العجز و هي المرأة الشبيخة. و الأصل الثاني العَجُز: مؤخر الشيء.² و قال الراغب الأصفهاني في كتابه الفذ “مفردات ألفاظ القرآن” عن العجز: عَجَزُ الإنسان مُؤَخَّرُهُ، قال تعالى: ﴿ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾

﴿[القمر:20] . وَالْعَجْزُ أَصْلُهُ التَّأَخَّرُ عَنِ الشَّيْءِ. وَ حَصُولُهُ عِنْدَ عَجْزِ الْأَمْرِ، أَي: مُؤَخَّرِهِ. وَ صَارَ فِي التَّعَارُفِ

اسماً لِلْقَصُورِ عَنِ فِعْلِ الشَّيْءِ. وَ هُوَ ضِدُّ الْقُدْرَةِ. وَ أَعْجَزْتُ فَلَانًا، وَ عَجَزْتُهُ، وَ عَاجَزْتُهُ: جَعَلْتُهُ عَاجِزًا.³

و معنى “الإعجاز” إذن هو: الفوت و السَّبْقُ. و يطلق على الفائز، السابق لخصمه، الذي جعل خصمه عاجزاً

عن إدراكه. و لذلك يكون الخضم المغلوب العاجز: أعجزني فلان إعجازاً، بمعنى: سبقني و فاتني و جعلني

¹ صلاح عبد الفتاح الخالدي: إعجاز القرآن البياني و دلالات مصدره الرباعي، ص13. نقلاً عن معجم الوسيط مادة عجز، ص585.

² م.ن، ص14.

³ م.ن، ص14.

عاجزا عن إدراكه. وهذا المعنى الإصطلاحي لمصطلح “الإعجاز” متحقق في مصطلح “إعجاز القرآن” والتقدير في إعجاز القرآن هو أنه أعجز الكافرين أن يأتي بمثله.

و يرى الدكتور صالح عبد الفتاح الخالدي أنه عند “إمعان النظر في أصل كلمة “العجز” وتعريفاتها واستعمالاتها و اشتقاقاتها، تجد أنها تحمل معنيين متضادين، العجز و القدرة... فأعجاز النخل: أواخرها، و هي أقوى جزء فيها، لأنها تحمل كل ما فوقها، و أعجاز الليل: أواخره، و هي اللحظات التي تسبق الفجر، و هي أشد أجزاء الليل ظلاماً و حلوكاً و سوادا. و أعجاز الإبل أقوى ما فيها، لأنها تحمل عليها الأحمال و الأثقال و عجز البيت أقوى من صدره، لأن فيه القافية التي تربطه مع باقي أبيات القصيدة. و عندما يتحدى المتحدى الآخريين، فإنه لا يتحدى إلا الأقوياء، و من يظنون أن بمقدورهم غلبته و تعجيزه، إذ أنه لو تحدى الضعفاء، فلا فضل له و لا فخر في غلبته لهم، بل ربما كان هذا مأخذاً يؤخذ عليه.¹ و الواضح أن إعجاز القرآن الكريم قد فاق قدرات البشر، و إمكانياتهم ليبقى خالداً لا يرق إليه أحد، و بحكمة من الله عز وجل جعله آخر الكتب السماوية ليشهد على وحدانية الله تعالى و قدرته و ملكه.

4-1-2 المعجزة اصطلاحاً: هي ما يدل على تصديق الله تعالى للمدعي في دعواه الرسالة، أو هي تأييد الله

مدعي النبوة بما يؤيد دعواه ليصدق المرسل إليهم. و من شروطها:²

* أن تكون المعجزة فعلاً لله تبارك و تعالى: ذلكم لأن المعجزة تصديق للرسول الذي أرسله الله، فلا بد أن تكون المعجزة آية من آيات الله، و هذه الآية قد تكون قولاً كالقرآن الكريم، و قد تكون فعلاً كفلق البحر لسيدنا موسى عليه السلام، و قد تكون تركاً كعدم إحراق النار لسيدنا إبراهيم عليه السلام.

¹ فضل حسن عباس: إعجاز القرآن الكريم، الكتاب غير مفهرس، نقلا عن الدكتور صالح عبد الفتاح الخالدي: البيان في إعجاز القرآن، ص20، 21.

² م.ن، ص21، 22، نقلا عن الأستاذ محمود أبو دقيقة: القول السديد في علم التوحيد، ج3، ص3.

*أن يكون الأمر خارقاً للعادة: بيان ذلك أن الحياة كما نعلم ارتبطت فيها الحوادث بأسبابها، وهذا ما اعتاده الناس و أفوه، و المعجزة لا بد أن تكون خارجة عن هذا المألوف، كشأن معجزات الأنبياء، فلم يألف الناس النار لا تحرق.

*أن تكون معارضتها غير ممكنة: بمعنى أن الناس لا يقدرّون أن يأتوا بمثلها...و أن تكون المعجزة ظهرت على من ادعى النبوة، فلو غير من ادعى النبوة بما هو خارق للعادة، فإن ما أتى به لا يسمى معجزة. و من هنا يجب أن نتجنب هذا الخطأ الشائع بين الناس، و هو إطلاق المعجزات على ما يفعله بعض الناس في أيامنا هذه فالمعجزات إنما هي للأنبياء عليهم الصلاة و السلام.

*أن يكون موافقاً لما ادعاه النبي، فلو قال معجزتي إحياء الموتى، ولكن حصل على يديه نطق الحجر مثلاً لم تكن هذه معجزة.

*أن يكون هذا الأمر مكذباً لصاحبه، فلو قال مثلاً معجزتي نطق الجبل، و نطق و قال أنت كاذب، لا تكون هذه معجزة.

*أن تكون المعجزة بعد ادعاء النبوة، أما إذا كانت قبل دعوى النبوة، فلا تكون معجزة و إنما يسمى إرهاباً و مثال ذلك كلام سيدنا عيسى في المهدي.

و من هنا نرى أن الإعجاز أكبر سمة عرف بها القرآن الكريم، فجماله من جميع النواحي بلغ حد الكمال. حيث جمع بين الجمال و البلاغة، و القدسية و الجلال و الرهبة. و لعل من الإعجاز أيضاً أن يظل القرآن الكريم متداولاً بين الأجيال إلى أن يرث الله الأرض و من عليها. و قد ارتضى الله عز و جل أن يكون القرآن الكريم بلسان عربي مبين، و بيّن ذلك في أكثر من سورة و أنه كتاب معجز، شهدت له الإنس و الجن بأنه قرآناً عجباً، و قد جاء في وقت كانت العرب تتباهى بالفصاحة و البلاغة اللغوية، و يتبارى فصحاؤها في النظم و الشعر في أسواقهم و خاصة قريش. و لما كانت قريش بذلك القدر من الفصاحة و البلاغة اللغوية نزل

فيهم رسول أمي، صادق، أمين يدعوهم إلى الله الواحد الأحد و أن يكفوا عن كفرهم. و كانت معجزته القرآن الكريم الذي أعجز أحيارهم. و ما قصة الوليد بن المغيرة التي جاءت في تفسير ابن كثير إلا خير دليل على ذلك“ فعندما سئل عن القرآن قال: فماذا أقول فيه؟ فوالله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني، و لا أعلم برجزه و لا بقصيده و لا بأشعار الجن. والله ما يشبه الذي يقول من ذلك. و الله إن لقوله الذي يقول لحلاوة و إنه ليحطم ما تحته و إنه ليعلو و ما يعلى عليه.¹ و هذا يبين أن أهل مكة و قريش أنذاك، لم يعتادوا على هكذا بيان و فصاحة، فانتابهم العجز و قلة الحيلة و لم يجدوا بداً إلى مقاومته، ثم نزلت آيات التحدي لتبيان الإعجاز فبهتوا و استيأسوا أن يأتوا بمثله، ثم أن يأتوا بعشر سور من مثله، و أخيراً كان التحدي الأكبر أن يأتوا بسورة واحدة مثله، فإذا عجز العرب أنذاك أن يجاروه و هم على ما كانوا عليه من الفصاحة و البيان اللغويين فكيف لأمم أخرى أعجمي لسانها أن تتحداه، بل هو المعجزة كل المعجزة “ فالفقيه يستنبط منه الأحكام ويستخرج علم الحلال و الحرام، و النحوي يبني منه قواعد إعرابه، و يرجع إليه في معرفة خطأ القول من صوابه، و البياني يهتدي به إلى حسن النظام، و يعتبر مسالك البلاغة في صوغ الكلام، و فيه من القصص و الأخبار ما يذكر أولي الأبصار، و من المواعظ و الأمثال ما يزدجر به أولي الفكر و الاعتبار، إلى غير ذلك من علوم لا يقدر قدرها إلا من علم حصرها، و إعجاز نظم لا يقدر عليه إلا علام الغيوب.²

و لم يقتصر القرآن الكريم على تحدي العرب و قريش خاصة بل استمر إعجازه في كل عصر و على مرّ التاريخ، و كلما همّ بعض المشككين في انتقاده، و محاولة إيجاد ثغرة يلجون منها لتبيل منه إلا و أجمت أفواههم و كبّلت أيديهم و عميت بصيرتهم. و لما كان للقرآن الكريم منزلة رفيعة في حياة المسلمين أجمعين عكفوا عليه بالدراسة و الاستقصاء. و تمثل الإعجاز في بادئ الأمر في تحدي قريش للإتيان بمثله و إثبات نبوة النبي محمد عليه الصلاة و السلام، ثم أصبح فيما بعد و على مرّ العصور من أبرز الدراسات القرآنية المثيرة

¹ ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ج8، تفسير سورة المدثر، ط2، دار طيبة للنشر و التوزيع، 1999، ص267.

² جلال الدين السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، ج1، ص04.

والشيقة، التي تبحث في كنهه. و قد خاض في ذلك خيرة العلماء سواء من القدامى أو المحدثين وفي كل مرة تتجدد فيه الدراسات وكأنه عين لا تنضب ولا تجف، و سبل لا يتوقف. “وبهذه الدراسات البيانية للبلاغة القرآنية انتقل “إعجاز القرآن” من كونه فكرة موجزة، و حقيقة رائعة، و حجة بالغة لإثبات النبوة و مصدر القرآن إلى كونه “علما” مستقلا اسمه “علم البيان القرآني” أو النظم القرآني أو التعبير القرآني أو البلاغة القرآنية على ما في هذا العلم من تفصيل و توسيع و تطويل.”¹

4-2-1- الإعجاز اللفظي في القرآن الكريم: لفتت ألفاظ القرآن الكريم و مفرداته أنظار العلماء القدامى منذ

القرون الأولى للإسلام فألفوا فيها و كتبوا كتباً تُثم عن شدة إعجابهم بلغته، و كلماته التي اختيرت بدقة متناهية. و لا يزال الدارسون المعاصرون يتناولون إعجاز مفرداته في دراساتهم “ فإذا أخذت مفرداته كل مفرد على حده، فقد لا تجد فيه كبير روعة ولكن عندما انتظمت هذه المفردات في سلك، فلاءمت ما قبلها

وارتبطت بما بعدها، اكتسبت جمالاً و جلالاً و إن شئت فانظر إلى قول الله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي

مَاءَكَ وَيَسْمَأْ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٤﴾

﴿هود: 44﴾... و هنا يحق لنا أن نسأل عن فضل الكلمة في موضعها، و نتبين جمال اختيارها... و جاءت

كلمة ﴿ابْلَعِي﴾ هنا مصورة لما يراد أن تصنعه الأرض بمائها و هو أن تبلعه في سرعة، فهي هنا أفضل من

امتصبي مثلاً لأنها تدل على الإسراع في التشرب. “² كما نبه القرآن الكريم في سورة الحجرات إلى الدقة في

اختيار الألفاظ ففي قول الله تعالى ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْمَأْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ

الْإِيْمَنُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾

﴿الحجرات: 14﴾ فالآية الكريمة تبين لنا حرص القرآن الكريم على الاستعمال الدقيق للفظه فلا مجال لاستبدالها

¹ صلاح عبد الفتاح الخالدي : إعجاز القرآن البياني و دلالات مصادره الرباني، م، س، ص 108.

² أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، تحفة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، مصر، 2005، ص 49، 50.

بأخرى لأن كل كلمة تؤدي معناها، فمناسبة ألفاظ القرآن الكريم للسياقات التي وضعت لأجلها جاء بدقة متناهية ونظرا لتلك الفروق الدقيقة بين الكلمات “تكاد تؤمن بأن هذا المكان كأنما خلقت له تلك الكلمة بعينها، وأن كلمة أخرى لا تستطيع توفية المعنى الذي وفته به أختها فكل لفظة وضعت لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداء لذلك لا تجد في القرآن ترادفاً، بل فيه كل كلمة تحمل إليك معنى جديد، ولما بين الكلمات من فروق ولما يبعثه بعضها في النفس من إيجاعات خاصة دعا القرآن ألا يستخدم لفظ مكان آخر.”¹

و من هنا يتضح أن الجمال الذي اكتسبته المفردة القرآنية يكمن في قوة آدائها للمعنى بشكل يبهر العقول، فطابق معناها مبنائها و تناسقت حروفها، كما أن انسجامها مع باقي المفردات جعلها محبوباً ومسبوكة، وفق نظام محكم خالي من العيوب و القصور اللغوي، تؤدي مرادها بغاية الكمال. فجمالية اللفظة القرآنية تطبعها عدة خصائص يستحيل أن نجدها في مواضع أخرى غير القرآن الكريم. فهي تجمع بين الفصاحة و البلاغة والإبداع، و التأثير و الحجة و الإقناع. فكلام الله تبارك و تعالى هو معجزة النبي محمد عليه صلوات الله تعالى “فبالكلمة يخلق الله العالم و بالكلمة يبلغ الله قرارات مشيئته إلى الإنسان... فاستقرت الكلمة في تجربة النبي بكل تأسيساتها و فاعليتها، و اختباراتها و انجازاتها على هيئة مدونات نصية، كالكتاب و السنة، و أخذ المسلمون يتداولونها بتبجيل فائق و تقديس عال، و طقوسية منظمة، و صاروا يقرؤونها بطريقة ترتيل خاصة و انفعال وجداني، و توتر روحي، لتتخذ تلك النصوص مكانتها الأسمى من بين سائر النصوص.”²

4-2-2-إعجاز الأسلوب القرآني: أما أسلوب القرآن الكريم فجاء بسلاسة و عذوبة ليس لهما مثيل ذلك لأنه “نزل بطابعه المتفرد و أسلوبه المتميز، فلم يجد مقلداً يحتذيه، و ظل قمة عالية منقطعة في نمطها الأدبي عن

¹م.ن ص51.

²وجيه قانصو: الوحي و اللغة الدينية، م،س،ص147.

السابق و اللاحق“¹ و يرى الرافي أن سرّ التفاوت بين أسلوب القرآن و أسلوب البشر مع أن المادة اللغوية واحدة لا تختلف يرجع إلى أمور أهمها:²

*أولاً: ما نجده في أسلوب القرآن من قوة نسج، و إحكام في السرد، بحيث لو قرأته كله من أوله إلى آخره، فإنك لا تحس بنبوة أو ثغرة، و أنت تنتقل من معنى إلى آخر، و من الآية إلى التي بعدها، أو من موضوع إلى موضوع.

*ثانياً: إن هذا الإحكام و تلك القوة في الأسلوب القرآني نجدها في القرآن مكيه و مدنيه على السواء، و في سوره الطويلة و القصيرة على السواء، فهو لا يختلف في تصويره اليوم الآخر، و الحديث عن الكون و الآيات الوجدانية، لا يختلف في هذه عنه في آيات الأحكام على تعددها، و هذا ما لا نجده عند فصحاء العرب شعراء و خطباء.

*ثالثاً: و على هذا فأسلوب القرآن الكريم نسق واحد، و هذا ما يجعله يختلف عن أساليب البشر، حيث كانت أمزجتهم تنعكس على أساليبهم.

و من هنا نجد أن الأسلوب القرآني أسلوب متفرد، كما تفرد الله عزّ و جلّ بالألوهية و الربوبية فالله عزّ و جلّ هو الواحد الأحد، و ما نزل عن جلاله من كلام جاء بأسلوب لا يمكن لأحد أن يأتي بمثله لأنه كما قال سيد قطب“ إن الأداء القرآني يمتاز بالتعبير عن قضايا و مدلولات ضخمة في حيز يستحيل على البشر أن يعبروا فيه عن مثل هذه الأغراض و ذلك بأوسع مدلول، و أدقّ تعبير و أجمله و أحياه. أيضاً مع التناسق العجيب بين المدلول و العبارة و الإيقاع و الظلال و الجوى، و مع جمال التعبير دقة الدلالة في آن واحد، بحيث لا يغني لفظ عن لفظ في موضعه، بحيث لا يجوز الجمال على الدقة و لا الدقة على الجمال، و يبلغ من ذلك

¹ محمد رجب البيومي؛ البيان القرآني، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، مصر، 2001، ص16

² فضل حسن عباس؛ إعجاز القرآن الكريم، الكتاب غير مفهرس، ص96.

مستوى لا يدرك إعجازه أحد كما يدرك ذلك من يزاولون فن التعبير فعلا، لأن هؤلاء هم الذين يدركون حدود الطاقة البشرية في هذا المجال. ومن ثمّ يتبين لنا بوضوح أن هذا المستوى فوق الطاقة البشرية قطعاً. و يتضح مما سبق أن أسلوب القرآن الكريم يأتي في أعلى مستويات البلاغة و الفصاحة. فقد جمع فيه الجمال من كل النواحي، فبرز في أسلوب القصة و أسلوب الحوار و التقرير و الإنشاء و التقديم و التأخير الإيجاز و غيرهم، “هذا الأسلوب البالغ الروعة الذي ليس له سابقة ولا لاحقة في العربية هو الذي أقام عمود الأدب العربي منذ ظهوره، فعلى هديه أخذ الخطباء و الكتاب و الشعراء يصوغون آثارهم الأدبية مهتمين بدباحتهم الكريمة و حتى مخرج الحروف فيه و دقة الكلمات في مواضعها من العبارات بحيث تحيط بمعناها و بحيث تجلى عن مفاخرها مع الرصانة و الحلاوة.¹

4-2-3- الإعجاز في التصوير الفني:

شكلت الصورة الفنية في القرآن الكريم بعداً جمالياً رائعاً، جسدت من خلاله مختلف المواقف فجعلت منها مشاهد حية جلية. حيث وصفت الجنة و النار من خلال الترغيب و التهيب بدقة متناهية، و كأنهما يترايان للعيان. كما أنها صورت حال الكفار و المؤمنين و عدة مشاهد أخرى، تجعل القارئ كأنه يراها بأمر عينه، “فالتصوير هو الأداة المفضلة في القرآن، فهو يعبر بالصورة المحسنة المتخيلة عن المعنى الذهني، و الحالة النفسية، و عن الحادث المحسوس، و المشهد المنظور، و عن النموذج الإنساني و الطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها، فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، و إذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، و إذا النموذج الإنساني شاخص حي، و إذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية.”²

معنى التصوير هو أن القرآن الكريم يعرض الموضوع بطريقة تصويرية متخيلة، فعندما يقرأ القارئ الآية ترسم في خياله صورة فنية مجسمة متخيلة للموضوع الذي تتحدث عنه الآية، فكأن القارئ يرى أمام عينيه مشهداً

¹ شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، دار المعارف، ط1، مصر، ص34. (بدون سنة النشر)

² سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، دار شروق، ط20، القاهرة، مصر، 2010، ص36.

تلفزيوننا معروضا على شاشة خياله، فيتأثر و يتفاعل¹، أما في ذكر المولى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾

﴿[الصفات:14]﴾ فمعناها يستهزؤون من آيات الله و معجزة مثل انشقاق القمر² وتدلنا على مدى التهكم

والاستهزاء ومبالغة المشركين في السخرية، فتصور لنا مشهد هؤلاء الكفار و هم يضحكون ويسخرون. وتوحي لنا بخفة عقول، وحماسة وغباء هؤلاء الكفار و جهلهم. وكيف أنهم سخروا من آيات الله ومعجزاته وهي مجسدة أمام أعينهم. كما تعطينا إيحاء آخر وهو معاندتهم وكبرهم وصددهم للحق رغم رؤيتهم إياه ظاهراً واضحاً للعيان.

ففي هذه الآية الكريمة مشاهد مختلفة جسدها الكلمة بطريقة فنية رائعة، فنقرأ القرآن و نتصور الوقائع في آن و احد³ على أن النسق القرآني قد جمع بين مزايا النثر و الشعر جميعا. فقد أعفى التعبير من قيود القافية الموحدة و التفعيلات التامة، فنال بذلك حرية التعبير الكاملة عن جميع أغراضه العامة، و أخذ في الوقت ذاته من الشعر الموسيقى الداخلية، و الفواصل المتقاربة التي تعني عن التفاعيل، و التقفية المتقاربة التي تعني عن القوافي... وحيثما تلا الإنسان القرآن أحس بذلك الإيقاع الداخلي في سياقه يبرز بروزا واضحا في السور القصار، و الفواصل السريعة، و مواضع التصوير و التشخيص بصفة عامة، و يتوارى قليلا، أو كثيرا في السور الطوال، حتى تنفرد الدقة دونه في آيات التشريع.³

¹صلاح عبد الفتاح الخالدي: إعجاز القرآن البياني و دلائل مصدره الرباني، م،س، ص138.

²الطبرسي: ج8، ص229.

³سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، م،س، ص102، 103.

5- القرآن الكريم و الترجمة:

تعد الدراسات في مجال الترجمة حديثة العهد، إذ أنها لم تزدهر إلا خلال النصف الثاني من القرن العشرين. بعد الحرب العالمية الثانية ولدت حاجة ملحة إلى الترجمة، جراء ما أفرزته الحرب من احتكاك بين لغات العالم. وبالتالي ظهرت دراسات عديدة، سعت إلى جعل الترجمة علم قائم بذاته، و دراسته دراسة علمية، و ممنهجة سمي بعلم الترجمة *la traductologie* و قد كان الفضل في ذلك لعدة مختصين، من أمثال: أنطوان بارمان *Antoine Berman* و جون روني لادميرال *J.R.Ladmiral* و يوجين نايدا *E.Nida* و غيرهم في إبراز الترجمة كاختصاص قائم بذاته. أما أول من أطلق مصطلح “علم الترجمة *la traductologie*” هو جيمس هولمز *James Holmes* سنة 1972 في مقاله الموسوم “*The Name and Nature of Translation*” *Studies*، حيث كان يراها البعض من حقل اللسانيات التطبيقية و اللسانيات و اللسانيات التقابلية أو حتى نوع من أنواع التواصل المتعدد اللغات، أو المقاربات الأدبية و الفلسفية. و يرى جورج ستينر *George Steiner* في هذا الصدد أن الترجمة و خاصة الأدبية منها لا تقتصر على الجانب اللساني¹ و يعزز ذلك هنري ميشونيك *Henri Meschonnic* قائلاً: أن نظرية الترجمة ليست لسانيات تطبيقية بل حقلاً جديداً من نظرية الأدب و ممارساته². و هكذا فقد تم التطرق إلى الترجمة من زوايا مختلفة، و لم تلامس واحدة من هذه الدراسات موضوعها و لا مشاكلها، و لهذا فقد طورت الترجمة نفسها في مجال مستقل يبقى متعدد التخصصات. و هي اليوم تحتل مكانة هامة بين مختلف التخصصات، و اتسعت مهامها بعد أن وجدت لنفسها مكاناً بين مختلف المجالات. و ذلك بعد أن توسعت النظريات و الرؤى الترجمة، و برز العديد من الباحثين

¹ OUSTINOFF, Michael, *La Traduction*, Presses Universitaires de France, Paris, 2003, p56.

² MESCHONNIC, Henri, pour *la Poétique II, Epistémologie de l'écriture, Poétique de la traduction*, Gallimard, 1973, p 306.

المختصين في هذا المجال سواء من العالم الغربي أو العربي. و في ظل هذا الزخم من النظريات التي تحاول أن تجد حلولاً لكل ما يعيق العمل الترجمي، شقت الترجمة طريقها نحو ترجمة معاني القرآن الكريم.

تعد ترجمة معاني القرآن الكريم من أصعب الترجمات تناولاً و ممارسةً ذلك أن الأمر يتعلق بكتاب الله تعالى و كلامه، "فإن القرآن كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن خبير أنزل للخير البشرية جمعاء. و أمام هذا الكتاب تتكسر نظريات الترجمة المتعلقة بالخيانة و الأمانة، و تصبح عملية إيصال الرسالة عملية إلزامية لا تتعدى أن تكون في مجموعها إلا زيادة في التبليغ و التوصيل، و حيث لا تضر الترجمة القرآن الكريم و إن كان هناك من ضرر فهو على المترجمين. فالنص هنا يعلو على الزمان و المكان، و يتعدى الحواجز الجغرافية و العرقية و السياسة و غيرهم من العوائق."¹

و تتعدى مهمة الترجمة و المترجم وفق هذا الطرح في التعامل مع النص القرآني. حيث أن الغاية من الترجمة هي تبليغ محتوى القرآن الكريم، و التعريف به للشعوب غير الناطقة باللغة العربية كل إلى لغته، و لكثرة المسلمين من غير العرب، و الحاجة الملحة إلى فهم مضمونه و تعاليمه. و على اعتبار أن القرآن الكريم على درجة عالية من القداسة عند كافة المسلمين، إثر محافظته على تلك الهيبة، و ذلك التزيه الذي حباه الله من عنده و حفظه على مر الأزمنة من أن تطاله أيادي التحريف البشري، جعل أمر ترجمته محاط بكثير من الجدل والتصدي في كثير من الأحيان. ذلك أنهم يعلمون أنه كلام الله المتزل على عبده محمد صلى الله عليه و سلم عن طريق الوحي. "و إن كانت الترجمة تهيم بالنص الأدبي و التي قد تصل بها إلى حد إنتاج نص جديد قد يفوق الأصل روعة فإنها مطالبة إزاء النص العلمي بالأمانة إلى أبعد الحدود في نقل معانيه، أما القرآن فوجه آخر

¹ عبد الكريم نعماي: خطاب النص المقدس من الترجمة إلى التبليغ، المترجم، العدد 22 جويلية-ديسمبر 2010، ص 209.

من التعبير ليس نثراً ولا شعراً ولا نصاً علمياً صرفاً، وعليه فهو نص شديد الحساسية ينبغي لمترجم معانيه أن يكون شديد التيقظ متوخياً الحذر في تناول سوره.¹

و لطالما شكلت ترجمته حجر الزاوية لكثير من المترجمين، وذلك لصعوبة التوصل إلى المفردات الدقيقة في اللغة الأجنبية قد تصل في بعض الأحيان إلى الاستحالة. فبلاغة القرآن الكريم و شدة الرصانة التي تتمتع بها لغته، قد أعجزت حتى فطاحلة اللغة العربية عند نزوله فما بالنا بترجمته. ورغم ذلك فقد كانت هناك محاولات كثيرة لعدة مترجمين، ذلك أنه لا يزال محل انشغال المهتمين، و الباحثين الغربيين و منهم المستشرقين. فقد شغفوا بلغته فحكفوا على محاوله ترجمته إلى لغات أخرى و دراسته في محاوله منهم إلى فهمه و اكتشافه “بما أحدثه من تغيير شامل في المجتمع العربي و الإسلامي، و ما أضفاه إلى الحضارات الإنسانية من زخم و حياة. و ما قدمه للثقافة من تطور و تجديد، فحذبوا على دراسته بمثابرة و تبعوا نصوصه بإمعانٍ، فرآه البعض مادة للأبحاث الموضوعية فدرسه من هذا المنظور، و اشتد على البعض الآخر وقعه، فأثار عنده الحقد الدفين، و من هذا و ذاك طغت على السطح الأكاديمي دراسات الاستشراق القرآنية، فاتسم بعضها بالموضوعية، و بدا على قسم منها تبعات الهوى حيناً، و روائح الاستعمار حيناً، و ملامح التبشير حيناً آخر.²

6-شهادات بعض الدارسين و المترجمين المستشرقين في القرآن الكريم:

شهد الكثير من الباحثين على تميز القرآن الكريم و لغته الفريدة من نوعها، فكان من تعامل مع القرآن الكريم كلغة أكثر إعجاباً و إنصافاً و نزاهةً في حقه ممن تعامل معه ترجمةً. حيث تعرف المستشرقين الأوائل على النص القرآني من خلال ترجمتهم لمعانيه إلى اللغات الأوروبية، التي اعتمد سابقها على لاحقها مما كان سبباً من أسباب الالتفاف حول خاصية الإعجاز في القرآن الكريم. و يمكن القول إنه من تعرض لنص القرآن

¹ حلومة تجاني: ترجمة معاني القرآن الكيفية و الهدف، المترجم، العدد 21 يناير-جوان 2010، ص 138

² محمد حسين علي الصغير: المستشرقون و الدراسات القرآنية، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، 2012، ص 05.

الكريم من المستشرقين و العلماء الغربيين بلغته العربية، كانت له مواقف أكثر نزاهة ممن تعرضوا للنص القرآني مترجماً. فالمستشرقون الذين تعرضوا للقرآن الكريم من منطلق أدبي كانوا أكثر تركيزاً على إعجاز القرآن الكريم و لا تكاد دراسات المستشرقين عن أدب العصر الجاهلي تخلو من التعرض للقرآن الكريم على اعتبار أن القرآن الكريم معجز ببلاغته، كما أنه معجز من نواح أخرى مختلفة¹. تفرد القرآن الكريم بتميزه بشهادة من عكفوا لسنوات في ترجمته إلى لغات شتى، و قد شهد الكثير منهم على صعوبة نقله، أو تعذر ترجمته، أو حسن بلاغته و بيانه و إعجازه، و من ذلك قول المستشرق “شيبس” *Chips*: “يعتقد بعض العلماء أن القرآن كلام محمد وهذا هو الخطأ المحض، فالقرآن هو كلام الله تعالى الموحى على لسان رسوله محمد، وليس في استطاعة محمد ذلك الرجل الأمي في تلك العصور الغابرة، أن يأتينا بكلام تحار فيه عقول الحكماء، و يهدي به الناس من الظلمات إلى النور. و ربما تعجبون من اعتراف رجل أوروبي بهذه الحقيقة، لكن لا تعجبوا لأني درست القرآن فوجدت فيه تلك المعاني العالية و النظم المحكم و تلك البلاغة التي لم أر مثلها قط، فجملة واحدة تغني عن مؤلفات.”²

و يقول بلاشير ريجيس *Regis Blachère* أنه: “قلما وجدنا من بين الكتب الدينية الشرقية كتاباً بلبل بقراءته دأبنا الفكري أكثر مما فعله القرآن”³ و هي شهادة من بلاشير على أن القرآن الكريم كتاب ليس من السهل التعامل معه كأى كتاب آخر من كتاب البشر. و هناك من أقر صراحة بأن القرآن الكريم كتاب معجز منزل من عند الله عز و جل، كالمستشرق الفرنسي إميل درمنغم *Emile Dermenghem* الذي قال: “كان محمد و هو البعيد عن إنشاء القرآن و تأليفه ينتظر نزول الوحي أحيانا على غير جدوى، فيألم من

¹ على إبراهيم النملة؛ *الاستشراق و القرآن الكريم*، مجلة البحوث و الدراسات القرآنية، العدد الثالث، 27-02-2016.

² محمد أمين حسن محمد بن عامر: *المستشرقون و القرآن الكريم*، دار الأمل، إربد، 2004، ص223.

³ ريجيس بلاشير: *القرآن: نزوله، ترجمته، وتأثيره*، ترجمة رضا سعادة، دار الكتاب اللبناني، 1974، ص41.

ذلك كما رأينا في فصل آخر ويود لو يأتيه الملك متواترا. ¹“ و صرحت الدكتورة لورا فيشيا فاغلييري *L. VecciaVaglieri* أستاذة اللغة العربية و تاريخ الحضارة في جامعة نابولي الإيطالية قائلة: “كيف يكون هذا الكتاب المعجز من عمل محمد، و هو العربي الأمي الذي لم ينظم طول حياته سوى بيتين من الشعر لا ينم منهما عن أدنى موهبة، و على الرغم أن محمداً دعا خصوم الإسلام إلى أن يأتوا بكتاب مثل كتابه، أو على الأقل مثل سورة، و على الرغم من أن أصحاب البلاغة و البيان الساحر كانوا غير قلائل في بلاد العرب، فإن أحداً لم يتمكن من أن يأتي بأي أثر يضاهاي القرآن. ²“ في حين وقف الطبيب الفرنسي موريس بوكاي *Maurice Bucaille* وقفة موضوعية من خلال دراسته للقرآن الكريم و التي أتت في كتابه القرآن الكريم و التوراة والإنجيل و العلم قال “كيف يمكن للإنسان كان في بداية أمره أمياً ثم أصبح فضلاً عن ذلك سيد الأدب العربي على الإطلاق، أن يصرح بحقائق ذات طابع علمي لم يكن في مقدور أي إنسان في ذلك العصر أن يكونها وذلك دون أن يكشف تصريحه عن أقل خطأ من هذه الوجهة؟³.

من خلال هذه الشهادات تتضح لنا عظمة القرآن الكريم، و إعجازه الذي وصل إلى درجة انبهار المستشرقين أنفسهم بلغته و بلاغته و حتى حقائقه العلمية، التي لم يكن لمخلوق أن يعلمها في ذلك الوقت. فجاءت شهادتهم منصفة للقرآن الكريم، مؤيدة لنبوة الرسول الله صلى الله عليه و سلم. و دليل قاطع على وحدانية الله عز و جل، أدت بالبعض منهم باعتناق الإسلام و الاعتراف بأنه دين الله في الأرض أنزله الله للناس أجمعين، و أن القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية.

أما بعض المترجمين الذين كانت لهم محاولات في ترجمة القرآن الكريم فقد اعترفوا على أن الترجمة ما هي إلا محاولة تفسيره كما جاء على لسان جاك بيرك ⁴”إن الترجمة ليست غير محاولة لتفسير معاني القرآن

¹ إميل درمنغم حياة محمد، ترجمة عادل زعيتر، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط2، بيروت، 1988، ص277.

² محمد أمين حسن محمد بن عامر: م، ن، ص225.

³ موريس بوكاي: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، دار المعارف، ط4، القاهرة، 1977، ص150.

الكريم، لأن الترجمة الحقيقية للنص القرآني مستحيلة، فألفاظ وعبارات القرآن الكريم لها مدلولات و مؤشرات عميقة، و لا تستطيع اللغة القابلة أن تنقلها بكل ما تحويه من معان ظاهرة و خافية.¹ “و يورد بيرك أيضا أن “النص القرآني لا يمكن ترجمته ترجمة دقيقة، و كل ما يقوم به المترجمون نقل معانيه إلى متلق لا يحسن اللغة العربية، ولكنه في نفس الوقت متلق على علم تام أو جزئي بمفاهيم الدين الإسلامي، و إلا ستعكس النتائج ويفهم القرآن فهما خاطئاً محرفاً، فلن يتمكن حينئذ غير المسلم من فهم المعاني و الدلالات القرآنية، و إن ترجمة نص مقدس إلى لغته الأصلية أو اللغة التي نزل بها لن يكون في نظر المترجم إلا عملاً تقريبياً أو محاولة فقط لترجمته.”² مما يعني أن جاك بيرك قد وجد صعوبة حمة في التعامل مع النص القرآني و ألفاظه و خاصة الإيحائية منها، كما أن اعتراف جاك بيرك بوجود معانٍ ظاهرة، و أخرى خافية في القرآن الكريم يجعلنا أمام قضية ترجمة الدلالات الإيحائية التي تشكل عقبة، و تستعصى ترجمتها فتكون قاصرة أمام الإعجاز الذي تتمتع به مفردات القرآن الكريم و ألفاظه. إضافة إلى ذلك فإن العديد من الألفاظ القرآنية لا يوجد لها مقابلات دقيقة باللغات الأخرى مما يزيد من صعوبة العمل الترجمي، و من ثم “فإن الترجمة لن تكون كتاب الله، بل هي المعنى التقريبي له، لأن كثيراً من الكلمات و التعبيرات لا يوجد لها مثيل في لغات العالم و منها على سبيل المثال: الله الرب، الرحمن، الرحيم، إلخ و إنما يعطي لترجمتها ظل من المعنى حسب الإمكان”³. كما يرى الحايك “أن اللغة الإنجليزية هي اللغة العالمية في وقتنا الراهن، و من المهم جدا ترجمة القرآن الكريم إلى هذه اللغة، لكن يجب لفت الإنتباه إلى حقيقة أن القرآن الكريم لا يمكن أن يترجم بدقة إلى أي لغة أخرى.”⁴

¹مصطفى عبد الغني: ترجمة جاك بيرك للقرآن من القراءة إلى التفسير، ص119، موقع حكمة org 28-08-2015 نقلا عن سعيد اللاوندي: محاكمة جاك بيرك، إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم، ص101.

²العريس ابراهيم: حوار مع جاك بيرك، مجلة الحدث، العدد 11، مارس 2001، ص54.

³عز الدين الحايك: ترجمة تقريبية لمعاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية، دار الفكر المعاصر، سورية، 2000، ص09

⁴عز الدين الحايك: م.ن، ص17.

و عليه نجد أن كل من تعامل مع القرآن الكريم من ناحية الترجمة قد وجد صعوبة في النقل، ذلك لأن مفردات و ألفاظه تحمل في طياتها العديد من ظلال المعاني، و هذا ما يسمى الإعجاز إذ يرى "فون دنفر أحمد" *vondenffer Ahmad* و هو من ترجم القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية سنة 1996 أن القرآن الكريم هو كلام الله الذي أنزل باللغة العربية و لا يمكن أن تكون ترجماته إلى اللغات الأخرى هي كلام الله، كما يشير أيضاً إلى نقطة مهمة وهي خسارة "مفهوم الوحدانية" في ترجمة القرآن الكريم *the concept of uniqueness* و تفرد القرآن الكريم *inimitability* و الذي يكمن في الإعجاز القرآن الكريم *I'jazal- Qu'an* و يرى أيضاً أن " القرآن الكريم هو كلام الله و نزل باللغة العربية و بالتالي فإن كل الترجمات إلى لغات أخرى لن تكون كلام الله ¹"

و يُرجع ذلك إلى قصور الترجمة في التعبير عن كل معاني القرآن الكريم بلغات أخرى كما جاءت في اللغة العربية و اختلاف ظلال المعاني التي تحملها الكلمات إلى لغات أخرى. 2.

و الملاحظ أن جاك بيرك لم يكن الوحيد الذي شكلت له ظلال المعاني أو "الدلالات الإيحائية" لألفاظ القرآن الكريم صعوبة في الترجمة، و في إيجاد المكافئ لها في اللغة الهدف، خاصة لما تكون محملة بأكثر من معناها الظاهري. فقد ترجم جاك بيرك إلى اللغة الفرنسية، و ترجم "فون دنفر" إلى اللغة الإنجليزية و صادف المترجمان الصعوبات نفسها في نقل ظلال المعاني و الإيحاءات، و هذا دليل على أن ما يتميز به كتاب الله من كثافة دلالية تشكل صعوبة قد تبلغ حد الاستحالة في إيجاد ما يناسبها من المفردات لأي لغة كانت، و هذا هو الإعجاز بعينه. كما يردف قائلاً: " أن مشاكل كل من الآلية الأسلوبية للنبرة، ترتيب الكلمات، الفراغات الثقافية

¹VONDENFFER Ahmad : *Ulumal -Qu'ran : An Introduction to the Science of the Qu'ran*, the Islamic foundation,UK ,1983,p145."Since the Qur'an, as the word of Allah,has been revealed in the Arabic language all the translations of it into other languages would not be the word of Allah".

²Ibid, p145."inadequacy of the translation to express all the meanings of the Qur'an in languages other than Arabic due to the distinctive **shades of meanings** words carry in different languages."

مشاكل الترجمة الحرفية و مشكلات الغموض النحوي و الدلالي، التعابير العاطفية الموجودة في القرآن، الخلاف بين مترجمي القرآن، التحليلات التفسيرية المختلفة، الأنماط المورفولوجية، الترابط النحوي - اللغوي، الأسلوبية الدلالية ميزات حسية و سمعية تضاف إلى القيود التي يفرضها مشكل النسيج اللساني و البلاغي الشائك الخاص بالقرآن¹.

و ينضم عبد الرؤوف حسين *Abdul-Raof Hussein* إلى فون دنفر حيث يرى أن ترجمة القرآن الكريم ما هي إلا ترجمة تقريبية بسيطة لمعانيه و التي يسميها “*crude approximation*” “من أجل السماح لغير الناطقين باللغة العربية أن يدركوا معاني القرآن مما يعني ترجمة براغماتية للمعاني السطحية للقرآن، مع توفير الأنماط اللغوية و البلاغية المناسبة في اللغة الهدف.”² و يرجع ذلك حسب عبد الرؤوف حسين إلى سببين رئيسيين: الأول أن تلك الهوة بين نظريات الترجمة و تطبيقها لا تزال بعيدة، و ما ينطبق كحل على لغة قد لا ينطبق على أخرى. و الثاني هو الاعتقاد بعدم إمكانية أي حل نظري، أو تطبيقي لمشاكل ترجمة القرآن و العبارات القرآنية بالإضافة إلى المميزات اللسانية و البلاغية و التي تبقى خاصة من خصائص القرآن كما أن إقحامهم في اللغة الهدف يعتبر تشويه و تضحية بالهندسة اللغوية للغة المصدر، و بالصوت على حساب المعنى بينما أن علاقة الصوت بالمعنى مترابطان بشدة في القرآن³.

¹OpCit,p1. “*stylistic mechanism of stress, word order, cultural voids, problems of literal translation, syntactic and semantic ambiguity problems, emotive Qur’anic expressions, disagreement among Qur’an translators, different exegetical analyses, morphological patterns, semantico-syntactic interrelation, semantic functions of conjunctives, semantico-stylistic effects, prosodic and acoustic features, and most importantly the shackles imposed by the thorny problem of linguistic and rhetorical Qur’an-specific texture*“.

²ABDUL-RAOF Hussein : *Qur’an translation Discourse, Texture, and Exegesis*, Curzon, UK, 2001,p2. “*a pragmatic translation of the surface meanings of the Qur’an and the provision of linguistic and rhetorical patterns suitable for the target language*“.

³Ibid,p2.

من خلال ما سبق ذكره من شهادات بعض المترجمين الذين تعاملوا مع القرآن الكريم، نلاحظ مدى إعجاب وانبهار بعضهم باللغته وأسلوبها و تراكيبيها، و مدى الصعوبة التي واجهت البعض الآخر منهم خاصة المترجمون منهم ، فقد ذكروا أن مسألة التكافؤ و تعذر إيجاد ما يطابق معاني القرآن الكريم في اللغة المستقبلية وبالأنحص المعاني الإيحائية، هو من أصعب ما واجهوا أثناء الترجمة. و من خلال هذه الشهادات يتبين لنا أنه اعتراف ضمني بعجز اللغات الأخرى عن مجارات اللغة العربية، و خاصة لغة القرآن الكريم حيث يقول:

أ.ج. آربري *Arbery* “دون شك لغة القرآن العربية تتحدى أية ترجمة مناسبة لأن البيان المعجز يتلاشى حتى في أكثر الترجمات دقة.”¹

و من خلال ما ذكره آربري يتجدد التأكيد على أن اللغة العربية و خاصة لغة القرآن الكريم لغة غنية و ثرية نابعة من الذات الإلهية، لتحمل رسالة سماوية للناس أجمعين. لذا تميزت بأوجز و أدق العبارات، و بكل بلاغة و بيان، صالحة لكل زمان و مكان يعجب بها و يبهر كل من وقعت عينه عليها.

و لا يمكن أن ننكر أن التعامل مع ترجمة النص القرآني يتطلب جهداً فكرياً هائلاً و تركيزاً عالياً، لم يمنعا المترجمون من الخوض في غمار ترجمة معاني القرآن الكريم، رغم صعوبته، معتمدين على كفاءاتهم اللغوية التي تتمثل في تمكن المترجم من اللغتين المترجم منها و المترجم إليها، و مستعينين بكل ما وصلت إليه الدراسات الترجمة و كل الآليات التي تساهم في العملية الترجمة، وإيجاد المكافئ الذي يؤدي المعنى بشكل أنسب. و لا شك أن من أبرزها الترجمة الحرفية و الترجمة المعنوية أو ما يسمى اتجاهها التوطين والتغريب. فلكل من هذين الاتجاهين نظرتة في إيجاد نوع التكافؤ الذي يؤدي المعنى أثناء الممارسة و التطبيق الترجمي بين اللغتين.

¹إيلي عبد الرزاق عثمان: مقال إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم، موقع اسلام ويب، 26-09-2016.

7- التكافؤ بين التوطين و التغريب :

لاشك أنه قبل البدء بأي عمل ترجمي يلجأ المترجم إلى الاستعانة بالمقاربات الترجمية و النظريات و كل التقنيات المتاحة، لتسهيل عملية الترجمة و الوصول إلى ترجمة تحفظ للنص أبعاده اللغوية و الأسلوبية و الجمالية و التأثيرية. و لعل من أبرز هذه المقاربات هما اتجاهي التوطين و التغريب، أو ما يسمى

Domestication & Foreignization أو أهل المصدر و أهل الهدف *Les Sourciers &*

Ciblistes فيكون دور المترجم كعنصر فعال و أساسي أمام خيارين، إما التوطين وفق الثقافة المستقبلية، و التي

تجعل من الترجمة تتماشى و الثقافة المستقبلية، فتكون بذلك ترجمات مألوفة لدى القارئ الأجنبي من خلال

تقريبها إلى القارئ المتلقي، فتتناسب مع القيم اللغوية و الثقافية للغة الهدف.

أو الخيار الثاني و هو التغريب من خلال الحفاظ على روح النص الأصل، و أخذ القارئ إلى الثقافة الأجنبية،

و التعرف على طبيعتها و أسلوبها و نوعية مكوناتها، و الولوج إلى تفكيرها و القيم المشكلة لذاتها. و لعل

الخوض في هذين الاتجاهين قديم جديد فقد تم التطرق إلى مسألة التوطين أو كما يسميها البعض التدجين منذ

العهد الروماني كما جاء في إشارة نيتشه *F. Nietzsche*: "فقد استغلت الترجمة كنوع من أنواع الاحتلال،

إذ أن الشعراء اللاتينيون أمثال "هوراس *Horace*" "بروبرتيوس *Propertius*" ترجموا النصوص الإغريقية إلى

الرومانية آنذاك و لم يكن لهم وقت كافي لترجمة كل تلك الأشياء ذات الخصوصية والأسماء، فلم يكتف بهم

الأمر أن حذفوا تلك العلامات الثقافية الخاصة بالأصل بل و استبدلوا أسماء الشعراء الإغريق بأسماء من ثقافتهم

فجاءت نصوصهم المترجمة و كأنها كتبت باللغة اللاتينية في الأصل.¹

¹NIETZSCHE,F 1974 :p137 Quoted by BAKER, Mona ,*Routledge Encyclopedia of Translation Studies*, Taylor & Francis e-Library, 2005, 241. "Translation was a form of conquest" and Latin poets like Horace and Propertius translated the Greek texts into the Roman Present: they had no time for all those personal things and names..."

كما يعود الفضل لشيخرون و هوراس (القرن الأول ق. م) اللذين كانا من الأوائل الذين إنتقدا الترجمة كلمة بكلمة، و أشارا إلى الهدف من وراء ترجمة المعنى هو إنتاج نص جميل، ومبدع في اللغة الهدف. كان لهذا الأثر الكبير على الترجمة طيلة قرون من الزمن ، فقد أخذ القديس جيروم *Saint Jérôme* (395م) أشهر المترجمين تلك الحقبة بهذا الرأي. و أشار جيروم إلى تأثيره بمقاربة شيخرون عندما ترجم الكتاب المقدس إلى اللاتينية عندما قال: “الآن أنا لست فقط أعترف و إنما أعلنها صراحة أن ترجمتي إلى اللغة الإغريقية كانت ترجمة معنوية ماعدا تلك التي تضمنت تراكييها نوعا من القداسة”¹.

كما عرف الاهتمام بترجمة المعنى أو التوطين عند العرب و تحديدا في العصر العباسي و الذي يسمى بالعصر الذهبي، حيث لم يذخر الخلفاء أنذاك أي جهد في سبيل خدمة العلم و العلماء، و السعي وراء نفائس الكتب و أمهاتها من أجل ترجمتها. و لعل من أبرزهم الخليفة المأمون الذي أسس “بيت الحكمة” و ترى منى باكر أن هناك طريقتين في الترجمة: الأولى حرفية انتهجها كل من ابن نعيمة الحمصي *Al-Himsi* و يوحنا ابن البطريق *Huhanna Ibn AlBatriq* و تقضي بترجمة كل كلمة يونانية بالكلمة التي تقابلها في اللغة العربية والتي لم تكن طريقة مجدية، و الطريقة الثانية هي التي اتخذها كل من حنين ابن اسحاق *Hunnayn Ibn Ishaq* والجواهري *Al-Jawahari* و التي كانت تعنى بترجمة المعنى *sense for sence* و التي كانت تنتج نصاً سلساً يلائم المعنى الأصلي دون أن يشوه اللغة الهدف.²

¹ St JERÔME 395CE : Quoted by MUNDAY, Jeremy, *Introducing Translation Studies*, Taylor & Francis e-Library, 2010, p20.

² BAKER, Mona, Op Cit, p321. “The second method consisted of translating sence for sence creating a fluent target texts which conveyed the meaning of the original without distorting the target language.”

و الملاحظ أن الاهتمام باللغة الهدف لم يكن وليد النظريات الحديثة، وإنما كانت له بدايات قديمة كما تقدم ذكره، و هو إعطاء الأولوية لقارئ الترجمة و النص الهدف بثقافته و تقاليده، و من بين التعريفات التي يعطيها المنظرون للتوطين.

8- التوطين: هو المصطلح الذي يستخدمه منظرو الترجمة من دعاة الإبقاء على الطابع الأجنبي و تدججه بتمثله القيم الثقافية و اللغوية الهدف، و كانت هذه الترجمة تدعى تقليدياً باسم الترجمة “معنى مقابل معنى” كما تدعى بالترجمة التمثيلية¹ و قد أدرج مفهوم التوطين و التغريب في الدراسات الترجمة في سنوات التسعينات من طرف لورنس فينوتي *Lawrence Venuti* متأثراً بأعمال شلايرماخر *F. Schleiermacher*. كما وجهت إستراتيجية التوطين لخدمة أغراض إيديولوجية في مرحلة الكولونية و ما بعدها حيث برزت بشكل قوي نحو الثقافة المحلية، و خير مثال هو ما فعله المستشرق البريطاني “وليم جونز” الذي ترجم النصوص الهندية وخاصة القوانين السنسكريتية القديمة، و اعتمد في ترجمته على هندوس و مسلمين متعلمين غير أنه رأى أنهم غالباً ما يكونون متحيزين، فكانت ترجمته عملية تصحيح و إصلاح و تنقية اللغة الأصلية التي تشير إلى عظمة الهند السابقة. و ترى الباحثة الهندية “تيجاسويني نيرانجانا” * أن أهم المآزق التي وردت في عمل جونز هي:

أ- حاجة الأوروبي بالقيام بالترجمة، لأن المحليين ليسوا بالمفسرين اللذين يعول عليهم في تفسير قوانينهم و ثقافتهم، ب- الرغبة في تنقية الثقافة الهندية و الكلام بالنيابة عنها.² و من خلال ما ذكرته “تيجاسويني نيرانجانا” عن الهند كمثال لنظريات ما بعد الكولونية، يتضح لنا أن فعل الترجمة في فترة ما بعد الاستعمار

¹ دوغلاس روبنسون: الترجمة و الامبراطورية نظريات الترجمة ما بعد الكولونية، ترجمة نادر ديب، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2005، ص172.

² دوغلاس روبنسون: م، ن، ص120.

* نيرانجانا منظره هندية في مجال الترجمة ما بعد الكولونية تدرس بالانجليزية في جامعة حيدر آباد في أندرا براديش أهم كتبها موقع الترجمة (1992).

حسب ذات الباحثة ما كانت سوى طريقة للإستلاب على المحلي و طمسه و غرس الغيرية و الثقافة الأجنبية المستعمرة.

و يذكر أندري لوفيفر *André Lefevre* مثالا آخر عن فتاة يهودية وضعت هي و عائلتها في إحدى المعسكرات الإعتقال الألمانية إبان الحرب العالمية الثانية، أين كتبت تلك الفتاة مذكراتها تم أجريت عليها تعديلات من خلال الحذف و التصويب على ترجمة تلك المذكرات فيما بعد و يشير لوفيفر مثالا عن إحداها أين تقول الفتاة فيها “لا يوجد عداوة في العالم أكبر من تلك التي بين اليهود و الألمان “ *there is no great* *erenmity in the world than between Germans and Jews* و عدلت الترجمة لتصبح “لا يوجد عداوة أكبر من تلك التي بين اليهود و أوائك الألمان “ *there is no great erenmity in the world than* *between these Germans and Jews* و إنما تقتصر على النازيين في تلك الفترة.¹

و من هنا نلاحظ أن استراتيجية التوطين تهدف إلى نقل مضمون الرسالة و معناها، لا شكلها من خلال الوفاء إلى روح النص في الثقافة الهدف و احترام اللغة المستهدفة و ثقافتها من خلال ترجمة تقضي إلى تلاؤم العادات و التعبيرات و الثقافة مع النص الهدف، لا يحس فيها القارئ المتلقي أن النص مترجم بل و كأنه كتب في لغة التلقي. و لا يهتم دعاة التوطين بالنص الأصل، و لا نقل شكله، و لا حرفيته، بل يعتمدون على تكييف النص حسب ما تقتضيه الثقافة المستقبلية، بحيث تغدو الترجمة و كأنه لا أثر لها في اللغة الهدف. كما يذهب “أندري لوفيفر“ إلى القول أن الترجمة ما هي إلا إعادة كتابة الأكثر تأثيراً لأنها قادرة على إخراج الكاتب و أعماله خارج حدود الثقافة الأصل²

¹LEFEVERE, André, quoted by MUNDAY, Jeremy, OpCit p128.

²Ibid, p126.

8-1- مفهوم التكافؤ عند أصحاب التوطين: بعد أن احتدم الجدل طيلة قرون حول الترجمة الحرفية و ترجمة المعنى بدأ المنظرون في النصف الثاني من القرن العشرين يتوجهون إلى دراسة منهجية للترجمة، و بالحديث عن التوطين و التغريب يعد مبدأ التكافؤ من أبرز ما شغل المنظرين في الحقل الترجمي. وقد تناوله الكثير من الباحثين بطرق متعددة، كما أنه يعتبر عاملاً من عوامل تحقيق الأمانة في النص الهدف ويعد علامة فارقة في نجاح الترجمة من عدمها. لذا فقد أفرد له جل الباحثين الكثير من الأعمال والبحوث. كما أن مسألة تحقيقه في المسار الترجمي تعد من المشاكل التي صادفت الترجمة و التي تتمثل في كيفية إيجاد ذلك التطابق بين الأصل والترجمة، لذا تباينت الآراء حول تعريفه و تحديده مفهومه. و كان من بين الأوائل الذين أثاروا قضية التكافؤ بمفهومها الحديث رومان جاكبسون *Roman Jakobson* متأثراً كثيراً بأعمال “سوسير” حيث شرع في فحص بعض قضايا الترجمة و من بينها ما يسميه المعنى اللغوي *Linguistic Meaning* و التكافؤ، حيث يرى أنه يمكن أن ندرك المدلول حتى و إن لم نكن قد خبرناه من قبل ويعطي أمثلة عن كلمتي رحيق الآلهة *Nectar* و طعام الآلهة *Ambrosia* اللتين نقرؤهما في الأساطير اليونانية. كما ناقش قضية شائكة و هي تكافؤ المعنى بين كلمتين من لغتين مختلفتين فيقول “إنه في العادة لا يوجد تكافؤ كامل بين وحدتين من وحدات الشفرة اللغوية¹”.

و يضرب مثالا على ذلك بكلمة جبن فكلمة جبن *cheese* بالإنجليزية لا تتضمن “اللبنة” اللبنانية أو الشامية، و هي نوع من الجبن بالعربية.² و يرى جاكبسون أن مشكل المعنى و التكافؤ ناتج عن اختلاف بنية ومصطلحات اللغات و ليس عن عدم قدرة لغة ما على التعبير عن الرسالة الشفهية التي كتبت في لغة أخرى. فاللغة الروسية مثلاً لا يزال بإمكانها أن تعبر عن المعنى الدلالي الكامل لكلمة جبن *cheese* الإنجليزية حتى و لو كانت بمفهومين منفصلين. فبالنسبة لجاكبسون فإن التكافؤ هو محل الاختلاف في الترجمة و المشكل

¹JAKOBSON,Roman,quoted by MUNDAY,Jeremy,Op Cit p37.

²معد عناني: نظرية الترجمة الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لوجمان، ط1، 2005، ص48.

الأساسي للخطاب و يعتبر الموضوع الرئيسي للسانيات، إضافة إلى ما سبق فهو يميز بين أنواع من الترجمة هي الترجمة ضمن اللغة الواحدة كالإقتباس أو إعادة الصياغة، الترجمة ما بين اللغوية تكون بين لغتين، الترجمة ما بين السيميائية تكون ما بين أنظمة الدال. ففي الترجمة ما بين اللغوية لا وجود لتكافؤ تام بين الوحدات اللغوية وعليه تقتضي الترجمة وجود رسالتين متكافئتين في لغتين مختلفتين¹.

8-2- مفهوم التكافؤ عند يوجين نايدا Eugene Nida: يعد يوجين نايدا من أبرز منظريين الذين اشتغلوا بالحديث عن التكافؤ في إطار ما جاء به في كتابه نحو علم الترجمة و كتابه الثاني المشترك مع تابير Taber نظرية الترجمة و ممارستها، إضافة إلى ما تطرق إليه في مفهوم المعنى و تحليله و تعريفه تعريفاً جديداً فقد تطرق في الشق الثاني إلى مسألة التكافؤ، حيث اقترح اتجاهان في الترجمة الأول التكافؤ الشكلي *Formal equivalence* و الثاني التكافؤ الدينامي *Dynamic equivalence*.

8-2-1- التكافؤ الشكلي: بالنسبة لنايدا يركز التكافؤ الشكلي على الرسالة شكلاً و مضموناً و فيها يكون الاهتمام في الترجمة على التطابق مثل مطابقة الشعر للشعر، و الجملة بالجملة، و المفهوم بالمفهوم. و يظهر الجانب الشكلي الاهتمام بموازنة الرسالة المنقولة إلى لغة المتلقي. بمختلف عناصر اللغة المصدر بأكبر دقة ممكنة². و نلاحظ أن جل اهتمام التكافؤ الشكلي حول شكل الرسالة، بمعنى إيجاد تطابق يضمن نقل كل عناصر اللغة الأصل إلى اللغة الهدف على نحو تكون فيه بنية اللغة الأصل مطابقة لبنية اللغة الهدف، مع توخي الدقة في النقل، وقد يستدعي ذلك إدخال العديد من الحواشي ³ *gloss translation* التي تنقل محتوى الرسالة الأصل و شكلها حرفياً و معنوياً قدر الإمكان من أجل جعل النص مفهوماً فهماً كاملاً، إذ يلجأ المترجم فيه إلى المعادلة

¹JAKOBSON.Roman,quoted by MUNDAY.Jeremy,OpCit p37.“Roman Jakobson describes three kinds of translation: intralingual, Interlingual and intersemiotic, with interlingual referring to translation between two different written languages “.

²NIDA. E, *Towards a Science of Translation*,Op Cit,p159.

³ Ibid, p159.

الشكلية بين كل من النص الأصل و النص الهدف. و يمكن القول إن هذا الاتجاه موجه بالأساس نحو النص المصدر.

8-2-2-التكافؤ الدينامي: يعتبر التكافؤ الدينامي من أشهر ما جاء به نايدا فقد روج له من خلال تجربته في

ترجمة الكتاب المقدس. و يرى أن الترجمة تتمثل في إيجاد أقرب مكافئ طبيعي لرسالة اللغة المصدر أولاً من حيث المعنى و ثانياً من حيث الأسلوب¹. كما يركز على المكافئ الأقرب *closest* و ذلك من خلال إيجاد أعلى درجات التقارب الممكنة، و الطبيعي *Natural* و الذي يكون حسب نايدا معيار الترجمة الجيدة بحيث لا نشعر من خلاله بأننا نقرأ ترجمة. كما يعتمد نايدا على الأثر المكافئ القائم على مبدأ التأثير، بحيث يكون الهدف من الترجمة هو خلق أثر أو رد فعل من قبل جمهور الترجمة مشابه للأثر الذي خلقه النص الأصلي في قارئه بلغته الأصلية، و لا يتسنى ذلك حسبه إلا من خلال إجراء تكييفات نحوية و معجمية كترتيب الكلمات و استعمال الأفعال مكان الأسماء و الضمائر.

و بذلك تكون الترجمة مناسبة للمتلقي من حيث اللغة الهدف و السياق الثقافي و جمهور المتلقي، و كأن الرسالة المترجمة هي نفسها التي تكون بين النص المصدر و المتلقي الأصلي. “فالتكافؤ الدينامي إذن يقاس بدرجة استجابة متلقي النص في اللغة المستقبلية و التي تكون على درجة استجابة متلقي اللغة المصدر ذاتها ولكن تكون استجابة متماثلة لأن الوضعين التاريخي و الثقافي مختلفين تماماً، لكن يجب أن تكون على قدر عال من التكافؤ و إلا فشلت الترجمة في تحقيق غايتها.”²

1 NIDA. E. & TABER., Op Cit, p12.

2 NIDA. E. & TABER., Op Cit, p24. “*Dynamic equivalence is therefore to be defined in terms of the degree of which the receptors of the message in the Receptor language respond to it in substantially the same Manner as the receptors in the source language. this response can never be identical for the culture and historical settings Are too different but there should be a high degree of Equivalence response or the translation will have failed to accomplis hits purpose*” .

ويشير نايدا إلى أن ذلك التباين بين التكافؤ الشكلي والتكافؤ الدينامي قد انتقل من التركيز القديم على شكلا رسالة *the form of the message* إلى التركيز الجديد ألا وهو استجابة المتلقي *response of the receptor* التي تقارن بدرجة تفاعل المتلقي الأصلي مع النص في صيغته الأصلية¹.

لقد كان للتجربة التي خاضها نايدا عند ترجمته الكتاب المقدس الأثر الواضح في التعامل مع الترجمة بطريقة جديدة من خلال طرحه لعدة أمثلة صادفته أثناء ممارسته الترجمة، ففي سعيه إلى التبشير و نشر الديانة المسيحية كان همه مزدوجاً: أن ينقل المعلومات و الإيجاءات التي يحويها الكتاب المقدس، و أن يحث الشعوب على دخول هذا الدين و اعتناقه، و بغية تحقيق القصد الأول لجأ نايدا إلى إضافة بعض التوضيحات البسيطة لبعض المفردات الغريبة أو الحديثة التي يجهلها المتلقي لمبشر له من قبيل (*city of Jerusalem, rite of baptism, linen cloth, sect of pharisee*) أما فيما يخص القصد الثاني فتطلب الأمر من نايدا الحذر حتى لا يصدم المتلقي بأفكار أو سلوكيات لا تتقبلها ثقافته فتكون النتيجة نفوراً من الديانة الجديدة و الإعراض عنها. و هنا يأتي دور التكافؤ الدينامي الذي يضع نصب عينه ما يلائم بشكل أفضل ثقافة اللغة المنقول إليها. و يعطي نايدا كمثال عن ذلك الآية التالية المستلّة من الرسالة لى الرومانيين: (*salute invicen in osculo sancto*) تكون ترجمتها الحرفية بحسب نايدا على النحو التالي: (*Greet one another with a holy kiss*) صافحوا بعضكم بعضاً بقبلة مقدسة) غير ان ذلك قد يشكل عائقاً في سبيل بلوغ الغاية التواصلية لدى بعض الأقوام و ثقافتهم، و بالتالي سيكون المكافئ الدينامي الذي يتناسب أكثر و ثقافة بعض الشعوب هو: (صافحوا بعضكم بعضاً مصافحة قلبية)² (*Give one another a hearty handshake all around*)

¹ Ibid,p01.

²1 حيناً أبو الفضل: المترجم في عمارة النص، الشكل سمة الدخول إلى المعنى، سلسلة المصدر الهدف، مدرسة الترجمة، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة القديس يوسف، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 2005، ص100.

و الملاحظ مما سبق أن نايدا من مؤيدي الاتجاه التوطيبي، و منه التكافؤ الدينامي على حساب التكافؤ الشكلي فهو يرى أن الترجمة الفعالة هي التي تحدث تغيرات في البنية الشكلية للغة بحيث تكون قادرة على إنتاج رسالة في لغة المتلقي متميزة بشكلها و بنيتها الخاصة بها و على تغيير شكل الرسالة إذا أردنا الحفاظ على المحتوى. و ينطلق من كون أنه لكل لغة عبقريتها ¹ *language genius* و إذا كانت جميع اللغات تختلف في الشكل فهذا يعني أن قطعاً أن الشكل عليه أن يتغير في الترجمة أيضاً.

كما اعتبر نايدا أن ما يسميه مجالات التوتر *tension* بين الترجمة بالتكافؤ الشكلي و الترجمة بالتكافؤ الدينامي و اختيار هذا البديل أو ذلك يعتمد على درجة رفعة ثقافة المتلقين و التي تؤثر على المدى الذي يستطيع الواحد استعمال المكافئ الوظيفي، و يرى أن الناس البدائيين و الذين يعتبرهم غير متطورين ثقافياً يكونون مستعدين لقبول الانحرافات الجذرية للمكافئات الدينامية بدلاً من المكافئات الشكلية، و الأمر نفسه بالنسبة لأناس من ذوي الثقافة العالية في العالم الغربي الذين يتقبلون بسرور تلك التغييرات البعيدة المدى. لكن يبدو أن أشخاصاً من ذوي الثقافة الجزئية سواء في المجتمعات الشعبية أو المجتمعات المتحضرة يلاقون صعوبة في تقبل الترجمات غير الحرفية لأن احترامهم الحديث العهد لتعلم الكتاب المقدس يجعلهم ينحازون على ما يبدو ضد الاستيعاب الحقيقي و يميلون إلى الغموض المتعمد. و يرى أن اكتساب ثقافة ضئيلة يمكن أن يكون أمراً خطيراً.²

لقد دافع نايدا عن الاتجاه التوطيبي من خلال التكافؤ الدينامي، و رأى فيه أنجع وسيلة للترجمة الجيدة والفعالة و لم يكن نايدا الوحيد ممن دعوا إلى التوطيبي فقد كان أصحاب النظرية التأويلية أو نظرية المعنى *théorie du sens* أيضاً ممن دعوا إلى الاهتمام بالمعنى على حساب الشكل.

¹E.NIDA&C.TABER, OpCit, p 04.

²يوجين نايدا:م، ص 333.

8-3- مفهوم التكافؤ عند النظرية المعنى:

لقد لاقت نظرية المعنى لصاحبتيها ماريان لودير *Marianne Lederer* و دنيكاسلسكوفيتش *Danica Seleskovitch* رواجا عند المنظرين حيث جاءت ملخصة في كتاب "التأويل سبيلاً إلى الترجمة" *Interprétem pour traduire* و مثلما اعتمد نايدا في بلورت نظريته على ترجمته للكتاب المقدس كانت للودير جملة من التأملات و الاستنتاجات العلمية، التي استمدتها من خبرتها في الترجمة الشفوية، حيث ترى أن للمترجمين و الترجمة الهدف نفسه هو إيصال فكر الآخر فترجمتهم لا تستند إلى أساليب المرامزة من جانب ونقل الأفكار من جانب آخر، فحتى الترجمة التي تتسم بجانب كبير من الآلية تتضمن دوما جانبا من التأويل لفهم المعنى، و الترجمة الحرة المتغاضية عن الشكل الأصلي تتضمن بدورها جانبا من المرامزة¹ وقد وضعت المدرسة المعنى ضمن أولوياتها، و تعتبره موضوع الترجمة و غائية اللغة، حيث حاولت دراسة الصريح منه والضماني من خلال ما تسميه نظرية المعنى *le vouloir dire* و صبت جل اهتمامها حول أهم المشاكل التي تعترض المترجم أثناء الترجمة الشفوية، و حاولت رصد مختلف العقبات التي تشكل حاجزا بالنسبة للمترجم في تحصيل المعنى منها العقبات اللسانية و الثقافية و غيرها لأن الترجمة، كما ترى لودير و فائدتها أن تدور دوما حول نقطة الوصل حيث يلتقي مقصد المؤلف بما يفهمه القارئ و يتم ذلك من خلال الإحاطة بمراحل منها أولا الفهم، التجريد اللغوي، ثم إعادة التعبير. و هذا لا يعني أن هذه المراحل تتم بمعزل عن بعضها البعض وإنما وهي كلها مراحل تتم متكاملة فالغرض هو في الأخير إنتاج نص متماسك. و من الواضح أن مدرسة باريس تسعى إلى فهم مقصدية النص أو الكاتب سواءً من خلال المضمون المباشر أو حتى الضمني من أجل الفهم والتأويل. فالفهم حسب أصحاب النظرية ينطلق من تأويل خطاب النص الأصل و إظهار كل ما يضمرة بالاعتماد على أدوات اللغوية و ذلك من أجل الإحاطة بكل معانيه التي تنقل بعدها إلى اللغة الهدف، و عليه

¹ماريان لودير و دنيكاسلسكوفيتش: *التأويل سبيلاً إلى الترجمة*، ترجمة فايزة القاسم، المنظمة العربية للترجمة، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، 2009، ص25.

يتمثل دور المترجم في الكشف عن ما يضمه النص و قراءة ما بين السطور من أجل إدراك مقاصد الكاتب وبالتالي إدراك المعاني الحقيقية للنص فألفاظ اللغة و حدها لا تكفي لإجلاء المعنى حسب لودرير بل يجب أن تكون داخل السياق لتتقلص احتمالات التأويل، إضافة إلى استعمال المترجم المعارف غير اللسانية التي تساعده على الفهم، و كلما كانت المعلومات واسعة كلما كان المعنى أدق. إذن يأخذ التأويل حسب النظرية “ أهمية بالنسبة للنص الأصل و الهدف في محاولة تحديد الدلالات و المعاني بتجاوز القشرة اللغوية للنصوص، و هكذا تركز عملية الترجمة على نقل الدلالات دون اعتبار للخصائص اللغوية للنص المترجم”¹

و من الواضح أن مدرسة باريس تسعى إلى فهم مقصدية النص أو الكاتب سواء من خلال المضمون المباشر أو حتى الضمني من أجل الفهم و التأويل. كما تميز النظرية التأويلية بين المعنى و الدلالة *sens et signification* فالمعنى الذي تطلق عليه النظرية التأويلية بالدلالة اللغوية، هو ذلك المعنى الذي تكتسيه العبارة أو اللفظ دون وضعها داخل السياق، إذ ترى أن معنى الكلام الذي تنقله الرسالة لا يوجد بطريقة خفية في الكلمات المنفردة أو الجمل المنفردة أيضا لأنه يعتمد على دلالات لغوية أما إذا ما أدخلت داخل السياق اكتسبت كل كلمة مدداً معزواً للكلمات التي سبقتها. فالمعنى السياقي حسب النظرية التأويلية هو الذي “يحدد المعنى و هو الذي يستخلص من تسلسل الكلمات و الجمل حيث أن كل كلمة و كل جملة تضيف ما لديها للأخرى و يبنى المعنى شيئاً فشيئاً طالما بقية سلسلة الكلام باقية”².

و تشاطر مدرسة باريس رأي نايدا كون أن اللغات مختلفة في عدة نواحي فهي تتباين مع بعضها البعض وليست نسخ مطابقة”³. و عليه و لما كان المعنى غاية المدرسة التأويلية بات من الضروري البحث عليه خارج المستوى اللغوي، و إنما على مستوى الخطاب إذ ترى لودرير “أنه ينبغي الابتعاد في الترجمة عن التحليل اللغوي

¹م،ن،ص25.

²م،ن،بتصرف،ص34،35.

³م،ن،ص105.

و الاجتهاد في إعادة التعبير عن المعنى في اللغة الأخرى¹ و أن المترجم يحصل على المعنى بترجمة للكلام و ليس للسان. فالكلمات المعزولة لا يمكن أن تنقل ما يقصده الكاتب، فالكلمات لا تحتوي على معنى مباشر و حسب بل لها مدلول أيضاً، و السعي إلى التعبير عن المدلول بأكمله في اللغة الهدف يعتبر رصف للكلمات و هو أسوأ بكثير بما تسميه لودير التكافؤ الحسابي أو نقل المعنى المباشر. فالترجمة الآمنة تتمثل في إيجاد التعبير الملائم لغرض الإفهام، حيث لا يتأتى ذلك بترجمة البنية اللغوية والنحوية للغة الأصل، واحترام الشكل، و إنما بالتححرر منها و نقل الرسالة في شكل يفهمه المتلقي في لغته هو وهذا القول يعتبر من أبرز ما جاء به الاتجاه التوطيبي هو نفسه ما دعى إليه نايدا و يدعم إلى حد كبير التكافؤ الدينامي، الذي ينبذ التعبير عن المعنى بالمرجع الشكلي للغة الأصل، بل يجب أن نترجم وفقاً لعبقرية كل لغة وهذا ما تصفه لودير لتكون منصفين اتجاه نص حرر وفق عبقرية اللغة المصدر ينبغي أن تحرر الترجمة وفقاً لعبقرية لغة من سيقراها. وهنا إشارة واضحة على أنه لكل لغة عبقريتها² و لكي ننقل بأمان المفهوم ذاته أو الشيء نفسه من لغة إلى أخرى، ينبغي أن نجد ما يدل على هذا الشيء أو هذا المفهوم في اللغة الأخرى دلالة مباشرة لا أن نترجم دلالة اللفظ التي تستخدمها اللغة المصدر.²

و تفرق مدرسة باريس بين التقابل *correspondance* و التكافؤ *equivalence* فالتقابل هو العلاقة القائمة بين دلالات لغات مختلفة، و تضرب مثلاً عما جاء به دوليل *Delisle* على سبيل المثال: *documentation = documents* ، *littérature = literature* و يمكن الاستفادة من التقابل في تعليم اللغات كما هو الحال في الألسنية المقارنة، كما أنه مفيد في تأليف القواميس ثنائية اللغة أو متعددة اللغات. أما التكافؤ فهو تكافؤ النصوص أو الخطابات أو أجزاء من الخطاب أو من النص حيث تتماثل من حيث المعنى

¹ م.ن، ص44.

² م.ن، ص91.

فتؤدي الوظيفة نفسها و ذلك بغض النظر عن تباينها من حيث البنية النحوية أو الخيارات المفردية.¹ و عليه فالبحث عن التكافؤ هو ما تنشده النظرية المعنى و ذلك من خلال تجاوز المستوى اللغوي إلى مستوى الخطاب و أن المترجم الذي يسعى إلى الترجمة الجيدة عليه أن يترجم الكلام و ليس اللسان أو كما تسميه لودرير *transcodage* و الخروج من بوتقة المعجم و التراكيب إلى المعنى الكامن من وراء ذلك مع إضافة العنصر المعرفي إلى دلالة اللغة ليصل إلى فكرة النص أو مقصده و بالتالي تصبح الترجمة فعلاً توالياً وليس لغوياً على حد تعبير لودرير. غير أن هذا لا يعني أن التقابل غير وارد في الترجمة، بل هناك مواطن يستعمل فيها التقابل كما تشير إليه كل من لودرير و سلسكوفيتش و ذلك “عندما يتعلق الأمر بأسماء الأعلام والمصطلحات التقنية والأمثال و الحكم و غيرها و في هذه المواضع يصبح أسلوب التقابل هو الأنسب، فحسب لودرير أن الترجمة الحرة المتغاضية على الشكل الأصلي تتضمن بدورها جانبا من المرامزة.²

8-4-التكافؤ عند فيني Vinay وداربيني Darbelnet:

تعد الأسلوبية المقارنة التي جاء بها كل من فيني و داربيني إضافة جديدة لنظريات الترجمة حيث جاءت هذه الدراسة كمقارنة بين اللغة الفرنسية و اللغة الإنجليزية، وأحدث كتابهما الأسلوبية المقارنة للغة الفرنسية و الإنجليزية *La stylistique comparée du Français et de l'Anglais* الذي صدر عام 1958 جديلاً واسعاً في المجال الترجمة و ساهما بشكل كبير في إثراء النقاش حول الترجمة، كما ساهم هذا الكتاب بشكل كبير الحقل الترجمي، و قد كان الغرض من هذه الدراسة هو مقارنة اللغتين الفرنسية و الإنجليزية و البحث عن أوجه التشابه و الاختلاف بينهما، و قد أتاحت هذه المقارنة على تعميمها فيما بعد على لغات أخرى. و كان من أهم ما جاءت به هذه الدراسة هي تقنيات الترجمة و التي جمعت في سبع تقنيات منها المباشرة التي تنطوي تحت الترجمة الحرفية و بالتالي الاتجاه التغريبي و تقتضي أدنى درجة من التغيير و هي الاقتراض *l'emprunt*

¹م.ن،ص258.

²م.ن،ص10.

والنحت *le calque*، و الترجمة الحرفية *la traduction littérale*، وغير المباشرة و التي تدخل في مجال الترجمة الحرة و التي تنطوي تحت الاتجاه التوطيبي، و هي الابدال *transposition*، التطويع *la modulation*، التكافؤ *l'équivalence*، التصرف *l'adaptation*. والملاحظ أن كل النظريات لم تخل من جدلية الترجمة الحرفية و الترجمة الحرة، بحيث تستبدل المسميات عند كل نظرية و كل منظر لكن يبقى دائما الجوهر هو ذلك الصراع القديم الجديد بين المعنى الحرفي *le sens littéral* و غير الحرفي *sens non littéral*.

8-4-1- الاقتراض *l'emprunt*: تقضي تقنية الاقتراض و هي أسهل تقنية كما يسميها فيني و دارليني بنقل الكلمة من اللغة المصدر و كتابتها بحروف اللغة الهدف أي نقلها مباشرة بدون ترجمتها و ذلك عندما يتعذر وجود ما يقابل الكلمة الأصل في اللغة الهدف مثل كسكس *couscous* أو *recyclage* الرسكلة أو عند ظهور مفاهيم أو مصطلحات تكنولوجية جديدة و يرى جيريمي ماندي *J.Munday* أن "الاقتراض يستعمل لاضفاء اللون المحلي على اللغة المستهدفة مثل كلمة *pérestroïka* التي تستعمل في اللغة الإنجليزية و لغات أخرى و ذلك لسد الفراغ الدلالي في اللغة المستقبلة"¹

8-4-2- المحاكاة *le calque*: يعرف فيني و دارليني المحاكاة على أنها نوع خاص من اقتراض بحيث نقترض من اللغة الأجنبية العبارة كاملة و نترجمها ترجمة حرفية.² و هي نوعان المحاكاة التعبيرية *le calque* *expressif* الذي يحترم التركيب النحوي للغة المصدر مثال: *jouer sa dernière carte* و التي تحاكي باللغة العربية بقولنا: يلعب ورقته الأخيرة. و المحاكاة التركيبية *le calque de structure* مثال: *science fiction* علم الخيال.

¹MUNDAY.Jeremy,OpCit p56.

²VINAY.J.P. &DARBELNET. J,*LaStylistique comparée du Français et de L'Anglais Méthode de traduction*, Didier, 1994, p47. "Le calque est emprunt de genre particulier: on emprunte à la langue étrangère le syntagme, mais on traduit Littéralement les éléments qui le composent."

8-4-3- الترجمة الحرفية: *Traduction Littérale* الترجمة الحرفية أو كما يسميها فيني و داربلي الكلمة

بكلمة تتمثل في الانتقال من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف من أجل إنتاج نص صحيحفي اللغة المستهدفة و أن ينصب اهتمام المترجم على الاكراهات اللسانية للغة الهدف.¹

و يرى أصحاب نظرية الأسلوبية المقارنة أن الترجمة الحرفية تبقى حلا من الحلول الممكنة عندما يتعلق

الأمر باللغات المتقاربة كالفرنسية و الإيطالية أو التي تحمل نفس الثقافة، غير أنها تبقى غير مقبولة إذا أعطت

معنى مغاير في اللغة الهدف، أو لم يكن للترجمة معنى بتاتا أو إذا لم يكن هناك ما يقابل العبارة في اللغة

المستقبلية.فالتعابير الجاهزة أو الاصطلاحية مثلا و المجازية لا يمكن أن تترجم ترجمة حرفية لأنها ستكون بدون

معنى أو حتى خاطئة فقولنا باللغة العربية: “أبيدوا عن بكرة أبيهم” لن يكون لها معنى في حالة ما إذا ترجمت

ترجمة حرفية إلى اللغة الفرنسية أو أي لغة أخرى سوى أن نفهم معناها أولا ثم نأتي بما يقابلها في اللغة الأخرى

بمعنى *ils étaient exterminés* أو كقول الفرنسي *vivre au jour le jour* و التي لا يمكن ترجمتها ترجمة

حرفية إلى اللغة العربية بل بما يقابلها كقولنا يعيش عيشة الكفاف. هذه الأساليب المباشرة هي التي يمكن

إدراجها تحت الاتجاه التغريبي، غير أن فيني و داربلي لا يكتفيان بهذه الأساليب لوحدها، بل يرى أصحاب

النظرية أن التقنيات الثلاثة المباشرة تمكن المترجم من “الترجمة دون إحداث تغيير في اللغة الهدف، لكن لو كان

الأمر كذلك و في كل الأحوال، لما استدعى الأمر تأليف هذا الكتاب في الترجمة و لصارت مجرد نقل مباشر

من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف”،².

و من هنا يتضح لنا أن فيني و داربلي يؤكدان على الاتجاه التوطيني في الترجمة والذي يعطي الأهمية للغة

المستقبلية و للمعنى على حساب الشكل، و ذلك من خلال عرضيهما لباقي التقنيات الأربعة و التي تندرج تحت

الترجمة غير المباشرة أو المتلوية و منها الابدال، التطويع، التكافؤ، و التصرف.

¹VINAY J.P. &DARBELNET. J,OpCit,p48.

²VINAY .J.P &DARBELNET. J,OpCit,p49.

8-4-4-الإبدال La Transposition: الإبدال هو تعويض قسم من الخطاب في اللغة المصدر بقسم آخر من الخطاب في اللغة الهدف دون تغيير معنى الرسالة، كما يمكن الاستبدال داخل اللغة الواحدة أو حتى استبدال فئة نحوية بفئة نحوية أخرى مثال: *il a annoncé qu'il reviendrait* تصبح باستعمال أسلوب أو تقنية الإبدال *il a annoncé son retour*¹ أو كقولنا في اللغة العربية: “ودع الأهل قبل أن يذهب” لتصبح “ودع الأهل قبل ذهابه”، أي استبدال الفعل بالمصدر، وهذا النوع من الإبدال يسمى بالاختياري أما النوع الثاني فهو إجباري وهو عندما لا يتوفر في اللغة المنقول إليها إلا صيغة واحدة كالإنجليزية التي لا تملك سوى العبارة التالية *as soon as he gets up* في حين يمكن نقلها بصيغتين في اللغة العربية. بمجرد أن يستيقظ أو بمجرد استيقاظه.

8-4-5-التطويع La modulation: يتمثل التطويع في تغيير الرسالة الذي ينتج عن اختلاف وجهة النظر في كلتا اللغتين، ويمكن اللجوء إليه عندما تكون الترجمة الحرفية صحيحة من الناحية النحوية لكنها لا تتماشى مع عبقرية اللغة.²

والواضح أيضاً أن المؤلفان قد أشارا إلى عبقرية لغة، التي أشار إليها كل من نايدا ولودرير، باختلاف اللغات مسلمة لا أحد يمكنه ينكرها. وعليه فإن جل النظريات تنطلق من هذه النقطة لتبحث كل واحدة على طريقته عن حلول للترجمة، وهذا ما يؤكد فيني و داربلي على أن تقنية التطويع تعتمد على وجهة نظر كل لغة في رؤية العالم، وطريقة التعبير عند كل واحدة منها، وبالتالي يتعين فهم المعنى في اللغة الأصل و ترجمته بما يلائم وجهة نظر اللغة المستقبلية احتكاماً إلى عبقرية كل لغة. كما أن التطويع نوعان:

¹OpCit,p50.

²OpCit,p51.

*الإجباري أين لا يكون للغة سوى صيغة واحدة لتعبير مثال التعبير الانجليزي *the time when* قابله تطويع إجباري في الترجمة العربية و هو: “في الوقت الذي” حيث ترجمت *when* في الانجليزية بما يتلائم مع التعبير العربي “الذي” إذ لا يسعنا القول باللغة العربية في الوقت أين.

*الاختياري حينما يكون للمترجم الخيار بين تطويع العبارة حسب ما يتماشى مع اللغة الهدف أو الإبقاء على الترجمة الحرفية إذا كانت صحيحة شكلا و معنى مثل *c'est une chose facile* “هذا شيء سهل” أو هذا شيء ليس بالصعب.

8-4-6- التكافؤ *L'équivalence*: يرى الباحثان على أن التكافؤ هو عملية نقل وضعية لغوية ما من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف، باستعمال وسائل أسلوبية و بنيوية مختلفة تماما عن اللغة الأصل.¹ كما يعرفه دوليل على أنه تقنية من تقنيات الترجمة تنقل العبارة الجاهزة من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، بنفس المعنى حتى و لو كانتا مختلفتين تماما من حيث الشكل.² أما يمينة هلال فترى أن التكافؤ ما هو إلا مجموعة من التطويغات التي تخلق ذلك الأثر اللغوي سواءً دلالياً أو بنيوياً بعيد كل البعد عن الأصل، أين تطغى فيه روح النص على حرفه (شكله).³

و مما سبق يتبين لنا أن التكافؤ هو اختلاف شكل الرسالة مع المحافظة على المعنى حسب كل من فيني وداربلي. وهو نفس ما يراه دوليل و غيره، و نفس ما ذهب إليه جل المنظرين. و يرى الباحثان أن الأمثال والتعابير الجاهزة و الاصطلاحية هي خير مثال على ذلك، إذ لا يمكن بأي حال من الأحوال ترجمتهم بدون التدخل في شكل الرسالة و بنيتها التركيبية و النحوية و تجاوزها إلى ما يسمى روح الرسالة بحيث تتلاءم

¹OpCit,p52.

²DELISLE .Jean,*L'analyse du discours comme méthode de traduction*, Presse de l'Université d'Ottawa, Canada,1980,p29. “ Procédé de la traduction consistant à rendre une expression figée de la LD par une autre de la LA qui, bien que différente correspond à la même réalité”.

³HELLAL .Yamina,*La théorie de traduction, Approche thématique et pluridisciplinaire*, Alger, O.P.U,1986,p97.

وقارئ اللغة الهدف وثقافته، و من هنا نرى أن التكافؤ هو تغيير جذري في شكل الرسالة و هو أكثر تجاوزاً لشكل الرسالة من تقنية الإبدال و التطويع.

8-4-7- التصرف *L'adaptation*: يمثل التصرف أقصى حدود التغيير الشكلي للرسالة المترجمة ويكون

عندما لا يوجد مقابل في اللغة الهدف للوضعية التي يشير إليها النص الأصل، إذ يقوم المترجم بالبحث عن وضعية مشابهة لتلك التي في اللغة الأصل في اللغة الهدف و يسميها الباحثان بـ التكافؤ في الوضعية

1. *equivalence de situation*

و هكذا فإن التصرف الذي يعد أبعد حد من التكافؤ هو مقابلة مواقف في اللغة الأصل، قد لا تكون

موجودة في اللغة المستقبلية سواء من الناحية الثقافية، الدينية، أو حتى التاريخية أو غيرها، و قد تثير ترجمتها

مباشرة دون التصرف في الترجمة حفيظة المتلقي، أو تسبب له الاستياء أو الحرج كالمثال الذي ساقه الباحثان

باللغة الانجليزية: *He kissed his daughter on the mouth* و الذي لا يمكن ترجمته باللغة العربية

لأسباب ثقافية أو دينية لكن يمكن تمثيلها بوضعية ثقافية تشبها كقولنا “طبع قبلة على جبين ابنته” فتناسب أكثر العقلية العربية المبنية على الاحترام.

و خلاصة القول إن النظريات التي تم التطرق إليها تمثل أبرز دعاة الاتجاه التوطيني و ليس الكل، كما

أنها تعني الإجراء نفسه و لو اختلفت المسميات و لا يمكن بأي حال من الأحوال إنكار دورها في إثراء المجال

الترجمي، و البحث عن حلول من أجل ترجمة سليمة و أمينة. إذ تبقى مسألة الأمانة من أكثر المواضيع التي

تطرح نفسها بقوة، ففي حين هناك من يرى أن الأمانة تكون بالوفاء إلى اللغة المصدر شكلاً و تركيباً، يرى

البعض أن الأمانة يجب أن تحفظ روح النص و معناه، وعلى حد تعبير لادميرال أن كل هذه النظريات تواجه

¹VINAY J.P. & DARBELNET J., OpCit, p52,53. “Avec ce septième procédé, nous arrivons à la limite extrême de la traduction ; il s'applique à des cas où la situation à laquelle le message se réfère n'existe pas dans LA, et doit être créé par rapport à une autre situation, que l'on juge équivalente. C'est donc ici un cas particulier de l'équivalence, une équivalence de situations.”

المشكل الفلسفي القديم القائم على أنا أو الآخر إذ يترجم مفهوم الأمانة للنص الأصل هذا الغموض المتعلق إما بأمانة الروح أو الحرف.¹

و الظاهر أن النظريات الثلاثة التي تطرقنا إليها تصب في اتجاه واحد، ألا وهو تغليب روح النص على الحرف وذلك من خلال دفاع كل واحد منهم على وجهة نظره، و اقحام تجربته الخاصة لتكون دعماً لنظريته. فقد استحضر نايدا تجربته في ترجمة الكتاب المقدس، و قدمت كل من لوديرير و سلسكوفيتش تجربتهما في الترجمة الشفهية. أما فيني و داربلي فكانت من خلال معاينتهما للفروق اللغوية بين اللغتين الانجليزية و الفرنسية فقدا اهتماماً كبيراً للمعنى النص و الثقافة الهدف و سعيا جاهدين إلى احترام اللغة المستقبلية، و ثقافة المتلقي ليصبح التغيير و التعديل أحد ركائز هذا الاتجاه، مبررهم في ذلك الوفاء لمضمون الرسالة وليس لشكلها. و بالتالي إنتاج نص يتوافق مع متطلبات المتلقي و ثقافته ليقراه بكل أريحية لأنه يتجاوب مع تطلعاته، غير أنه و طبقاً لقاعدة أن لكل شيء نقيض فقد وجهت لهما عدة انتقادات من أصحاب الاتجاه التغريبي الذين دعوا إلى ضرورة الحفاظ على اللغة الأصل في الترجمة و محاولة الوفاء للنص الأصل من خلال شكل الرسالة و نقل خصائصها اللغوية و الثقافية، و من أبرز منظري الاتجاه التغريبي شلايرماخر، أنطوان برمان، هنري ميشونيك.

9- مفهوم التكافؤ عند أصحاب التغريب:

9-1 التغريب: هو الرؤية الترجمية المؤسسة على أعمال مفكرين ألمان مثل أ. وشليجل فريدريش شلايرماخر فالتر بنيامين، و أشد المدافعين عنها اليوم هما أنطوان برمان و لورنس فينوتي، و هي ترى أن الترجمة الجيدة تحافظ دوماً على أثر مهم من النص الأجنبي الأصل. و مع أنها ترتبط تاريخياً بالترجمة الحرفية أو الترجمة كلمة بكلمة، إلا أنها أقل جذرية من الحرفية في إلحاحها ليس على التمسك الدقيق بمعاني الكلمات المفردة في السلسلة

¹LADMIRAL .J.R ,Op Cit,p16. “Toute théorie de la traduction est confrontée au vieux Problème philosophique du Même et de l'Autre... Le concept même de la "fidélité" au texte original traduit cette ambiguïté, selon qu'ils'agit de fidélité à la lettre ou à l'esprit “.

النحوية الأصلية، بل على الاحتفاظ بنكهة الأصل في الترجمة.¹ و من خلال التعريف يتضح أن المنهج التغريبي يحاول قدر الإمكان الوقوف إلى جانب اللغة و الثقافة الأصليين، من خلال المحافظة على مقوماتها الثقافية واللغوية لا هدم هويتها و طمسها معالمها.

9-1-1-التغريب عند شلايرماخر: أول من تحدث عن التغريب هو عالم اللاهوت و المترجم الألماني صاحب فكرة الحركة الرومنسية و الهرمنوطيقا و التي لا تقوم على الحقيقة المطلقة وإنما على الشعور و الفهم الداخلي للفرد، و يرى شلايرماخر أن أمام المترجم طريقان لا ثالث لهما، “إما أن يترك الكاتب في سلام قدر ما استطاع و ينقل القارئ إليه أو أن يترك القارئ بسلام قدر ما استطاع و ينقل الكاتب إليه.”² و قد فضل شلايرماخر الإستراتيجية الأولى و كان غرضه من ذلك جعل القارئ الألماني يستقبل النص و كأنه كتب باللغة الألمانية و الواضح من اختياره هذا هو المحافظة على ثقافة و لغة النص الأصل في الترجمة، و قد حدا حدوه المترجم و المنظر الفرنسي أنطوان بارمان *Antoine Berman* و اعتبر اختياره من ضمن “أخلاقيات الترجمة التي تعطي لثقافة النص المترجم مساحة أين تتجلى فيها.”³

و الواضح أن التغريب الذي كان أول من تبناه شلايرماخر يعكس تلك النظرة المناهضة لسيطرة التيار الحر طيلة قرون، و الذي أخضع الترجمة إلى سلطته من خلال تغليب القارئ الأجنبي و ثقافته، على حساب اللغة الأصل و ثقافتها، إضافة إلى هيمنة اللغة الفرنسية آنذاك من خلال الأدب و الثقافة، مما أدى إلى ظهور التيار

¹دوغلاس روبنسون، المرجع السابق، ص173.

²SCHLEIERMACHER. Friedrich, Quoted by MUNDAY. Jeremy, Op Cit p 28,29.

³Ibid, p29. SCHLEIERMACHER. Friedrich, Quoted by MUNDAY. Jeremy, Op Cit p28 ,29. “Schleiermacher’s preferred strategy is the first, moving the reader towards the writer. This entails not writing as the author would have done had he written in German but rather ‘giving the reader, through the translation, the impression he would have received as a German reading the work in the original language.”

التغريبي المناوى و غايته سيادة اللغات المحلية و الحفاظ على هويتها و قوميتها، من خلال احترام لغاتها و الاختلافات المتواجدة بينها، و كان أنطوان برمان من بين المدافعين على الاتجاه التغريبي.

9-1-2-التغريب عند أنطوان برمان *Antoine Berman*:

بعدها شاعت الترجمة الحرفية من جديد بدءاً من القرن التاسع عشر و تواصلت إلى القرن العشرين، بسبب بروز عدة منظرين ساهموا في إحيائها بعدما تركت مكانها للجماليات الخائبات من قبل. و يعد أنطوان برمان ممن دافعوا بشدة على هذا الاتجاه من خلال كتابه الترجمة و الحرف و مقام البعد، فقد كان من دعاة الحفاظ على غرابة النص الأصلي. كما يرى برمان أن الترجمة ليست مجرد نقل و إنما هي مجال للإبداع و منبع و طاقة للخلق. و من هنا يمكن أن تحتوي الآخر الأجنبي بكل ما تحمله ثقافته، و ينطلق هنا من تجربته كمترجم و علاقته التي تمثل مركز الثقل مع الترجمة فهو ليس منظرًا لأنه بالأساس مترجم.¹

و جاء برمان بمفاهيم أساسية تخص نظريته و تتمثل في ما يسمى بأخلاقيات الترجمة من خلال الإبقاء على خصائصها الشكلية، و الدلالية و التركيبية التي تجعل من القارئ الأجنبي واعياً بأنه يتلقى نصاً أجنبياً تختلف

ثقافته عن تلك التي عنده كمتلقي. و عرف بمناهضته للتمركز العرقي *Traduction ethnocentrique*

الذي يعرفه على أنه العملية التي تحيل إلى نص متولد عن التقليد و المحاكاة الساخرة و الاقتباس و الانتحال أي كل نوع من التحويل الشكلي الذي يحدث انطلاقاً من نص آخر موجود سلفاً² ، لأنها ترجمة تهتم كلياً بالنص المترجم و كل ما يخرج عن إطاره أي ما هو غريب، يتوجب إخضاعه من أجل إثراء الثقافة المستقبلية، و يرى برمان أنه يجب احترام اللغة الأصل الذي يعكس ذلك التقبل للآخر. و يؤكد برمان أن للترجمة الحرفية دور

¹BERMAN, A., *Au début était le traducteur*, Erudit TTR, Volume 12 N°2, 2001, p16 *aturellement, et même si je ne traduis pas actuellement, il va sans dire que c'est l'expérience du traduire qui constitue le centre de gravité de mon rapport général à la traduction. Je ne suis traductologue que parceque je suis, primordialement, traducteur*

²أنطوان برمان: لترجمة و الحرف و مقام البعد، ترجمة عز الدين الخطابي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2010، ص10.

كبير في مجال الأدب من خلال إثرائها للغة، فحسب تجربته من خلال الترجمة الأدبية يرى أن “الترجمة الحرفية هي وحدها القادرة في لغة الوصول على إحياء إمكانيات لغوية كامنة بطريقة تختلف عن الأدب”.¹

و من هنا يتضح لنا تلك الأهمية التي يوليها برمان إلى الحرف في الترجمة، و مدى احترامه إلى اللغة والثقافة الأصل. كما أن مفهوم الأمانة حسبه أنها تتمثل في البعد الأخلاقي للترجمة، و هي الغاية السامية التي وجدت لأجلها الترجمة، فالترجم الذي يلتزم بالأمانة و الدقة في عمله يكون قد أدى عملاً أخلاقياً قبل عمله الأدبي و الفني. و بمأن الغاية هي في الأصل أخلاقية فيتوجب جعل الغريب منفتحاً كغريب على فضائه اللساني، مشيراً أنه “لطالما كانت الغاية التملكية و الاستحواذية على حد تعبيره تخنق الميل الأخلاقي للترجمة سابقاً و عبر التاريخ لأن منطق الذات *Logique du même* كان هو المنتصر دائماً غير أن فعل الترجمة يرتبط بمنطق آخر ألا و هو منطق الأخلاق لذلك فالترجمة مقام البعد”.²

9-1-3- التكافؤ عند برمان: لقد أطلق برمان اسم “الترجمة السيئة على تلك التي تعمل على تكييف النص

الأصل حسب مقتضيات اللغة الهدف و التي تعمل تحت غطاء النقل على طمس كل ما هو غريب في النص الأجنبي.”³ و يرى برمان أن كل من التقليد *L'imitation* و المحاكاة الساخرة *La parodie* و الاقتباس *L'adaptation* هي كلها صيغ تخدم العمل الترجمي، و أن تعويض عبارة اصطلاحية بما يكافئها هو بمثابة نزعة مركزية عرقية، و بترجمتنا للحرف الذي يعتبره مبدأ أساسياً يكمن في ترجمة العمل بطريقة تجعلنا نحس أن الشيء نفسه كان سيكتبه الكاتب في لغة الترجمة، ولكن ليس بالحرفية التي يلتبس فيها الكثير و يخلطون بينها و بين الكلمة بكلمة الحرفية التي يدعو إليها برمان لا تعني نقل الألفاظ كما هي و قد شرحها من خلال نماذج

¹BERMAN, A, *L'épreuve de l'Etranger*, Editions Gallimard, Paris, 1984, p24.

²المرجع نفسه، ص103.

³BERMAN, A, OpCit, p17. “ *J'appelle mauvaise traduction la traduction qui, généralement Sous couvert de transmissibilité, opère une négation systématique de l'étrangeté de l'œuvre étrangère.*“

تطبيقية على الأمثال و التعبير الجاهزة لكل من *Chateaubriand* و *Hôlderlin* و كلوسوفسكي

Klossowski أن الترجمة الحرفية الحقيقية ليست تلك الناسخة لعبارات النص بل تلك التي تتجاوز كل

مشاكل تحويل الأصل و تشويبهه.¹

و من هنا نرى أن برمان يتخذ موقفاً حول التكييف و التكافؤ الذي يهتم أكثر باللغة المستقبلية و إرضاء القارئ

المتلقي حتى لو اقتضى ذلك طمس خصوصية الأصل و التصرف بحرية في المعنى على حساب الشكل. ويرى

برمان أن من يقر أن الترجمة هي الإحاطة بالمعنى فهذا يعني أنه يفصله (المعنى) عن حرفه و جسده على حسب

تعبير برمان، لذا فالترجمة هي إحاطة بكل ما هو كوني و ترك ما هو خصوصي. و يشبه برمان ذلك الاختلاف

بين الأمانة اتجاه المعنى عن تلك التي هي اتجاه الحرف كذلك الاختلاف بين المؤمن و الفيلسوف فالأمانة للمعنى

هي خيانة للحرف، و خيانة الحرف الأجنبي هي بالضرورة أمانة للحرف الخاص. و بمأ أن المعنى الذي ينشده

دعاة التوطين يضبط داخل اللغة المترجمة *Langue traduisante* فهذا يعني أنه يترع منه كل ما يستعصي نقله

إلى هذه اللغة و التي يسميها لغة الوصول *L.A* و بالتالي هذه الإحاطة بالمعنى المنشودة لا تحرره داخل اللغة بل

تسجنه داخل ترجمة متمركزة عرقياً، و السبب هو إعطاء الأولوية للمعنى و هناك سبب آخر هو أن الاعتقاد أن

لغتهم سامية لا تمس و لا يمكن لفعل الترجمة أن يشوهها أو يعكس صفوها.² و يرى برمان أن التشويه الذي

يطال الترجمة و يدمر الحرف في اللغة الأصل لصالح المعنى و ناتج عن ما يسميه التزعات التشويهية، و جمعها في

ثلاث عشرة نزعة و تنطلق تحليلية برمان من خلال معانيته لعدد كبير من الميولات التحريفية قد تتقاطع فيما

بينها و هي³:

¹ أنطوان برمان: م، ص 11

² أنطوان برمان: م، ن، بتصرف، ص 54.

³ م، ن، ص 76، 94.

9-1-3-1-العقلنة Rationalisation : تهتم أكثر بالبنيات التركيبية للنص و علامات الوقف التي تشكل

عنصرا دقيقا داخل النص النثري، فالعقلنة تعيد تركيب الجمل و مقاطعها بطريقة تسمح بتنظيمها وفق فكرة معينة حول نظام الخطاب. فالنثر سواء كان رواية، رسالة أو مقالة يتوفر على بنية متفرعة كالتكرار، الأسماء الموصولة، أسماء الفعل، و الجمل الطويلة و الإسمية وغيرها و التي تتعارض تماما مع المنطق الخطي للخطاب. والعقلنة تحرف الأصل بعنف و ترده من التفرع إلى الخطية.

9-1-3-2-التوضيح clarification : و هو نتيجة طبيعية للعقلنة و يهتم بالأساس بمستوى الوضوح في

الكلمات أو معانيها، يُفرّق برمانين نوعين من التوضيح الأول على اعتبار أنه ترجمة شارحة لشيء غير ظاهر داخل الأصل و بين التوضيح والشرح بالمعنى السليبي الذي يهدف إلى شرح وإيضاح ما لم يكن يرد أن يكون كذلك في الأصل أو شرح ما لم يكن موجودا.

9-1-3-3-الإطالة L'allongement : تميل كل ترجمة أن تكون أطول من الأصل و هذا نتيجة الميلين

السابقين و هما العقلنة والتوضيح و لأن العقلنة والتوضيح يميلان إلى شرح لما كان منطويا داخل النص الأصلي وبالتالي فإن هذا يؤدي إلى الإطالة التي لا تضيف شيئا للنص وإنما هي إطالة فارغة، والتي تُؤثر سلبا على إيقاعية النص الأصل وهو ما دعاه برمان بالترجمة الزائدة (*La sur traduction*).

9-1-3-4-التفخيم L'ennoblissement : يعتبره برمان قمة الترجمة الأفلاطونية التي تحدد صيغتها

المكتملة في الترجمة الكلاسيكية. و النتيجة هي أن الترجمة تعتبر أجمل شكليا من الأصل. و يتمثل التحسين البلاغي في إنتاج جمل أنيقة عبر استخدام الأصل كمادة أولية إن صح التعبير.

9-1-3-5-الإفقار النوعي L'appauvrissement qualitatif : يحيل هذا الإفقار على تعويض كلمات

وعبارات و صياغات الأصل بكلمات و عبارات و صياغات لا تتوفر على غناها الصوتي *sonore* و لا غناها

الدلالي *signifiante* أو بالأحرى الأيقوني *iconique*. فعندما نترجم *chuchumica* بالعاهرة نكون قد أفقدناها غناها الصوتي و الدلالي.

9-1-3-6- الإفطار الكمي *L'appauvrissement quantitatif*: يحيل هذا الميل إلى النقصان المعجمي

والدلالة بحيث المقصود الخسارة المعجمية باعتبار أن النثر يتميز بكثرة المعاني والدلالات بحيث أنه يعرض دلالات معان متعددة لدلول واحد.

9-1-3-7- التجانس *L'homogénéisation*: ونمثل في توحيد نسيج الأصل على كل المستويات علما

بأن هذا النسيج متنوع أصليا و هذه العملية هي بكل تأكيد نتيجة للميولات السابقة. فأمام عمل متنوع يتسم العمل النثري بالتنوع دوما و يميل المترجم إلى توحيد و ربط ما هو متنوع بل و متنافر.

9-1-3-8- تدمير الإيقاعات *La destruction des rythmes*: معلوم أن الرواية أو الرسالة أو المقالة أو

الشعر مجموعة متشابكة من الإيقاعات، ويصعب على المترجم كسر هذا التوتر الإيقاعي. وقد أعطى برمان عدة أمثلة على الإيقاعات التي يشوهها المترجمون نذكر منها: علامات الوقف والإيقاعات الإيمائية وغيرها.

9-1-3-9- تدمير الشبكات الدالة و الضمنية (*La destruction des réseaux signifiants sous-*

jacents): يتضمن كل عمل نصا ضمنيا تنتشر فيه بعض الدوال الرئيسية و تتسلسل و تشكل شبكات تحت سطح النص الظاهر المعروض للقراءة فالنص السفلي هو الذي يشكل أحد الوجوه الإيقاعية لدلالة العمل. وعدم نقل هذه الشبكات يعتبر هدم للعمل الأصلي.

9-1-3-10- تدمير التنسيقات *La destruction des systématismes*: يعتبر برمان أن تنسيق عمل

أصلي يتجاوز المستوى الدلالي بل يمتد إلى أنواع الجمل وأنواع التركيبات المستعملة، واعتبر برمان أن استعمال الزمن هو أحد هذه التنسيقات وكذلك اللجوء إلى أي نوع من أنواع التوابع مثل: استعمال " لأن "

(because) عند فولكنر (Faulkner)، وإذا لم يحترم المترجم كل هذه التنسيقات فإنه لا محالة سيشوه تنسيقات العمل الأصلي.

9-1-3-11- تدمير أو تغريب الشبكات اللغوية العامية *La destruction ou l'exotisation des réseaux langagiers vernaculaires*

réseaux langagiers vernaculaires: وهذه نقطة هامة لأن كل نثر يقيم علاقة وثيقة مع اللغات المحلية كما أن اللغة المحلية هي الأكثر تجسيدا و أيقونية من اللغة المثقفة، و أخيرا يمكن للنثر أن يحدد لنفسه هدفا واحدا هو استثمار الشفوية المحلية، ويعتبر اندثار اللغات المحلية بمثابة المساس بنصية الأعمال النثرية الأصلية و قد ضرب برمان عدة أمثلة منها: حذف أسماء التصغير، و تبديل الأفعال المبنية للمعلوم بأفعال مقرونة بأسماء موصوفة. و يرى برمان أن لغة عامية لا يمكن أن تترجم لغة عامية أخرى لسوء الحظ، بل وحدها اللغة المثقفة من تستطيع ترجمة بعضها ببعض فمثل هذا التغريب الذي ينقل غريب الخارج إلى غريب الداخل يؤدي فقط إلى السخرية من العمل الأصلي.

9-1-3-12- تدمير العبارات *La destruction des locutions*: يرى برمان في هذا الميل أن المقصود به

الصور البلاغية والعبارات الكنائية و الصيغ والأمثال الموجودة بكثرة في النثر وهي تقع جزئياً في اللغات العامية، وتحمل أغلبها معنى أو تجربة نجدها في تعابير وعبارات لغات أخرى وقد استشهد برمان بعبارتين اصطلاحيتين تم ترجمتهما ترجمة حرفية وهما مُستمدتان من رواية الإعصار (Typhon) للروائي كونار (Conard) والعبارة الاصطلاحية هي كالاتي:

(He did not care a tinker curse), وقد نقلها المترجم جيد (Gide) تقريباً حرفياً كقولنا في اللغة

العربية: (لم يُعره اهتماماً وكأنها لعنة السمكري). أما العبارة الاصطلاحية الثانية هي على النحو الآتي:

(Damne, if this isn't worse than Bedlem!) وتم ترجمتها هي الأخرى بالطريقة الحرفية تماما

كقولنا: (لأذهب إلى الجحيم إذا لم نعتقد أننا بيدلام !) وحسب برمان فإنه من الممكن ترجمة العبارة

الاصطلاحية الأولى —: (لم يعره الاهتمام)، كما كان من الممكن تعويض كلمة (*Bedlem*)—وهو وملجأ
 انجليزي شهير— في العبارة الثانية بالمكافئ الفرنسي (*Charenton*), فكلمة (*Bedlem*) غير مفهومة بالنسبة
 للقارئ الفرنسي إلا أن ذلك حسب برمان هو نزعة مركزية عرقية وبالتالي فإن الترجمة ليست هي البحث عن
 مكافئات تشوه وتعدي على لغة العمل الأصلي وإن الرغبة في تعويضها بترجمة حرفية يعكس جهلنا —حسب
 برمان—

9-4-3-13- محو التراكيب اللغوية (*L'effacement des superpositions de langue*): يحتوي

النثر— وفي المقام الأول العمل الروائي— على تراكيب لغوية والتي تتخذ نوعين اثنين هما:
 النوع الأول: تعايش اللغات مع اللغة المثقفة, واستشهد برمان بروايات غادا (*Gada*) وغراس (*Grass*)
 وأعمال غيماريس روزا (*Guimaraes Rosa*) التي تتداخل فيها اللغة البرتغالية الكلاسيكية بلهجات الشمال
 البرازيلي, أما النوع الثاني: فهو التعايش بين عدة لغات مثقفة وأعطى برمان مثلاً لهذا النوع بأعمال: أرغيداس
 (*J.A Arguedas*) و روا باستوس (*A.RoaPastos*) إذ تغيرت اللغة الإسبانية من الناحية التركيبية بفعل
 تأثير لغتين شفهييتين هما: الكشفا والغوراني (*Jequechva et leguarani*), وتعرض تراكيب اللغات في
 الحالتين إلى التحريف والتشويه والتهديد من طرف الترجمة واستشهد برمان كذلك برواية الجبل السحري (*La*
montagne magique) لتوماس مان (*ThomasMann*) حول حفاظ الترجمة على التراكيب اللغوي حيث
 استطاع موريس بتز (*Maurice Betz*)—مترجم الرواية—الحفاظ على تعدد وتنوع الألسن بين البطل هانس
 كاستروب (*Hans Castrop*) ومحبوبته السيدة شوشا (*Chaucha*), وكانا يتواصلان بالفرنسية لكن فرنسية
 (هانس كاستروب) كانت فيها لكنة ألمانية والتي كانت مختلفة عن فرنسية الروسية (شوشا), وقد حافظ
 المترجم كما سبق ذكره على هذا الاختلاف والتراكيب اللغوي الذي غالباً ما تسعى الترجمة إلى محوه وتشويهه.

و لعل من أبرز من تأثروا بالتصور البرماني هو المنظر الأمريكي لورنس فنوتي *Lawrence Venuti* من خلال كتابيه فضائح الترجمة و اختفاء المترجم *The translator's* و *The scandals of translation* و *invisibility*.

9-1-4-التغريب عند لورنس فنوتي *Lawrence Venuti*:

لقد أوضح فنوتي أن هدفه من كتابه "اختفاء المترجم" يرمي إلى إجبار المترجمين و قرائهم للتفكير ملياً في مسألة التمرکز العرقي و بالتالي قراءة النصوص المترجمة بطريقة تسعى إلى التعرف على الخصائص اللغوية و الاختلاف الثقافي في النصوص الأجنبية¹، كما أن تسمينه للنصوص الأجنبية هو بالأحرى من أجل إيجاد معاني نظرية، و وسائل نصية يمكن من خلالها دراسة و ممارسة الترجمة من موضع الاختلاف لا من موضع التجانس الذي نشهده اليوم على نطاق واسع.

ومن خلال هذا الطرح فإن فنوتي -متأثراً برمان- يضع حداً للتمرکز العرقي الذي يدينه هذا الأخير بشدة ويرى فنوتي أن اختفاء المترجم ما هو إلا امتداد للتمرکز العرقي، الذي شاع في الولايات المتحدة الأمريكية ما هو إلا تدخل ثقافي و هيمنة أنجلوأمريكية، لأن وضعية المترجم و نشاطه في الثقافة الأنجلوأمريكية، تكمن في أن النص المترجم سواء كان نثراً أو شعراً أو من علم الخيال لا يعد مقبولاً من دور النشر و القراء إلا إذا كان يتمتع بالسلاسة *Fluency* و تغيب فيه أي خصوصية لسانية أو أسلوبية ليصبح شفافاً و يعطي انطباعاً أنه يعكس شخصية الكاتب الأجنبي أو المعنى العام للنص الأجنبي. و يعد مبدأ السلاسة من أبرز ما ينادي به الاتجاه التوطيبي في الثقافة الأنجلوأمريكية، و التي لا يمكن أن تتحقق إلا باختفاء المترجم ، كما أن ما أسماه فنوتي "بوهم الشفافية هو جهود المترجم لنتاج نص سلس و ضمان مقروئية سهلة، من خلال الالتزام بتوظيف ما هو شائع في اللغة، و اتمام الجمل الناقصة، و استخدام الجمل التي تمثل الوحدة العضوية للنص و إعادة بناء

¹VENUTI, Lawrence, *The Translator's Invisibility*, Routledge, USA, 1995, p20.

الجمل ذات البناء الغريب أو الملتوي بما يتمشى و التراكيب في اللغة المنقول إليها، و الاصرار على إزالة الغموض بالتركيز على معنى واحد مما قد يوحي به النص من معان متعددة¹. و لهذا فإن التغريب في الترجمة التغريبية ليس التمثيل الشفاف لجوهر النص الأجنبي، و لكن بناء استراتيجي تتوقف قيمته على الظروف التي تسود الثقافة المستقبلية، و من أجل أن تبرز أية ترجمة تغريبية لتتجلى في النص الأجنبي من اختلافات و جب عليها أن تلحق فوضى و ضرراً كبيرين بما يسود في الثقافة الحاضرة من قوانين. و هو ما يعني أن ترجمة مثل هذه “تسيء إلى المؤلف و المعارف عليه بواسطة الانحراف عن المعايير المحلية حتى تعرض للقارئ تجربة قرائية غريبة، و لن يتأتى ذلك إلا باختيار نص أجنبي يتمشى و التقاليد الأدبية المحلية، و الابتعاد عن المستويات اللغوية القياسية عند اختيار لغة الترجمة و بذلك تفي الآخر حقه كاملاً.² و لهذا يعتبر فينوتي أن الترجمة التغريبية هي نوع من أنواع المقاومة ضد التمرکز العرقي، التمييز و النرجسية الثقافية و الامبريالية من أجل إرساء مصالح و علاقات جيوسياسية بين الأمم و بالتالي يعتقد أن الغاية يجب أن تكون في تكوين قراء و مترجمين لهم وعي و لا يخضعون للمعايير التي تقصي اللاتجانس اللغوي.³

و هكذا و من خلال موقف فينوتي اتجاه الهيمنة و السيطرة الأنجلوأمريكية على النصوص المترجمة فقد دعى إلى ضرورة التصدي لكل إقصاء أو إلغاء للآخر و كل المناهج الموجه لخدمة الثقافة الأجنبية، و التي تفتح الباب على مصرعيه للتكييف و التصرف تحت غطاء السلاسة و إرضاء المتلقي الأجنبي، دون الأخذ بعين الاعتبار اللغة و الثقافة الأصل. و قد يتوافق مع رأي برمان الذي يرى أن الترجمة الأخلاقية مبنية على احترام الأمانة للحرف و التي تعود القارئ الأجنبي على الغيرية دون التدخل الصارخ في اللغة الأصل، و إن كانت آراء

¹لورنس فينوتي: *اختفاء المترجم، تاريخ الترجمة، ترجمة سمر طلبة، الهيئة المصرية للكتاب، مصر 2009، ص 14.*
²م، ن، ص 35.

³VENUTI, L., *Translation, Heterogeneity, linguistics* TTR, VolIX, N°1, p110. “Our aim should be research and training that produces readers of translations and translators who are critically aware, not predisposed toward norms that exclude the heterogeneity of language.”

فينوتي تدين أكثر الامبريالية و الهيمنة الأنجلوأمريكية و نرجسيتها، إلا أنها دعمت أكثر الاتجاه التغريبي من خلال ذلك و أعطت دفعة قوية لتفعيل دور الترجمة و إنصاف الثقافة الأصل، من خلال إبراز الاختلاف الثقافي والانفتاح على الغير دون بسط السلطة من خلال منطق الأقوى، و الرضا المبالغ فيه عن الذات، لكن بالإقرار بوجود الآخر و عدم التنكر لمرجعياته الثقافية.

على ضوء ما سبق ذكره يمكن القول إن الإشكالية تنحصر في مسألة الأمانة التي لطالما كانت مطلباً و غاية في نفس الوقت لكن و بعد أن استعرضنا أهم النظريات التي تمثل الاتجاهين التوطيبي و التغريبي يفتح الباب للتساؤل عن مدى تماشي معايير كل من هذين الاتجاهين في ترجمة المعاني الإيحائية للقرآن الكريم.

10- التوطيبي و التغريب و ترجمة المعاني الإيحائية في القرآن الكريم:

لقد شكلت مسألة ترجمة معاني القرآن الكريم من عدمه جدلاً واسعاً في أوساط العلماء المسلمين على مر عقود من الزمن، و ذلك للقداسة التي يتمتع بها عند المسلمين، فقد احتدم الأمر في أوائل القرن الماضي بين الهيئات الإسلامية و علماء الدين و اختلفت الفتاوى بين مؤيد و معارض للترجمة، إلى أن استقر الأمر على جواز ترجمة معانيه و إمكانية الترجمة التي تنقله للآخر في سبيل الدعوة إلى الإسلام، و نشره و التعريف به خاصة لغير الناطقين باللغة العربية. فكان بذلك من أكثر الكتب التي تناولتها الترجمة سواء من مترجمين مسلمين أو من غير المسلمين، رغم خصائصه النبوية واللغوية و درجة القداسة والإعجاز، التي يتصف بها على جميع الأصعدة، شأنه بذلك شأن الإنجيل الذي تمت ترجمته هو الآخر إلى لغات أخرى، وقد اتبع في ترجمته بالاتجاه التوطيبي. فقد كان مبدأ التكافؤ الذي نادى به أصحاب التوطيبي، و الذي شاع و ذاع صيته بين مختلف النظريات الترجيمية، يهدف بشكل أحص إلى الاهتمام باللغة المستقبلية، بمعنى ربط النص الأصل ببيئة قراء اللغة الهدف و ثقافتهم فيجيز التكييف و التحوير و التعديل بما يلائم المتلقي الأجنبي، وبالتالي إحداث الأثر نفسه الذي أحدثته النص الأصل في متلقيه. و لقد تم تطبيقه على ترجمة الإنجيل فكانت النتيجة تحريفات بالجملة

وإضافات و تكييفات بما يلائم كل لغة و ثقافتها، على اعتبار أنه كتاب مقدس هو الآخر عند المسيحيين سعى فيه المترجم إلى تبشير ودعوة أكبر عدد ممكن من الشعوب إلى المسيحية. و كمثل على ذلك استبدال المبشرين الذين ذهبوا لتعليم التعاليم المسيحية إلى سكان الإسكيمو كلمة “حمل الرب” *agneau de Dieu* الواردة في الكتاب المقدس بكلمة “فقمة الرب” *phoque de Dieu* حتى تلائم أكثر لغتهم و ثقافتهم ولولا هذا الاحتراس في الترجمة لما فهم السكان المعنى الكامل للرسالة الأصل¹ بحيث تعطي نفس تأثير و إحاءات الكلمة الأصل، و تعبر بشكل أفضل عن ما يوحي به النص الأصل حسبهم. و هو ما يعتبر تدخلاً صارخاً في الثقافة الأصل و تحريفاً واضحاً لحتوى الرسالة فشتان بين الحمل و الفقمة، سواء من الناحية الثقافية أو الرمزية أو الدينية². غير أن هذا التكييف وجد تبريره عند بعض المنظرين من أمثال لادميرال إذ يرى أنه و في “غياب الكلمة الهدف التي تكون من الناحية الدلالية و السيميائية المكافئ الدقيق للكلمة الأصل التي يشكل ترجمتها فيمكن للمترجم في بعض الأحيان أن يذهب إلى المعنى الإيحائي عوض المعنى المباشر”³.

و قد برر لادميرال ذلك بالمثال الذي أورده نايدا في ترجمة الكتاب المقدس و استبدال الكلمة الأصلية اليونانية و التي تعني “امرأة” *woman* بالمعنى المباشر *sens dénoté* و الترجمة الحرفية للكلمة، بكلمة “أم” *mother* باللغة المترجم إليها و هي الإنجليزية *Anglais cible* و بالتالي اختيار المعنى الإيحائي على المعنى الحقيقي المباشر على اعتبار أن كلمة “أم” تحمل من الدلالات الإيحائية ما لا يمكن لكلمة “امرأة” أن تعبر عنه

¹ALBERT. Sandor, *Réflexion philosophiques sur la notion de contresens*,Revue Acta Romanica, Jatepress, Sezeged,Hongrie,2003,p7.

²MARGOT Jean Claude, *Traduire sans Trahir,La Théorie de la Traduction et son application aux Textes Bibliques*,Edition l'Age d'homme, Lausanne, Suisse,1979,p93.

³LADMIRAL. J.R.,Op Cit,p244. “En l'absence d'un terme cible qui serait sur le plan sémantiqueOu quelque biais sémiotique, strictement équivalent au mot qui fait Problème dans le texte original, le traducteur est parfois amené à choisir **la connotation contre la dénotation**“.

مثل الاحترام و العاطفة. و هكذا فإن الترجمة بكلمة “أم” هي الأنسب، كما أن كلمة “أم” لديها دلالات إيجابية جد إيجابية عكس كلمة “امرأة” التي تعتبر كلمة حيادية.¹

من الواضح أن هذا الاتجاه لا يخضع لحدود تلزمه احترام النص الأصل حتى لو كان الأمر يتعلق بالكتاب المقدس، بل يؤثر كل ما هو في خدمة اللغة المستقبلية و المتلقي فهو متاح و مباح، و على هذا الأساس توجب تبيان مدى عيوبه من خلال سرد كل النظريات التي تدافع عنه مع بعض الأمثلة التي سقناها، و ليس الغرض من ذلك إخضاع القرآن الكريم إلى هذا النوع من الترجمات، فالقرآن الكريم كتاب مقدس متعال يعلى و لا يعلى عليه.

كما تجدر الإشارة هنا أن “نوعية النصوص تحدد منهج الترجمة و طريقتة، و المعضلة التي نراها في نظرية الترجمة أنما وضعت جميع نصوص الدينية على اختلاف توجهاتها في نفس الموضوع، و لعل مرد ذلك أن نظريات الترجمة لم تحدد معايير قدسية النصوص الدينية، بل تركت أمر تحديدها لأصحاب هذه النصوص و حدهم و لعل سبب ذلك يعود إلى أن الغرب لا يملك نصاً دينياً يتساوى في قدسيته أو يقترب مع قدسية النص القرآني²، فقد حافظ القرآن الكريم على قداسته و لم تطله أيادي التحريف بخلاف الكتب السماوية الأخرى. و هنا يطرح مشكل الأمانة في ترجمة معاني القرآن الكريم و خاصة الإيجابية منها .

أما الاتجاه الثاني المحافظ على الحرفية أو الترجمة الحرفية هي الطريقة أو الاتجاه التغريبي الذي له مناصروه هو الآخر و كانت دعوتهم الحفاظ على الحرفية من أجل إبقاء مبدأ الغيرية و المحافظة على غرابة النص الأصل. وبالتالي هي دعوة إلى اكتشاف الثقافة المحلية و حوار الثقافات من خلال تعارف بين الشعوب عبر الترجمة و ما

¹J.R.LADMIRAL ,Ibid,p244.“ *Le mot Grec a une valeur connotative plus favorable que woman, et par conséquent la traduction par mother est connotativement plus appropriée ... globalement le mot mother a des connotations très nettement positives alors que le mot woman est plutôt neutre.*“

²محمددي حاج ابراهيم: إشكالية الترجمة الدينامية في ترجمة القرآن الكريم من منظور لغوي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية و الاجتماعية، المجلد 6، العدد 2، جوان 2009، ص300.

تحدثه من تلاقح بينهم، لقد كانت دوافع هذا الاتجاه هو نبذ كل تمركز عرقي و كل طمس للهوية من خلال السماح للغة الأصل أن تتجلى في لغة الترجمة، لكن ليس بتلك الترجمة الناسخة للأصل و إنما بتلك الترجمة التي تتجاوز كل تحويل و تكييف يؤدي إلى تشويه للأصل. حيث أكد دعاة الحرفية و من أبرزهم برمان حيث اعتبر "إيجاد مكافئ في اللغة الهدف... هو رفض (صريح) لإدخال "أجنبية" التعبير الأصلي إلى اللغة المترجم إليها"¹.

و على هذا النحو يمكن القول إن الترجمة التي تحافظ على النص الأصل يمكن أن تُخدم ترجمة معاني

القرآن الكريم من زاوية معينة، خاصة في حال تعذر ترجمة بعض معاني أو مفردات القرآن الكريم، إذ يمكن استعمال النقل الحرفي أو النقحرة *transliteration*، الذي يعرفه كاتفورد *J.C. Catford* بقوله عند "نقحرة نص ما يقوم المنقحر باستبدال كل حرف من اللغة الأصل أو وحدة خطية بحرف أو وحدة خطية أخرى في اللغة الهدف على أساس قواعد تكون قد تم الإتفاق عليها مسبقاً"²

أما في الحالات الأخرى فقد تفضي بنا المحافظة على الشكل في ترجمة القرآن الكريم إلى مستوى بسيط معتدل في الترجمة لا ترق إلى بلاغة و حسن التعبير القرآني من جميع النواحي التي ذكرت سابقاً، و التي اعتبرناها من خصائص الإعجاز القرآني كإعجاز المفردة و الأسلوب و التصوير الفني، و التي تعتبر غيظ من فيض مما ذكر من خصائص القرآن الكريم. "و بما أن الترجمة ملحوظ فيها الإحاطة بمعاني الأصل كلها فإن القرآن الكريم بل أي كلام بليغ، لا بد أن يحتوي على ضريين من المعاني هما المعاني الأولية و المعاني الثانوية، أو المعاني الأصلية و المعاني التابعة. فالمعنى الأولي لأي كلام بليغ هو ما يستفاد من هذا الكلام و من أي صيغة تؤدي سواء و لو بلغة أخرى... و سمي معناً أولياً لأنه ما يفهم من اللفظ. و سمي أصلياً لأنه ثابت ثبات الأصول، لا يختلف

¹BERMAN A, *la Traduction et la Lettre ou l'auberge du lointain*, Edition du Seuil,1999,p15.

²CATFORD J.C, *A Linguistic theory of Translation*,Oxford,University Press,1965,p 66."In the process of actually transliterating a text, the transliterator replaces each SL letter or other graphological unit by a TL letter, or other unit, on the basis of a conventionally established set of rules".

باختلاف المتكلمين و لا لغات التخاطب... أما المعنى الثانوي فهو ما يستفاد من الكلام زائداً على معناه الأولي. وسمي ثانوياً لأنه متأخر في فهمه عن ذلك¹.

و عليه فإن ترجمة المعاني الإيحائية في القرآن الكريم من المسائل الشائكة، التي تعصي على الترجمة فشتان أن نجد لغة متساوية مفرداتها مع لغات أخرى، و هيئات أن يكون هناك تطابق بين اللغة الأصل و لغة الهدف. فلكل لغة عبقريتها كما أكد عليه المنظرون، و عليه فإن ترجمة المعاني الثانوية أمر غير ميسور فعلى قول الرمخشري² "إن في كلام العرب خصوصاً -القرآن- من لطائف المعاني ما لا يستقل بأدائه لسان" فوجوه البلاغة القرآنية في اللفظ أو التركيب، تعريفاً و تنكيراً، تقديماً و تأخيراً، أو ذكراً و حذفاً، إلى غير ذلك مما تسامت به لغة القرآن، و كان له وقعه في النفوس هذه الوجوه في البلاغة لا يفي بحقها في آداء معناها لغة

أخرى لأن أي لغة لا تحمل تلك الخواص.² فقد قال فيه الله تعالى في محكم تنزيله ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ

وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ

ظَهِيْرًا ﴿٨٨﴾ [الإسراء: 88] وقد نفى ابن قتيبة إمكان ترجمة القرآن الكريم على الوجه الثاني " (البلاغي و هو

إشارات الكلام و مجازاته و ما يثيره من صور بيانية، و ما يحيط به من أطياف، كالتي تحيط بالصور الحسية، و بهذا

كله تعلقو الرتب البلاغية و يسمو البيان) أما الوجه الأول فهو ممكن، و من جهة صح تفسير القرآن، و بيان

معناه للعامه، و من ليس له فهم يقوى على تحصيل معانيه، و كان ذلك جائزا باتفاق أهل الإسلام فصار هذا

الاتفاق حجة على صحة الترجمة بالمعنى الأصلي³. و لهذا السبب يعتقد بعض المسلمين أنه يجب ترك القرآن

بكتابته الأصلية خشية أن تُحرف كلمة الله جراء الترجمات المتعاقبة. و مع ذلك، فإن من يتحرى الأمانة

¹الزرقاني: مناهل العرفان، ج2، م س، ص98.

²مناع الفحطان: مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر 2000، ص309.

³محمد أبو زهرة: المعجزة الكبرى القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2010، ص616.

ويسعى إلى الإمام بجميع المعاني المعبر عنها في كتاب الله عليه أن يقوم بدراسات مطولة في أدبيات اللغة العربية فضلا عن اكتسابه قاعدة متينة من المعارف في علم اللاهوت وإحاطته بالسياق الذي وردت فيه الآيات (والشيء نفسه بالنسبة للكتاب المقدس) بغية تفادي الوقوع في المعاني الخاطئة¹.

الواضح أن اقتراح بعض العلماء الترجمة التفسيرية كسبيل لنقل معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى لبيان معناه للعامة كما سبق ذكره أمر جائز، فصار من الواجب توصيل معنى كتاب الله إلى أمم أخرى غير ناطقة باللغة العربية. و الترجمة التفسيرية و هي بمعنى شرح الكلام و بيان معناه بلغة أخرى، يتوخى فيها أداء المعنى القريب، الميسور الراجح. و الترجمة التفسيرية للقرآن الذي يتضمن أسس دعوته بما يتفق مع نصوص الكتاب و صريح السنة إلى لسان كل قبيل حتى تبلغهم الدعوة و تلتزمهم الحجة². وعليه تبقى الترجمة التفسيرية مرتبطة بفهم المترجم بأحوال اللغة و الألفاظ و دلالاتها و تراكيبها النحوية و الصرفية و الأساليب المباشرة وغير المباشرة للقرآن الكريم، كما أن سيرة الرسول صلى الله عليه و سلم و معرفة أسباب النزول و السياق التي وردت فيه و علوم اللغة خاصة المتعلقة بالنص القرآني كلها من شأنها أن تشكل لدى المترجم رؤية واضحة عن النص القرآني إضافة إلى الاطلاع على عدة تفاسير و الأراجح منها و الذي تم الاتفاق عليه من جمهرة العلماء . كل هذا إضافة إلى تمكن المترجم من ناصية اللغة العربية و اللغة المترجم إليها، فالموسوعة المعرفية للمترجم قد تشارك بقدر كبير في عملية الفهم حتى لا يقع في أغلاط فادحة تخل بالنص القرآني، و يروي صلاح كشريد عن تجربته في ترجمة القرآن الكريم قائلاً أنه “رغم حرصي الشديد على ذكر كل التأويلات الممكنة للآية

¹<http://cisseron.canalblog.com/archives/15/10/2007/6549249.html>. “ Certains musulmans considèrent qu'il faut laisser le Coran dans son écriture originale afin que la parole de Dieu ne soit pas déformée par des traductions successives. Toutefois, le fidèle qui veut accéder à la pensée de Dieu doit alors faire de longues études d'arabe littéraire, en plus d'acquérir de solides connaissances de théologie et du contexte dans lequel ont été écrits les versets (idem pour la Bible) afin d'éviter les contre-sens” .

²مناع القحطان: المرجع السابق، ص310.

الواحدة فلا يمكن للنص الفرنسي أن يلهم بكل المعاني التي توحى بها الآية القرآنية، و لكن الترجمة تمثل ما توصل إليه اجتهاد المترجم نفسه و فهمه الخاص مما يقرب معاني القرآن من عقول القارئ بالفرنسية.¹

و من المؤكد أن تعاقب ترجمات القرآن الكريم ما هو إلا دليل على أن هؤلاء المترجمين قد حرصوا على فهمه و محاولة إدراك أسرارهِ و مكنوناته من خلال ترجماتهم، فالحاولات العديدة لترجمته ما هي إلا تعبير على أن كل مترجم يحاول جاهداً أن يصل إلى المعنى المقصود سواء بحسن نية أو بسوء نية، و ما هو إلا دليل آخر على أن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة لكل زمان و مكان، لكن و على رأي كاترينا رايس *Katharina REISS* “ أن الشاعر يمكن أن يقرأ شعره من جهات عديدة و كل مترجم ينقل المعنى الذي فهمه و نجح في التعبير عنه لكن المعنى الأصلي لا نجده سوى في الأصل.”²

و مهما يكن تبقى الترجمة عامة فعلاً تواصلياً يحفظ معارف الأجيال على مر الأزمنة، و التي كانت ستندثر لولا ذلك التواصل عن طريق الترجمة. كما أنها قد حققت الكثير عن طريق احتكاك اللغات بعضها ببعض، و كانت المهمة الأسمى لها هي التبليغ و على هذا الأساس و بالنظر إلى ما حققته الترجمة وبالأخص ترجمات معاني القرآن إلى اللغات الأخرى من رواج كبير، أدى إلى تعرف الكثير من الأمم على هذا الدين العظيم و انتشاره بشكل واسع و اعتناق العديد من الأجناس الإسلام . و بالتالي لا أحد ينكر فضل الترجمة في ذلك، حيث أسلم العديد عن طريق الترجمة و التي تركت أثراً في نفوسهم مثل الداعية البريطاني إسلام يوسف الذي أسلم عن طريق ترجمة لمعاني القرآن أهدها إياها أخوه و بالتالي كانت الترجمة سبباً في دخوله في الإسلام رغم أنها نقلت جزءاً من المعنى القرآني و ليس كل المعنى. و عليه يرى موان أنه إذا أردنا أن نفهم لماذا وكيف

¹محمد صالح البنداق: *المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم*، م س، ص 131.

²REISS.K., *Lacritiquedestradductions, ses possibilités et ses limites*, Artois Presse Université, 2002, P116. “Un poète peut être lu de multiples façons et chaque Traducteur a rendu le sens qu’il a saisi et qu’il a réussi à exprimer ; le sens Authentique ne se trouve que dans l’original.” .

تبقى الترجمة ممكنة، يجب علينا أولاً أن نقبل أن اللغة تفرض علينا أن نرى العالم بطريقة ما وتمعنا بالتالي أن نراه بطرق ما.¹

خاتمة:

من خلال ما سبق ذكره نرى أن القرآن الكريم يمتاز بخصوصية منفردة، مكنته من أن يتبوأ عرش القداسة من بين جميع الكتب السماوية لغةً، بلاغةً و أسلوباً و غيرها من النواحي. و جعلت منه مادة خصبة للدارسين والباحثين بما فيهم المستشرقين الذين شهدوا بتميزه سواء من درسه من حيث اللغة، أو من تعامل معه حيث الترجمة. و قد كانت هذه الأخيرة أكثر صعوبة خاصة عندما يتعلق الأمر بالمكافئ الذي يؤدي المعنى الأنسب للفظة القرآنية، و الطريقة المعتمدة في نقل المعنى و التي تنطوي تحت أبرز اتجاهين هما إما التوطين و الذي يخدم أكثر اللغة المستقبلية و القارئ الأجنبي فتكون الترجمة بذلك أقرب إلى اللغة الهدف من خلال خلق تلك الألفة بين القارئ و الترجمة بحيث تلائم ثقافته و تقاليده، عبر مبدأ التكافؤ الذي يعطي حرية أكثر للثقافة الهدف. أو التغريب الذي يهتم أكثر باللغة الأصل، و المحافظة على مقوماتها الثقافية دون التدخل في معالمها أو طمس هويتها. فتجعل القارئ المتلقي يدرك بأنه بصدد قراءة نص أجنبي مختلف عن ثقافته و لغته. و بالتالي فالإتجاه التغريبي يحترم أكثر خصوصية اللغة الأصل من خلال مبدأ الحرفية الذي يلتزم بحدود الأصل. و بين التوطين و التغريب تأتي ترجمة القرآن الكريم، فالتكليف و التعديل اللذان كانا من أبرز ما جاء به أصحاب التوطين لا يمكن أن نتخذ منهما منهجاً لترجمة القرآن الكريم و لا يمكن أن نخضع القرآن الكريم إليهما، فالقرآن كلام الخالق يعلى و لا يعلى عليه كما سبق ذكره. أما الإتجاه التغريبي الذي يحافظ على مبدأ الغيرية، و الإبقاء على غرابة النص فيمكن أن نستعين به من ناحية النقل الحرفي أو النقحررة، و التي تكون في حالة تعذر الترجمة و غير ذلك. غير أن ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية قد تفضي إلى نص بسيط لا يرقى إلى درجة الكمال الذي

¹ جورج مونا: المرجع السابق، ص304.

يتصف به قول الله تبارك وتعالى، وبالتالي فالترجمة على هذا النحو لا تخدم القرآن الكريم خاصة عندما يتعلق الأمر بالمعاني الثانوية. مع العلم أن أسلوب القرآن الكريم معجز يحتوي على ضربين من المعاني: الأصلية والثانوية كما سبق وأن بيّنا ذلك، وقد تعجز أي لغة أن تضاهيه وتحيط بكل معانيه. و عليه فقد اقترح بعض العلماء الترجمة التفسيرية كحل لنقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى، و تيسير الفهم و بالتالي إتاحة الفرصة لغير الناطقين باللغة العربية إلى فهم معاني كتاب الله، و توصيل مقاصده لأكبر عدد من المسلمين الأعاجم. مع ربط الترجمة التفسيرية بفهم المترجم للتفسير و أحوال اللغة العربية و تراكيبها النحوية و الأسلوبية و غيرها. واستعانة المترجم بفهم تام للسورة وأسباب النزول و الظروف التاريخية المحيطة بها، لأن الموسوعية المعرفية التي على المترجم أن يتسم بها من شأنها أن تساعد على الإلمام بالمعنى و تقريره للمتلقي إضافة إلى تمكن المترجم من اللغتين المترجم منها والمترجم إليها. و تبقى الترجمة في الأخير فعلاً تواصلياً لا يمكن الاستغناء عنه مهمتها التبليغ.

الفصل الثالث

ترجمة الأدلالت الإيحائية
لأسماء سور القرآن الكريم

- التعريف بالترجمين

جاك أغستين بيرك *Jacques Augustin Berque*

ولد جاك بيرك بفرندة ولاية تيارت (الجزائر) في 04 جوان 1910 و توفي في *Saint Jullien en born* (Londes) في 27 جويلية 1995 و هو عالم و مستشرق فرنسي و يعد من أبرز المستشرقين الفرنسيين الذين كتبوا عن الاسلام، أتقن اللغة العربية و سافر إلى المغرب لدراسة علم الاجتماع، ثم عمل في عدة مناصب إدارية علمية، فقد عمل مراقبا مدنيا خلال عهد الاستعمار الفرنسي في المغرب بين 1934-1939 و مديراً لقسم البحوث الفنية و التحريية في مصر بين 1953-1959 و مشرفاً على مركز الدراسات بكفيا لبنان. شغل كرسي "التاريخ الاجتماعي للاسلام المعاصر في *college de France* (هذه المؤسسة العريقة تعتبر أول مؤسسة علمية في أوروبا أدخلت في برنامجها تدريس اللغة العربية بدءاً من عام 1587). قدم أطروحة حول "البنيات الاجتماعية في الأطلس الكبير" إلى جامعة السوربون و دحض فيها الفرضيات السوسيولوجية الكولونية، عبر صوغ جديد للقبيلة و انتماءاتها القرابية. أدخل بيرك مصطلحات جديدة إلى الثقافة العربية الاسلامية كـ "الأصالة و المعاصرة" "الاسلام المتوسطي" و "الثابت و المتحول" و لم يهدف إلى وضع مصطلحه الأول "الأصالة و المعاصرة" ضمن إطار التراع و إنما وصفه و دراسته في كتابه "العرب من الأمس إلى الغد" سنة 1960 الذي أثار احتجاج بعض اليساريين من الذين اعتبروه كلاماً رجعياً. يعتبر عمل بيرك "محاولة لترجمة معاني القرآن" من الأعمال التأسيسية و يكشف في مقدمة الكتاب أنه فوجئ بتكرار الدعوة إلى العقلانية في القرآن الكريم و قد استشهد بآيات من القرآن الكريم تدعو بشكل متكرر لإعمال العقل مؤكداً أن الإسلام على نقيض ما يروج له جزء من المفكرين الغربيين ليس دين التطرف و نذ الآخر و العنف، إنما هو قبل كل شيء دين العقل و التبصر و الرحمة و التسامح.

ترجمة بيرك لمعاني القرآن الكريم: اعتمد جاك بيرك في ترجمته لمعاني القرآن الكريم و التي سماها محاولة لترجمة

معاني القرآن الكريم *LE CORAN ESSAIDE TRADUCTION* Edition revue et corrigée

الصادرة عن Albin Michel, 2002 على التفاسير مثل الطبري و الرازي و الزمخشري و القاسمي و الألوسي

وابن عاشور و سيد قطب.

و أثار محاولة بيرك نقل معاني القرآن إلى الفرنسية موجة عارمة من الآراء تراوحت بين الترحيب والنقد لا

سيما في العالم العربي. وسنرصده إحدى الدراسات العربية التي علقته بشكل نقدي، وأدرجت تحت عنوان

«ملاحظات على ترجمة معاني القرآن الكريم للمستشرق الفرنسي جاك بيرك» للكاتب حسن بن إدريس

عزوزي، حيث أبرز المغالطات (كما يقول) التي سقط فيها بيرك، وأخذ عليه أنه شكك في ترتيب الآيات

والسور القرآنية. ويشار إلى أن بيرك رأى «أن ترتيب السور في المصحف لا يتوافق مع الترتيب الزمني للتزويل

والأكثر من ذلك أننا نجد في إطار السورة الواحدة آيات نزلت في أوقات متباعدة ، ولا ترى العقيدة ولا علوم

الإسلام أي حرج في ذلك. بل إن التنافر بين ترتيب التزويل وترتيب الجمع يتعاظم أحياناً ليصل إلى حد

التناقض كما في سورة الأنفال وسورة التوبة أو الفاتحة». وسجل عزوزي نقطتين على بيرك أولهما: رفضه

الخلاصة التي صاغها والتي تقول إن القرآن حمل مؤثرات الفكر اليوناني القديم عبر استنتاج نوع من اللقاء بين

الهيلينية القديمة وحكمة الإسلام؛ ثانيتهما: تأثير الكتب الدينية التوحيدية ومن بينها الإنجيل في القرآن، وهو ما

أسماه بيرك عدوى المصادر المختلفة تحديداً في مجال القصص القرآني¹. وهذا يعني أن بيرك يدعي أن القرآن قد

تأثر بالفكر اليوناني الأسطوري، كما أن الإنجيل قد أثر هو الآخر في القرآن خاصة من خلال القصص.

و يذكر أن البعض قد استحسنت الترجمة من بينهم الدكتور وائل غالي الذي علق على الترجمة قائلاً: " أن ترجمة

بيرك ليست ترجمة حرفية و إنما ترجمة دقيقة قامت على علوم اللغة و التفسير... و أن قيمتها تكمن في أنها

¹محمد بكري: *جاك بيرك المؤرخ الإنساني*، موقع جريدة الحياة، الثلاثاء 15 تشرين الأول (أكتوبر) 2013.

تمزج بين الفقه الاسلامي و الفكر الفلسفي و اللغوي المعاصر.¹ إلى جانب الدكتور محمد عزب الذي أعجب بالترجمة أيما إعجاب و أثنى عليها قائلاً إن: "بيرك بذل جهداً كبيراً و مخلصاً أخرج ترجمة في ثوب شاعري أنيق حاول فيه أن يحافظ على بلاغة القرآن و دقته و جمال أسلوبه و يدل على تذوقه العالي لهذه الدقة و ذلك الجمال."² غير أن ترجمة بيرك في مجملها قد لاقت انتقاداً لاذعاً من قبل البعض؛ وكان من أبرزهم الدكتورة زينب عبد العزيز أستاذة الحضارة و الأدب الفرنسي بجامعة القاهرة، حيث انتقدت ترجمة بيرك بشدة و حاربتها بكل شراسة، منبهة إلى الأخطاء و الترجمات المغلوطة و غير البريئة للمترجم. كما أشارت زينب عبد العزيز في كتابها ترجمة القرآن إلى أين؟ وجهان لجاك بيرك إلى العديد من الأمثلة في ترجمة بيرك، و علقته عليها. كما أوضحت أنه كان بمقدور بيرك أن يجد المقابل الصحيح الفرنسي و رغم ذلك تعمد الأخطاء. و سنتطرق إلى بعض هذه الأمثلة في الفصل التطبيقي.

¹ ابراهيم عوض:ترجمة جاك بيرك للقرآن الكريم بين المادحين و القادحين، مكتبة زهراء الشرق، 2000، ص10.

² م،ن،ص 11.

نathan André Chouraqui أندرى شوراكي

أندرى شوراكي محامي، كاتب، مفكر و رجل سياسي فرنسي و مترجم إسرائيلي ولد في 11 أوت 1917 بعين تموشنت (الجزائر) و توفي يوم 09 جويلية 2007 بالقدس. لدى محكمة امضى طفولته بالجزائر بعد أن تحصل على شهادة البكالوريا ذهب إلى باريس ليزاول دراسته في الحقوق بجامعة السربون ثم عاد إلى الجزائر سنة 1940 ليزاول مهنته كمحامي و بعدها عاد إلى فرنسا ليلتحق بالمدرسة العبرية وفي سنة 1942 طرد اليهود من *Clermont Ferrand* و معهم شوراكي و حلت المدرسة العبرية. في سنة 1942 بدأ بترجمة *Les Devoirs du cœur* عن اللغة العبرية و كانت أول بداية له مع الترجمة الدينية.

شغل أندرى شوراكي منصب سكرتير عام للرابطة الاسرائيلية العالمية *L'Alliance Israélite Universelle* سنة 1947. و بعد أن ناقش الدكتوراه في القانون الدولي بباريس سنة 1948، شغل مركز نائب رئيس لجنة المنظمات غير الدولية لدى اليونيسيف *UNICEF-UNAC* بين الفترة الممتدة من 1950-1956 كما أنه قام بإصدار مجموعة من ترجمات كتب أعلام الثقافة اليهودية: *Mainonide, Halhin, Kaufmann, Bubber, Luzzato* كما شغل منصب مدير سلسلة *SINAI* انتقل إلى إسرائيل في 1958 ثم وأصبح مستشار بمجلس “دافيد بن غوريون” لمعالجة مشاكل إدماج اليهود القادمين من الدول الإسلامية انتخب نائب عمدة القدس، ما بين فترة 1965-1973 كما ساهم في تأسيس جمعية الصداقة اليهودية المسيحية و في سنة 1974 كان قد انتهى من ترجمة الأجزاء الثلاثة للكتاب المقدس. وفي سنة 1985 بدأ أندرى شوراكي في ترجمة القرآن الكريم و الذي صدر عن دار *Robert Laffont* سنة 1990. له عدة مؤلفات

Histoire du Judaïsme, Les dix Commandements, و أعمال في شتى المجالات من بينها
L'amour fort comme la mort.

أما في مجال الترجمة:

**Le Cantique des Cantiques, Desclée de Brouwer, Paris, 1950.*

**Les Psaumes, P.U.F. Coll. Sinai 1956.*

**Les Psaumes et le Cantique des Cantiques, avec des préfaces de Jacques Ellul,*

**André Néher et René Voillaume, P.U.F., 1970 et 1974.*

**La Bible hébraïque et le Nouveau Testament 26 volumes, ouvrage couronné par*
l'Académie française, médaille d'or du prix de la langue française, Desclée de
Brouwer, 1974-1977.

**La Bible, 1 volume de 2.432 pages, Desclée de Brouwer, 1985- 1989.*

**Le Coran, traduction L'Appel, Robert Laffont, 1990.*

**La Couronne du Royaume de Salomon Ibn Gabirol, Fata Morgana, 1997.*

ترجمة شوراكى لمعاني القرآن الكريم: إن أول ما يلفت الانتباه هو أن شوراكى ترجم معاني القرآن الكريم إلى
العبرية أولاً، ومنها ترجم إلى اللغة الفرنسية و التي عنونها بـ *LE CORAN L'APPEL* الصادرة

عن *Laffont, 1990 Robert* وهذا ما يفسر وجود أثر للغة العبرية في ترجمته، و تدخل ذاتيته و معتقده
اليهودي في معظم ترجمته، و كذا محاولته أن يجعل القرآن الكريم مقتبساً من التوراة أو الإنجيل. ففي مقدمته التي
جاءت في ثلاث وعشرين صفحة يذهب شوراكى إلى القول إن لغة القرآن الكريم هي أقرب ما تكون إلى
اللغة العبرية، وبالتالي فهو يزعم أن المصدر الرئيسي للقرآن الكريم هو التوراة.

ثانياً ترجمة القرآن الكريم بعنوانين *LE CORAN L'APPEL* و المتفق عليه في تعريف القرآن الكريم هو في
الأصل “مصدر على وزن فعلان بالضم، كالغفران و الشكران و الثكلان و جاء استعمال القرآن بهذا المعنى

المصدري في قوله تعالى ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿٧﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ﴾ [القيامة: 17-18] أي

قراءته، ثم صار علماً شخصياً لذلك الكتاب الكريم. و روعي في تسميته كونه متلوّاً بالألسن كما روعي في تسميته كتاباً كونه مدوناً¹.

و قد اتفق جل المختصين على أن أصل الكلمة من اللغات السامية و اللغة السريانية بالتحديد. و نجد في اللغة العبرية *qara*. بمعنى *appler* باللغة الفرنسية، و بمعنى نادى باللغة العربية، الشيء الذي جعل شوراسكي يضيف عنواناً ثانياً موازياً للقرآن و هو *L'Appel* بحرف تاجي، ليؤكد زعمه على أن اللغة العبرية هي الأصل من جهة؛ وليشوش على القارئ المتلقي و يوحي له أن هذا القرآن هو مجرد نداء أو صرخة، فيقحم كلمة

L'Appel في المتن و يقرنها بـ *Qur'ân* في ما يقارب سبعين آية قرآنية من جهة أخرى. و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على نية المترجم المبيته مسبقاً في خيانة النص المقدس و عدم الأمانة في النقل و يصدق فيه قول

الله تعالى ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ

وَهُمْ يَكْفُرُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [البقرة: 146]. وقد انتقد أغلبية الباحثين الغربيين و العرب ترجمته و من بينهم كلود جيليو

C. Gilliot الذي رأى "أنها نموذج لما لا ينبغي فعله"². و يرى عبد الرحمن بدوي أن هكذا ترجمة هي "عار

على الترجمة و المترجمين في كل زمان لأنها مليئة بالاعتداءات الصارخة على قداسة النص القرآني. " كما يرى

عبد الله الشيخ موسى أن شوراسكي لا يستشهد بأي نص من تفاسير القرآن الكريم، و لكنه يكتفي بالإشارة

الغامضة إلى مصادر قديمة، و يدعي أنه تخلى عن التفاسير ليعيد اكتشاف القرآن الكريم في عذريته الأولى؛ أي

كما تلقاه من نزل عليهم. وهذا حسب الباحث عبد الله شيخ موسى يتطلب عملاً كبيراً حول المعجم

¹ محمد عبد الله دراز: *النبي العظيم نظرات جديدة في القرآن*، نشر و توزيع دار الثقافة، الدوحة، قطر، 1985، ص12.

² رياض بن يوسف: *ترجمة أندري شوراسكي للقرآن الكريم من تحريف الدال إلى تليق الملالول*، الملتقى الدولي حول الترجمة الأدبية بين الممارسة الفنية والاشتغال اللغوي، جامعة باتنة، ماي، 2019، نقلا عن *C. Gilliot, Le Coran trois traductions récentes* Studia Islamica N°75, 1992, p163.

والمفاهيم الذين أنتجها القرآن مع مقارنتهما بالأمثال العربية القديمة و الشعر الجاهلي و شعر القرن الأول من الهجرة وهذا العمل لا يمكن الاستغناء عنه... لكن شوراكي لم ينس بنت شفه حول هذه القضايا¹. والملاحظ أن ترجمة شوراكي كانت الأسوء من بين كل نظيراتها و ذلك بشهادة الباحثين الغربيين أنفسهم فضلاً على الباحثين العرب.

¹ م،س نقلا عن: Abdellah Cheikh Moussa, *de l'Hébraïisation Moderne du Coran*, Arabica, 1995, p107-127.

سي أبو بكر حمزة

Si Aboubakeur Hamza

هو أبو بكر بن حمزة بن قدور، من قبيلة أولاد سيد الشيخ، ولد في الخامس عشر جوان من سنة 1912 بولاية البيض، ترعرع في عائلة قاومت الاحتلال الفرنسي في الجنوب الجزائري. جمع بين الثقافتين العربية والفرنسية وحفظ القرآن الكريم، أهر الناس بقبوله في ثانوية وهران و هو في سن الثانية عشر و أظهر تفوقا كبيرا نال به إعجاب أساتذته. كما أظهر أبو بكر ذكاءً واسعاً في الرياضيات و الأدب و اللغات و خاصة الفرنسية، وبعد وفاة أبيه زاد اهتمامه باللغة العربية و صار معلماً في ثانوية الذكور و ثانوية الإناث بمدينة سكيكدة. و بفضل معرفته للغة الألمانية و الفرنسية و العربية استدعي لينشط حصصاً في إذاعة الجزائر العاصمة Radio Alger في خضم الصراع الفرنسي الألماني خلال الحرب العالمية الثانية. عمل في العاصمة مدرسا بثانوية Bugeaud وأسس مع جماعة من الوطنيين جريدة "السلام إفريقيا" يدافعون فيها عن كرامة الجزائري فذاع صيته. و بعد وفاة الشيخ سي قدور بن غريبط مؤسس مسجد باريس عين أبو بكر حمزة خلفا له سنة 1957 و كانت مهمته في التعريف بالاسلام عن طريق أعماله و ندواته و منشوراته مما أكسبه احتراماً على الصعيد الدولي. في عام 1965 قرر ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، و شرع فيه عام 1966 حيث بذل فيه جهدا كبيرا. و قد ذكر في موقع مكتبة عبد العزيز أنه كان له دور كبير في الإذاعة الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية و في الحياة السياسية الفرنسية، و في المجلس النيابي، و المجالس الاستشارية الفرنسية و ظل أكثر من عشرين عاماً إماماً لمسجد باريس و عميد المجلس الاسلامي فيه، و عضو في أكثر من مجلس اسلامي، كما كان له نشاط كبير في الدعوة الاسلامية و صلوات مع أغلب الجمعيات الاسلامية في دول غربية كثيرة و ذلك بناء على مجموعة من

الوثائق التي تحصلت عليها المكتبة باللغتين العربية و الفرنسية.و كان احتكاكه بالمجتمع الأوروبي قد كوّن له علاقات وطيدة مع مختلف الشخصيات الدينية و السياسية.

و قد حصلت مكتبة الملك عبد العزيز على المكتبة الخاصة لإمام مسجد باريس سابقاً، الشيخ حمزة أبو بكر وهي مكتبة متكاملة بما 17170 عنوان تقع في 19821 مجلداً من كتب و دوريات و صحف و مخطوطات ووثائق و قصاصات و دراسات و كتب نادرة باللغة العربية و الفرنسية و الانجليزية و الألمانية و الروسية تزخر بشتى مجالات العلوم الشرعية و الأدبية و الطبية و تراث الأديان و العلاقات الانسانية و يمكن تصنيف الكتب على النحو التالي:

- 1 - كتب نادرة ذات مواضيع هامة اللغة العربية و تبلغ تقريبا 3028 كتاب.
- 2 - كتب نادرة باللغة الفرنسية جاري حصرها و تصنيفها
- 3 - كتب متخصصة في الدراسات المتعلقة بالجزائر و المغرب في شتى المجالات جاري حصرها
- 4 - مجموعة من القواميس و المعاجم و الموسوعات
- 5 - مجموعة من الدوريات و الصحف و المجلات و التي يعود تاريخها إلى القرن 19 عشر مروراً بالحروب العالمية حتى عام 1986.

من خلال ما ذكره الموقع عن هذا الكم الهائل من الوثائق و الكتب و الدراسات في شتى ميادين الحياة من أدب و دين و علاقات و طب يتضح لنا أن المترجم كان شغوفاً بالعلم و اللغات الأجنبية و على اطلاع واسع بالدين الاسلامي الحنيف و متشبع بقيمه، و باللغة العربية و قواعدها، و ذو احتكاك واسع مع مختلف الجاليات و الأديان مما مهد له الطريق في الخوض في مجال الترجمة و ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية خاصة. هذا ما تدل عليه مقتنياته من الكتب النادرة و النفيسة التي تشهد على أكثر من قرن من الزمن بمختلف أحقابه من حروب و سلم و أحداث.

ترجمة أبو بكر حمزة لمعاني القرآن الكريم: اعتمد أبو بكر حمزة على كثير من المصادر أثناء ترجمته و هي: تفسير الطبري، الفخر الرازي، الخازن، الجلالين، الواجدي، ومن السير: سيرة ابن هشام، الواقدي، و من الأحاديث: صحيح البخاري، و الإمام مسلم، و من السند: الإمام أحمد بن حنبل، و من التاريخ: ابن خلدون، و مختصر أبي الفداء. و يرى الدكتور ابراهيم عوض أن هذه مصادر غنية جداً، ولا بد أنها ساعدت المترجم و أفادته للحصول على الرؤيا الواضحة و الفهم. و من خلال تصفح الترجمة يبدو جلياً الجهد الضخم الذي بذله المترجم أثناء الترجمة فترجمته كانت في خمسة أجزاء، قدم فيها لبعض السور بإسهاب بمقدمات يعالج فيها بالتفصيل الموضوع الرئيسي التي تطرقت إليه السورة، و كانت أطول هذه المقدمات هي مقدمة سورة محمد التي تقع في أكثر من أربع عشرة صفحة ، كما يرى أنه “ رغم محاسن الترجمة إلا أن هناك من يستنكر

استغراب المترجم وجود التكرار في الآية الرابعة و الخمسين في قول الله تعالى: ﴿ كَذَّابٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ

مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْتَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥١﴾

﴿ التي يقول عنها المترجم أنها نفسها الآية الثانية و الخمسين من سورة الأنفال قال تعالى: ﴿ كَذَّابٍ ءَالٍ

فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾

﴿٥١﴾ حيث يقول:

A quelques variantes près de ce verset, fait double emploi avec le verset 52 de la même sourate. Comment expliquer cette répétition ?

و يفسر المترجم هذا التكرار، فيقول أن الرازي هو المفسر الذي حاول ذلك من قبل، و كان رأيه أنها كانت تكملة للآية السابقة، ثم يعقب المترجم بعد ذلك قائلاً أنه لا يفهم كيف يكون هذا التكميل، بل الأحرى في

¹ إبراهيم عوض: أبو بكر حمزة و حديثه عن القرآن، مقال في شبكة ألوكة، 05-11-2012، تاريخ الدخول، 18-03-2017، 16 سا. 35.

نظرة: أن يكون أعضاء اللجنة التي اضطلعت على عهد عثمان رضي الله عنه بكتابة نسخة رسمية للمصحف قد وصلتهم روايتان مختلفتان لآية و احدة، فاحتفظوا بدافع من تخرجهم الديني بالروايتين معاً.

Il semble plutôt qu'on reprenant la version coranique établit sous le règne d'Abù Bakr, la commission chargée par le calife Othmân de procéder à la recension du texte sacré pour en donner une version officielle a dû entendre par scrupule les deux formes du même verset rapportés par deux informateurs.

ثم يختم المترجم تعقيبه على هذه الآية أن الزمخشري أن هذا التكرار أريد به التأكيد. و يتساءل الدكتور ابراهيم عوض "كيف للمترجم أن يؤدي إلى هذا التخريج العجيب الذي ليس له أي أساس تاريخي بحكم أنه لم يصلنا أي شيء عن الروايتين المزعومتين، و لكان المترجم نفسه من يورد ذلك. ثم كيف للمترجم أن يبرر باقي الآيات التي تكررت في أكثر من موضع و أكثر من سورة، و ما بالناس بالآية الكريمة ﴿فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

﴿١٣﴾ التي تكررت ثلاثين مرة في سورة الرحمن. و في موضع آخر يدعي المترجم أن الآية الرابعة و الأربعين من

سورة هود قال الله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأَهُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ

وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ كان ينبغي أن تتلو الآية السابعة و الأربعين من

السورة ذاتها و هي: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي

أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾ بيد أنها بقيت في مكانها الحالي احتراماً لترتيب الآيات في المصحف العثماني، لكن

بالنظر إلى الآية الكريمة يتبين ادعاء المترجم يفتقر إلى أساس يقوم عليه، فليس شرطاً أن يأتي بلع الأرض ماءها وإقلاع السماء، و استواء الفلك على الجودي في نهاية القصة. إذ يمكن أن يكون ذلك وقع أولاً.

ثم نادى نوح ربه بعد ذلك ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ

أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٥٥﴾ ﴿٥٥﴾ فبين الله له أنه ليس من أهله، و وعظه و حذره أن يكون من الجاهلين، عندئذ

استغفر نوح ربه، فجاء الأمر الإلهي بأن يهبط بسلام هو ومن معه¹.

إن وجه الخطورة فيما يدعي المترجم أن هو أن يفهم أن القرآن الكريم قد حدث فيه بعض التغيير، كما حبذا

الدكتور إبراهيم عوض لو أن المترجم علق على الآية التاسعة من سورة الحجر ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا

لَهُ لَحَفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴿٩﴾ بما لا يدعوا أي مجال للبس، و يلقي الضوء على ما زعمه من ترتيب الآيات في السورتين

السابقتين لكن المترجم اكتفى بترجمتها على النحو التالي دون تعليق:

C'est nous, en vérité, qui t'avons communiqué la remémoration et, certes, c'est nous qui en sommes les gardiens.

و مما يؤخذ على المترجم أيضا تعقيبه على الآية الثاني و العشرون على أن متاع الجنة كما جاءت في القرآن

ينبغي ألا تؤخذ على ظاهرها، و أنه إذا كان القرآن قد تحدث عن حور العين، و الفاكهة، و اللحم، فقد

كانت عينه على العرب الحسين الأجلاف المتصورين جوعاً، و الذين كان شعراؤهم أنفسهم كثيراً ما

يشتكون الجوع في قصائدهم و نادراً ما يتحدثون عن العطش.

Il convient de ne pas se méprendre sur le paradis islamique dont nous avons souligné le caractère spirituel, d'après les versets où il est question de houris, de fruits et de viande, destinés surtout à influencer les Arabes sensuels, frustes et faméliques. Les anciens poètes arabes eux même se plaignent souvent de la faim, rarement de la soif dans leur qasâ'id (poèmes).

¹المرجع نفسه.

و يتساءل الباحث في هذا الصدد “هل أن الدين الإسلامي جاء للعرب دون غيرهم حتى تكون الجنة وفق مرادهم أم أنه كتاب جاء للناس كافة؟ فالجنة لجميع المؤمنين و ليس للعرب خاصة. كما أن تصوير الملذات الحسية بهذه الطريقة من شأنه أن يوحي أن العرب دون غيرهم ميالون للملذات من طيبات الأكل و نساء. الحقيقة هي أنه ليس ثمة من على وجه الأرض من ينفر من الطعام الشهي و المرأة الجميلة، كما أن الجنة ليست فقط للأكل و الشرب و إنما هي دار الراحة و السلام”¹.

و ما يلفت الانتباه أكثر هو تعليقه على الآية الواحد و العشرون من سورة “ص” ﴿ * وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ

الْخَصْرِ إِذْ تُسَوِّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿١٦﴾ قائلاً:

Le récit, text. : “la nouvelle” Allusion sans doute à l’affaire d’Urie, rapportée par la Bible.

وهو هنا يشير إلى “حكاية أوريا التي وردت في العهد القديم و التي تتحدث عن خطيئة سيدنا داوود مع زوجة أحد قادته و هو أوريا، فحبلت من سيدنا داوود عنها أراد أن يتخلص من “أوريا” فأرسله للحرب في الصفوف الأولى للجيش حتى قتل عندئذ اتخذها لنفسه “². فهل يعقل أن ينسب إلى نبي الله هذا الفعل الشنيع

وهو من جاء فيه قول الله تعالى: ﴿ أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَذَكَرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٧﴾ ﴾ [ص:17] ثم

يلق مرة أخرى على الآية الرابعة و العشرين: ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجَّتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ

الْخَاطِئَةِ لِيَنبَغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ

فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَحَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٥﴾ ﴾

¹ المرجع نفسه.

² الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر صاموئيل الثاني الأصحاح الحادي عشر (1-27)، موقع الأنبا تكلا هيمانوت، بتصرف.

David pensa... :il devina qu'il s'agissait d'un apologue et que Dieu l'invitait à être son propre juge. Il reconnaissait ainsi ses torts envers Urie et se condamnait lui-même.

يذكر أن تعليقات الدكتور إبراهيم عوض على ترجمة أبي بكر حمزة كانت في أكثر من موضع، و لا يسعنا أن نذكرها كلها. وكانت على النسخة التي صدرت في باريس عام 1972 و تقع في مجلدين كبيرين يبلغ عدد صفحاتها كما ذكر الباحث حوالي خمساً و سبعين و مئتين و ألفاً من القطع الكبير، و النسخة التي نحوز عليها مقسمة إلى خمسة أجزاء كما ذكرنا آنفاً، و صدرت عام 1994 عن الشركة الوطنية للفنون المطبعية الرغاية الجزائر، و قد تفقدنا هذه المواضع في النسخة التي نحوز عليها و وجدناها نفسها.

1- تعريف السورة القرآنية:

1-1 لغةً: عن (ابن سيده) سميت سورة من القرآن سورة لأنها درجة إلى غيرها، و من همزها جعلها بمعنى بقية من القرآن و قطعة... و قال أبو الهيثم: و السورة من القرآن عندنا قطعة من القرآن سبق وحدانها جمعها. قال ابن الأعرابي: سورة كل شيء حده، و السورة الرفعة، و بها سميت السورة من القرآن، أي رفعة و خير.¹

2-1 اصطلاحاً: فهي طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع و مقطع.² قال الجعبري: حد السورة قرآن يشتمل على أي ذي فاتحة و خاتمة، و أقلها ثلاث آيات.³

فالسور إذن هي محتوى القرآن الكريم و قطعة منه، و سميت كذلك لرفعته و إجلاله، نزلت لتفصل في مواضع عدة و اشتملت على عدة قصص للأنبياء و الرسل، و كل واحدة مستقلة و منفصلة عن الأخرى تتميز بعنوان ألا و هو اسم السورة و لكل واحدة منها فضلها. و قد تعدد أسماء السورة الواحدة فنجد لها أكثر من اسم فسورة الفاتحة مثلاً قد نحصى لها أكثر من اسم مثل السبع المثاني و الصلاة و الشافية و غيرها و كذلك البقرة و آل عمران المعروفتين بالزهراوين. و قد جاء في مصدر أسماء سور القرآن الكريم عن جمهور العلماء من أهل القرآن أنها توقيفية من النبي صلى الله عليه و سلم “حيث جعل لكل سورة اسماً خاصاً بها، و دليلاً أن أسماء السور قد اشتهرت فيها الروايات الكثيرة التي تفيد بأن جبريل عليه السلام كان يعلم الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن و يبين له موضع السور، و يأمره بوضع الآيات المترلة في سورتها المذكورة مصداقاً لقول الله

تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:9].⁴

¹ ابن منظور: لسان العرب، ج3، ص2148.

² الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، م، س، ج1، ص285.

³ منيرة محمد ناصر الدوسري: أسماء سور القرآن و فضائلها، دار ابن الجوزي، 2005، ص25 نقلاً عن الجعبري: طبقات القراء (21/1).

⁴ م، ن، ص73.

ترجمة الدلالات الإيجابية على مستوى أسماء السور القرآنية عند المترجمين:

2- خصصنا هذا الجدول لسورة الفاتحة و ترجماتها لأنها أول سورة في المصحف الشريف، أي فاتحة الكتاب.

اسم السورة	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	ترجمة أندري شوراي André Chouraqui	ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza
الفاتحة	OUVERTURE	L'OUVRANTE AL-FATIHA	AL-FATIHA

سورة الفاتحة:

تعد سورة الفاتحة أول سورة في القرآن الكريم و قد سميت بعدة أسماء، منها فاتحة الكتاب و سميت كذلك لأنه “يفتح بكتابها المصاحف، و يقرأها الصلوات، فهي فواتح لما يتلوها من سور القرآن في الكتاب والقراءة.”¹ و روي عن أبي بن كعب أنه قال: قرأت على رسول الله صلى الله عليه و سلم فاتحة الكتاب فقال “و الذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة و لا في الإنجيل و لا في الزبور و لا في القرآن مثلها هي أم الكتاب وهي السبع المثاني، و هي مقسومة بين الله و بين عبده و لعبده ما سأل”² و قيل سميت الفاتحة بالمثاني لاشتمالها على الثناء على الله تعالى و هو حمد الله و توحيده و ذكر مملكته و يحتمل من الثناء، لأن الله استثنائها لهذه الأمة فلم تزل على أحد قبلها ذخرًا لها³ هذا يدل على مكانة الفاتحة و شرفها حيث استدلل العلماء على أحاديث النبي في تفاضل بعض السور على بعضها بعض من بينها الفاتحة حيث ورد ذكرها في العديد منها. و من هنا نرى أن فضائل سورة الفاتحة لا تعد و لا تحصى، كما أن تعدد أسماء السور و منها الفاتحة، البقرة و آل عمران و غيرها من السور دال على شرفها كما ورد عن “السيوطي أنه قد يكون للسورة اسم واحد و هو كثير و قد يكون لها اسمان فأكثر من ذلك: الفاتحة و قد و قفت على نيف و عشرين اسماً و يدل ذلك على شرفها فإن كثرة الأسماء دالة على شرف المسمى”⁴

¹ الطبري : م،س،ج،1،ص105.

² الطبرسي:م،س،ص20.

³ منيرة محمد ناصر الدوسري:م،س،نقلا عن ابن الجوزي:ج،4،ص413.

⁴ السيوطي: م،س،ج،1،ص349.

ترجم جاك بيرك الفاتحة بـ OUVERTURE مستعملاً المكافئ المعجمي لاسم السورة في اللغة الهدف، و تعد ترجمة حرفية يقصد بها الفتح نقيض الغلق أو الفتحة، و نلاحظ أن مفهومها لا يتعدى الدلالة المعجمية. بينما يرتبط اسم الفاتحة في القرآن الكريم بعدة دلالات تتجاوز كثيراً الدلالة المعجمية؛ و ذلك لارتباطها بأحاديث النبي صلى الله عليه و سلم، و أسماء اجتهادية أخرى وردت عن علماء التفسير. فهي توحى إلى ذهن القارئ المحلي الصلاة، لقول الرسول صلى الله عليه و سلم “ قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين و لعبدي ما سأل“¹ و المراد بالصلاة هنا هي الفاتحة و المجاز اللغوي لعلاقة الكلية و الجزئية¹ أو الدعاء، أو الرقية، و الشفاء... و غيرها. و الواضح أن الترجمة لا تحمل في طياتها كل هذه الإيحاءات و الدلالات، و بالتالي لن يتمكن قارئ الترجمة من الحصول على كل معاني الفاتحة، على الرغم من أنها نقلت المعنى معجمياً.

في حين ترجمها شوراكي بـ L'OUVRANTE و هي صفة للفعل ouvrir و تعني باللغة الفرنسية:² *Qui est conçu pour pouvoir ouvrir* أي من لديه القدرة على الفتح. و تعد هي الأخرى ترجمة حرفية لا يتعدى مفهومها المعنى المعجمي، مضيفاً النقل الحرفي (النقحرة)* AL FATIHAT عن طريق استبدال حروف اللغة الأصل بما يناسبها من حروف اللغة المستهدفة. و الملاحظ من خلال الترجمتين أن الترجمة الحرفية قد نقلت اللفظة القرآنية “الفاتحة” إلى اللغة المستهدفة حرفياً، دون تلك المعاني و الدلالات المصاحبة للفظه و لشحناتها العاطفية، فالفاتحة ليست الفتح نقيض الغلق بمعناها البسيط، و إنما هي أم القرآن و أم الكتاب و السبع المثاني و كثرة مسمياتها تجعلها تحمل دلالات و إيحاءات تدل على شرفها. هذا فضلاً عن كل ما توحيه اللفظة عند القارئ المحلي و ارتباطها بعدة معاملات، فالبيع و الشراء بين الناس يتم بالفاتحة، و القبول و الزواج

¹ منيرة محمد صالح الدوسري: م، ص، 130، نقلا عن لألوسي: ج، 1، ص 38.

² Grand Dictionnaire *Encyclopedique LAROUSSE*, Tome 7, OpCit, p7699.

* ينظر الفصل الثاني ص 136.

هو أيضاً بالفاتحة واستفتاح أي عمل و البدء به قد يكون بالفاتحة، وغيره مما ألفه الناس. ومن هنا نجد أن الترجمتين الحرفيتين لا توحيان بكل ما تحمله الفاتحة في القرآن الكريم من معانٍ. ومن ثم فإن إضفاء الطابع الحرفي في اللغة المترجم إليها قد أضاع تلك الخصوصية الثقافية و الإيجابية للغة المترجم منها. بينما نقلها أبو بكر حمزة عن طريق النقحرة و لم يعط مكافئاً باللغة الفرنسية، الأمر الذي جعلها تحافظ على كل دلالاتها وإيجاباتها بشكل أحسن من المكافئ المعجمي.

3- جمعنا في الجدول التالي أسماء السور التي تحمل أسماء الحيوانات و الحشرات و التي ورد ذكرها في القرآن الكريم مع ما يقابلها من ترجمات و هي كالآتي:

اسم السورة	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	ترجمة أندري شوراكي André Chouraqui	ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza
البقرة	LA VACHE	LA GENISSE AL-BAQARAT	AL-Baqara
النمل	LES FOURMIS	LES FOURMIS	Les fourmis (An-naml)
النحل	L'ABEILLE	L'ABEILLE	Les abeilles (An'nahl)
العنكبوت	L'ARAIGNEE	L'ARAIGNEE	L'araignée (Al-ankabût)
العاديات	GALOPER	LES CAVALCADES	Les coursiers (Al-'âdiyât)
الفيل	L'ELEPHANT	L'ELEPHANT	L'éléphant (Al-fil)

سورة البقرة:

تعد سورة البقرة من أطول السور القرآنية، و ارتبط اسمها في القرآن الكريم بحادثة القتل التي جرت عند بني اسرائيل في زمن النبي موسى عليه السلام. إذ أمرهم الله تعالى بذبح بقرة، ثم يضربوا القتل ببعضها فيحييه الله

من جديد بقدرته عز وجل و يخبر عن قاتله. و قد قابل بنو اسرائيل أمر نبي الله موسى عليه السلام بالاستهزاء والسخرية في بادئ الأمر، ثم انصاعوا لذلك بعد تعنت شديد، فذبخوا البقرة و ما كادوا يفعلون.

قص القرآن الكريم حادثة البقرة بكثير من التفاصيل، سردت قصة بنو اسرائيل مع نبيهم موسى عليه السلام و تعاملهم معه. وقد ذكر البقاعي في وجه تسميتها بسورة البقرة "مقصودها إقامة الدليل على أن الكتاب هدى يتبع في كل ما قال وأعظم ما يهدي إليه الإيمان بالغيب ومداره الإيمان بالبعث الذي أعربت عنه سورة البقرة فلذلك سميت بها السورة"¹. و جاء في فضلها و ثواب من قرأها و حفظها عدة أحاديث نبوية شريفة "وقد اشتهرت هذه السورة مع سورة آل عمران (بالزهاوين) والزهاوان: أي المنيرتان المضيئتان واحدهما زهراء"².

إن ترجمة جاك بيرك لاسم سورة البقرة بالمكافئ المعجمي LA VACHE هو المكافئ الأنسب في اللغة الهدف وينعت الحيوان ذاته في لغة التلقي و لا يختلف عليه اثنان، لكن المكافئ المعجمي في اللغة المستقبلية لا يحمل نفس الدلالات الإيحائية لاسم السورة، ذلك لأن البقرة في السياق القرآني تفوق بكثير المعنى العام لـ VACHE في لغة التلقي. و بالتالي فإن ترجمة بيرك الحرفية أدت إلى نقل المعنى دون إيجاءاته.

أما ترجمة شوراسكي فكانت بالمكافئ الثقافي LA GENISSE و أضاف النقل الحرفي AL BAQARAT. و نلاحظ أن اختيار شوراسكي المكافئ الثقافي GENISSE سببه أن القصة مذكورة أيضاً في العهد القديم. فقصة البقرة مذكورة في "سفر العدد"، لكن ليس كما قصها علينا القرآن الكريم وأطلعنا على تفاصيلها ورودها و أسباب نزولها. إذ تعني في الكتاب المقدس ذبيحة الخطيئة، و هي طقوس لغفران جرائم القتل والطهر من الميت، و ذكرت بإسهاب في "سفر العدد" إصحاح 19:

¹ منيرة محمد صالح الدوسري: م، ص154، نقلا عن البقاعي: نظم الدرر، ج1، ص55.

² م، ن، ص154، نقلا عن بن عاشور، التحرير و التنوير، ج1، ص201.

La génisse rousse et l'eau de purification

19 Et l'Eternel parla à Moïse et à Aaron, endisant :

2 Voici le statut de la loi que l'Eternel a prescrit, en disant : Parle aux fils d'Israël et qu'ils t'amènent une génisse rousse, sans tare, qui n'ait aucun défaut corporel [et] qui n'ait pas porté le joug.

3 Et vous la donnerez à Eléazar le sacrificateur, et il la mènera hors du camp, et on l'égorgera devant lui.

4 Et Eléazar le sacrificateur prendra de son sang avec son doigt et fera aspersion¹ de son sang, sept fois, droit devant la tente de la Rencontre.

¹ faire aspersion (ici et versets 18, 19, 21) : comme en Lévi. 4:6.

5 Et l'on brûlera la génisse devant ses yeux ; on brûlera sa peau, et sa chair, et son sang, avec ses excréments.

6 Et le sacrificateur prendra du bois de cèdre, et de l'hysope, et de l'écarlate, et il les jettera au milieu du feu où brûle la génisse.

7 Et le sacrificateur lavera ses vêtements et lavera¹ son corps² dans l'eau, et après cela, il entrera dans le camp. Et le sacrificateur sera impur jusqu'au soir.

¹ littéralement : baignera. ² littéralement : sa chair.

8 Et celui qui l'aura brûlée lavera ses vêtements dans l'eau, et lavera¹ son corps² dans l'eau, et il sera impur jusqu'au soir.

¹ littéralement : baignera. ² littéralement : sa chair.

9 Et un homme pur ramassera la cendre de la génisse, et la déposera hors du camp dans un lieu pur, et elle sera gardée pour la communauté des fils d'Israël pour [faire] l'eau de purification¹. C'est un sacrifice pour le péché.

¹ littéralement : les eaux de la souillure.

10 Et celui qui aura ramassé la cendre de la génisse lavera ses vêtements et sera impur jusqu'au soir. Et ce sera un statut perpétuel pour les fils d'Israël et pour l'étranger qui séjourne au milieu d'eux.¹

¹ **Nombres19**: 1-10, bibleenligne.com

و الملاحظ أن القصة في الكتاب المقدس تختلف اختلافاً جذرياً مع القرآن الكريم، بدءاً بلون البقرة التي وصفها الله تعالى في كتابه أنها صفراء فاقع لونها . و قد نزل القرآن الكريم ليصحح المفاهيم بعد أن طالت الكتب السماوية الأخرى يد التحريف، خاصة في القصص التي نشترك فيها مع الديانات الأخرى، و بالتالي فإن ترجمة شوراكي بالمكافئ الثقافي GENISSE ماهي إلا توطين للفظة القرآنية، متناسياً الاختلاف الجوهرى بين القصتين، فالبقرة في القرآن الكريم لا يمكن أن تكون هي نفسها “ذبيحة الخطيئة” في الكتاب المقدس وباختلاف المفاهيم تختلف الدلالات الإيجابية رغم أن GENISSE قد يكون مكافئ صحيح في الاستعمال العام، لكن الأمر يختلف تماماً في السياق القرآني لأن اسم السورة يعد عنوان لها، و عليه فاسم سورة البقرة لا يعني أي بقرة، وإنما بقرة بني اسرائيل التي جاء ذكرها في التزييل الحكيم بكل دلالاتها الإيجابية.

و نخلص بالقول إن الترجمة غيبت تلك الدلالات الإيجابية التي يحملها اسم السورة في طياته، و الظلال الملازمة له. فحادثة البقرة في القرآن الكريم أتت كتأكيد على البعث، و قدرة الله عز و جل على إحياء الموتى من جهة و محو عقيدة الشرك التي تأصلت في بني اسرائيل من عبادة العجل و غيرها من الأوثان، جراء مكوثهم الطويل أنذاك في مصر الفرعونية من جهة أخرى. إضافة إلى ذلك فهي تسرد لنا قصة ذلك النموذج السيء في العبادة و هم بنو اسرائيل الذين لهم تاريخ طويل في العناد و الكفر والجحود، فهي بمثابة ذم لهم، حيث لم تأت سورة مثلها بهذا الوصف من التعنت و الجبروت مع أوامر نبيهم موسى عليه السلام.

وهكذا فإن ترجمة بيرك الحرفية لم تنقل المعنى الإيجابي على الرغم من أنها ترجمة مناسبة في اللغة المستهدفة. أما النقل الثقافي الذي اعتمده شوراكي ما هو إلا تزييف للقصة القرآنية خاصة و أن القرآن الكريم نزل ليصحح المفاهيم و بالأخص تلك التي نشترك فيها مع الكتب السماوية الأخرى مصداقاً لقول الله تعالى:

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصُّ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل

عمران:62]. أما ترجمة أبو بكر حمزة فكانت بالنقحرة AL- Baqara ونقل الحروف بما يقابلها باللغة

الفرنسية، كانت هي الأنسب و بالتالي حافظت على كل ما توحيه الكلمة من معان و دلالات إيجابية.

ترجمات السور التالية النمل و النحل و العنكبوت و الفيل كلها جاءت بالمكافئات المعجمية المناسبة في

اللغة الهدف، و تعني الحيوانات نفسها في لغة التلقي إلا أن التسميات ارتبطت بالسياق العام لتلك

السور، فالمتلقي يفهم هذه المكافئات لأنها نفسها في اللغة الأصل لكن إدراك المعنى لا يكفي بل يجب الإلمام

بالسياق و علاقته بأسماء هذه الحيوانات و الحشرات فهي عوامل تساعد على إضفاء دلالات ثانوية على المعنى

المعجمي، فكل سورة من هذه السور الكريمة لها علاقة بحادثة معينة في السياق القرآني سميت على أساسها السور

باسمها فالنمل ارتبطت بقصة النملة التي نصحت النمل أن يدخلوا مساكنهم كي لا يحطمنهم سليمان و جنوده

و هم لا يشعرون، فاسم سورة النمل لا يعني النمل كحشرة صغيرة فقط و إنما يتجاوز المعنى المعجمي، فيوحي

لنا بنعم الله التي أنعم بها على النبي سليمان عليه السلام، و من بينها أن علمه منطلق الطير و سائر الحيوانات حتى

يفقه ما يقولون، فمن عظمة الله تعالى أن تكلمت النملة و سمعها سيدنا سليمان و فهم قولها. هذا المخلوق

الضعيف لا يخفى على الله و يعلم ما دونه بل و أدق المخلوقات منه و أصغرهما، كما تدل على "نعمة العلم

والتي هي من أجل النعم و أشرفها و أرفعها رتبة، و أن من أوتي العلم فقد أتى فضلاً على كثير من عباد الله

المؤمنين التي توجب الشكر"¹.

أما بالنسبة لاسم سورة النحل فقد جاء ذكره في السورة الكريمة ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ امْتَسِكْ

مِنَ الْجِبَالِ بَيْوَاتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل:68]. بمعنى أن الله ألهمها و علمها كيف أنها تتخذ

¹وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج، ج10، دار الفكر، ط10، دمشق، 2009، ص303.

سبلاً، و كيف يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس، و هي دلالات على قدرة الله تعالى وحكمته. كما أنها دعوة إلى التدبر و التفكير في خلق الله تعالى و الإقرار بوحدانيته، فكل هذه الدلالات الإيجابية نستخلصها من لفظة النحل و لا تنقلها لنا الترجمة L'ABEILLE والتي جاءت بصيغة المفرد في ترجمة كل من برك و شورابي في حين أن اسم السورة جاء بصيغة الجمع النحل. و ذكر القرآن الكريم للنحل يوحى لنا على أنها حشرة مباركة ذات أهمية في حياة المسلم، فهي على صغر حجمها تخرج أحلى شراب لفائدة الإنسان و صحته. و كل هذه الحيوانات و الحشرات ذكرت لمغزى معين. و عليه فإن الترجمة بالمكافئ المعجمي L'ABEILLE و إن كان نفسه في اللغة المستهدفة إلا أنه لا يعطينا الهالات و الدوائر نفسها التي تحيط باللفظة القرآنية "النحل" على الرغم من أن الترجمة قد نقلت المعنى إلى المتلقي الأجنبي لترسم في ذهنه نفس الحشرة في اللغة الهدف.

في ما يخص اسم سورة العنكبوت فقد ترجم هو الآخر بالمكافئ نفسه في اللغة الهدف و هو

L'ARAIGNEE. و جاء ذكر العنكبوت في الآية الكريمة ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ

أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا

يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [العنكبوت:41] و الملاحظ أن اسم العنكبوت في القرآن الكريم تشبيه لكل من اتخذ إلهاً من

غير الله كعبدة الأصنام، مثله كمثل العنكبوت التي احتمت بيت من صنعها و إنه لأوهن البيوت. لا يقيها حراً

أو برداً و لا يدفع عنها أذى، تماماً مثل أولئك الذين اتخذوا أولياء و أرباباً من دون الله و هو مثال ضرب

للناس حتى يتفكرون. كما أن أنثى العنكبوت هي من تنسج خيوط البيت و تتخذ منه فخاً و مصيدة لبعض

الحشرات التي تكون فريسة لها، تماماً كأولئك الذين جعلوا لله أنداداً إنما وقعوا في مصيدة أندادهم و مواليهم

ولن ينفعوهم و إنما جاءوا إلى حتفهم. و من هنا يتبين لنا أن الدلالة الإيجابية أوسع من اسم حشرة العنكبوت

و ترجمتها بـ L'ARAIGNEE وإن كان الأنسب في اللغة المستقبلية لكن المعنى الإيجابي أقوى بكثير ولم تتمكن الترجمة من نقله كله كما جاء في اللفظة القرآنية.

و ترجم اسم **العاديات** بثلاثة مكافئات: ترجمة بريك بـ GALOPER باستعمال تقنية الإبدال Transposition عن طريق تقنية الإبدال* وهي تقنية من تقنيات الترجمة " لفيبي و داربلي" و التي تعني استبدال فئة نحوية بفئة نحوية أخرى يلجأ إليها المترجم م إذا استدعى الأمر، حيث استبدل اسم العاديات بالفعل GALOPER. و ترجمة شوراكي بـ LES CAVALCADES بينما ترجمه أبو بكر حمزة بـ Les coursiers Al-âdiyât.

و العاديات هي الخيل العاديات عدواً بليغاً قوياً يصدر عنه الضبح، و هو صوت نَفَسها في صدرها عند اشتداد عدوها¹. كما أن الله تعالى أقسم في السورة الكريمة بالخيل المجاهدة إذا أجريت في سبيله فعدت و ضبحت². الملاحظ أن ترجمة بريك لم تعكس دلالة اللفظة الأصل رغم أن الفعل يعني العدو، فالعاديات في السورة الكريمة تعني العدو في ساحة المعركة بالتحديد، و بالتالي فالمكافئ لا يمدنا بتلك الدقة في التعبير التي نلمسها في اللفظة القرآنية من جهة و من جهة أخرى، فإن تقنية الإبدال التي استعملها المترجم باستبدال الاسم بالفعل لم تكن موفقة، حيث أفقدت المعنى الدقيق للفظ العاديات وابتعدت عن المعنى الإيجابي على حد سواء.

أما ترجمة شوراكي و أبو بكر حمزة "العاديات" بالمكافئ الدينامي CAVALCADES و coursiers على الترتيب فلم تكن هي الأخرى موفقة، و لم تنقل لا المعنى المعجمي و لا الإيجابي لاسم السورة، رغم محاولتهما تقريب المعنى للقارئ الأجنبي، فـ cavalcades تعني حسب القاموس الموسوعي الكبير لاروس:

*défilé pompeux ou grotesque de cavaliers*³

* ينظر الفصل الثاني، ص119.

¹ الطبري: م، ج، 24، ص570.

² ابن كثير: م، ج، 8، ص465.

³ GrandDictionnaire *Encyclopédique Larousse*, Op Cit, p1885.

بمعنى استعراض كبير للخيلة، و الملاحظ أنها ابتعدت عن المعنى الدقيق للعاديات فما بالنا بالمعنى الإيجابي.

أما *coursiers* فتعني الخيل المتسابقة، و الواضح أن هناك فرق شاسع بين الترجمة و الأصل. و الخلاصة هي أن الترجمة لم تنقل معنى العاديات بدقة اللفظة القرآنية المتمثل في تلك الخيول المجاهدة المتواجدة في ساحة المعركة، سواء بتقنية الإبدال أو بالمكافئ الدينامي، و ذلك لعدم توفر المكافئ الأنسب و الدقيق في اللغة الهدف إضافة إلى أن الدلالات الإيجابية لاسم سورة العاديات تختلف عما نجده في الترجمة، فمن إحياءات العدييات مكانة و شأن الجهاد في سبيل الله، الذي هو من أجل العبادات حتى و إن كانت الخيل هي التي تجاهد.

من خلال تحليلنا للترجمات وجدنا أن اسم سورة العاديات شكل صعوبة في النقل معجمياً و إيجائياً نظراً للكثافة الدلالية للفظ القرآنية، فالعدييات ليست خيلاً للاستعراض و لا للسباق بل للجهاد. و من هنا نجد أن الترجمات لم تعطينا المعنى الدقيق نفسه لاسم السورة. و قد أضاف أبو بكر حمزة النقل الحرفي *Al-âdiyât* إلى ترجمته و التي نراها قد حافظت على المعنى بشكل أنسب.

ترجم اسم سورة الفيل بـ *L'ELEPHANT* بالمكافئ المعجمي نفسه في لغة التلقي. و قد ارتبط اسم السورة هو الآخر بحادثة هدم الكعبة، و قد أشار كل المترجمين إلى هذه الحادثة، غير أن الإحياء في لفظة الفيل في القرآن الكريم يتعدى المعنى المعجمي الذي يقصد الحيوان ذاته في اللغة الهدف، إلى أصحاب الفيل وحادثة الفيل و العذاب الذي ساقه الله تعالى عليهم بالطير الأبايل، التي رمتهم بحجارة من سجيل. فالسياق القرآني لا يوحي لنا بالفيل كحيوان بقدر ما نتصور حادثة هدم الكعبة، و هؤلاء الذين سولت لهم أنفسهم هدم الكعبة فأخطأوا التقدير، إذ يقال: فال رأيه يفيل أخطأً، و رجل فيل الرأي أي ضعيف الرأي.¹ فأصحاب الفيل أخطأوا حينما تصوروا أنهم يستطيعون هدم بيت الله الحرام، فقال رأيهم و ضعف فحدادوا عن جادة الصواب و لم يتبينوا الحق. فاسم الفيل في القرآن الكريم يمدنا بعدة إحياءات من بينها أن هؤلاء القوم ضعاف

¹ابن منظور، *لسان العرب*، المجلد الخامس، ص3503.

الرأي جاهلون لقدرة الله عز و جل، إلى درجة أنهم قطعوا أميالاً لأجل فكرة أنهم يستطيعون هدم بيت الله الحرام والله يحميه من فوق سبع سموات. كما أن الحادثة تزامنت بمولد خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم وهنا إيجاء من نوع آخر و هو نهاية حقبة سوداء من الكفر و الجهل و الجبروت بالعقاب الإلهي و بداية حقبة جديدة مشعة بنور التوحيد يقودها آخر المرسلين عليه أفضل الصلوات و أزكى التسليم.

و مما سبق نستنتج أن الترجمة نقلت المعنى بشكله الأنسب إلى نفس مكافئاتها المعجمية في اللغة الهدف بحيث لا تشكل للقارئ الأجنبي صعوبة في الفهم، غير أن المعنى الإيجابي يبقى دائماً العنصر الخفي الذي يضيء على الألفاظ القرآنية تلك الظلال فتجعل منه عنصراً مهماً للإلمام بالمعنى. و عليه فالترجمة الحرفية عن طريق المكافئ المعجمي لا تكفي للإحاطة بكل ما تعنيه اللفظة القرآنية من دلالات إيجابية.

4- في الجدول التالي ترجمات اسم سورة آل عمران:

ترجمة أبو بكر حمزة	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة جاك بيرك	اسم السورة
Aboubakeur Hamza	André Chouraqui	Jacques Berque	
La famille d'Amram(AlImran)	LA GENT D'IMRAN	LA FAMILLE DE IMRAN	آل عمران

سورة آل عمران:

هي السورة الثالثة بعد البقرة و الفاتحة، و هي من السور الطوال، و قد جاء في فضلها عدة أحاديث رويت عن الرسول صلى الله عليه و سلم، و قد سميت مع سورة البقرة بالزهاوين كما سبق ذكره. جاء في تسميتها بسورة آل عمران أنه ذكر فيها أسرة آل عمران، “ و صدرُ هذه السورة نزل بسبب وفد نجران فيما ذكر محمد بن اسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير و كانوا نصارى و فدوا على رسول الله صلى الله عليه و سلم في ستين راكباً فيهم من أشرافهم أربعة عشر رجلاً، في أربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يرجع أمرهم: العاقب... و اسمه عبد المسيح، و السيد و صاحب مجتمعهم و اسمه الأيهم، و أبو حارثة ابن علقمة أسقفهم و عالمهم... ثم أقاموا

بالمدينة يناظرون النبي صلى الله عليه و سلم في عيسى و يزعمون أنه ابن الله و الرسول صلى الله عليه و سلم يرد عليهم بالبراهين الساطعة و هم لا يبصرون و نزل فيهم صدر هذه السورة إلى نيف وثمانين آية...¹.

و قد ذكرت آل عمران في الآية الكريمة: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى

الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران:33] و قد جاء في تفسير الآية الكريمة أن ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ ﴾ أي اختار واجتبي

﴿ آدَمَ وَنُوحًا ﴾ لنبوته ﴿ وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ أي على عالمي زمانهم بأن جعل الأنبياء

منهم².

من خلال الجدول نجد أن برك و أبو بكر حمزة قاما بترجمة كلمة “آل” بـ Famille و التي تعني العائلة، أما ترجمة شوراكي فكانت بـ la gent و التي تعني:

*classe, espèce, famille, peuple, race*³.

غير أن هناك فرقاً بين “آل” و العائلة “فآل و الأهل أصلين لمعنيين.... و آل الرجل ولده الذين إليه نسبهم”⁴ فالآل هنا النسب المستمر، أما العائلة فتطلق على الأفراد. كما أن كلمة آل “لا تستعمل إلا لما فيه شرف فلا يقال آل الإسكاف”⁵، لذا فهي توحى بتلك الدرجة و المقام الرفيع الذي حظي به هؤلاء الأخيار المصطفين عند ربهم حتى أحرر بهم رسوله الكريم، فهي ذات دلالات إيجابية خاصة مثل المترلة و الشأن و المكانة الرفيعة و المرموقة دينياً كقولنا آل ابراهيم و اجتماعياً كقولنا آل فرعون. فآل عمران ليسوا كأبي عائلة كانت، و عليه فإن الترجمة بـ FAMILLE أو حتى LA GENT ليست بتلك الدقة الموجودة في لفظة “آل” فقد

¹ القرطبي: ج5، م، س، ص10.

² الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، ج2، طبعة منقحة، دار المرتضى، بيروت، 2006، ص225.

³ Grand Dictionnaire *Encyclopédique Larousse*, Op Cit, p3695.

⁴ ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص174.

⁵ الفيروز آبادي: تاجموس المحيط، ص963.

جعلهم الله من بين المصطفين المقربين عنده الله على سائر أهل الارض. و بالتالي تتلاشى تلك الدلالة الإيجابية وتلك القيمة العاطفية الدينية و تلك توحى بالمكانة و الشرف اللذين حظي بهم آل عمران في القرآن الكريم و نحفظ بها في ثقافتنا الدينية في نفس الوقت في الترجمة. و عليه تكون الترجمة قد نقلت جزءاً من المعنى إلى القارئ الهدف عن طريق المكافئ المعجمي، لكن ليس بذلك الإيجاء الملازم لمفردة آل في القرآن الكريم، إذ لا يكفي الإتيان بمكافئات للفظة دون مراعاة الاختلافات الدلالية الإيجابية و السياقية و الثقافية وغيرها في الترجمة و التي من شأنها أن تحيد عن المعنى المراد خاصة في القرآن الكريم و عليه “فالترجمة الجيدة هي التي تنقل بصورة تامة مميزات العمل الأصلي إلى لغة أخرى بصورة تجعل قارئ الترجمة يفهمها بوضوح و يحس بها بقوة كما يفهمها، و يحس بها أهل المادة المترجمة في صورتها الأصلية”¹.

5- في الجدول التالي ترجمات اسم سورة المائدة:

اسم السورة	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	ترجمة أندري شوراكوي André Chouraqui	ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza
المائدة	LA TABLE POUR VUE	LA TABLE AL-MAIDAT	La table al Ma'ida

سورة المائدة:

سميت هذه السورة (سورة المائدة) في كتب التفسير و كتب السنة و هي أشهر أسمائها، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: (أنزلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو راكب على راحلته، فلم تستطع أن تحمله فترل عنها)² و عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت (نزلت سورة المائدة على النبي صلى الله عليه وسلم جميعاً إن كادت لتكسر الناقة من ثقلها)³ و سميت هذه السورة بسورة المائدة، لاشتغالها على قصة نزول

¹نيومارك بيتر: اتجاهات في الترجمة جوانب من نظرية الترجمة، ص15.

²منيرة محمد ناصر الدوسري: م، ص، 181 نقلاً عن ما أخرجه أحمد في مسنده الحديث رقم (2240) (2/234).

³المرجع نفسه نقلاً عن ما أخرجه أحمد في مسنده الحديث رقم (27579) (6/507).

المائدة من السماء، فهي السورة الوحيدة التي تحدثت عن المائدة التي طلب الحواريون من نبيهم عيسى عليه السلام أن يسألها ربه و ذلك في قوله تعالى:

﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ

اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٣﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا

وَتَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٤﴾ [المائدة: 112.113] كما لها عدة أسماء اجتهادية أخرى كسورة العقود،

و سورة المنقذة و سورة الأحبار و هذه أسماء كلها من اجتهاد العلماء و لم يرد فيها حديث للنبي صلى الله عليه و سلم أو أثر من صحابته. و "المائدة الطعام نفسه و إن لم يكن هناك فخوان ، قال الفارسي "لا تسمى مائدة حتى يكون عليها طعام وإلا فهي خوان (خوان جمع أخاوين و هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل). و في

التتيل العزيز ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا

وَعَاخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ [المائدة: 114]... ﴿... أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ...﴾

﴿المائدة في المعنى مفعولة ولفظها فاعلة و هي مثل عيشة راضية بمعنى مرضية، و قيل إن المائدة من العطاء الممتاد

المطلوب منه العطاء“¹. و قد ترجمها بـيرك بـ LA TABLE و أضاف لها صفة POURVUE (adj)

التي تعني:

être pourvue de :avoir. Il est bien pourvu : il a tout ce qu'il lui faut, riche.

TABLE POURVUE: *rangements, accessoires*².

بمعنى مزودة بـ. بمراتب و ملاحق تستعمل لترتيب الأشياء. و الملاحظ أن ترجمة بـيرك تحتوي على التشويه

المعروف عند برمان بالإطالة* حيث أضاف كلمة غير موجودة في الأصل عملت على نحو المعنى الدلالي

¹ابن منظور: *لسان العرب*، المجلد الرابع، ص4305.

²Grand Dictionnaire *Encyclopédique Larousse*, Op Cit, p3265.

* ينظر الفصل الثاني ص 127.

والإيجابي للأصل، فالترجمة لا تعني كل ما تحمله لفظة "المائدة" التي وردت في القرآن الكريم من معنى، من جهة و من جهة أخرى لا توحى إلى الطعام الذي نزل من السماء، في زمن سيدنا عيسى عليه السلام وبطلب من الحواريين. و عند مقارنة الترجمات بالأصل نلاحظ أن المعنى الإيجابي للفظ القرآنية يطغى على المعنى الظاهري للترجمة الحرفية TABLE في لغة التلقي، بل و يتجاوزها إلى تلك المعجزة الإلهية وهي تنزل من السماء المتجسدة أمام أعين الحواريين. و بالتالي نخلص إلى أن الترجمة الحرفية TABLE لم تنقل الدلالة الإيجابية للفظ المائدة في القرآن الكريم فضلاً عن الاختلاف المعجمي حسب ما ذكر في القواميس و رغم ذلك نقلت الترجمة جزءاً من المعنى و إن لم يكن بجميع دلالاته. نشير إلى أن كلاً من شوراكي و أبي بكر حمزة أضافا النقحرة AL MAIDAT إلى ترجمتهما و التي حافظت على المعنى.

6- في الجدول التالي ترجمة اسم سورة الأنعام:

ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza	ترجمة أندري شوراكي André Chouraqui	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	اسم السورة
LesBestiauxal'An'âm	LES TROUPEAUX	LES TROUPEAUX	الأنعام

سورة الأنعام:

سميت هذه السورة بسورة الأنعام، لأنها هي السورة التي عرضت لذكر الأنعام على تفصيل لم يرد في غيرها من السور، فقد ورد ذكر الأنعام في مواضع عدة من القرآن لكن دون تفصيل، أما سورة الأنعام فقد تكرر فيها لفظ الأنعام ست مرات، و جاءت بحديث طويل عنها استغرق خمس عشرة آية، من أول الآية 132 إلى الآية 150 و قد بينت السورة أحكامها الموضحة لعقائد المشركين و جهالاتهم في التقرب إلى أصنامهم و فيم حرموه على أنفسهم مما رزقهم الله، هذا هو الاسم الذي اشتهرت به و لم يذكر المفسرون اسماً غيره.¹

¹ منيرة محمد ناصر الدوسري: م، س، ص 186.

ترجم كل من بريك و شوراكى اسم سورة الأنعام بـ TROUPEAUX و تعني في معناها العام القطيع و ترجمها أبو بكر حمزة بـ Bestiaux إضافة إلى نقحرة al'An'âm . إذا رجعنا إلى القاموس الفرنسي نجد أن كلمة troupeaux تعني باللغة الفرنسية:

a-Réunion d'animaux domestiques, ex :moutons, chèvres, oies. **b**-troupe de bêtes : buffles, éléphants. **c**- troupe nombreuses et passive de personnes- Relig. Le troupeau du Seigneur : les fidèles, de l'Eglise.¹

بينما تعني كلمة Bestiaux:

Bestiaux :ensemble d'animaux de ferme à l'exception des animaux de basse cour. Qui peut désigner simplement le gros bétail(cherchers, bœufs, vaches, en excluant le petit bétail, chèvres, moutons, porcs. **péj** : en terme de dérision ou de pitié.²

أما النَّعْمُ: واحد الأنعام هي المألُ الرَّاعية. قال ابن سيده: النَّعْمُ الأبلُ و الشاء يذكر ويؤنث. و النَّعْمُ الأبل خاصة، و الأنعام الأبل والبقر و الغنم. والعرب إذا أفردت النَّعْمَ لم يريدوا بها إلا الإبل فإذا قالوا الأنعام أرادوا بها الأبل و البقر والغنم.³

و حسب التعريفات يتضح أن الترجمات الثلاث لم تنقل معنى اسم سورة الأنعام الدقيق، فهناك فرق شاسع واختلاف واضح بينهم حتى من خلال المعنى المعجمي، إذ نجد أن كلمة troupeaux تجمع كل الحيوانات دون استثناء بما فيها الحيوانات البرية في لغة التلقي. كما أنها قد تشير أيضا إلى تجمع بشري، أما Bestiaux

¹Dictionnaire **le petit Robert de la Langue Française**, De Paul Robert, Nouvelle Edition, 2015, p 541.

²Ibid, p164.

³ابن منظور: **لسان العرب**، ص4482.

فتعني في اللغة الهدف تلك الحيوانات الأليفة ذات الحجم الكبير كالأبقار و الثيران و الخيول دون الأغنام و الماعز و غيرها. بينما معنى الأنعام التي جاء ذكرها في القرآن الكريم تخص مجموع الإبل و البقر و الغنم، وقد ذكرت لفضلها و منافعها على الإنسان.

بالإضافة إلى اختلاف المعنى المعجمي فإن الترجمات لم تنقل الدلالات الإيجابية المصاحبة للفظة الأنعام في القرآن الكريم، فالأنعام تدل على تلك النعمة التي أنعم الله بها على عباده من خلال هذه الحيوانات على وجه الخصوص دون غيرها: من لحم و شحم و جلد و صوف و لبن و ركوب، بحيث لا يطلق هذا الاسم على الأصناف الحيوانية الأخرى سواها. كما أن مالكيها أصحاب دعة و مال لما تضمنه لهم هذه الحيوانات من عيش كريم حسن و مترف، فالنعمة، بالفتح و هي المسرة و الفرح و الترفه و التاعمة و المناعمة و المنعمة الحسنة العيش و الغداء المترفه و النعيم و النعمى بالضم الخفض و الدعة و المال¹. و جاء ذلك في قول الله تعالى ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي

الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُنذِرُوا لَكُمْ فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ

﴿٢٢﴾ [المؤمنون: 21-22]. وعليه فإن الترجمة الدينامية لم تنقل الدلالة المعجمية ولا حتى الدلالة الإيجابية

على حد سواء، بل أدت إلى تدمير الشبكات الدالة و الضمنية* و هي ضمن التشويوهات التي ذكرها برمان وهذا راجع لعدم توفر اللغة المستقبلية على المكافئ الدقيق. و قد انتقد أنطوان برمان “تلك الترجمة التي يرجع كل شيء فيها إلى الثقافة الخاصة بالمتلقي و معاييرها و قيمها و اعتبار الخارج عن إطار هذه الأخيرة-الغريب- سلبيا يتعين إخضاعه و تكييفه للمساهمة في إثراء هذه اللغة “². مما يجعل الترجمة غير أمينة في النقل، و كان

الأنسب النقل الحرفي al'An'âm.

¹ الفيرزآبادي، المحيط، ص1163

² أنطوان برمان: الترجمة و الحرف أو مقام البعد، ص47، 48.

* ينظر الفصل الثاني، ص128.

7- الجدول التالي جمعنا فيه أسماء السور التي تحمل معاني الأمكنة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم.

ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza	ترجمة أندري شوراكي André Chouraqui	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	اسم السورة
Les murailles al 'A'râf	LES HAUTEURS AL-A'RAF	LESREDANS	الأعراف
La caverne (des sept Dormants) Al kahf	LA CAVERNE	LA CAVERNE	الكهف
Les appartements (Al-hujurât)	LES LOGES	LES APPARTEMENTS	الحجرات
Les échelons (Al-ma'arij)	LES MARCHES	LES PALIERS	المعارج
Le mont (At-tûr)	LE MONT	LE MONT	الطور
La cite (Al-balad)	LE PAYS	LA VILLE	البلد
Le don magnifique (Al- kawthar)	L'ABONDANCE	L'AFFLUENCE	الكوثر

سورة الأعراف:

سورة مكية و عدد آياتها ستة و مئتان، و مهدت سورة الأعراف لمقاصدها لبيان عظمة الكتاب و الوعد بتسيره على النبي صلى الله عليه و سلم ليبلغه. و لفتت الأنظار إلى نعمة خلقهم من أب واحد، و إلى تكريم الله إلى هذا النوع الانساني، ثم حذرت من كيد الشيطان، و وصف أهوال الجزاء للمجرمين و كراماته للمتقين. أفاضت السورة في قصص الأنبياء، و قد استغرق هذا القصص أكثر من نصفها، و قد ساق لنا السورة ما دار بين الأنبياء و أقوامهم، و سجلت السورة جزاء المكذبين بأمر الله الخارجين عن دعوة رسلهم و هدايتهم.¹

ترجم اسم سورة الأعراف بترجمات مختلفة كما هو مبين في الجدول أعلاه، وهي **Hauteurs و Redan و Murailles** و هي مكافئات دينامية في اللغة الهدف، و " الأعراف من عُرف الرمل و الجبل و كل عالٍ:

¹ منيرة محمد ناصر الدوسري: م، س، نقلا عن التحرير و التنوير (97/8) و صفوة التفاسير (434/1)

ظهره و أعاليه والجمع أعراف و عِرْفَة. و الأعراف في اللغة: جمع عرف و هو كل عال مرتفع، قال الزجاج: الأعراف أعالي السور، و قال بعض المفسرين الأعراف أعالي السور بين أهل الجنة و أهل النار و اختلف في أصحاب الأعراف ف قيل هم قوم استوت حسناتهم بسيئاتهم، فلم يستحقوا الجنة بالحسنات و لا النار بالسيئات فكانوا على الحجاب الذي بين الجنة و النار،¹ و يجوز أن يكون معناه ما ذكره السدي إنما سمي الأعراف أعرافاً، لأن أصحابه يعرفون الناس.²

و جاء ذكر الأعراف في الآية الكريمة و قوله تعالى ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا

بِسِيمَتِهِمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ [الأعراف: 46] و في قول الله

تعالى ﴿وَنَادَى أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَعْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾

[الأعراف: 48] بمعنى يعرفون أهل الجنة ببياض الوجوه و أهل النار بسواد الوجوه.³ و ترجمات كلها ليست

لها معنى الأعراف نفسه في القرآن الكريم، و لو أنها جاءت بمعنى السور و المرتفع، إلا أن الأعراف “مكان

غيبى” لا يعلم شكله و لا طوله و لا ارتفاعه إلا الله تعالى، كونه من الغيبات التي نؤمن و نسلم بها. خلافاً

لترجمات الثلاث التي يمكن أن نتخيل شكلها و نتوقع طولها أو ارتفاعها كونها منجزة على أرض الواقع، فضلاً

على أن الترجمات لم تتمكن من نقل إحياءات الأعراف و منها: ذلك الحاجز الذي يفصل بين الجنة و النار، أو

أولئك الذين لم يدخلوا الجنة و لا النار، ينتظرون حتى يقضي الله في أمرهم وهم في فرع و كرب شديدين خوفاً

من مصيرهم، أو حتى المشهد المهول من مشاهد يوم القيامة يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئاً و الأمر يومئذ

لله. وهي كلها إحياءات غابت في الترجمات الثلاث المكافئة للفظة أعراف، و هذا راجع لعدم وجود ما يقابل

الأعراف كمكان غيبى في لغة التلقي. و بالتالي فإن هناك تدميراً للشبكات الدالة و الضمنية في الترجمة، من

¹ ابن منظور: لسان العرب، ج4، ص2901.

² ابن كثير: مجلد3، سورة الأعراف، ص418.

³ م.ن، ص421.

خلال استبدال ما هو غيبي بما هو مبني على أرض الواقع و في هذه الحال كان النقل الحرفي هو الأجدى في الترجمة، للمحافظة على المعنى القرآني و ما يحمله من كثافة دلالية. ولذا يتعين على المترجم الاعتماد على معارف أخرى غير تلك المعجمية أو اللغوية تساعده في إنجاح العملية الترجمية، كما أن التوطين من خلال استعمال المكافئ الدينامي في اللغة الهدف، قد لا يخدم اللفظة القرآنية في بعض الحالات نظراً لما تحمله هذه الأخيرة من دلالات عدة، فمن خلال ما ورد عن المفسرين الأعراف حمالة أوجه و تحمل عدة معاني.

يرجع سبب تسمية اسم سورة **الكهف** إلى قصة أصحاب الكهف التي جاء ذكرها في القرآن الكريم و هم الفتية الذين فروا بدينهم لما عانوه من الاضطهاد، و قد كان سبب نزلها أن قريشاً طلبوا من اليهود أن يذكروا لهم أشياءاً يمتحنون بها صدق الرسول صلى الله عليه و سلم، فأجابوهم أن يسألوهم عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، و عن رجل طواف في الأرض، و عن الروح.

فأنزل الله تعالى على رسوله الكريم ﴿ **أَمْرٌ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا مَجَبًّا**

﴿ **إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا** ﴾ ﴿١٠﴾

﴿[الكهف: 9-10] و تنتهي قصة أصحاب الكهف حتى الآية 26. و لم ترد قصة أصحاب الكهف مكتوبة في التوراة و مردُّ ذلك إلى أن “اليهود كانوا يتوقعون أن يكون النبي المرتقب إليهم رسول على شاكلة سيدنا موسى و داوود و سليمان أي نبياً محارباً و قائداً عسكرياً و زعيماً سياسياً يحقق لهم النصر على أعدائهم. لكنهم أصيبوا بخيبة أمل عندما وجدوا النبي الجديد المسيح يدعوهم إلى السلام والتسامح، فسخروا منه و ناصبوه العدا و العذاب له ولأتباعه، فعاقبوهم بالتجاهل و تحريم ذكرهم كأصحاب الكهف، فتعمدوا أن تخلوا أسفارهم من أي إشارة إلى الفتية الذين ذهبوا في الدهر الأول”¹.

¹ أحمد على المجدوب: أهل الكهف في التوراة و الانجيل و القرآن، الدار المصرية اللبنانية، 1998، ص57، 58.

“...و وردت القصة في التراث الديني المسيحي تحت اسم النيام السبعة *Les Sept Dormants*. يقول

المستشرق الألماني فنسك *Arent Jan wensinch* إن قصة أهل الكهف ظهرت لأول مرة في الشرق في

كتاب سرياني يرجع تاريخه إلى القرن الخامس ذكرها ديونيس من تل مَهرة و وردت عند الغربيين في كتاب

ثيودوسيوس* عن الأرض المقدسة، وأسماء الفتية في هذه المصادر أسماء يونانية، وليس هناك اتفاق على ما إذا

كانت الرواية التي ذكرها ديونيس قد نقلت عن اليونانية أم أنها كتبت بالسريانية من أول الأمر “¹ و يعد

القرآن الكريم المصدر الوحيد الصحيح لقصة أصحاب الكهف مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿يَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ

نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ [الكهف: 13] فهي قصة حقيقية وليست

أسطورة *Mythe* كما هو معروف في الديانتين اليهودية و المسيحية و شتان بين الحقيقة والأسطورة. و سرد

القرآن الكريم القصة في ثمانية عشر آية بأسلوب يفوق الوصف.

ترجم اسم سورة الكهف بـ LA CAVERNE و هو مكافئ صحيح في اللغة الهدف ونقل المعنى بالشكل

المناسب إلى لغة التلقي إذ يتسنى للقارئ فهمه بكل سهولة، ولكن يبقى عنصر الإيحاء هو الذي يصنع الفارق

بين الترجمة و الأصل، وذلك راجع إلى السياق القرآني الذي ارتبطت به السورة الكريمة. فالأحداث التي

ذكرت في السورة وقصة أصحاب الكهف قد زادت من إيحاءات لفظة الكهف، و لفتها بمعان ثانوية عززت

قيمتها الدلالية والإيحاءية. كما أن لهذه الأماكن فضل في أن ذكرها القرآن الكريم، إذ رغم ظلمتها وحشتها

فقد أوت خيرة الفتية في ذلك الزمان، والكهف في القرآن الكريم لا يعني أي كهف كان، وإنما يدل على

ذلك المكان الذي لجأ إليه الفتية فارين بدينهم خوفاً من أن يُبطش بهم، فهو يوحي بذلك المأوى و الملاذ الذي

هياه الله برحمته لهؤلاء الفتية حتى يحنوا بداخله، و يوحي لنا بيوم البعث، و التأكيد على أن الله قادر أن يحيي

¹م،ن،نقلًا عن دائرة المعارف الإسلامية، طبعة الشعب، المجلد الثالث، ص455.

*أجمع المؤرخون على أن النيام السبعة كانوا في عهد الملك داقوس 249-251م أما استيقاظهم فكان في عهد ثيودوسيوس الثاني 401-450م.

الموتى ويعيئهم من جديد، و هذا المعنى الخفي لا تفصح عنه الترجمة الحرفية. و عليه تبقى اللفظة القرآنية دائماً تتميز عن غيرها من الألفاظ. يذكر أن المترجم أبو بكر حمزة أضاف جملة *des sept Dormants* حتى يخص بها قصة النيام السبعة المعروفين لدى المتلقي الأجنبي و هي قصة ذات طابع أسطوري في الثقافة المستقبلية في حين هو القصص الحق في القرآن الكريم.

فيما يخص اسم سورة الحجرات فقد ذكرت في الآية الكريمة ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ**

أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ [الحجرات:4] سميت كذلك لأن الله تعالى ذكر فيها تأديب أجلاف العرب

الذين ينادون الرسول صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات و هي حجرات (بيوت) نسائه المؤمنات الطاهرات رضي الله عليهن و كانت تسعاً لكل واحدة منهن حجرة، منعاً من إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم وتوفيراً لحرمة بيوت أزواجه.¹ و “ أصل الحُجْر في اللغة، ما حجرت عليه أي ما منعته من أن يوصل إليه. كل ما منعت منه فقد حجرت عليه... و كذلك الحجرة التي يتزلها الناس، و هو ما حوطوا عليه.”²

ترجمها كل من بيرك و أبي بكر حمزة ترجمة دينامية بـ *LES APPARTEMENTS* و هي كما يبدو كلمة معاصرة تحمل بمعنى اللفظة القرآنية و تؤدي إلى مفارقة زمنية و تاريخية نظراً للفارق الزمني بين توظيف الكلمتين. وبالتالي فإن الحجرات لا تحمل نفس معنى *LES APPARTEMENTS* في استعمالها الحالي المعاصر، لأن هذه الأخيرة أوسع و أكبر، و ذات أشكال هندسية متنوعة، و مواد بناء حديثة ومختلفة عن لفظة الحجرات التي كانت تستعمل منذ أزيد من أربعة عشر قرناً خلت، و التي كانت بسيطة أغلبها من جذوع النخل والطين. كما تختلف عن الحجرات كثيراً من حيث المعنى الإيجابي، فمفردة الحجرات في القرآن الكريم هي حجرات خاصة تخص بيوت زوجات النبي صلى الله عليه وسلم و توحى لنا بالحرمة، و تستدعي كل

¹ وهبة الزحيلي:م،س،ج،13،ص540.

² ابن منظور:لسان العرب،ج،2،ص782.

الحشمة والاحترام. و كونها تتعلق بالرسول الكريم و زوجاته فهي محاطة بكثير من الخصوصية، لم تتمكن ترجمة بيرك و أبو بكر حمزة من نقلها إلى اللغة المستقبلية. و ترجمها شوراكى بالمكافئ LES LOGES و إذا تتبعنا معناه إتيولوجياً نجده قد تدرج عبر عدة معانٍ منها:¹

1-en 1135 : abri de branchage, de feuillages,2- 1573 : galerie, tribune ou se tiennent les spectateurs d'un tournoie.3-1660 : logement habité par le concièrege, potier. 4-1676 : celule ou l'on isole les malades mentaux.5-1740 : compartiment pour les animeaux sauvages.6-1765 local ou se réunissent les francs maçons.

و يعني في قاموس لاروس:

1-Logement d'un gardien d'immeuble, d'un concièrege ; local réservé à son service.2- Petit salon cloisonné dans une salle de spectacle. 3- Petite pièce dans laquelle se préparent les artistes de théâtre, de cinéma.²

و الترجمة كما نرى لا تعني معنى الحجرات نفسه، كما أن لها إيجابيات سلبية مقارنة بالمقام الرفيع للسياق القرآني الذي ورد فيه اسم سورة الحجرات الخاصة بزوجات النبي صلى الله عليه و سلم، و عليه نرى أن ترجمة شوراكى لم تنقل المعنى بكل دلالاته، بل على العكس من ذلك فقد أدت إلى تشويه المعنى معجماً و إيجابياً مقارنة بترجمة الدكتورة زينب عبد العزيز التي ترجمتها بالمكافئ "chambres"³ و هي في نظرنا أقرب إلى المعنى الأصلي.

¹ Centre National de ressources Textuelles et lexicales,14.11.2018.à 13.09.

² Dictionnaire Larousse, OpCit,p 47652.

³ ABDELAZIZ,Zeineb, *Le QU'RAN*, Islamic Message Society,Alexanderie, Egypte,2009,p628.

أما اسم سورة الطور فسميت كذلك لافتتاحها بقسم الله تعالى بجبل الطور في قوله ﴿وَاطُّورٌ ۝١ وَكِتَابٍ

مَسْطُورٍ ۝٢﴾ وترجم اسم السورة بالمكافئ LE MONT في كل الترجمات. و"الطور الجبل الذي يدعى

الطور"¹ وقد أقسم الله بالطور وهو الجبل الذي كلم الله فيه موسى عليه السلام أوحى إليه ما أوحى من الأحكام². وحسب ابن كثير "فإن الطور هو الجبل الذي يكون فيه أشجار مثل الذي كلم الله عليه موسى وأرسل منه عيسى وما لم يكن فيه شجر لا يسمى طوراً، إنما يقال له: جبل."³ يذكر أن الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام مذكور في التوراة، ويطلق عليه اسم جبل "حوريب" الذي يعني القفر أو الصحراء وقد ورد ذكره في سفر الخروج 3:

- 1 «وَأَمَّا مُوسَى فَكَانَ يَرْعَى غَنَمَ يَثْرُونَ حَمِيمِهِ كَاهِنِ مَدْيَانَ، فَسَاقَ الْعَنَمَ إِلَى وَرَاءِ الْبَرِّيَّةِ وَجَاءَ إِلَى جَبَلِ اللَّهِ حُورِيبَ.»
- 2 وَظَهَرَ لَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ بِلَهَيْبِ نَارٍ مِنْ وَسَطِ عُثْقَةٍ. فَنَظَرَ وَإِذَا الْعُلَيْقَةُ تَتَوَقَّدُ بِالنَّارِ، وَالْعُلَيْقَةُ لَمْ تَكُنْ تَحْتَرِقُ.
- 3 فَقَالَ مُوسَى: «أَمِيلُ الْآنَ لِأَنْظُرَ هَذَا الْمَنْظَرَ الْعَظِيمَ. لِمَاذَا لَا تَحْتَرِقُ الْعُلَيْقَةُ؟».
- 4 فَلَمَّا رَأَى الرَّبُّ أَنَّهُ مَالَ لِيَنْظُرَ، نَادَاهُ اللَّهُ مِنْ وَسَطِ الْعُلَيْقَةِ وَقَالَ: «مُوسَى، مُوسَى!». فَقَالَ: «هَآنَذَا».
- 5 فَقَالَ: «لَا تَقْتَرِبْ إِلَى هَهُنَا. اخْلَعْ حِذَائِكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لِأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ».
- 6 ثُمَّ قَالَ: «أَنَا إِلَهُ أَبِيكَ، إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ». فَغَطَّى مُوسَى وَجْهَهُ لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللَّهِ.»
- 7 فَقَالَ الرَّبُّ: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَذَلَّةَ شَعْبِي الَّذِي فِي مِصْرَ وَسَمِعْتُ صُرَاخَهُمْ مِنْ أَجْلِ مُسَخَّرِيهِمْ. إِنِّي عَلِمْتُ أَوْجَاعَهُمْ.»
- 8 فَنَزَلْتُ لِأُنْقِذَهُمْ مِنْ أَيْدِي الْمِصْرِيِّينَ، وَأُصْعِدَهُمْ مِنْ تِلْكَ الْأَرْضِ إِلَى أَرْضٍ حَيَّةٍ وَوَّاسِعَةٍ، إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلًا، إِلَى مَكَانِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْأَمُورِيِّينَ وَالْفِرِزِيِّينَ وَالْحَوِيثِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ.⁴ «

¹ الطبري: م، س، ج، 21، ص 560.

² السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج 7، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط 01، المملكة العربية السعودية، 2001، ص 1719.

³ ابن كثير: م، س، ج، 7، ص 427.

⁴ سفر الخروج 3، موقع الأنبا تكالا هيمنوت.

و لم يتفق العلماء على موقع الجبل و مكانه، و ظل المكان يشغل الكثير من الباحثين و الأثرين “فمنهم من يرى أنه جبل اللوز في تبوك، و منهم من يقول جبل كركوم بالنقب، أو حشم الطرف بشرق سيناء، أو منطقة سراييط الخادم بالغرب“¹. أما المسيحيون فيعتقدون أنه الجبل الذي تجلى فيه المسيح إلى تلاميذه و يطلقون عليه اسم الطور أو طابور غير أنه يقع في الجنوب الشرقي من الناصرة في فلسطين و لم يذكر في العهد الجديد غير أنه في الجيل الثاني للميلاد تشير بعض التقاليد إلى أن هذا الجبل هو جبل التجلي (إنجيل مرقس 9:1-10) و تم بناء كنيسة كاثوليكية على القمة و أطلقوا عليها كنيسة التجلي ما بين عامي 1919-1920.² و عليه ليست هناك أي إشارة إلى أنه الجبل الذي كلم الله عليه سيدنا موسى عليه السلام خلافاً لما ذكره القرآن الكريم و ذكر حتى في التوراة كما أن موقعه الجغرافي في فلسطين لكن تسمية الجبل هي نفسها. و ذكر الطور في

القرآن الكريم في مواضع أخرى بالإضافة إلى سورة الطور. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [البقرة:63] و في قوله تعالى ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٥٥﴾﴾ [النساء:54] و في قوله أيضا في سورة مريم: ﴿وَتَذَيَّبَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾﴾ [مريم:52] و جاء ذكره أيضا في قول الله تعالى: ﴿يَبْنَئِي إِسْرَائِيلَ قَدَّ أَجْنِبَاتِكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدَنَّاكُمْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى ﴿٨٠﴾﴾ [طه:80].

ثم في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿١٧﴾﴾

¹ جيهان أبو اليزيد: *جبل حوريب Horeb* بين برامجية الجغرافيا و أيدولوجية الدين، موقع دنيا الوطن، 26-03-2018.

² قاموس الكتاب المقدس، دائرة المعارف الكتابية المسيحية، شرح كلمة جبل تابو-جبل طابور-جبل الطور-جبل التجلي، موقع الأنبا تكالا هيمنوت.

﴿[القصص:29] و لم يذكر القرآن الكريم مكانه بالتحديد ويعتقد بعض العلماء أنه ذك دكاً واستوى مع

الأرض نسبة لما جاء في قول الله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ
إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِنِي وَلَكِنِ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ
لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ
﴿[الأعراف:143].

الملاحظ أن هذه الأماكن ارتبطت ببعض الأحداث جعلت معناها محاطاً بكثيرٍ من التوقير و الاجلال والحرمة
كالكهف و الحجرات و الطور لا نجدها في الأماكن العادية الأخرى، فذكرها في القرآن الكريم أكسبها
دلالات إيجابية تميزها عن غيرها، فالكهف الذي ذكره القرآن الكريم ليس كباقي الكهوف و جحرات نساء
التي ليست كمثيلاتها من الحجرات الأخرى، و الطور الذي كلم الله عليه سيدنا موسى تكليماً هو أيضاً ليس
مثل باقي الجبال التي نعرفها ذلك أن القرآن الكريم أضفى على هذه الأماكن منزلة الشرف، فتميزت عن
نظيراتها. و عليه فقد اقتصررت الترجمات على مفردة MONT التي غيبت ذلك المعنى الإيجابي الذي تكتسبه
لفظة "الطور" باستثناء أبو بكر حمزة الذي أضاف النقل الحرفي (At-tûr) نسبة إلى التسمية القرآنية.

أما المعارج فسميت كذلك لورودها في الآية الكريمة ﴿مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ

وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ ﴿و ذى المعارج يعني ذى العلو والدرجات
والفواضل و النعم¹ و المعارج المصاعد و الدرج و قيل معارج الملائكة، و هي مصاعدها التي تصعد فيها وتعرج
فيها.

¹الطبري:م،ن،ج23، ص250 .

وقال الفراء: ذي المعارج من نعت الله لأن الملائكة تعرج إلى الله فوصف نفسه بذلك.¹ ترجم اسم سورة المعارج بـ LES PALIERS و LES MARCHES و Les echelons Al-ma'arij كما هو مبين في الجدول وهي كلها مكافئات معجمية تعطي معناً واحداً في لغة التلقي وهو الدرج أو المصاعد، كما يمكن تصورها في الواقع، غير أن مفردة المعارج القرآنية تبقى غيبية لا يعلمها إلا الذي خلقها، إضافة إلى تعدد إيجاباتها التي تعني العلو والدرجات وغيرها كما جاءت به التفاسير، ولا يمكن حصرها في معنى معجمي محدد. ومن هنا يتضح لنا أن ترجمة المفردة القرآنية المعارج عند المترجمين ليست سوى ترجمة حرفية إلى اللغة الهدف لا تعكس كل ما تحمله لفظة المعارج من معاني العلو وشساعة، وعالم لا متناه، وهيبة لا مثيل لها في عالم السماوات، كوننا لا نعلم شكلها هي الأخرى تماماً مثل ما نعلمه حول الدرج والمصاعد المجسدة في أرض الواقع. وبالتالي تلاشي هذه الدلالات الإيجابية في الترجمة أدت إلى ترجمة بسيطة لا ترقى إلى كل تلك الكثافة الدلالية للفظ القرآنية، بالرغم من أنها نقلت الجزء المعجمي للفظ إلى اللغة المستهدفة.

سورة البلد:

سميت سورة البلد، لأن الله تعالى أقسم بفاتحتها بالبلد الحرام (مكة) الذي شرفه الله بالبيت العتيق وجعله قبلة المسلمين، تعظيماً لشأنه. ومحور هذه السورة الحديث عن سعادة الإنسان وشقاوته ومنهجه في اختيار أحد الطريقتين. وأردفت ذلك بالإخبار عن خلق ذميم في الإنسان وهو اغتراره بقوته، ثم ذكرت بنعم الله على الإنسان، وبيان طريق الخير والشر وأبانت للإنسان ما يعترضه من الأهوال والمصاعب يوم القيامة وطريق اجتيازها بالإيمان وهم أصحاب اليمين، وقابلت ذلك منهج الأشقياء الفجار أهل الشمال.²

¹ ابن منظور: لسان العرب، ج4، ص2870.

² وهي الزحيلي: ص629.

و كما هو ملاحظ في الجدول أعلاه ترجم بيرك اسم السورة البلد بـ LA VILLE و ترجمها شوراكي بـ LE PAYS أما أبو بكر حمزة فترجمها بـ La cite مع إضافة النقحرة Al-balad . و يقصد بالبلد مكة¹ .

نلاحظ أن المكافئ PAYS الذي وظفه شوراكي لم يكن الأنسب، و قد أخل بالمعنى المقصود، لأن المترجم استعمل الترجمة الحرفية و وظف كلمة تستعمل أكثر في وقتنا الحالي للدلالة على لفظة البلد في ذلك الوقت. دون الأخذ بعين الاعتبار الفارق الزمني، و الشيء نفسه نجده في ترجمة بيرك الذي نقلها باستعمال بالمكافئ VILLE، و عليه نجد أن عامل التباعد التاريخي أو المفارقة الزمنية بين الترجمة و الأصل قد عمل على تشويه المعنى و يرى نايدا في هذا الصدد أن "المفارقات التاريخية وسيلة أخرى لانتهاك التلاؤم المتساوي الدرجة في الرسالة والسياق... كما أن استعمال الكلمات المعاصرة تزييف الحياة في فترات مختلفة تاريخياً" ² فكلما كان التباعد الزمني بين المفردتين كبيراً قل التطابق الدلالي، لذا توجب الحرص على الاستعمال الصحيح للكلمات مع التأكيد على الفارق الزمني بين الاستعمالات اللغوية للكلمات. أما ترجمة أبو بكر حمزة بالمكافئ cite ثم النقحرة Al-balad فقد كانت أقرب إلى المعنى و إن لم تحمل الدلالات الإيحائية نفسها للبلد المقصود به مكة المكرمة و هي الشرف و المكانة. و على الرغم من أن المترجمين قد أعطوا توضيحاً على أن الاسم يتعلق بمكة إلا أن الترجمات لم تحمل نفس الإيحاءات و الرمزية لمكة المكرمة، التي أقسم الله تعالى بها للدلالة على "شرفها و مكانتها و كونها قبلة المسلمين" ³ و كذا "نفخياً لها كأنجم للثريا، و العود للمندل" ⁴، فهي التي قوي إليها أفئدة المسلمين فيأتون إليها شعناً غبراً لقضاء الركن الخامس في الإسلام و هو الحج. و ازدادت شرفاً بوجود الرسول صلى الله عليه و سلم "لأنه صار بإقامته فيها عظيماً شريفاً، و لا شك أن الأمكنة تتشرف بأهلها" ⁵.

¹ الطبري: م، ص، ج، 24، ص 404.

² يوجين نايدا: نحو علم الترجمة، م، ص، 326.

³ وهي الزحيلي: م، ص، 628.

⁴ ابن منظور: لسان العرب، ج، 1، ص 340.

⁵ م، ن، ص ن.

و عليه يبقى الهدف المنشود من الترجمة هو المحافظة على القيم الدلالية للمفردة و على ظلال معانيها والتي تعتمد على السياق العام للسورة، و السياق الثقافي و غيرها من المدارك اللغوية و غير اللغوية، التي من شأنها أن تساعد في الفهم، “حين نترجم لا يكفي معرفة الكلمات فقط، بل يجب معرفة الأشياء التي يتحدث عنها النص”،¹.

سورة الكوثر:

سميت سورة الكوثر، لأنه جاء ذكره في الآية الكريمة ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾¹ و قد كانت مناسبة نزولها أن قريشاً كانت تُعير النبي الكريم بالأبتر عندما توفي أولاده الذكور، و كانوا يسمون من لا ابن له بالأبتر، فأنزل الله هذه السورة الكريمة على رسوله مواساة له، و تعظيماً لشأنه بأن أعطاه الكوثر. و قد اختلف أهل التأويل في معناها و قيل هو الخير الكثير، و هو الخير الكثير و القرآن و الحكمة، و قيل نهر في الجنة يتشعب منه جميع أنهارها و هو للنبي صلى الله عليه و سلم خاصة.² و قيل هو حوض النبي صلى الله عليه و سلم في الموقف. فعن أنس رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه و سلم أنه قال “أتدرون ما الكوثر؟ قلنا الله ورسوله أعلم. قال فإنه نهر وعدنيه ربي عز و جل عليه خير كثير و هو حوض ترد عليه أمي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم، فيختلج العبد منهم ، فأقول إنه من أمي، فيقال إنك لا تدري ما أحدث بعدك”³.

و قد ترجمه بـيرك بالمكافئ L'AFFLUENCE و شورافي بـ L'ABONDANCE و أبي بكر حمزة

بـ Le don magnifique Al-kawthar.

نلاحظ أن ترجمة كل من بـيرك و شورافي كانت بالمعنى المعجمي و الذي يعني الكثرة والوفرة، و هو أحد معاني لفظة الكوثر في القرآن الكريم، التي تحتل عدة دلالات كما جاء به أهل التأويل.

¹MOUNIN,Georges :*Linguistique et traduction*, Dessart et Mardaga,Bruzelles,p44.

²الطبري: م،س،ج24، ص 679.

³القرطبي:م،س، ج22،ص520.

و قد عقب شوراكي على لفظة الكوثر قائلاً:

l'Abondance désigne les biens matériels et spirituels accordés par Allah à ces élus et plus particulièrement au Nabi sur qui descends des ciels l'Ecrit d'Allah.

أما تعقيب بريك فكان بقوله:

la tradition en fait une réponse à la calomnie qui visait le prophète en tant que dépourvu de descendance masculine ; abtar mutilé.

نلاحظ في تعقيب شوراكي أنه قد أشرك مع النبي صلى الله عليه و سلم من اختارهم الله تعالى من الرسل فجعل الكوثر لهم جميعاً، في إشارة منه إلى باقي رسل بني اسرائيل عليهم السلام. بينما الكوثر هو الحوض الذي وعد الله به نبيه، و هو خاص بالرسول صلى الله عليه و سلم دون سواه، وكما نرى أن المترجم لا يفوت أي فرصة لإقحام ذاتيته و عقيدته كلما سمحت له الفرصة بذلك. و يعد هذا التعقيب مغالطة للقارئ الأجنبي الذي يحاول أن يفهم القرآن الكريم، و لا يعد من أخلاقيات مهنة الترجمة و لا يمت بالأمانة في شيء.

أما تعقيب بريك فلم يوفر القدر الكافي من المعلومات للقارئ حتى يحيط بكل معاني الكوثر ودلالاته كما وردت في التفاسير. فالسياق العام للسورة و مناسبة نزولها تزيد من دلالات لفظة الكوثر و إيجاءاتها، وتوحي لنا بقدر الرسول صلى الله عليه و سلم عند ربه و شأنه العظيم، و تعزيتة ومواساته من رب العزة بما هو أفضل من الولد وتعويضه بالخير الكثير و النبوة و القرآن و نهر الكوثر.

أما أبو بكر حمزة فقد ترجم الكوثر بجملة في اللغة الهدف بالإضافة إلى النقل الحرفي Le don magnifique Al-kawthar ، و هو تشويه يعرف بالإطالة كما ذكرنا آنفاً، إذ اضطر المترجم أن يوظف جملة في لغة التلقي على سبيل التوضيح للقارئ و إيصال أحد معاني الكوثر و هو -الهدية الجميلة- في محاولة منه لتقريب المعنى للمتلقي الأجنبي، فجاءت الترجمة أطول من الأصل وأفقدتها ذلك الإيجاز الذي تميزت به اللفظة القرآنية، مع تعدد معانيها و إيجاءاتها. كما أن ترجمة أبو بكر حمزة كانت بأحد معاني الكوثر، التي لا يمكن حصرها في معنى

واحد. و يعد ذلك هذا من خصائص اللفظة القرآنية التي سبق و تحدثنا عنها. و لفظة الكوثر أيضاً من الأماكن الغيبية، التي لا يمكن أن نجد لها مقابلاً في أي لغة كانت، لأنها غير موجودة في الواقع وإنما علمها عند الله تعالى الذي اختص به لوحده. يذكر أن أبو بكر حمزة قد عزز بشرح مفصل للسورة واسمها و سبب نزولها:

le nom d'un fleuve paradisiaque (kawthar) c'est le don qui console de tout, qui compense tout. consolation pour une grande peine : la perte d'un enfant et les sarcasmes des ennemie.

و نخلص بالقول إن السياق العام للسورة، و سبب النزول، أكسب المفردة عدة دلالات منها معنى الكثرة والوفرة النهر، و الحوض.. فهو عطاء الله إلى نبيه الكريم الذي لا ينضب، استطاعت من خلاله اللفظة القرآنية أن تحتوي كل المعاني، و لم تتمكن الترجمة من نقل سوى جزء منه و هذا هو إعجاز المفردة في القرآن الكريم. وبالتالي يكون السبيل الأنجع هو النقل الحرفي إلى لغة التلقي عندما لا يتوفر المكافئ الدقيق للفظة القرآنية. من هنا تتبين لنا أهمية ثقافة المترجم و وجود عناصر معرفية أخرى تساعد في الفهم، بحيث كل ما نملك من معارف غير لغوية تفيد في فهم دلالة الكلمات بغية استخراج معناها، و كلما توسعت دائرة المعارف توضح معنى

القول بشكل أكبر.¹

¹لوديرار ماريان. سيلسكوفيتش دنیکا: م، س، ص39.

8- الجدول التالي جمعنا فيه أسماء السور التي تحمل أسماء الأنبياء والأعلام الذين جاء ذكرهم في الديانات

الثلاث.

اسم السورة	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	ترجمة أندري شوراسكي André Chouraqui	ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza
يونس	JONAS	JONAS	JONAS(Yûnus)
يوسف	JOSEPH	JOSEPH	Joseph(Yûsuf)
ابراهيم	ABRAHAM	ABRAHAM	Abraham(Ibrâhim)
مريم	MARIE	MARIE MARYAM	MARIE MARYAM
نوح	NOE	NOE NUH	Noé Nûh

نتبين من الترجمات الثلاث أنها مكافئات ثقافية لأسماء الأنبياء والأعلام في اللغة المستهدفة، و فقد تفرد القرآن الكريم بذكرهم في سور سميت بأسمائهم.

ذكر يونس عليه السلام في القرآن الكريم باسمه أربع مرات في سورة النساء الآية 163 والأنعام الآية 86

يونس الآية 98 و الصافات الآية 139 و ذكر بوصفه في سورتين: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغْرِبًا فَظَنَّ

أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ

الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ [الأنبياء: 87] و في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ

نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ [سورة القلم: 48].

و يونس عليه السلام هو يونس بن متى و قد ورد ذكره في

“الكتاب المقدس العهد القديم-سفر

يونا/الإصحاح الأول:

1 وَصَارَ قَوْلَ الرَّبِّ إِلَى يُونَانَ بْنِ أَمْتَايَ قَائِلًا:

2 قُمْ اذْهَبْ إِلَى نِينَوَى الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ وَنَادِ عَلَيْهَا، لِأَنَّهُ قَدْ صَعِدَ شَرُّهُمْ أَمَامِي.»

3 فَفَقَامَ يُونَانُ لِيَهْرُبَ إِلَى تَرْشِيشَ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ، فَنَزَلَ إِلَى يَافَا وَوَجَدَ سَفِينَةً ذَاهِبَةً إِلَى تَرْشِيشَ، فَدَفَعَ

أُجْرَتَهَا وَنَزَلَ فِيهَا، لِيَذْهَبَ مَعَهُمْ إِلَى تَرْشِيشَ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ.»

4 فَأَرْسَلَ الرَّبُّ رِيحًا شَدِيدَةً إِلَى الْبَحْرِ، فَحَدَّثَ نَوْءٌ عَظِيمٌ فِي الْبَحْرِ حَتَّى كَادَتْ السَّفِينَةُ تَنْكَسِرُ.»

5 فَخَافَ الْمَلَّاحُونَ وَصَرَخُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى إِلَهِهِ، وَطَرَحُوا الْأَمْتَعَةَ الَّتِي فِي السَّفِينَةِ إِلَى الْبَحْرِ لِيُخَفَّفُوا

عَنْهُمْ. وَأَمَّا يُونَانُ فَكَانَ قَدْ نَزَلَ إِلَى جَوْفِ السَّفِينَةِ وَاضْطَجَعَ وَنَامَ نَوْمًا ثَقِيلًا.»

6 فَجَاءَ إِلَيْهِ رَئِيسُ النُّوتِيِّ وَقَالَ لَهُ: «مَا لَكَ نَائِمًا؟ قُمْ اصْرُخْ إِلَى إِلَهِكَ عَسَى أَنْ يَفْتَكِرَ الْإِلَهُ فِينَا فَلَا

نَهْلِكُ.»¹

و نجد بالمقابل ما ورد القرآن الكريم في قول الله تعالى ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ

بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ

وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَعَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ [النساء: 163]. تبين لنا الآية الكريمة أن الله أوحى إلى يونس

كما أوحى إلى النبيين من قبله و بعده “فما لتلقاه يونس من الرب كان وحيًا يتضمن الأمر بالعقائد

والمبادئ و الأخلاق التي تضمنها وحي غيره من الرسل و الأنبياء ، فهو وحي توجيهي تربوي ، يهدي

الناس إلى الخير و الحق، يبشر و ينذر.

و قد تأكد ذلك في قول الله تعالى ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ

الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ [النساء: 165] و ينسجم مع سنة الله في عقاب الناس في قول الله

¹الكتاب المقدس العهد القديم-سفر يوناان/الإصحاح الأول.

تعالى ﴿مَنْ أَمْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء:15]. و مهمة الرسول دائما تتضمن الإنذار و التبشير¹.

بعد أن كشف القرآن عن حقيقة رسالة يونس ، انتقل مباشرة إلى الكشف عن حقيقة يونس ، خلافاً لما يثيره

“سفر يونان“ عن يونس عليه السلام و الصورة التي قدم ه بها . فقد صوره في صورة الإنسان الذي يختار عصيان الرب على طاعته دون الاكتراث لغضبه و يسيء الأدب مع الرب و يكره الخير للناس و يجهل قدر الرب العظيم، و هي صفات تحط من قيمة يونان و تطعن في اصطفاء الله له و لهذا نجد القرآن الكريم يتحدث عن يونس مبرزاً مكانته الرفيعة وصفاته الكريمة ، فهو رسول كريم من نسل رسل كرام أظهار ، يقول

الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ

وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ

وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ

﴿٨٦﴾ [الأنعام:84-86] فضله الله على العالمين ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ ، اجتهاده و هدايه مصداقاً

لقوله تعالى ﴿وَمِنَ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾﴾

﴿[الأنعام:87] و أمر خاتم الرسل الذي قال عنه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [الفلم:4] بالإقتداء بهدايه ﴿﴾

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهَدْيِهِمْ أَقْتَدَىٰ قُلٌ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾﴾

﴿[الأنعام:84-90]2. و يتضح جلياً الفرق بين الديانتين و باختلاف الجوهرى بين ما جاء به الكتاب المقدس

وما بينه القرآن الكريم مع أنه نفس المرجع.

¹حنان كوتارى،يونس بين القرآن و سفر يونان قراءة في تجربة يونس الانسانية،الحوار المتمدن، العدد2345،2008.

²حنان كوتارى:م.ه.

و بالتالي ترجمة يونس بـ JONAS فيه الكثير من المغالطة للقارئ الأجنبي فيونس في الإسلام هو نبي الله، لا يجوز الطعن في شخصه و إصاق تهمة التمرد و العصيان و اللامبالاة في حقه إلى درجة أنه نام نوماً ثقيلاً، غير آبه بالمهمة التي كلف بها ذلك أن "الأنبياء و الرسل أكمل خلق الله من ناحية الأخلاق و العمل، و أن الله سبحانه و تعالى خصهم بفضائل لا يلحقهم فيها أحد من البشر، أما ما لا يستحيل عليهم و لا يجوز أن يتصفوا به و لا أن يقع منهم فأمور منها: الكذب و الخيانة و الكتمان و عدم تبليغ الرسالة كذلك يستحيل عليهم الكبائر كلها و الصغائر، و قد تقع منهم بعض الزلات و الخطايا اليسيرة بالنسبة إلى ما هم عليه من علو المقامات، كما حدث لآدم عليه السلام في أكله من الشجرة على وجه النسيان، ولكن لا يقرون عليها بل يوفقون للتوبة"¹. و عليه فالدلالات الإيجابية المصاحبة لاسم النبي يونس عليه السلام لدى القارئ المحلي من احترام و محبة و وقار مثله مثل باقي الرسل عليهم صلوات الله تختلف تماماً عن الترجمة بالمقابل الثقافي JONAS في اللغة المستهدفة مع أنه النبي نفسه. لدى تعدد فالمهمة الأسمى للترجمة هي الوفاء للأصل.

أما **Joseph** فيعتبر في "سفر التكوين" الابن الحادي عشر من أبناء يعقوب الإثني عشر... و أثارت أحلامه غيرة إخوته فنقموا عليه، و فكروا في و سيلة للتخلص منه، فطرحوه في بئر مهجورة، ثم باعوه إلى قافلة اسماعيلية كانت في طريقها إلى مصر.² ثم أخذته الاسماعيليون و باعوه إلى "فوطيفار"، و عندما أهتمته امرأة "فوطيفار" ظلماً ألقى في السجن لسنوات. حلم فرعون حلمين و لم يتمكن أحد من تفسيرهما، و أحضر يوسف و فسر حلمي فرعون، ثم أصبح يوسف من رؤساء الدولة و الثاني في الرتبة بعد فرعون.³ ثم ذهب اخوة يوسف لابتياح الخنطة و لم يعرفوه ولكن يوسف عرفهم، و بعد أن امتحن أخلاقهم بشتى الأساليب في رحلتهم الثانية إلى مصر أعلن عن نفسه طاوياً كشحاً عن الجور الذي أحقوه به سابقاً...⁴ و الملاحظ أن

¹ فرج الله عبد الباري: النبوات بين الإيمان و الكفر، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، مصر، 2006، ص12.

² سفر التكوين (37: 5-24)

³ سفر التكوين (41: 39-44)

⁴ سفر التكوين (43: 32)

هناك نقاط تشابه بين قصة يوسف الصديق في القرآن الكريم و الكتاب المقدس و نقاط إختلاف تبدأ من بداية القصة إذ يذكر الكتاب المقدس في سفر التكوين ما يلي:

5«وَحَلَمَ يُوسُفُ حُلْمًا وَأَخْبَرَ إِخْوَتَهُ، فَازْدَادُوا أَيضًا بُغْضًا لَهُ.»

6«فَقَالَ لَهُمْ: «اسْمَعُوا هَذَا الْحُلْمَ الَّذِي حُلِمْتُ»

7«هَا نَحْنُ حَازِمُونَ حُزْمًا فِي الْحَقْلِ، وَإِذَا حُزْمَتِي قَامَتْ وَأَنْتَصَبْتُ، فَاحْتَاطَتْ حُزْمُكُمْ وَسَجَدَتْ لِحُزْمَتِي»

8«فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ: «أَلَعَلَّكَ تَمْلِكُ عَلَيْنَا مُلْكًا أَمْ تَتَسَلَّطُ عَلَيْنَا تَسَلُّطًا؟» وَازْدَادُوا أَيضًا بُغْضًا لَهُ مِنْ أَجْلِ أَحْلَامِهِ وَمِنْ أَجْلِ كَلَامِهِ.»

9«ثُمَّ حَلَمَ أَيضًا حُلْمًا آخَرَ وَقَصَّهُ عَلَى إِخْوَتِهِ، فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ حُلِمْتُ؟ حُلْمًا أَيضًا، وَإِذَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَأَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا سَاجِدَةً لِي.»

10«وَقَصَّهُ عَلَى أَبِيهِ وَعَلَى إِخْوَتِهِ، فَانْتَهَرَهُ أَبُوهُ وَقَالَ لَهُ: «مَا هَذَا الْحُلْمُ الَّذِي حُلِمْتَ؟ هَلْ نَأْتِي أَنَا وَأُمَّكَ وَإِخْوَتُكَ لِنَسْجُدَ لَكَ إِلَى الْأَرْضِ؟»

11«فَحَسَدَهُ إِخْوَتُهُ، وَأَمَّا أَبُوهُ فَحَفِظَ الْأَمْرَ.»

12«وَمَضَى إِخْوَتُهُ لِيرْعَوْا غَنَمَ أَبِيهِمْ عِنْدَ شَكِيمَ.»

13«فَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ: «أَلَيْسَ إِخْوَتُكَ يَرْعَوْنَ عِنْدَ شَكِيمَ؟ تَعَالَ فَأَرْسِلْكَ إِلَيْهِمْ». فَقَالَ لَهُ: «هَآنَذَا.»

14«فَقَالَ لَهُ: «اذْهَبِ انظُرْ سَلَامَةَ إِخْوَتِكَ وَسَلَامَةَ الْغَنَمِ وَرُدِّ لِي خَبْرًا». فَأَرْسَلَهُ مِنْ وَطَاءِ حَبْرُونَ فَأَتَى إِلَى شَكِيمَ.»

15«فَوَجَدَهُ رَجُلٌ وَإِذَا هُوَ ضَالٌّ فِي الْحَقْلِ. فَسَأَلَهُ الرَّجُلُ قَائِلًا: «مَاذَا تَطْلُبُ؟»

16«فَقَالَ: «أَنَا طَالِبٌ إِخْوَتِي. أَخْبِرْنِي «أَيْنَ يَرْعَوْنَ؟»»

17«فَقَالَ الرَّجُلُ: «قَدْ ارْتَحَلُوا مِنْ هُنَا، لِأَنِّي سَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: لِنَذْهَبَ إِلَى دُوثَانَ». فَذَهَبَ يُوسُفُ وَرَاءَ إِخْوَتِهِ

فَوَجَدَهُمْ فِي دُونَانِ .

18 «فَلَمَّا أَبْصَرُوهُ مِنْ بَعِيدٍ، قَبَلَمَا اقْتَرَبَ إِلَيْهِمْ، احْتَالُوا لَهُ لِيُمِيتُوهُ» .

19 «فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «هُوَذَا هَذَا صَاحِبُ الْأَحْلَامِ قَادِمٌ» .

20 «فَالآنَ هَلُمَّ نَقْتُلْهُ وَنَطْرَحْهُ فِي إِحْدَى الْآبَارِ وَنَقُولُ: وَحَشُّ رَدِيءٌ أَكَلَهُ. فَتَرَى مَاذَا تَكُونُ أَحْلَامُهُ»¹ .

صحح القرآن الكريم القصة و ذكر أن يوسف حلم بحلم و أخبر أباه. و أن إخوة يوسف عليه السلام هم من طلبوا من أبيهم أن يدع يوسف يرافقهم للرعي، و في آخر القصة يسرد القرآن الكريم كيف صفح يوسف

الصديق عن اخوته في قول الله تعالى في الآية الكريمة ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَشْرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا

لَخٰطِئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿٩٢﴾

﴿يوسف: 91-92﴾ بينما يذكر الكتاب المقدس تأنيبه لهم لما أحقوه به من ضرر. يذكر أن هناك نقاط اختلاف أخرى لا يسعنا ذكرها كلها.

نلاحظ أن القصة تدور حول المرجع نفسه إلا أن الدلالة الإيجابية لاسم سورة يوسف في القرآن الكريم تختلف تماماً عن تلك التي يوحى بها Joseph في الكتاب المقدس، فهو بالنسبة لليهود شخصية مهمة، في حين يعتبره المسيحيون كواحد من الأجداد المقدسين في تقويم القديسين و يحتفلون بذكره في الكنيسة الأرمنية يوم 26 يوليو و في الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية والكنائس الكاثوليكية.² بينما يعتبر القرآن الكريم و المسلمون عامة أن يوسف الصديق نبي من أنبياء الله الذين اصطفاهم لتبليغ رسالته في الأرض.

و هكذا فإن المكافئ الثقافي لا ينقل تلك الدلالة الإيجابية و تلك المعاني الخفية التي ترتبط بالنبي يوسف

عليه السلام في القرآن الكريم، و الذي جاء ذكره في سورة كاملة هي سورة يوسف روت أحداث حياته

¹ سفر التكوين 37.

² ينظر لموقع المسيحي المعرفة، يوسف / <http://www.marefa.org>

بأسلوب وصفه القرآن بأحسن القصص، كما أن Joseph لا يوحى بالمكانة التي يكنها المسلمون ليوسف الصديق و لسائر الأنبياء، و التي هي من نفس مكانة و مقام الرسول محمد صلى الله عليه و سلم خاتم النبيين لا نفرق بين أحد منهم كما نصّ عليه القرآن الكريم رغم أن المرجع نفسه، فشتان بين الشخصية المهمة والقديسة، و النبي.

و بالتالي نتبين أن ترجمة يوسف بـ Joseph و هو نقل ثقافي من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف دون النقل الحرفي أو الإملائي باستثناء ترجمة أبو بكر حمزة الذي أضاف النقحرة والذي حافظ على معنى اسم العلم و دلالاته الضمنية و الإيجابية.

Abraham هو المكافئ الثقافي لاسم سورة إبراهيم، و ذكر إبراهيم في كل اليهودية و المسيحية

و الإسلام، ففي التقاليد اليهودية يسمى ابراهيم "أفراهام" و معناها الأب الرفيع أو الأب المكرم و هو أحد "البطارقة اليهودية الثلاثة" (إبراهيم، إسحاق، يعقوب) و في العهد الجديد "تحدث السيد المسيح أن هؤلاء الآباء الثلاثة في ملكوت السماوات و أن الأبرار سيذهبون و يتكئون معهم هناك"¹ و من هنا نرى أن كل من اليهودية و المسيحية تعتبران سيدنا إبراهيم عليه السلام بالأب ، حيث تدعو كنيسة الروم الكاثوليك بـ "أبانا في الإيمان" و يقام لـ Abraham قداس في الكنائس المارونية و القبطية و الكاثوليكية الرومانية.² و تصف معظم أسفار اليهود سيدنا إبراهيم الخليل بصفة مادية و أنه كان منصباً على تحصيل الأراضي و المواشي و غيرها من ملذات الدنيا، و غيرها من الافتراءات، و الصفات الذميمة التي لا يمكن حصرها و نذكر منها ما جاء في

سفر التكوين:

¹تجيل متى(8: 11)

²Wirestone,Rouven,Encyclopedia of world history,Abraham موقع Wayback machine.

10 وَحَدَّثَ جُوعٌ فِي الْأَرْضِ، فَانْحَدَرَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ لِيَتَغَرَّبَ هُنَاكَ، لِأَنَّ الْجُوعَ فِي الْأَرْضِ كَانَ شَدِيدًا.»

11 وَحَدَّثَ لَمَّا قَرُبَ أَنْ يَدْخُلَ مِصْرَ أَنَّهُ قَالَ لِسَارَايَ امْرَأَتِهِ: «إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ امْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ.»

12 فَيَكُونُ إِذَا رَأَى الْمِصْرِيُّونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: هَذِهِ امْرَأَتُهُ. فَيَقْتُلُونِي وَيَسْتَبْقُونَكَ.»

13 قُولِي إِنَّكَ أُخْتِي، لِيَكُونَ لِي خَيْرٌ بِسَبَبِكَ وَتَحْيَا نَفْسِي مِنْ أَجْلِكَ.»

14 فَحَدَّثَ لَمَّا دَخَلَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ رَأَوْا الْمَرْأَةَ أَنَّهَا حَسَنَةٌ جَدًّا.»

15 وَرَأَاهَا رُؤَسَاءُ فِرْعَوْنَ وَمَدْحُوهَا لَدَى فِرْعَوْنَ، فَأَخَذَتِ الْمَرْأَةَ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ»

16 فَصَنَعَ إِلَى أَبْرَامَ خَيْرًا بِسَبَبِهَا، وَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ وَأَتْنٌ وَجَمَالٌ.»

17 فَضْرَبَ الرَّبُّ فِرْعَوْنَ وَبَيْتَهُ ضَرْبَاتٍ عَظِيمَةً بِسَبَبِ سَارَايَ امْرَأَةَ أَبْرَامَ.»

18 فَدَعَا فِرْعَوْنَ أَبْرَامَ وَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي؟ لِمَاذَا لَمْ تُخْبِرْنِي أَنَّهَا امْرَأَتُكَ؟»

19 لِمَاذَا قُلْتَ: هِيَ أُخْتِي، حَتَّى أَخَذْتُهَا لِي لِتَكُونَ زَوْجَتِي؟ وَالآنَ هُوَذَا امْرَأَتُكَ! خُذْهَا وَادْهَبْ!».

كما أن اليهود يفرقون بين الأنبياء و لا يؤمنون بهم جميعاً فقد قال الله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا

أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ

تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ [القرة: 91]. كما نجد في تفسير سفر التكوين

23 الذي يشير إلى وفاة سارة زوجة نبي الله إبراهيم عليه السلام في أرض كنعان ما يلي:

1 «وَكَانَتْ حَيَاةُ سَارَةَ مِئَةً وَسَبْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً، سِنِي حَيَاةِ سَارَةَ.»

2 وَمَاتَتْ سَارَةُ فِي قَرْيَةِ أَرْبَعٍ، الَّتِي هِيَ حَبْرُونَ، فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. فَآتَى إِبْرَاهِيمُ لِيَنْدُبَ سَارَةَ وَيَكْبِيَ عَلَيْهَا.»

كان ابراهيم يتنقل غالباً و له عدة مراكز بسبب أملاكه الوفيرة بين حبرون و بئر سبع.

3 وَقَامَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ أَمَامِ مِيتِهِ وَكَلَّمَ بَنِي حِثِّ قَائِلًا:

4 أَنَا غَرِيبٌ وَنَزِيلٌ عِنْدَكُمْ. أَعْطُونِي مُلْكَ قَبْرِ مَعَكُمْ لِأَدْفِنَ مِيتِي مِنْ أَمَامِي.»

5 فَأَجَابَ بَنُو حِثِّ إِبْرَاهِيمَ قَائِلِينَ لَهُ:

6 إِسْمَعْنَا يَا سَيِّدِي. أَنْتَ رَيْسٌ مِنَ اللَّهِ بَيْنَنَا. فِي أَفْضَلِ قُبُورِنَا اذْفِنْ مَيْتَكَ، لَا يَمْنَعُ أَحَدٌ مِنَّا قَبْرَهُ عَنْكَ حَتَّى لَا تَدْفِنَ مَيْتَكَ».

رئيس من الله: أي رئيس عظيم.

7 فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ وَسَجَدَ لِشَعْبِ الْأَرْضِ، لِبَنِي حِثِّ»

سجود إبراهيم هنا سجود إكرام و ليس سجود عبادة.¹

يشير تفسير سفر التكوين إلى ثلاث نقاط جوهرية و هي: أن سيدنا إبراهيم الخليل كان غني و له أملاك و فيرة لم ينعت بالني و إنما بالرئيس، و أنه سجد لغير الله. و هو ما ينافي تماماً ما ورد في القرآن الكريم إذ يعد سيدنا إبراهيم واحداً من أولي العزم من الرسل عليهم السلام و هم نوح، إبراهيم، موسى عيسى و محمد صلى الله عليه و سلم حسب ترتيب بعثهم. و ابراهيم هو النبي الذي أرسله الله تعالى لنشر كلمة التوحيد، و قد منحه الله منزلة رفيعة بأن سماه خليل الله تكريماً له، و جعل من ذريته و من نسله النبوة فهو أبو الأنبياء. فإبراهيم كما يذكره القرآن و يصفه يختلف تماماً عن Abraham الذي يصفه الكتاب المقدس ففي قول الله تعالى ﴿وَأَذْكُرْ

عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا

لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾﴾ [ص:45-47]

فنلاحظ أن القرآن الكريم قد اختار ابراهيم و بنيه من بين الخلق أجمعين و جعلهم من الأنبياء، كما أن سيدنا

ابراهيم عليه السلام قد ذكر في عدة مواضع في القرآن الكريم كلها تنني عليه و على إخلاصه في الإيمان

والامتثال التام في الطاعة و العبادة مثل ما جاء في قول الله تعالى:

﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْمِ ۗ قَالَ لَهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [البقرة: 131]. فلما نقل ثقافيا اسم النبي

إبراهيم بكل ما يحمله الاسم من معاني في القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة و كل ما ذكر في وصفه عليه

السلام إلى ABRAHAM نكون قد غيرنا المفاهيم و الدلالات المصاحبة له، فالدلالة الإيجابية تختلف بين

إبراهيم و ABRAHAM، فبإضافة إلى كل ما جاء به القرآن الكريم حول ابراهيم الخليل من وصف، يرتبط

اسمه بمجموعة من المعاني و الدلالات الخفية و الضمنية المتواجدة لدى المسلمين فقد اقترن اسمه باسم النبي محمد

صلى الله عليه و سلم كونه من سلالته و نسبه الشريف و جده الأكبر كما جاء في قول الله تعالى ﴿... وَمَا

جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا

لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ... ﴾ [الحج: 78] و ارتبط اسمه باسم النبي محمد

صلى الله عليه و سلم في الصلاة الإبراهيمية، فندعو الله في الصلوات الخمس أن يصل على سيدنا محمد و على

آله و صحبه أجمعين كما صل على سيدنا إبراهيم و على آله و صحبه أجمعين. كما يرتبط اسم سيدنا ابراهيم

أيضاً بالحج الركن الخامس في الاسلام، حينما رفع قواعد البيت الحرام هو ابنه اسماعيل و أذن فيه، و هناك

يوجد مقامه "مقام ابراهيم". و يذكرنا بحادثة الأضحية حيث يقوم المسلمون بنحر الأضاحي اقتداءً بسنته. و مما

سبق ذكره نخلص بالقول إن ترجمات أسماء الأنبياء كانت بما يكافئها في الثقافة الهدف، دون مراعاة الاختلاف

الديني و الثقافي، فكون سيدنا إبراهيم عليه السلام و ABRAHAM يدلان على المرجع نفسه فهذا لا

يجعلهما متطابقين تماماً من حيث الدلالات الإيجابية التي تصاحب كل واحد منهما في الثقافتين. و عليه قد

يشكل النقل الثقافي لأسماء الأنبياء خلطاً في المفاهيم خاصة حينما يتعلق الأمر بالنصوص الدينية، أين لا تحمل

الترجمة ذلك المعنى الإيجابي الذي يعرفه نايدا "ذلك الجانب من المعنى الذي يتعامل مع ردود أفعالنا العاطفية تجاه الكلمات"¹.

مريم جاء ذكرها في القرآن الكريم في سورة كاملة سميت باسمها، و هيالمرأة الوحيدة التي ذكرها القرآن الكريم باسمها خلاف امرأة لوط و امرأة فرعون و ملكة سبأ. و قد اشتملت السورة على قصة مريم عليها السلام كما جاء ذكرها في سور أخرى كآل عمران و التحريم، و هي السورة الوحيدة التي سميت باسم امرأة. ترجم اسم سورة مريم بـ MARIE و أضاف كل من شوراكي و أبي بكر حمزة النحرة MARYAM إلى الفرنسية.

ذكرت مريم في الديانات الثلاث، و قد وصفها القرآن الكريم بالصديقة في قول الله تعالى ﴿ مَا

الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ

لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ [المائدة: 75] و في قوله ﴿ وَالَّتِي أَحْصَتِ فَرْجَهَا فَنفَخْنَا

فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ [الأنبياء: 91]. مريم في القرآن الكريم

هي الطاهرة العفيفة المحصنة التي اصطفاها الله على سائر نساء العالمين، كما ذكرت في أحاديث الرسول صلى

الله عليه وسلم فعن معمر بن قتادة عن أنس رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم "حسبك من نساء

العالمين أربع: مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون، و خديجة بنت خويلد، و فاطمة بنت محمد"².

و رغم أن الكتاب المقدس و القرآن الكريم يشتركان في المرجع نفسه و هو مريم عليها السلام MARIE إلا

أن الكتاب المقدس و الديانة المسيحية تذكر مريم بكثير من التبجيل و التقديس و قد جاء الإنجيل بكثير من

التفاصيل حول حياتها لا نجدها في القرآن الكريم. و رغم اختلاف المعتقدات المسيحية فهي تجمع على أنها ملكة

¹E.Nida & C.Taber, *The theory and practice of translation*,p91.

²أخرجه الترميذي في السنن(703 /5) و قال حديث حسن صحيح،قال الألباني صحيح.

مكرمة و تلقب باسم ملكة السماء¹، و يربطونها بمفهوم الشفاعة في الظهورات المريمية التي يؤمن المسيحيون بظهورها². أما اليهود فيصفون مريم الصديقة بأبشع الأوصاف و يقذفونها في عرضها و يتهمونها بالزنا في كتبهم “إذ يعلم التلمود أن يسوع المسيح كان ابناً غير شرعي حملته أمه خلال فترة حيض، و كانت تتقمصه روح إيسو Esau و أنه مجنون مشعور، مضلل، صلب ثم دفن في جهنم، فنصبه أتباعه منذ ذلك الحين وثناً يعبدونه.”³ و قد ورد التعريض بالتهمة في إنجيل يوحنا إصحاح 8-41-42 :

41 وَلَكِنَّكُمْ الْآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي، وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُم بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعْتُمْ مِنَ اللَّهِ. هَذَا لَمْ يَعْمَلْهُ إِبْرَاهِيمُ.»

42 أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ أَبِيكُمْ». فَقَالُوا لَهُ: «إِنَّا لَمْ نُؤَلَدْ مِنْ زَنًا. لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ.»

و قد برأ القرآن الكريم افتراءهم على مريم البتول و وصفها بالبهتان العظيم في قول الله تعالى: ﴿وَبَكَفَرَهُمْ

وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾ [النساء: 156]. و من هنا يتبين لنا فضاة القذف و الإفتراءات على

مريم في اليهودية، و شدة التبجيل و التقديس في المسيحية، صححها القرآن الكريم آخر الكتب السماوية في أكثر من موضع. و بالتالي MARIE في الثقافة المسيحية و اليهودية غير مريم البتول عليها السلام في الثقافة الاسلامية، و ما توحيه MARIE في ثقافة اللغة الهدف لا يتطابق مع ما توحيه مريم في ثقافة اللغة المصدر. فالنقل الثقافي يغير كل المعاني التي ترتبط بالصديقة مريم عليها السلام عند المسلمين و يحولها إلى MARIE عند المسيحيين و اليهود، و كل ما تحمله من معانٍ و في هذا طمس لطابع المحلي و الإيحائي للنص الأصلي واستبداله بمكافئ في اللغة الهدف مغاير في دلالاته و معانيه الإيحائية. و قد ناقش نايدا في كتابه *The theory and practice of translation* مسألة الاختلاف بين الديانتين فيما يتعلق بأسماء الأنبياء في مقارنته بين ما

¹ مؤسسة صفحات مريم المسيحية، عيد مريم العذراء الملكة، 13 تشرين الأول، 2010.

² الأب أغيسطينوس بربارة، *سر العذراء في بلدة فاطمة*، دار كريم، طبعة ثالثة، جونية، ص 320.

³ زهدي الفاتح، *فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية*، دار النفائس، 1991، ص 58.

يوحى إليه اسم عيسى عند المسلمين و عند المسيحيين قائلاً بأن: "البنية المكونة لمعنى هذين المصطلحين (أي الاختلافات في المفاهيم الموجودة بين عامة المسيحيين والمسلمين فيما يتعلق بيسوع وعيسى) سوف تعمل على تسليط الضوء على أنما هو في الأساس نفس الكلمة (أو الاسم) قد يكون مجموعات مختلفة من القيم المفاهيمية التي تتجاوز بعض الروابط التاريخية".¹

Jesus	Isa
1-The Son of God. 2-Strong emphasis upon the content of his teaching. 3-worked miracles but repediated showmanship. 4-died for man's sins. 5-resurrected from dead.	1- A Prophet. 2- Relatively little knowledge of Jesus teaching. 3- Was a typical wonder-worker 4- Was not killed on the cross. 5- Not resurrected from dead.
عيسى	يسوع
1-نبي 2- معلومات قليلة و نسبية عن تعاليمه 3- كانت لديه معجزات	1-ابن الله 2-تركيز قوي على مضامين تعاليمه 3-أتى بمعجزات و لم يتباهى بها

¹E.Nida & C.Taber, *The theory and practice of translation*, Op Cit, p84. "Componential structures of the meanings of these two terms (i.e the differences in concepts held popularly by Christians and Muslims concerning Jesus and Isa respectively) will serve to highlight the fact that for what is essentially the same word (or name) there may be such different sets of conceptual values as to override certain historical connections."

4- مات من أجل خطايا الناس	4- لم يقتل على الصليب
5- بعث من الموت	5- لم يبعث من الموت.

وعليه فالدلالة الإيجابية وإن كانت جزءاً خفياً من المعنى فلها من الأهمية ما قد يغير القصد تماماً عند النقل إلى لغة التلقي، كما أن الترجمة بالمكافئ الثقافي في اللغة الهدف يعمل على إضفاء طابع الغيرية التي تجعل الأصل مألوفاً لدى المتلقي "فيعسى" عليه السلام وإن اشتركت فيه كل الديانات لا يمكن أن يتطابق مفهومه عند كل واحدة منهم، و الأمر نفسه بالنسبة للصديقة مريم عليها السلام، و الشيء نفسه بالنسبة لكل المراجع التي نتقاسمها مع الديانات الأخرى. و هذا ما انتقده برمان عندما رأى أن المناهج الترجيحية التي تسعى إلى خلق التكافؤ، ما هي إلا و سيلة لبسط نفوذ ثقافة على أخرى و يرى: "أن كل ثقافة تسعى لأن تكتفي بذاتها ومن خلال هذا الاكتفاء تبسط نفوذها و تستحوذ على ثقافة الآخر"¹.

أما نوح فقد ترجم بـ NOE مع إضافة كل من شوراسكي و أبي بكر حمزة النقل الحرفي NUH إلى المكافئ NOE و عليه نرى أن المترجمون اختاروا المكافئ الثقافي في الترجمة على أساس أننا نتقاسم نفس أسماء الأنبياء في الديانات الثلاث، لكن يجب القول إن ما تحمله هذه الأسماء من شحنات عاطفية و معاني ضمنية وإيجابية يختلف من ثقافة إلى أخرى، و لو أن المرجع يبقى نفسه كما سبق و أن بيناه مع المراجع الدينية السابقة. فسيدنا نوح عليه السلام هو من أولي العزم من الأنبياء، و هو ممن اصطفاهم الله للتبليغ و تبشير. وصفه القرآن الكريم بالعبد الشكور في الآية الكريمة قال الله تعالى ﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾

﴿[الاسراء:3]﴾ و قد جاء ذكر قصته في القرآن الكريم، إذ أمره الله تعالى بأن يدعو قومه إلى عبادة الله الواحد

¹BERMAN .A, *L'épreuve de l'étranger*, Paris, Gallimard, 1984, p16. "Toute culture voudrait être suffisante à elle-même pour, à partir de cette suffisance imaginaire à la fois rayonner sur les autres et s'approprier leur patrimoine".

الأحد و لا يشركوا به أحدا، لكنهم كذبوه و أصروا على الكفر و الشرك قال الله تعالى ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ

قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ [نوح:1] و يقول القرطبي “ ذكر الله قصة سيدنا

نوح تسلية لنبية صلى الله عليه و سلم، أي ابتلي النبيون قبلك بالكفار فصبروا و خص نوحاً بالذكر لأنه أول رسول أرسل إلى الأرض و قد امتلأت كفراً¹، و ذكرت قصة سيدنا نوح و صنعه للفلك و حادثة الطوفان

في الكتاب المقدس إلا أن سيدنا نوح عليه السلام لم يذكر على أساس رسول كما جاء ذكره في القرآن

الكريم في قول الله تعالى ﴿ قَالَ يَتَقَوَّمُ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَا كَيْفِي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾

أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ [الأعراف:61-62] و إنما

“رجل بار و كامل سار مع الرب و أعلن إيمانه المطلق بالله²، “ و بعد أن انحسر الماء و استقر على الأرض

اشتغل بالزراعة، و كان أول ما زرعه كرمة، فأثمرت عنباً و صنع مسكراً و شربه و سكر، فسخر ابنه الصغير

حام منه و كشف عورته³.

و الملاحظ أن ذكر سيدنا نوح بهذه الطريقة الساخرة ما هي إلا استهزاء و انتقاص من شخصه الكريم، و افتراء

عليه عليه السلام، و تناقض في ما قيل فيه، فالأنبياء هم صفوة الخلق المعصومون من الخطأ مهمتهم هي التبليغ

و نشر رسالة التوحيد فمكانتهم في الاسلام من مكانة الرسول صلى الله عليه و سلم. بموجب النص القرآني: ﴿

ءَامِنَ الرَّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامِنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْ كِتَابَهُ وَكُتِبَ لَهُ وَرُسُلُهُ

لَا يَفْرِقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ [البقرة:285].

¹ تفسير القرطبي: م، س، ج 13، ص 294.

² سفر التكوين، (6)

³ سفر التكوين، (7)

و هكذا يتبين لنا أن ترجمة أسماء الأعلام بنظيراتها في اللغة الهدف لا يعكس الدلالة الإيجابية التي يوحى بها كل اسم علم في الثقافة الأصلية، بل يؤدي التكافؤ في أسماء الأعلام خاصة الدينية منها إلى عدة مغالطات. فالدين الإسلامي جاء ليصحح المفاهيم، و كل التحريفات التي طالت الكتب السماوية التي نزلت قبل القرآن الكريم، و يرجع لكل الأنبياء هيبتهم و يترههم من تلك التهم التي ألصقت بشخصهم، و يصفهم بأحسن الأوصاف. و عليه كان النقل الثقافي لأسماء الأعلام الدينية اختيار المترجمين كون أن هذه الأسماء واردة في كتبهم، و تدل على المراجع نفسها إلا أنها لم تكن أسلم طريقة في الترجمة كما بينا ذلك، لما فيها من تغيير وتبديل للمعنى الإيجابي و الضمني لكل مرجع، كما أن أسماء الأنبياء و الأعلام الموجودة في القرآن الكريم ونظائرها الموجودة في الكتاب المقدس لا يجعل منهما بالضرورة متطابقين، إذ يجب ربط كل مرجع بثقافته وتحري الدقة و الأمانة في نقل المعاني بما فيها الإيجابي، “فالحفاطة على الدال بمثابة التنازل للغريب، و تساهم في خلق اللون المحلي للنص من و جهة نظر التلقي”¹.

و يمكن القول إن أسلم طريقة كانت في إضافة النقل الحرفي، و التي لجأ إليها شوراكى في أغلب ترجماته لأسماء سور القرآن الكريم مع محاولته الحفاظ على الأصل العبراني حيث يرى حسن عزوز أن “أن كثيراً من الأعلام الواردة في القرآن ذات أصل عبراني خاصة في ترجمة المستشرق الفرنسي اليهودي أندري شوراكى الذي انتقد المستشرقون ترجمته قبل غيرهم من المسلمين، و قد احتفظ فيها بالأصول العربية لبعض الألفاظ من غير ترجمة إمعاناً منه في بيان أصلها العبراني كما يزعم. و يردف قائلاً: “إن هذا المنهج الذي يجعل القرآن مقتبساً من التوراة أو الإنجيل ينفي بطبيعة الحال كل أصالة للدين الإسلامي و لربانية المصدر القرآني

¹BALLARD, Michel. *LE NOM PROPRE EN TRADUCTION*, Paris, Ophrys, 2001, P27 “ [...], la préservation du signifiant est comme une concession à l'étranger, et contribue, du point de vue de la réception à la création de la couleur locale.”

والمستشرقون عندما يطبقون هذا المنهج على القرآن فإنهم يرجعون أسسه و مبادئه و مضامينه إلى أصول يهودية و نصرانية.¹

و الشيء نفسه ذهب إليه ديرك دلبستيتا ² *DELABASTITA Dirk* و كأن هؤلاء المترجمون

يحاولون الإيحاء أن كل هذه المراجع الدينية موجودة مسبقا في الإنجيل أو التوراة، و أن القرآن الكريم قد تأثر بالديانات السماوية الأخرى، لكن بغض النظر عن نية كل مترجم يبقى النقل الحرفي لأسماء الأعلام هو الأسلم في المحافظة على المعنى و على كل ما يحمله من دلالات.

9- الجدول التالي يحمل ترجمة اسم سورة فصلت.

اسم السورة	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	ترجمة أندري شوراكي André Chouraqui	ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza
فصلت	ILS S'ARTICULENT	H.M HA-MIM	Ecritures aux versets détaillés(Fussilat)

سميت السورة الكريمة لابتدائها بالآية الكريمة ﴿ حَمَّ ﴿١﴾ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ

﴿٣﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ و قد فصل الله فيها الآيات، و أوضح البراهين على وجوده و قدرته

و وحدانيته من خلقه هذا الكون و تصرفه فيه و تسمى أيضا (حم و السجدة) لأن رسول الله صلى الله عليه

و سلم عند قراءة أولها على زعماء قريش حتى انتهى إلى السجدة منها سجد.³

ترجم كل من بيرك و أبي بكر حمزة عن طريق تقنية الإبدال، فترجمها بيرك بـ ILS S'ARTICULENT

و ترجمها أبو بكر حمزة بـ Ecritures aux versets détaillés. و فصلت آياته أي بُينت و فُسرَت قال

¹حسن عزوزي: *مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم*، الحوار اليوم، 18-07-2011.

²DELABASTITA Dirk, **TRADUCTIO Essays on Punning and Translation**, Presses Universitaires de NAMUR, Belgique, 1997, P103. "Seul André Chouraqui osera aller jusqu'au bout, traduisant (presque sans exception), tout au long du corpus biblique, la même racine hébraïque par un même vocable français, [...]. Il prolonge même ce principe dans ses traductions des Evangiles et du Coran, où il transporte la valeur hébraïque des racines qui, selon lui, percent sous l'araméen ou sous l'arabe, en les rendant par un même équivalent français, [...]."

³وهبة الزحيلي: م، س، ج، 12، ص 503.

مجاهد، قال قتادة: بيان حلاله من حرامه، و طاعته من معصيته، قال الحسن: فصلت بالوعد و الوعيد، قال سفيان: فصلت بالثواب والعقاب¹.

و نرى في ترجمة بيريك أنها تعني بالفرنسية:

*prononcer en marquant nettement chaque syllabe*²

بمعنى النطق الواضح لكل مقطع من الكلمة، و بالتالي فإن ترجمة بيريك ILS S'ARTICULENT لم تنقل

المعنى الحقيقي لمفردة فصلت إلى اللغة الهدف لا من حيث المضمون، و لا من حيث الإيحاء لأن الفرق واضح

بين المعنيين، فتقنية الإبدال لم تكن موفقة بحيث محت معاني اللفظة القرآنية؛ و عملت الترجمة على تدمير

و تشويه للشبكات الدالة و الضمنية للفظه التي توحى لنا بتلك الدقة المتناهية و المطلقة لآيات الله تعالى و تبارك

مما أدى إلى غياب المعنى الإيحائي الذي تميزت به مفردة "فصلت" في ترجمة بيريك.

أما أبو بكر حمزة فقد وظف جملة كاملة على سبيل الشرح و التوضيح للقارئ، أدت هي الأخرى إلى تشويه

المعنى الموجز للفظه القرآنية من خلال استعمال التوضيح* الذي يعد هو الآخر من بين التشويهاات التي ذكرها

برمان. و من هنا نرى أن ترجمة أبو بكر حمزة وإن حرصت على نقل جزء من المعنى إلى المتلقي إلا أن المعنى

الإيحائي و كل ما تعنيه مفردة فصلت لم ينقل في الترجمة.

بينما ترجم شورايكي الاسم الثاني للسورة و هو "حم"، عن طريق النقل الحرفي H.M و الاسم من الحروف

المقطعة التي لا يعلم تأويلها إلا الله تبارك و تعالى. مع أنها معروفة في المصاحف و التفاسير بسورة "فصلت".

الملاحظ في ترجمة شورايكي أن الحرف H في اللغة الهدف لا يعكس الصوت نفسه و لا يكافئ الحرف "حاء"

من حيث النطق في اللغة العربية، فهو حرف صامت في اللغة الهدف إضافة إلى اختلاف مخارجه في اللغتين.

2 بن كثير:م،س،ج،7،ص161.

²Grand Dictionnaire *Encyclopedique LAROUSSE*, OpCit,p712.

* ينظر الفصل الثاني،ص127.

فالحاء تخرج من وسط الحلق بإرجاع منطقة لسان المزمار بقليل و انفتاح الوترين الصوتيين، و بالتالي يتضح تماماً تعذر الترجمة بمكافئ في اللغة الهدف، هذا فضلاً على أنها من الحروف المقطعة التي علمها عند الله و التي يمكن أن تشكل لبساً لدى المتلقي الأجنبي فلا يدرك مغزاها فأني للمتلقي أن يعرف أن لفظة “فصلت” تعني أنه كتاب أحكمت و بينت و فسرت آياته إحكاماً تاماً مطلقاً لا ريب فيه و لا عيب و لا خطأ. كتاب متره معجز في منتهى الكمال و الدقة منزل من عند الله تعالى و محفوظ من لدنه. و بالتالي أفقدت الترجمة H.M ذلك الإعجاز الذي تحمله تلك الحروف المقطعة و التي استأثر الله تعالى بمعناها و علمها، كما أفقدت ذلك الإيجاز الصوتي للحرفين "الحاء و الميم" في اسم السورة. و لذا كان من الأجدر أن ينقل المترجم بكل أمانة أو ما يسمى البعد الأخلاقي للترجمة كما سبق و أشرنا إليه، فالدقة والأمانة غاية سامية وجدت لأجلها الترجمة و على المترجم أن يلتزم بما فيكون بذلك قد أدى عملاً أخلاقياً قبل عمله الأدبي و الفني على حد تعبير برمان.

تجدر الإشارة إلى أن السياق العام للسورة يساعد على الإدراك الإجمالي للمعنى، و لهذا يركز نايدا على أهمية السياق حيث يرى “أن تحديد وظيفة العناصر في الجملة وعلاقتها ببعضها بعض يكون بدراسة دقيقة للسياق ليس فقط الآني و إنما السياق الكلي للرسالة.”¹ فاسم السورة كونه عنواناً و نصاً دقيقاً يعكس مجمل ما تحدثت عنه السورة من الآيات العظيمة لله تبارك و تعالى و يخاطب العقول للتدبر فيها بالأدلة والبراهين الدالة على وحدانية الله وقدرته، و يصف القرآن على أنه محكم مبين و أن الله محيط بكل شيء.

¹NIDA.E, *The Theory and Practice of Translation*, Op Cit p46.

10- الجدول التالي يحمل ترجمة اسم سورة الزخرف.

ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza	ترجمة أندري شوراسكي André Chouraqui	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	اسم السورة
Le beau décor (Az-zukhruf)	LES ORNEMENTS	LES ENJOLIVURES	الزخرف

سميت سورة الزخرف لاشتمالها على وصف بعض مظاهر الدنيا و متاعها الفاني و هو الزخرف، أي الذهب أو

الزينة المزوقة و مقارنته بنعيم الآخرة الخالد في قوله تعالى: ﴿وَلِيُؤْتِيَهُمَ آبَؤَانَا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبُونَ﴾ ٣٥

﴿وَزُخْرَفًا وَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ٣٥

﴿[الزخرف:34.35]. كما أن موضوع هذه السورة كسائر السور المكية يتعلق بغرس أصول العقيدة الاسلامية

في النفوس و هي: الإيمان بالله عز وجل وحده لا شريك له، و الرسالة و النبوة و الوحي، و البعث و الجزاء.

و كما هو مبين أعلاه في الجدول فإن ترجمة اسم السورة الزخرف ترجم بثلاثة مكافئات و هي

.Az-zukhruf Le beau décor – ORNEMENTS – ENJOLIVURES

يتبين لنا أن معنى الترجمات الثلاث يدور حول النقوش و الزخارف و الصور و رسومات و لا يخرج

عن هذا النطاق، فهي كلها مكافئات لا تتعدى المعنى المعجمي في اللغة الهدف، و تكاد تكون ترجمة حرفية.

غير أن اسم السورة في القرآن الكريم لا يقتصر على معنى التزيين و التزيين الملموسين “concret” بل

يتعداه إلى دلالات إيجابية عديدة، ترتبط بالدنيا و متاعها “فقد سميت به أي “الزخرف” لدلالة آياته على أن

الدنيا في غاية الخسة في نفسها و غاية العداوة مع ربها بحيث لا تليق بالأصالة إلا لأعدائه¹.”

¹المهايني تفسير القرآن المسمى تبصير الرحمن و تيسير المنان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن، ج2، عالم الكتب، ط1983، ص251.

" فزحرفاً أي: زحرف لهم دنياهم بأنواع الزخارف وأعطاهم ما يشتهون، ولكن منعه من ذلك رحمته بعباده خوفاً عليهم من التسارع في الكفر وكثرة المعاصي بسبب حب الدنيا¹. و هنا يتبين لنا أن الترجمة الحرفية لم تستوعب كل الدلالات الإيحائية لاسم الزحرف في القرآن الكريم، فسواء ENJOLIVURES أو ORNEMENTS أو beau décor لم تنقل الدلالات الإيحائية نفسها عن متاع الدنيا و زينتها إلى اللغة الهدف، خاصة وأن كلا من بيرك وشوراكي لم يعقبا بشرح أو توضيح، يساعد المتلقي على الإمام بكل المعاني الممكنة لاسم الزحرف. أما أبو بكر حمزة فقد كانت ترجمته بجملة أدت إلى الإفقار النوعي* للأصل من خلال فقدان الغنى الصوتي والدلالي للفظة القرآنية "الزحرف" كما أنها لا تعدوا أن تكون ترجمة بسيطة في اللغة المستهدفة و ليست لديها تلك الكثافة الدلالية التي نجدها في اللفظة القرآنية. يذكر أن كل من شوراكي وأبي بكر حمزة قد أضافا النقل الحرفي Az-zukhruf إلى ترجمتهما و التي نجدها قد حافظت على مضمون اللفظة معنأً و إيحاءً.

الواضح أن للإيحاء دوراً هاماً في إبراز المعنى و لا ندرك فحواه إلا بالتبصر و التمعن فهو وحده يمكننا من الإحلاء عن تلك المعاني الخفية و تلك الظلال التي تلف المعنى الحقيقي أو المعجمي، يقول "بيتر نيومارك" كل النصوص تحتوي على إيحاءات... لكن المعاني الحقيقية ترد في النص غير الأدبي قبل معانيها الإيحائية، بينما تولى الأهمية للمعاني الإيحائية في النص الأدبي.² إذا كان نيومارك يتحدث عن النص الأدبي لما فيه من مشاعر وعواطف مفعمة، فما بالنص القرآني مع كل جمالياته و هو يخاطب النفس قبل العقل و الإحساس والوجدان قبل الإدراك.

¹السعدي:م،س،ص1610.

* ينظر الفصل الثاني،ص127.

²NEWMARK, Peter, *A Textbook of Translation*, Op Cit, p16. "All texts have connotations... in a non-literary text the denotations of a word normally come before its connotations. But in a literary text, you have to give precedence to its connotations."

11- الجدول التالي جمعنا فيه أسماء السور التي تحمل أسماء مرادفة ليوم القيامة.

اسم السورة	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	ترجمة أندري شوراكي André Chouraqui	ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza
الواقعة	L'ECHEANTE	L'EVENEMENT	L'événement (Al-waqià')
الحاقة	L'INELUCTABLE	L'INELUCTABLE	L'inévitable (Al-hâqqatu)
القيامة	LA RESURRECTION	LE RELEVEMENT	La résurrection (Al-qiyâma)
الغاشية	L'OCCULTANTE	L'ENGLOUTISSANTE	L'enveloppante (Al-Ghâshiya)
الزلزلة	LE SECOUEMENT	LE SEISME	Le tremblement de terre (Az-zalzala)
القارعة	LA FRACASSANTE	LA BATTANTE	L'assenante (Al-qâri'atu)
التغابن	ALTERNANCE DANS LA LESION	L'IMPOSTURE	La duperie réciproque (Al-taghâbun)
الجاثية	ASSISE SUR LES TALONS	L'AGENOUILLEE	L'agenouillée (Aj-jâthiat)
التكوير	LE REPLOIEMENT	L'ENROULEMENT	L'extinction (At-takwir)
الإنفطار	SE FENDRE	LE FENDAGE	La lézarde (Al-infitâr)
الإنشقاق	LA FISSURATION	LA DECHIRURE	La fêlure (Al-inshiqâq)

سورة الواقعة:

سميت الواقعة لافتتاحها بقوله تعال ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝١ ﴾ أي إذا قامت القيامة التي لا بد من وقوعها و في

هذه السورة ذكر أحوال يوم القيامة و أهوالها و انقسام الناس إلى ثلاث طوائف هم أصحاب اليمين وأصحاب

الشمال و السابقون.¹

¹ وهبة الزحيلي: م، ص، 254.

من خلال الجدول نرى أن أن “الواقعة” ترجمت بـ L'ECHEANTE و L'EVENTEMENT.

والواقعة في القرآن الكريم تعني “اسم من أسماء يوم القيامة و سميت كذلك لتحقيق كونها و وجودها.”¹ إذا تمعنا في معنى المكافئ L'EVENTEMENT نجد أنه يعطي معناً بسيطاً في لغة التلقي ولا ينقل إلى اللغة الهدف تلك الحتمية في الوقوع مثلما دلت عليها اللفظة القرآنية بكل دقة، فالمخبر هو الله عز و جل و وقوعها قائم لا محالة، كما أن المكافئ لا ينقل ذلك “الوقع الشديد” الذي يوحيه لنا اسم السورة الكريمة و ما فيه من أهوال و فزع و جزع. فوقعها حق ثابت لا ريب فيه، لا يستطيع أحد تكذيبه كما نكذب أي خبر كان في الدنيا، و لا أن نرده أو ندفعه لأن الواقعة هي اليقين في الوقوع و التحقق. أما بترك فترجم اسم الواقعة بالمكافئ الدينامي L'ECHEANTE حاول من خلاله المترجم تقريب المفهوم للقارئ الهدف على أن هناك أجلاً أو تاريخاً محدداً ، غير أنه هو الآخر لا يعطينا الدوائر و الهالات الإيجابية نفسها المصاحبة لمفردة “الواقعة” في السورة الكريمة وذلك لقصور اللغة الهدف على الإتيان بمكافئ دقيق له المفهوم نفسه و الإيحاء نفسه، و الأثر و الوقع في النفس.

أما اسم سورة الحاقة فترجمه بترك و شوراكى بـ L'INELUCTABLE و ترجمه أبو بكر حمزة بـ

L'inévitable مع إضافة كل من شوراكى و أبي بكر حمزة النقل الحرفي للمفردة.

والحاقة اسم آخر لأسماء يوم القيامة لأن فيها يتحقق الوعد و الوعيد². كما أنها تحق و تنزل بالخلق و تظهر فيها حقائق الأمور و مخبات الصدور، و إن لها شأنًا عظيمًا و هولاً جسيماً³. و سميت كذلك لأنها تحق كل إنسان من خير أو شر⁴. و الحاقة هي النازلة و الداهية و سميت بذلك أيضاً لأنها تحق كل محاق في دين الله

¹ السعدي: م، ن، ص 1762.

² وهبة الزحيلي: م، س، ج 15، ص 84.

³ السعدي: م، س، ص 1872.

⁴ ابن منظور: لسان العرب، ج 2، ص 943.

بالباطل أي كل مجادل و محاصم فتحقُّه أي تغلُّبه و تحصُّمه.¹ نلاحظ أن الترجمات الثلاث لم تستطع نقل المعنى الدقيق لاسم السورة و ذلك لعدم توفر اللغة المستهدفة على المكافئ الأنسب، فاقترنت على معنى الحدث الذي لا مفر منه والذي لا يمكن تجنبه و الواقع حقاً، بينما ضاعت باقي المعاني التي جاءت بها التفاسير، و هذا من خاصية اللفظة القرآنية التي تستوعب أكثر من معنى، فضلاً عن المعاني الإيجابية التي نجدتها في الأصل. فلفظة واحدة قادرة على أن تصور لنا مشهد عظيم و مهول تشخص فيه الأبصار، هو يوم الحساب و ليس أي يوم من أيامنا العادية، و إن نقلت الترجمة جزءاً منه إلا أنها لم تستطع أن تنقله بكل إيجازاته من هول و فزع و رعب مصاحب لاسم الحاقة.

و الشيء نفسه بالنسبة لاسم سورة القيامة فقد ترجمه كل من بيرك و أبي بكر حمزة بالمكافئ الدينامي LA RESURRECTION و ترجمه شورايكي بـ LE RELEVEMENT و الواضح أن المتلقي الأجنبي يفهم بسهولة معنى القيامة نظراً لتوفر المكافئ له في اللغة الهدف RESURRECTION و الذي يعني:

retour de la mort à la vie.²

لكن قبل تحليل الترجمات يتوجب الحديث عن القيامة في البيانات الثلاث فقد ورد أن: كلمة “قيامة” في الكتاب المقدس هي ترجمة للكلمة اليونانية “أناستاسيس” التي تعني “القيام” أو “النهوض ثانية” إشارة إلى إقامة شخص من رقاد الموت و إعادته إلى الحياة كسابق عهده. و مع أن الأسفار العبرانية لا تتضمن كلمة “قيامة” فهي تحمل هذا التعليم في طياتها على سبيل المثال: «وعد الله بقم النبي هوشع: «من يد شيول [المدفن] أفديهم من الموت و أخلصهم.»³

¹م،ن،ص943.

²Grand Dictionnaire *Encyclopedique LAROUSSE*, OpCit, p5893.

³ماهي القيامة، الكتاب المقدس مجيب، موقع تعاليم الكتاب المقدس jw.org

إن أول ما يلفت الانتباه في العهد القديم هو أن أسفار موسى عليه السلام تخلو من الحديث عن البعث و يوم الحساب، و جاءت الأسفار خالية من أي إشارة عن ذلك، بينما تحدثت في أمور و أحداث و معاملات أقل شأنًا بكثير عن يوم القيامة، ذلك اليوم الذي أُنذر منه الكثير من الرسل و الأنبياء من عقاب الله و عذابه و لا تتصور أي نبي لم ينذر قومه عن ذلك كما ورد في القرآن الكريم، قال الله تعالى ﴿أَو لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ أَلْمُنْتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ [النجم: 36-42] وهذا تأكيد على أن اليوم الآخر قد ذكر في الكتب السابقة و أن اليهود على علم باليوم الآخر “ فخلو التوراة الحالية عن البعث لا يعني أن اليهود لا يعترفون بالآخرة و ثوابها و عقابها هذا من جهة، من جهة أخرى أن التوراة ليست المصدر الوحيد التي تؤخذ عقائد اليهود منه إذ هناك التعاليم الشفوية كالتلمود و أسفار الأنبياء* المتأخرين، فإذا تأملنا أسفار الأنبياء بعد موسى نجد أن هناك إشارات عن البعث يرى بعض الباحثين فيها أن المقصود بها بالبعث القومي لليهود و يرى البعض الآخر أن المقصود بها البعث الأخروي.¹“

و قد ورد في الكتاب المقدس تحت عنوان “القيامة في العهد الجديد“: يظهر من الإيمان بالإثابة و الجزاء الوارد في أيوب بأن القيامة مفهومة ضمناً في المواضع التي يعبر عنها عن رجاء الحياة الآتية مع الله و في حضرته في المزمير و يحدثنا أشعياء عن قيامة المؤمنين و كذلك يعلم دانيال عن قيامة البعض للحياة الأبدية و قيامة آخرين للعار للإزدراء الأبدية و يصف حزقيال نوعاً من القيامة يرمز إلى نهوض شعب الله.²

¹ فرح الله عبد الباري: *القيامة بين الإسلام و اليهودية و المسيحية*، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، 2004، ص160.

*أيوب، المزمير، أشعياء، دانيال، حزقيال تسمى أسفار الأنبياء، بعد أسفار موسى (التوراة).

و يتبين لنا من ذلك أن أسفار الأنبياء تعطي بعض الإشارات إلى البعث و لو كانت ضمنية و لم تكن صريحة واضحة، أما في العهد الجديد فيؤمن المسيحيون باليوم الآخر و يربطونه بقيام المسيح ثانية من بين الأموات إذ يصف العهد الجديد القيامة “أنها القيامة الأولى و ما يدل على أن قيامة أخرى تتبعها (سفر الرؤيا 2:6، فيلبي 3:11) و هذه القيامة اللاحقة ستكون على الأرض و سيحظى بها السواد الأعظم من الأموات.

(مزمو 37، 29). فوض الله إلى يسوع أن يقيم الأموات (يوحنا 11:25، 25) فيسوع سيعيد جميع الذين في القبور التذكارية إلى الحياة. كل منهم هويته و شخصيته و ذكرياته (يوحنا 5: 28، 29) و بينما يقام من يذهبون إلى السماء بأجساد روحانية ينال المقامون على الأرض أجسادا بشرية صحيحة و معافاة (اشعيا: 33) و لكن لا قيامة لمن يتمادون في شرورهم، و لا مجال لإصلاحهم. فعندما يموت هؤلاء يلغون هلاكاً أبدياً و لا رجاء لهم بالعودة إلى الحياة (متى 23، 33). و من علامات اليوم الآخر في العهد الجديد نجد: “وَلَوْلَوْ قَتِ بَعْدَ ضَيْقِ تِلْكَ الْأَيَّامِ تُظْلَمُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ لَا يُعْطِي ضَوْءَهُ، وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعَزَعُ. وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلَامَةُ ابْنِ الْإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ، وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الْإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. فَيُرْسِلُ مَلَائِكَتَهُ يَبُوقُ عَظِيمِ الصَّوْتِ، فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ مِنَ الْأَرْبَعِ الرِّيَّاحِ، مِنْ أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ إِلَى أَقْصَائِهَا” (متى 24: 29-31). و نلاحظ أن الحديث عن القيامة في العهد الجديد أكثر وضوحاً منه في العهد القديم و هناك إشارات إلى تغير الطبيعة و نفخ البوق غير أنهم يربطونها بالمسيح و قيامه من جديد من بين الأموات.

و يتضح لنا الاختلاف الجوهرى حول مفهوم القيامة بين القرآن الكريم و الكتاب المقدس بعهديه، فنخلو العهد القديم من الإشارة ليوم القيامة ما عدا بعض الإشارات العابرة و غير الدقيقة، و ربط العهد الجديد لمفهوم القيامة بقيام المسيح من جديد و تفويضه بإقامة الأموات من بعد إلى غير ذلك من الترهات لا يقارن البتة بالتفاصيل التي وردت في القرآن في عشر سور منه، بالإضافة إلى الآيات التي تحدثت عن الحساب و التي

تضمنتها سور أخرى. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على التحريف لذي طال التوراة من بعد سيدنا موسى عليه السلام، إذ أنزله الله هدى و نور و أمرهم أن يحفظوه فلم يأتمنوا على كتاب الله رغم أن الله تعالى أمرهم

بذلك فقد جاء في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ

الَّذِينَ آسَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّيْبَانُونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ

شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاحْشَوْنَ اللَّهَ وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَايَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ [المائدة: 44] و في الآية الكريمة إشارة واضحة إلى أن الله أمرهم بحفظ كتابه

و العمل به فلما كتموه، و لووا ألسنتهم، و كتبوه من عندهم وقالوا هذا من عند الله، تكفل الله عز و جل

بحفظ آخر الكتب السماوية و هو القرآن الكريم فأصبح بذلك هو المهيم على ما قبله مصداقاً لقوله تعالى: ﴿

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ

بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ

لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا

فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ [المائدة: 47] .

وبالتالي نخلص بالقول إن ما جاء به القرآن الكريم هو الحق و ما دون ذلك باطل، فقد نزل القرآن الكريم

لتصحيح كل الانحرافات، و الأباطيل التي طالت ما قبله من الكتب فأصبح هو المهيم. كما أن ما ورد في

القرآن الكريم من تفاصيل حول القيامة و البعث هو الحق. و ورود هكذا تفاصيل عن هذا اليوم من شأنه أن

يعزز الإيمان و يجدد التذكرة باليوم الآخر يوم الحساب الأكبر عند المسلم، فضلاً على أن الإيمان باليوم الآخر

يعد من أركان الإيمان في الإسلام، فالإنسان معرض للنسيان و التهاون و الفتور في العبادة و وجود تفاصيل

وأحوال ذلك اليوم في القرآن الكريم بكل مشاهدته وأهواله يقيم الحجة على بني البشر. فهو الكتاب الوحيد على وجه الأرض الذي يخبرنا عما سيجري وكيف سيقضي الله بين عباده، و هي دلالات و إichاءات متوفرة في اللفظة الأصل و لا يمكن أن تكون نفسها في اللغة المستهدفة نظراً للتباين واضح بين مفهوم القيامة بين اليهودية و المسيحية و الإسلام، الذي من شأنه أن يغير تلك الدلالات الإيحائية التي ترتبط بكل ثقافة إضافة إلى أن المعاني الإيحائية التي تلف لفظة القيامة في القرآن الكريم وما يصاحبها من وقع شديد في النفس و هول و رعب لا نجده في الترجمة المكافئة فالترجمة نقلت المعنى المعجمي و هو البعث مع اختلاف مفهومه دون معانيه الإيحائية التي نجدتها في الأصل.

قبل أن نختتم تحليلنا نشير إلى أن شوراكى ترجم مفردة القيامة بـ LE RELEVEMENT و عقب بما يلي:

Le relèvement en arabe comme en hébreu et en grec, relèvement des corps qui sortent de leur sépulcre.

في إشارة منه أن العبرية تستعمل نفس المفردة بمعنى قيام الناس يوم البعث دون أدنى تفصيل، كما أنه يساوي بين مفهوم البعث في اللغة العربية و العبرية و الاغريقية، و قد سبق و أن أشرنا أن المترجم شوراكى يستعمل المفردات العبرية التي تتشابه مع اللغة العربية في أكثر من موضع في ترجماته، و يقحم ذاتيته و عقيدته كلما سمحت له الفرصة بذلك.

سورة الغاشية:

سميت سورة الغاشية لافتتاحها بقوله تعالى ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ و قد اشتملت السورة على تهويل

يوم القيامة، و ما يلقاه الكافر و المؤمن فيه من الشقاء و السعادة، و وصف أهل الجنة و النار. كما ذكرت الأدلة و البراهين على و حدانية رب العالمين و قدرته الباهرة في خلق الإبل و السماء و الجبال و الأرض وغيرها

من عجائب الصنعة الإلهية. و ختمت السورة الكريمة بالتذكير برجوع الناس جميعاً إلى رب العالمين للحساب
والجزاء.¹

و ترجم اسم الغاشية بـ — L'ENVELOPPANTE — L'OCCULTANTE

(Al-Ghâshiya) L'enveloppante. و اختلف أهل التأويل في معنى الغاشية فقال بعضهم هي القيامة
تغشى الناس بالأهوال و قال آخرون هي النار تغشى و جوه الكفرة.² والغاشية من أسماء يوم القيامة، قاله ابن
عباس و قتادة، و ابن زيد لأنها تغشى الناس وتعمهم.³ و غشا، و الغشاء: الغطاء. غشيت الشيء تغشيه إذا
غطيته والغاشية القيامة لأنها تغشى الناس بأفراعها.⁴

و ترجمها بـ L'OCCULTANTE الذي يعني:

dissimuler quelque chose, le passer sous silence.⁵

و عقب قائلاً:

Ghâshiya: triple idée de couvrir, d'assaillir de tout côté, et de faire perdre l'esprit.

و نرى أن بـيرك حاول شرح الغاشية بثلاثة معان لم يذكر فيهم يوم القيامة أو الساعة أو جهنم وترك
المعنى عام. و عليه فإن المكافئ الدينامي الذي وظفه بـيرك يقتصر على المعنى الظاهري و لا يعطي نفس الدلالة
الإيحائية و ذلك المعنى الخفي الذي يقع في النفس و يوحى بـ فزع، و هول و كرب ذلك اليوم الذي يغشى
الخلق، أو "أهل النار يغشونها و يقتحمون فيها"⁶ مما يجعل الدلالة الإيحائية تختلف، فالسياق العام للسورة

¹ منيرة محمد ناصر الدوسري: م، ن، ص 545.

² الطبري: ج 24، ص 326، 327.

³ ابن كثير: ج 8، ص 384.

⁴ ابن منظور: *لسان العرب*، ج 5، ص 3261.

⁵ Grand Dictionnaire *Encyclopedique LAROUSSE*, OpCit, p7562.

⁶ الطبرسي: م، س، ج 10، ص 259.

“خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يريد: هل أتاك حديث يوم القيامة، لأنها تغشى الناس بأهوالها بغتة، و قيل النار تغشى و جوه الكفار بالعذاب“¹.

أما أندري شورافي فقد ترجم الغاشية بالمكافئ L'ENGLOUTISSANTE و التي من بين معانيها بالفرنسية *submerger, engouffrer, faire disparaître quelque chose*.²

و عقب قائلاً:

L'engloutissante :les commentaires y reconnaissent la résurrection évoqué ici par une nouvelle métaphore, nul ne pouvant échapper.

إضافة إلى النقل الحرفي Al-Ghâshiya وهنا نرى أن شورافي من خلال تعقيبه قد قرب المعنى للمتلقى فقد بين أنه يوم القيامة، ذلك اليوم الذي لا مفر لأحد منه، إضافة إلى المكافئ الدينامي قريب جداً عن الذي اختاره ببرك. غير أن المعنى الإيجابي الذي تكتسبه لفظة الغاشية في القرآن الكريم لا نجد في الترجمة على الرغم من أن المعنى قريب جداً من الأصل غير أن الكثافة الدلالية للفظ الغاشية تتعدى المعنى الظاهري إلى معان أخرى ثانوية: من النار، و الساعة، و القيامة و ما توحى به من دعر و رعب و روع النفوس. و عليه فإن الإيجاءات جزء لا يتجزأ من المفردة القرآنية، و قصور اللغة الهدف على الإتيان بنفس المكافئ الدقيق للفظ القرآنية يشكل صعوبة في إيصال المعنى كاملاً في اللغة الهدف و رغم ذلك تمكنت الترجمة من نقل جزء منه إلى المتلقي.

ترجم أبو بكر حمزة الغاشية بـ المكافئ L'enveloppante و أضاف النقل الحرفي Al-Ghâshiya

التي شرحها بالفرنسية على أنها:

Ghâshiya, racineghashia (couvrir, envelopper, assaillir de tout côté) le terme est vague, comme en convient Tabari. Cependant la plupart des autres commentateurs interprètent ce terme comme un nom métaphorique de la résurrection.

¹الطبري: م، س، ج، 22، ص338.

²Grand Dictionnaire *Encyclopedique LAROUSSE*, OpCit,p3268.

و هنا أيضا نرى أن أبو بكر حمزة قد قرب المعنى للمتلقي من خلال الشرح الذي وظفه و ذكر أن الغاشية اسم من أسماء يوم القيامة حسب ما جاء في التفاسير، غير أن بالمكافئ L'enveloppante و إن نقل هو الآخر المعنى الحرفي إلا أننا لا نجد ينقل كل الدلالات الإيجابية للفظة القرآنية الغاشية. و ما يوحيه ذلك اليوم من هلع نستحضره مع اللفظة القرآنية، يوم يكون لكل امرئ يومئذ شأن يغنيه. فاسم الغاشية ليس مجرد مرادف للقيامة في التسمية فقط، و إنما هو يوم الفرع الأكبر الذي حذرنا الله تعالى منه في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ

أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَحْبَتَيْهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُعْنِيهِ ﴿٣٧﴾

﴿عبس:37.34﴾. و عليه فإن أي ترجمة يجب أن تحافظ على القيمة الدلالية للمفردة وعلى ظلال معانيها

على حد سواء قدر الإمكان حتى تؤدي وظيفتها على أكمل وجه، ذلك أن للإيحاءات دوراً كبيراً في إبراز المعنى و فهمه و إدراكه، إذ يرى لادميرال أن "الإيحاء عنصر إجباري كغيره من العناصر... وهو لحظة دلالية من العبارة الأصل"¹

اسم سورة الزلزلة ترجم بـ LE SEISME –LE SECOUEMENT و Le tremblement de

terre (Az-zalzala) على الترتيب، و هي كلها مكافئات تؤدي نفس المعنى في اللغة الهدف، لكن تبقى دائماً الخصوصية للنص القرآني رغم أن الترجمات المكافئة صحيحة، حيث إن الزلزلة تكون في ذلك اليوم أشد وقعاً و ليس مثلما عهدناه من زلازل الدنيا التي تكون غالباً كارثية و مرعبة، فما بالنا بالزلازل الأخير ليوم القيامة و يوم البعث و الحساب. يرى محمد صالح البنداق أن لكل لغة نفحة خاصة تعمل عملها في القلوب " فالزلازل إنما هو أمر عظيم و إن هذا الأمر العظيم إنما يستلزم ألفاظاً تدل على العظمة و أن كلمة الزلازل و حدها فيها نفحة خاصة توحى إليك بهذه العظمة، و إن هذا كله إنما هو من عبقرية اللغة، فكيف تستطيع أن تنقل هذه

¹LADMIRAL Jean René ,Op Cit,p172

العبرية من لغة إلى لغة من دون أن تضيع نفحاتها و أسرارها؟¹ و بالتالي يدخل دائماً عنصر الإيحاء على المعنى ليضفي عليه تلك الظلال و القيم التي تضاف إلى المعنى الحقيقي.

اسم سورة القارعة هو أيضاً اسم من أسماء يوم القيامة و قد ترجمه بيرك بـ LA FRACASSANTE

و ترجمه شوراكى بـ LA BATTANTE و ترجمه أبو بكر حمزة بـ L'assenante Al-qâri'atu.

و القارعة هي الساعة التي يقرع قلوب الناس هولها، و عظيم ما بتزل بهم من البلاء عندها، و ذلك صبيحة لا ليل بعدها.² و تتبين من الترجمات أنهما مكافئتان حرفية. بمعنى الضرب أو القرع في اللغة الهدف و تبقى المفردة القرآنية مؤثرة تتفرد دائماً بما يفوق معناها الظاهري إلى معانٍ أخرى إيجابية إضافية تزيد من قوة المعنى فضلاً عن قوة الإيحاء الصوتي الذي يضيفه كل من حرفي القاف و العين من وقع في النفوس .

اسم سورة التغابن و هو أيضاً اسم من أسماء يوم القيامة و سمي يوم التغابن، لأنه غبن فيه أهل الجنة أهل النار، أي إن أهل الجنة أخذوا الجنة، و أخذ أهل النار النار عن طريق المبادلة، فوقع الغبن لأجل مبادلتهم الخير بالشر و الجيد بالرديء و النعيم بالعذاب، يقال غبت فلاناً إذا بايعته أو شاربته، فكان النقص له و الغلبة عليك و كذا أهل الجنة و أهل النار³ .

ترجمه بيرك بـ ALTERNANCE DANS LA LESION و شوراكى بالمكافئ L'IMPOSTURE

و ترجمه أبو بكر حمزة بـ La duperie réciproque Al-taghâbun.

يبدو جلياً توظيف بيرك و أبو بكر حمزة لأكثر من مفردة في الترجمة و ذلك لتعذر وجود مكافئ في لغة التلقي فترجمة بيرك لم تنقل المعنى الأصل و كانت ترجمته بمعنى التناوب في الضرر و هي من حيث المعنى لا تمت بصلة

¹ محمد صالح البنداق، المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1980، ص72.

² الطبري: م، س، ج، 24، ص592.

³ القرطبي: م، س، ج، 21، ص12.

إلى مفردة التغابن، فحسب ترجمة بريك أن الضرر متبادل، في حين أن التبادل تم بين أهل الجنة و أهل النار فهؤلاء أخذوا الجنة و أولئك أخذوا النار، فالضرر و الغبن وقعا من طرف واحد.

أما ترجمة أبو بكر حمزة فتعني الخداع المتبادل و توحى بأن الطرفين خدع بعضهما البعض و هي في نظرنا بعيدة كل البعد عن الأصل، أما شوراسكي فوظف المكافئ L'IMPOSTURE الذي يعني الاحتيال و هو الآخر بعيد عن مقاصد و معنى اللفظة الأصل. فالترجمة لم تنقل المعنى بدقة و بالتالي أدت الترجمة إلى تشويه من نوع تدمير العبارة* و التي تكون مشتركة بين السامع و المتلقي خاصة لما يتعلق الأمر بالجواز و الاستعارة و غيرها و التي طالما تشكل صعوبة في الترجمة، “فيوم التغابن” استعارة“ أطلقت على ما يكون يوم القيامة من مبادلة الخير بالشر، و هو يشبه المبادلة و المعاوضة و التجارة¹ حيث وظفها النص القرآني هنا لإضفاء المزيد من قوة الدلالة و المعنى، و قد سبق و تطرقنا إلى علاقة الاستعارة بالإيحاء فحسب “نايدا“ فإنها تشكل صعوبة في الترجمة كونها مرتبطة بالمعنى المرجعي، كما أنهما ذات علاقة وطيبة بين المتحدث و السامع و أمر مشترك بينهما، و بالتالي فمفردة التغابن لم تشكل أي صعوبة في لغة القرآن الكريم نظراً لتداول الكلمة في أوساط التجار آنذاك و موعلة في الثقافة العربية، و جاءت في الاستعمال القرآني لتبين مدى الخسارة التي يحظى بها أهل النار في ذلك اليوم العظيم. و لذا لم تكن محاولة إيجاد المكافئ في اللغة الهدف مجدية كما رأينا و كانت بعيدة عن المعنى فضلاً عن الإيحاء. و بما أن هذه المعاني تستعصي على الترجمة و يتعذر إيجاد المكافئ الأنسب، وعندما يتعلق الأمر بالإيحاءات المصاحبة للفظ، و بالتالي إنتاج نفس الأثر المكافئ في لغة التلقي، يمكن القول إن النقل الحرفي لاسم سورة التغابن كان أسلم طريقة و ذلك لحث المتلقي على فهم أكثر اللغة المصدر، و قد أضاف النقل الحرفي كل من شوراسكي و أبي بكر حمزة.

1وهبة الزحيلي:م،س،ح14،ص627.

* ينظر الفصل الثاني، ص129.

ورد اسم سورة الجاثية في الآية الكريمة ﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَرُونَ مَا

كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ [الجاثية:28]، بمعنى "يوم تقوم الساعة ترى كل أهل ملة أو دين مجتمعاً مستوفراً على

ركبها من هول ذلك اليوم"¹.

ترجمه بيرك — ASSISE SUR LES TALONS و ترجمه كل من شوراكى أبى بكر حمزة بـ

L'agenouillée Aj-jàthiat مع إضافة النقل الحرفي لكل منهما.

الملاحظ أن المترجمون نقلوا الصورة من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف بطريقة حرفية، في مشهد من مشاهد يوم

القيامة، يوم الفزع الأكبر. و نرى أن بيرك ترجم اسم السورة بجملة عن طريق تقنية الإبدال أفضت عن ترجمة

حرفية بسيطة لا تقارن بالأصل، وليس لها نفس الوقع في النفس مما يؤدي إلى اضمحلال و تلاشي كل

الإيحاءات التي تصوره اللفظة لدرجة الجنو على الركب. فالمعنى الانفعالي الإيحاءى يزيد في قوة المعنى، فقد ورد

على لسان نايدا أيضاً أن "المعنى المركزي للكلمة لا يلبث أن يستمر كقوة فعالة وما أن يضع المعنى المركزي-

الذي بمدنا بأساس مدلول ذو قيمة تكوينية- يفقد قوته أيضاً، لأن قوة التشبيه تكمن في العلاقة المتأسسة بين

المعنى المركزي و امتدادات المعنى. "² فنرى أن المعنى المركزي للمفردة يتلاشى جراء ظلال المعنى القوية

المصاحبة له و التي تعد امتدادات له، و الشيء نفسه نجده في المكافئ L'agenouillée الذي وظفه كل من

شوراكى و أبى بكر حمزة و هو مكافئ صحيح في اللغة الهدف يمكن المتلقي من الفهم دون عناء، لكن تبقى

اللغة القرآن الكريم الأكثر وقعاً و إيحاءً.

أما فيما يخص أسماء السور التالية التكوير و الانفطار و الانشقاق فهي الأخرى تتعلق بيوم القيامة وتصف ما

يحدث للشمس و السماء في ذلك اليوم المهول. و ترجم بيرك اسم سورة التكوير بـ LE

¹ الطبري: م، س، ج، 21، ص 101.

² يوجين نايدا: نحو علم الترجمة، ص 195.

REPLOIEMENT و ترجمه شوراكي — L'ENROULEMENT مضيئاً النقل الحرفي و ترجمه أبو بكر حمزة بالمكافئ L'extinction مضيئاً هو الآخر النقل الحرفي At-takwir.

و سميت السورة بذلك نسبة إلى ابتدائها بالآية الكريمة ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ ﴾ و التكوير معناه جمعت بعضها إلى بعض، ثم لفت فرمي بها وإذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها¹. و من خلال التفسير نلاحظ أن كلمة

التكوير جمعت بين كل هذه المفردات REPLOIEMENT و L'ENROULEMENT

وبعدها L'extinction مما يعني أن لكل من الترجمات الثلاث وجه صحيح من التفسير، غير أنها لم تقدر أن تستوعب كل هذه المعاني في مكافئ واحد في لغة التلقي، مثلما جاءت بها المفردة القرآنية، و هذا من مظاهر الإعجاز القرآني للمفردة فضلاً عن الإيجاءات، و رغم ذلك نقل جزء منه إلى اللغة الهدف و هذا هو ما تسعى إليه الترجمة.

و ورد ذكر الانفطار في الآية الكريمة ﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ۝١ ﴾ بمعنى انشقت². و ترجم اسم سورة

الانفطار بالمكافئات التالية على الترتيب La lézarde Al-infîtâr، LE FENDAGE، SE FENDRE هي

كلها مكافئات حرفية صحيحة تعني التشقق. يذكر أن بيرك قد ترجم اسم السورة بفعل مستعملاً تقنية

الإبدال رغم أن الإسم موجود في لغة التلقي و هو LE FENDAGE و الملاحظ أن المترجمين الثلاثة نقلوا المعنى

بمكافئات قريبة جداً من الأصل، لكن تبقى الأفضلية للفظة القرآنية بدلالاتها الإيجابية المعبرة فالانفطار هو

انشقاق حقاً لكن ليس كأني تصدع عادي فهو انشقاق "السماء" و ما يصاحبه من منظر مهول و مدوي

¹ الطبري: ام، س، ج، 24، 131.

² الطبري: م، س، ج، 24، ص 174.

تفرع له القلوب، و من هنا يتضح صعوبة تحليل الإيحاءات كما سبق و ذكرنا لأنه “ ليس ثمة طريقة نقيس بها القيمة الإيحائية للكلمات.”¹

أما في ما يخص اسم سورة الانشقاق فقد ترجمت بالمكافئات التالية على الترتيب: LA

، LA DECHIRURE ، FISSURATION ، La fêlure Al-inshiqâq و هي مكافئات معجمية مناسبة في

لغة التلقي تؤدي نفس معنى الانشقاق لكن الأکید أن انشقاق السماء الذي جاء ذكره في الآية الكريمة ﴿ إِذَا

السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۝۱ ﴾ و التي تعني تصدعت و تقطعت فكانت أبواباً²، لكن الأکید أنه لن يكون بمعنى الانشقاق

السمائي و كل ما يحمله من معانٍ و إيحاءات.

ما يمكن أن نستخلصه من أسماء السور التي تتعلق بيوم القيامة أنها تحمل من المعاني و الدلالات التي

تجعلها تفوق معانيها المعجمية، ذلك لأنها تتحدث عن يوم عظيم و هو يوم القيامة و تصف أحواله و أهواله

والرعب و الفزع الذي يمتلك القلوب يومئذ. فكانت كل سورة تصف حدثاً مروعاً بعينه، كالواقعة والغاشية

والجاثية و ما يحدث للكون من تكوير و انفطار و انشقاق، فارتبطت كل سورة كريمة بسياقها الذي جعلها

مفعمة بالدلالات الإيحائية، و الواضح أن الترجمة عملت على نقل جزء من المعنى إلى اللغة الهدف و في بعض

الأحيان كان يجذب النقل الحرفي كما سبق و أن ذكرنا مثل اسم سورة التغابن. “فتحليل المعاني الانفعالية ليس

سهلاً سهولة تحليل المعاني المعجمية... و أن الطريقة الوحيدة التي يمكن فيها تحليل هذه المعاني تكون بواسطة

السياقات سواء الثقافية أو اللغوية.”³

¹NIDA.E , *The Theory and Practice of Translation* , p94. “unfortunately, no really adequate method has been found for measuring the connotative value of words.”

² الطبري: م، ن، ج، 23، ص 230.

³NIDA E. *Toward a Science of Translation*, p71. “The analysis of emotive meaning is by no mean as easy as that of referential meanings...in fact the only way in which we can analyze emotive meanings is by context, either cultural or linguistic” .

12- في الجدول التالي جمعنا فيه ترجمة كل من يوم الجمعة و ليلة القدر التي ورد ذكرهما في القرآن الكريم.

ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza	ترجمة أندري شوراكي André Chouraqui	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	اسم السورة
Le vendredi (Al-jumu'a)	LA REUNION	LE VENDREDI	الجمعة
La destinée (Al-qadr)	LA PUISSANCE	GRANDEUR	القدر

سورة الجمعة:

يوم الجمعة هو أحد أيام الأسبوع و فيه تقام صلاة الجمعة في الإسلام، و قد اشتهرت هذه السورة

باسم سورة الجمعة، و كذلك سميت في عصر النبي صلى الله عليه و سلم. و قد بدأت السورة بتزيه الله

و تمجيده و وصفه بصفات الكمال، ثم تناولت السورة الكريمة بعثة الرسل محمد صلى الله عليه و سلم

و بينت أنه أنقذ الله به العرب من ظلام الشرك و الضلال، ثم تحدثت السورة عن اليهود و انحرفهم عن شريعة

الله و تشبيههم بالحمار الذي يحمل على ظهره الكتب النافعة، ولكنه لا يفهم منها شيئاً، ثم ذكرت طلب

مباهلة اليهود إن كانوا أولياء الله يتمنوا الموت. و ختمت السورة بالحث على أداء صلاة الجمعة و إيجاب

السعي لها لمجرد النداء و أبحاث السعي و كسب الرزق عقب انتهاء الصلاة.¹

و قد ترجم بيرك و أبو بكر حمزة اسم سورة الجمعة بالمكافئ VENDREDI و هو ما يقابل الجمعة

من أيام الأسبوع في اللغة الهدف و ترجم شوراكي اسم سورة الجمعة بـ REUNION و أضاف النقل

الحرفي Al-Djumu'at و قد جاء في التفاسير أنه سمي جمعة "لا اجتماع الناس فيه للصلاة"² فالاجتماع هنا

كان مقرون بالصلاة، و رغم أن المكافئ REUNION يقصد به معجماً الاجتماع كما أشار إلى ذلك

شوراكي قائلاً:

¹ منيرة محمد ناصر الدوسري: م،س،ص،443، نقلا عن التفسير المنير (182/28) و صفة التفاسير (377/3).

² وهبة الزحيلي: م،س،ج،28،ص،574.

Al-Djumu'at est parfois traduit par le vendredi, jour de la réunion des musulmans dans les mosquées.

إلا أنه لم يوضح ذلك أنه من أجل فريضة الصلاة و العباداة و أنه يوم عباداة المسلمين تماماً مثلما لليهود يوم السبت و للنصارى يوم الأحد، فقد ذكر المكان mosques و لم يوضح السبب و لا الغرض، و هي ترجمة غير أمينة و غير أخلاقية فكأنه يتعمد إبقاء يوم السبت فقط يوماً للعبادة. فما يوحيه يوم الجمعة عند المسلمين غير ما توحيه كلمة REUNION في اللغة الهدف ، لذا كان المكافئ VENDREDI هو المكافئ الصحيح والأنسب للجمعة عوض REUNION لأنه يخص يوماً محددًا، فهو بالنسبة للمسلمين يعني الكثير فإضافة إلى أنه يوم عيدهم و صلاتهم و عبادتهم، تماماً مثل ما هو يوم السبت بالنسبة لليهود، و يوم الأحد بالنسبة للنصارى كما جاء في لفظ لمسلم: “أضل الله من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، و كان للنصارى يوم الأحد فجاء الله بنا فهدانا إلى يوم الجمعة، فجعل الجمعة و السبت و الأحد، و كذلك هم تبع لنا يوم القيامة نحن الآخرون من أهل الدنيا، و الأولون يوم القيامة المقضي بينهم قبل الخلائق.”¹ فهو يوم فضل و خير كثيرين لما ورد من أحاديث كثيرة في السنة النبوية في فضله، كما يوحي لنا بالطهارة و التطيب و مضاعفة الأجر واستجابة الدعاء و غيرها.

و عليه يمكن القول إن الترجمة هي عملية ابلاغية و رسالة يتعين فيها على المترجم أن يتحرى الدقة التي هي هدف منشود في الترجمة، و تجعله ينقل المفاهيم بشكل صحيح “فالترجمة الجيدة هي التي تنقل بصورة تامة مميزات العمل الأصلي إلى لغة أخرى بصورة تجعل قارئ الترجمة يفهمها بوضوح، و يحس بها بقوة تماماً كما يفهمها و يحس بها أهل لغة المادة المترجمة في صورتها الأصلية.”²

¹ ابن كثير: م، س، ج، 8، ص 119.

² نيو مارك بيتر: اتجاهات في الترجمة، جوانب نظرية في الترجمة، م، س، ص 15.

سورة القدر:

في هذه السورة أمر سبحانه بالسجود و التقرب إليه في خاتمة تلك السورة، وافتتح هذه السورة بذكر ليلة القدر، و إن التقرب فيها إلى الله يزيد من التقرب إليه من سائر الليالي و الأيام، فكأنه قال: اقترب إليه سائر الأوقات و خصوصاً في ليلة القدر. قال أبو مسلم: لما أمره بقراءة القرآن في تلك الليلة، بين في هذه السورة أن إنزاله في ليلة القدر. عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **“من قرأها أعطي من الأجر كمن صام رمضان و أحيا ليلة القدر.”**¹

و ترجم بترك اسم سورة القدر بـ GRANDUEUR و ترجمه شوراكي LA PUISSANCE و ترجمه أبو بكر حمزة بـ La destinée (Al-qadr) . و نلاحظ اختلاف معاني الترجمات و من تم اختلاف الدلالات الإيجابية **“فالقدر هو القضاء الموفق. يقال قدر الإله كذا تقديرًا، إذا وافق الشيء الشيءَ قلت: جاءه قدره. ابن سيده القدر القضاء و الحكم، وهو ما يقدره الله عزّ و جلّ من القضاء و يحكم به من الأمور. كما قل الله تعالى ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾**² . و سميت ليلة القدر لعظم قدرها و فضلها عند الله لأنه يقدر فيها ما يكون في العام من الآجال و الأرزاق و المقادير القدرية³ . كما أنها **“الليلة التي يحكم الله فيها و يقضي بما يكون في السنة بأجمعها في كل أمر، عن الحسن و مجاهد، و هي الليلة المباركة في قوله ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ﴾**⁴ **إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾** لأن الله ينزل فيها الخير و البركة و المغفرة، و هي ليلة شرف و عظم شأن”⁴.

¹ الطبرسي: م، س، ج، 10، ص 310.

² ابن منظور: لسان العرب، ج 5، ص 3545.

³ السعدي: م، س، ص 1983.

⁴ الطبرسي: م، س، ص 312.

و قد علق بريك قائلاً:

La traduction traditionnelle de qadr, et non pas qadar, en “destin“ ou “destinée“ perd quelque peu de vue la signification du mot, qui réfère avant tout au pouvoir grandiose de Dieu. Grandeur, sublimité. Tel est le sens retenu par le dictionnaire coranique de l’académie de Caire.

و من خلال ترجمة بريك نرى أنه لم يستند إلى التفاسير في هذه الترجمة و لا إلى أبرز القواميس العربية و التي تحدد بدقة معنى الكلمة، و مما لا شك فيه هو أن المكافئ GRANDEUR يعني في اللغة الأصل “العظمة“ و قد نقلت الترجمة جزءاً من المعنى و هو عظم شأنها و قدرها، و السياق العام للسورة يخص بالذكر ليلة واحدة من ليالي السنة في شهر مبارك و هو شهر رمضان من كل عام، فتلك الليلة توحى لنا بخصوصية تميزها عن باقي الليالي في عظمتها، و المكافئ الذي وظفه بريك GRANDEUR قد نقل جزءاً بسيطاً من المعنى و ليس كل معاني القدر التي اجتمعت كلها في لفظة واحدة كما وردت في التفاسير بالإضافة إلى الإيحاءات المصاحبة لها و هذا من خصوصية اللفظة القرآنية كما سبق ذكره.

أما ترجمة شورابي بالمكافئ PUISSANCE فنجدها بعيدة عن المعنى الأصل و لا توافق ما ورد في التفاسير التي تجمع على أن ليلة القدر: ليلة الحكم¹ أو القضاء كما ذكرنا سابقاً، أما PUISSANCE فهي ترجمة حرفية لمفردة القدرة والقوة و شتان بين القدر و القدرة إذ يتبين أن المترجم قد أخلط بينهما ، و لم ينقل المعنى بشكل أنسب في اللغة المستهدفة. فهي ليلة مباركة ذات شرف و قدر نزل فيها القرآن الكريم في شهر رمضان المبارك كما أن لها مكانة خاصة في قلوب المسلمين، لما تتميز به من اجتهاد و عزم و إخلاص في العبادة و الإكثار من الدعاء الصلاة و قراءة القرآن الكريم، يتحراها كل مسلم في العشر الأواخر من رمضان و يتمنى إدراكها و ينال ثوابها. و هي كلها إيحاءات ضاعت في الترجمة.

¹ الطبري: م، س، ج، 24، ص 544.

أما أبو بكر حمزة فقد ترجمها بـ *La destinée (Al-qadr)* حسب ما جاءت به التفاسير والقواميس و قد جاءت ترجمته وفق فهمه للسورة على أنها الليلة التي “تقدر فيها الله ما يشاء من أمره إلى مثلها من السنة القابلة، من أمر الموت و الأجل و الرزق و غيره... فعن ابن عباس قال: يكتب من أم الكتاب ما يكون في السنة من رزق و مطر و حياة و موت حتى الحاج. ¹ و رغم أن ترجمة أبو بكر حمزة *destine* قد نقلت جزءاً من المعنى لكنه ليس كل معاني مفردة القدر بدلالاتها الإيجابية فمن غير الممكن أن يطابق المكافئ *destinée* المفردة القرآنية القدر و كل ما تحمله من معاني و دلالات.

و عليه فإن الترجمات الثلاث *destinée، GRANDEUR، PUISSANCE* لم ترق إلى كل المعاني

و الإيحاءات و الضلال التي تكتسبها القدر في القرآن الكريم لارتباطها الوثيق بسياق السورة و معانيها و كل الظروف المحيطة بأسباب نزولها. هكذا فإن القرآن الكريم بالغ الخصوصية لأنه نابع من الذات الإلهية وأن اللغة الهدف مهما كانت و مهما بلغت فهي عاجزة عن مجاراته و مضاهاته لأن “النصوص القرآنية تكون عادة كثيفة، عميقة و قلما تكون شفافة حاملة لمعنى واضح مباشر.”²

¹القرطبي: م،س،ج22،ص391.

²عبد الرزاق بنور مجلة المترجم، م،س،ص12.

13- الجدول التالي يجمع ترجمات أسماء السور التي تحمل بعض صفات البشر سواء حسنة كانت أو مذمومة.

ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza	ترجمة أندري شوراكي André Chouraqui	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	اسم السورة
Les croyants Al-mu'minoûna	LES ADHERENTS	LES CROYANTS	المؤمنون
Les hypocrites (Al-Munafiqûn)	LES EMBUSQUES	LES HYPOCRITES	المنافقون
Les fraudeurs (Al-mutaffifûna)	LES DUPEURS	LES ESCAMOTEURS	المطففين
Les mécréants (Al-kafirûna)	LES EFFACEURS	LES DENEGATEURS	الكافرون
Le diffamateur (Al-humaza)	LE DIFFAMATEUR	LE DETRACTEUR	الهمزة

في الجدول التالي جمعنا فيه صفات التي وصف بها القرآن الكريم بعض الناس، و منهم **المؤمنون** اللذين جاء

ذكرهم في الآية الكريمة ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾ ١ حيث ابتدأت بالإشادة بحصال المؤمنين المصدقين بالله

ورسوله الذين استحقوا بها ميراث الفردوس الأعلى في الجنان.

و ترجم كل من بيرك و أبي بكر حمزة اسم المؤمنين بـ LES CROYANTS و ترجمه شوراكي بـ LES

ADHERENTS، و من خلال الترجمات نلاحظ أن المكافئ LES CROYANTS قريب من المعنى الأصلي

كما أن له إيجاباً دينياً، لكن صفات المؤمنين حددتهم الآية الكريمة و هي الخشوع في الصلاة، الابتعاد

والاعراض عن اللغو، ايتاء الزكاة، حفظ الفروج عن الحرام، أداء الأمانة و العهد، المحافظة على الصلاة. و عليه

ورغم أن المكافئ موجود في لغة التلقي إلا أنه لا يعكس الحصال نفسها التي ذكرت في السورة الكريمة و نفس

المفهوم و عليه تختلف بذلك الدلالات الإيجابية ما بين الأصل و التلقي، رغم أن المكافئ CROYANTS له

إيجابيات دينية في اللغة الهدف إلا أن الاختلاف في الجوهر. أما اختيار شوراكي، للمكافئ ADHERENTS

فلا يعطينا نفس معنى ولا إيجاءات مفردة المؤمنون، و كأنه يتعمد إبعاد المتلقي عن المعنى أو حتى تقريبه له مع أن المقابل موجود في اللغة المستهدفة.

سورة المطففين:

بدأت السورة بإعلان الحرب على المطففين و تهديدهم بالجزاء العادل عند البعث و الحساب، كما تحدثت عن الفجار في شدة وردع و جزر، و تهديد بالويل و الهلاك، و تصوير لجرائهم يوم القيامة. كما بينت نعيم الأبرار و رفعة مقامهم و النضرة التي تفيض على وجوهه م و الرحيق الذي يشربون، و هم على الأرائك ينظرون. كما وصفت السورة من كان الأبرار يلقونه من استهزاء الفجار و سخريتهم و سوء أدبهم في الدار الدنيا، ثم يقابل ذلك بما لقيه المؤمنون من التكريم و ما لقيه المجرمون من عذاب الجحيم في يوم الدين.¹

و كان من أسباب نزولها أنه لما قدم الرسول صلى الله عليه و سلم المدينة كان أصحابها من أخصب الناس كيلاً فأنزل الله عز وجل ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك، عن عكرمة، عن ابن عباس، وقيل إنه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وبها رجل يقال له أبو جهينة، و معه صاعان يكيل بأحدهما و يكتال بآخر فترلت الآيات، عن السدي.² و التطفيف نقص يخون به صاحبه في كل كيل أو وزن، و المطففون الذين ينقصون المكيال و الميزان. و قال إنما قيل للفاعل مطفف لأنه لا يكاد يسرق في المكيال و الميزان إلا الشيء الخفيف الطفيف³، و من هنا نرى أن كلمة التطفيف توحى بتلك السرقة الخفية الطفيفة و ذلك التزهر الهين القليل، و ذلك القدر من الاحتلاس الذي لا يكاد يعتد به، غير أن شأنها عند الله كبير فالمطفف سارق لأنه أنقص حق غيره ولو كان بالشيء القليل لأن الله يتوعده بالتهديد و الوعيد.

أما عن الترجمات الثلاث فكانت كالاتي Escamoteurs ترجمة بيرك Dupeurs ترجمة شوراكى

و ترجمة أبو بكر حمزة (Al-mutaffifûna) Les fraudeurs.

¹ منيرة محمد ناصر الدوسري: م، ص، 529.

² الطبرسي: م، ج، 10، ص، 224.

³ ابن منظور لسان العرب، م، ج، 4، ص، 2681.

يعني المكافئ Escamoteurs بالفرنسية:

Faire disparaître un objet par un tour de main qui échappe à l'attention des spectateurs ou dérober subtilement quelque chose à quelqu'un.¹

يتبين لنا أن المكافئ الدينامي الذي وظفه بيرك لا يحمل نفس معنى المطففين و لا يوحى بالسرقه الطفيفة الهينة التي حذرنا منها الله تعالى، و إنما يتبادر إلى الذهن تلك الألعاب السحرية أو الخدع البصرية التي يخدع بها صاحبها المتفرجين. و من ثم فإن الترجمة الدينامية بعيدة عن الأصل معناً و إيجاءً.

أما المكافئ الدينامي Dupeurs الذي وظفه شوراكي فمعناه أقرب ما يكون إلى الغش

Tromperie أما المكافئ fraudeurs الذي اختاره أبو بكر حمزة فيعني التزوير، و هو بعيد عن معنى

المطففين. و رغم أن التطفيف يحمل في طياته معنى الغش إلا أن اللفظة القرآنية شديدة الدقة و لا يمكن استبدالها بلفظة أخرى تحل محلها كالغش والخداع.

و من هنا يتضح أن الترجمة الدينامية لم تنقل المعنى الدقيق للمطففين و كل ما يحمل من دلالات

إيجابية. فالتطفيف هو كل شيء لا نعطيه قدره و حقه و نبخسه و نخلسه و لو شيء هين يكاد لا يرى، و ليس

فقط في الميزان أي “ كل من أخل بأدنى حقوق الخلق استحق أعظم ويل من الحق، فكيف من أخل بأعظم

حقوق الحق من الإيمان به و آياته و رسله “² و نقيس على ذلك كل شيء نقوم به و لا نعطيه حقه من

أعمالنا اليومية و معاملاتنا أوقات عملنا و غيرها، و افتقار اللغة المستهدفة إلى المكافئ الدقيق جعل المكافئات

الدينامية Escamoteurs Dupeurs و fraudeurs لا تعني بدقة معنى المطففين و لا تحمل كل هذه

الإيجاءات إذا كان انتقاص ولو نزر قليل من كل شيء يدخل في دائرة التطفيف، و هنا نقف مرة أخرى أمام

إعجاز القرآن الكريم في اختيار المفردة و استيعاب اللغة العربية لعاني القرآن الكريم فكانت وعاءاً لكتابه العزيز.

¹Grand Dictionnaire *Encyclopedique LAROUSSE*, OpCit,p4521.

²المهاجمي:م،س،ج2،ص392.

سورة الكافرون:

سميت هذه السورة بسورة الكافرون لأن الله تعالى أمر نبيه محمد صلى الله عليه و سلم بأن يخاطب الكافرين بأنه لا يعبد ما يعبدون من الأوثان و الأصنام. و في هذه السورة سورة التوحيد و البراءة من الشرك تصريح باستقلال عبادته عن عبادة الكفار فهو لا يعبد إلا ربه، و لا يعبد ما يعبدون من الأوثان و الأصنام و بالغ في ذلك فكره و أكدده، و انتهى إلى أنه له دينه، و لهم دينهم.¹ كما أن المغزى العام للسورة يتعلق بتلك القطيعة النهائية بين فريقين هم المؤمنون و الكافرون إلى الأبد، و أن السورة الكريمة “وضعت الحد الفاصل النهائي بين الإيمان و الكفر و بين أهل الإيمان و عبدة الأوثان”²

ترجم جاك بيرك اسم سورة الكافرون بـ LES DENEGATEURS و ترجمه أندري شوراكى بـ LESEFFACEURS أما أبو بكر حمزة فترجمه بـ Les mécréants Al-kafirûna و نلاحظ الاختلاف الواضح بين الترجمات الثلاث.

إن المكافئ الدينامي DENEGATEURS يعني :

*action de nier, de dénier, de contester, de refuser de reconnaître comme vrai ; paroles de démenti, de négation : geste de dénégation.*³

هذا التعريف مرده النفي و عدم الاعتراف ويمكن أن يكون في أي مجال و لا يقتصر على الدين فالمكافئ الدينامي لا يوحي لنا بأن الأمر يتعلق بالكفر و الإلحاد و إنكار وجود الله فقط، بل قد يتعدى ذلك إلى أي شيء و أي ميدان من ميادين الحياة لا نعترف فيه بأشياء ما و ننفياها، كما أن بيرك لم يعقب على السورة

¹ وهبة الزحيلي: م،س،ج،30،29، ص837.

² وهبة الزحيلي: م،س،ص838.

³Grand Dictionnaire *Encyclopedique LAROUSSE*, OpCit, p4127.

للمزيد من الشرح للمتلقى. و انتقدت زينب عبد العزيز ترجمة بيرك حول مفردة كافر قائلة: "لا يفوتنا التنويه إلى أن كلمة "كافر" لها ما يقابلها بالفرنسية هو "mécroant"¹

و ترجمها أندري شوراكي — LES EFFACEURS مع النقل الحرفي للكلمة AL-KAFIRUNA الملاحظ أن المكافئ الدينامي EFFACEURS بعيد عن معنى الكفر و لا يعطي نفس إيجاءات الكافرون والكفر، من شرك وجحود و إنكار لله عزّ و جلّ في سياق السورة الكريمة لأنه هو أيضاً لا يوحى بالجانب الديني إضافة إلى أن معناه لا يقصد به الكافر رغم وجود المكافئ موجود في اللغة الهدف، فالمكافئ EFFACEURS يعني حسب قاموس لاروس الفرنسي:

*faire disparaître quelque chose en frottant, en grattant, en essuyant, etc. Littéraire : Eclipser quelqu'un, quelque chose, le surpasser*²

و هو كما نرى لا يمت بأي صلة لاسم السورة. فالكفر حسب العلماء "فهو على أربعة أنحاء: كفر إنكار بالآل يعرف الله أصلاً و لا يعترف به، و كفر جحود، و كفر معاندة، و كفر نفاق، من لقي ربه بشيء بذلك لم يغفر له، و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء"³ كما أن الكافرون في سياق السورة "شمل كل كافر على وجه الأرض، و لكن المواجهين بهذا الخطاب هم كفار قريش"⁴ فإيجاءات كلمة الكافر تختلف من شخص لآخر كل حسب معتقده و إلهه. فبالنسبة للمسلم هو كل من أنكر و جحد وجود الله الأحد الصمد، و كل من هو على غير ملة الإسلام و أنكر نبوة محمد عليه الصلاة و السلام. و من هنا يتبين لنا أن شوراكي قد تحاشى نقل لفظة الكافرون إلى مكافئها الأقرب في اللغة الهدف على الرغم من وجوده.

¹ زينب عبد العزيز ترجمة القرآن إلى أين؟ وجهان لجاك بيرك، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1994، ص32.

² Grand Dictionnaire *Encyclopedique LAROUSSE*, OpCit, p3254.

³ ابن منظور: *لسان العرب*، المجلد الخامس، ص3898.

⁴ ابن كثير: ج8، ص507.

أما بالنسبة لأبي بكر حمزة فقد ترجمها بالمكافئ Les mécréants مضيفا النقل الحرفي Al-

kafirûna و بالتالي فالمكافئ الذي وظفه أبو بكر حمزة هو الأقرب لمعنى الكافرون والسياق العام للسورة

خاصة و أنه أوضح قائلاً:

La sourate indique une rupture définitive avec les autres confessions. Elle marque, dès le début de l'apostolat, la condamnation de toute équivoque de toute conciliation avec les religions existantes, aussi bien l'idolâtrie que le judaïsme et le christianisme.

تبقى الترجمة الناجحة هي التي يتمكن فيها المترجم من إيصال المعنى بطريقة لا تشعر المتلقي بأنها

مترجمة، بل و كأنه تلقاها في لغته الأم و ذلك بحرص المترجم على إيجاد المكافئ الأقرب للعبارة بلغة

المتلقي. "فالترجمة الحقة هي التي لا نشعرنا أنها ترجمة".¹

أما اسم الهمزة فترجم بـ LE DETRACTEUR لدى بيرك و LE DIFFAMATEUR لدى شوراكى

أبي بكر حمزة. والهمزة هو كل مغتاب للناس يفتابهم و يفضهم². و عن ابن عباس هم المشاؤون بالنميمة

المفروقون بين الأحبة، الباغون للبراء العيب.³ و المبين أنهما مكافئات تقترب من المعنى الأصل، و يفهمها المتلقي

بكل سهولة، غير أن لفظة "الهمزة" في السياق القرآني أكثر إيجاءً مما هي عليه في الترجمة، إذ أنها نزلت فيمن

كانوا يفتابون النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت، غير أنها تفيد عموم الناس أجمعين في كل مكان

وكل زمان فالقرآن الكريم صالح لكل زمان و مكان، والخطاب الإلهي يتوعد باللويل لكل طعان في الناس

بالغيبية، مع ذلك نقلت الترجمة المعنى في اللغة المستهدفة و لو لم يكن بكل إيجاءاته.

¹NIDA.E , *The Theory and Practice of Translation*,p Op Cit 12.

²الطبري:م،س،ج،24،ص616.

³القرطبي:م،س،ج،22،ص467.

14- الجدول التالي يحمل ترجمة اسم سورة التكاثر.

ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza	ترجمة أندري شوراكي André Chouraqui	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	اسم السورة
La supériorité numérique (At-takâthur)	LES JOUTES AT-TAKATHUR	RIVALISER PAR LE NOMBRE	التكاثر

سورة التكاثر من السور المكية، وسميت بسورة التكاثر لافتتاحها بهذا اللفظ في قوله تعالى ﴿أَلَمْ نَكُنْ مِنَ التَّكَاثُرِ﴾

﴿وَجَمَلْ أَهْدَافِ السُّورَةِ ذِمَّ الْإِشْتِغَالِ بِمُظَاهِرِ الْحَيَاةِ وَالتَّذْكِيرِ بِالمَوْتِ وَالقَبْرِ وَالحِسَابِ، وَزَجْرِ الغَافِلِينَ

وَالعَابِثِينَ وَتَذْكِيرِهِمْ بِيَوْمِ الدِّينِ، وَ أَنَّهُ لَنْ يَنْقُذَهُمْ مِنَ النَّارِ جَاهٌ وَ لَا سُلْطَانٌ وَ لَنْ يَنْفَعَهُمْ سِوَى الْعَمَلِ

الصالح.¹

و ترجم اسم سورة التكاثر بـ LES JOUTES –RIVALISER PAR LE NOMBRE – La

(At-takâthur) supériorité numérique على الترتيب.

نلاحظ أن بيرك ترجم لفظة بجملة فكانت ترجمته أطول من الأصل فأدت إلى التشويه الذي يسميه برمان تدمير

الشبكات الدالة والضمنية* كما أن معنى الترجمة هو التنافس العددي، و كانت ترجمة أبي بكر حمزة هي

الأخرى بجملة في اللغة الهدف و التي تعني التفوق العددي.

يتبين أن ترجمتها كلاً من بيرك RIVALISER PAR LE NOMBRE و أبي بكر حمزة La supériorité

(At-takâthur) numérique تشتركان في معنى واحد القصد منه الكثرة في العدد، الأولى من خلال

التنافس، و الثانية من خلال التفوق، و من هنا نرى أن الترجمة اقتصر على العدد فقط لأن المترجمان قد وظفا

المكافئان NOMBRE و numérique فكان المعنى محصوراً على العدد في لغة التلقي. غير أن التكاثر في

السورة يتجاوز المعنى العددي و قد يعني الكثرة في المال و الأولاد و البنين و أولاد العمومة و القبيلة و غيرها

فقد ذكر التكاثر و لم يذكر المتكاثر به “ليشمل ذلك كل ما يتكاثر به المتكاثرون و يفتخر به المفتخرون من

¹ منيرة الدوسري: المرجع نفسه، ص

* ينظر الفصل الثاني، ص 128

الأموال، و الأولاد، و الأنصار، و الجنود و الخدم و الجاه، و غير ذلك مما يقصد منه مكاثرة كل واحد للآخر و ليس المقصود منه وجه الله.¹ و عليه كانت الترجمتين مقصورتين على العدد و لم تنقلا كل معاني التكاثر التي تحتويها اللفظة القرآنية و إيجاءها. فهيزيادة على معناها الأصلي تلقي بظلال و معاني ثانوية تتعدى الكثرة العددية كما سبق ذكره، فهي توحى بذلك التهافت و التنافس على كثرة المال و الأولاد، و ذلك التباهي بالعدد، كما توحى لنا كلمة التكاثر في القرآن الكريم على ذلك الإقبال على الدنيا و الحرص على جمع المال و التفاخر بالبنين و قد جمع الله بينهما في قوله تعالى ﴿ أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [الكهف:46].

ترجم شورافي التكاثر بـ المكافئ الدينامي JOUTES و يعني:

combat à cheval et la lance, d'homme à homme, auquel la noblesse guerrière du moyen Age se livrait par plaisir. Ou Lutte, assaut où l'on rivalise de talent².

و يعني التنافس أو المبارزة و الذي شوه اللفظة القرآنية عندما لم ينقل بأمانة المعنى و هو كما نرى بعيد عن مقصد و معنى التكاثر في القرآن الكريم من حيث المضمون و من حيث الإيجاء.

نستنتج أن كلمة التكاثر تثير عدة معانٍ و دلالات إيجابية في القرآن الكريم، مما يستعصي على الترجمة أن تأتي بمقابل لها في اللغة الهدف كما لاحظناه في الترجمات. كما نرى أن الترجمة الدينامية قد تخرج عن إطار المعنى و لا تكون وافية للنص الأصل و بالتالي تؤدي إلى تحريفه و عدم نقل المعنى بالشكل الصحيح للمتلقى حتى يتسنى له الفهم. كما أنها تؤثر لغة التلقي و لا تحترم اللغة الأصل، فالترجمة الأخلاقية على رأي برمان هي التي تعود القارئ الأجنبي على غيرية النص دون التدخل الصارخ في اللغة الأصل.

¹السعدي:م،س، ج 7، ص1991.

²Grand Dictionnaire *Encyclopedique LAROUSSE*, OpCit, p5827.

15- جمعنا في الجدول التالي أسماء سور القرآن الكريم التي جاءت على شكل حروف مقطعة وهي أربع سور كما هو مبين في الجدول.

ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza	ترجمة أندري شوراسكي André Chouraqui	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	اسم السورة
Ta-Ha	TA'HA	TAHA	طه
Yà-Sin	Y'S	YASIN	يس
S (Sàd)	SAD	CAD	ص
Q (Qàf)	QAF	QAF	ق

سورة طه: سميت سورة طه لابتداء السورة بما ﴿ طه ١ ﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ و ﴿ طه ١ ﴾

﴿١﴾ اختلف أهل التأويل في تأويلها فقال بعضهم معناه: يارجل. عن ابن عباس قال: بالنبطية يا رجل. و عن سعيد

ابن أنما تعني يا رجل بالسريانية. و عن عكرمة في قوله ﴿ طه ١ ﴾ قال هي بالنبطية يا إنسان.¹

سورة يس: سميت سورة يس لابتداء السورة بما ﴿ يس ١ ﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ وقد روي عن ابن عباس

عكرمة و الضحاك، و الحسن و سفيان ابن عيينة أن ﴿ يس ١ ﴾ بمعنى: يا إنسان. و قال مالك عن زيد ابن

اسلم هو اسم من أسماء الله الحسنى²

و قيل هذا قسم من الله تعالى بالقرآن الكريم الذي وصفه الحكمة، وهي وضع كل شيء موضعه:

وضع الأمر و النهي في المحل اللائق بهما، و وضع الجزاء بالخير أو الشر في المحل اللائق بهما، فأحكامه الشرعية

¹ الطبري: م، ج، 16، ص 662.

² ابن كثير: م، ج، 6، ص 563.

كلها مشتملة على غاية الحكمة. و من حكمة هذا القرآن أنه يجمع بين ذكر الحكم و حكمته، فينبه العقول على المناسبات و الأوصاف المقتضية لترتيب الحكم عليها.¹

سورة ص: سميت بسورة ص لافتتاحها بهذا الحرف العربي. و اختلف أهل التأويل في معنى قول الله عزّ

وجلّ ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ١﴾ فقال بعضهم هو من المصاداة، منصاد يتفلانا، وهو أمر من ذلك، كأن

معناه عندهم: صاد بعملك القرآن، أي: عارض به. و من قال هذا تأويله، فإنه يقرؤه بكسر الدال لأنه أمر

وكذلك روي عن الحسن. و ذكر آخرون هو اسم من أسماء القرآن أقسم الله به².

سورة ق: سميت به السورة لابتدائها به ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ١﴾ و قيل في تأويله أنه قسم أقسم الله به

كما جاء في رواية ابن عباس في قوله ﴿ق﴾ و أشباه هذا، فإنه قسم أقسم الله به و هو اسم من أسماء الله.³

الملاحظ اختلاف المفسرون في معاني هذه الحروف المقطعة، فمنهم من قال هي مما استأثر الله بعلمه

فردوا علمها إلى الله، فلم يفسروها (حكاه القرطبي في تفسيره)، ومنهم من فسرها و اختلف هؤلاء في معناها

كما سبق ذكره. و كما هو مبين في الجدول أعلاه فالترجمات كانت عن طريق النقل الحرفي لأسماء السور وفق

المحاكاة الصوتية، فنقل كل حرف بما يقابله في اللغة الهدف، لكن ما يمكن ملاحظته و هو اختلاف الحروف

ومخارجها بين اللغة الأصل ولغة التلقي، فالطاء، الهاء و الصاد و القاف، غير موجودة في اللغة الهدف، وعلى

الرغم من ذلك نقلها المترجمون بما يلائم اللغة المترجم إليها يذكر أن هذه الحروف لا يعلم معناها الحقيقي

سوى الله تبارك و تعالى، فالقرآن الكريم يبقى دائما تلك المعجزة الخالدة في حروفه و مفرداته و أسلوبه و بيانه.

¹ السعدي: م، س، ج، 6، ص 1445.

² الطبري: م، س، ج، 20، ص 06.

³ الطبري: م، ن، ج، 21، ص 400.

16- جمعنا في الجدول التالي أسماء السور المترجمة وفق النقل الحرفي.

ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza	ترجمة أندري شورايكي André Chouraqui	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	اسم السورة
HUD(Húd)	HUD	HUD	هود
El Hidjr	AL HIJR	AL HIJR	الحجر
Luqman	LUQMAN	LUQMAN	لقمان
La tribu des Sabà'(Sabà)	LES SABA	SABA	سبأ
Al'Ahqàf	LES DUNES	AL-AHQAF	الأحقاف
Muhammad	MUHAMMAD	MUHAMMAD	محمد
Le calame (Al-qalam)	LE CALAME	NUN OU LE CALAME	القلم
Les djinns (Al-jiin)	LES DJINNS	LES DJINNS	الجن
Les Qurayshites (Quraysh)	LES QURAYSH	QURAYSH	قريش

يبين لنا الجدول أن المترجمين الثلاثة قد نقلوا حرفياً أسماء هذه السور الكريمة لعدم توفر اللغة الهدف

على مقابلات لها نفس المدلول، بمعنى أننا لا نتقاسم هذه المراجع مع اللغة و الثقافة الهدف، لأنها ترتبط ارتباطاً

وثيقاً بالثقافة الإسلامية و لا نتشارك فيها مع الآخر. و تتمثل في أسماء الأعلام وأنبياء كسيدنا هود عليه السلام

ونبينا محمد عليه الصلاة و السلام و لقمان الحكيم الذي ورد ذكره في القرآن الكريم، و أسماء القبائل كقبيلة

سبأ و قبيلة قريش، فكانت الترجمات الثلاث عن طريق النقل الحرفي، و هي أصوب طريقة في الترجمة للمحافظة

على معاني المفردات و إيجاءاتها، و المحافظة على غرابة النص الأصلي و التعريف به في ثقافة الآخر عن طريق
 “إعادة إنتاج النص شكلا و مضمونا بالحرفية الممكنة، مع استخدام الكتابة الصوتية”¹ على حد تعبير نيومارك.
 أما شوراكى فقد ترجم اسم سورة الأحقاف بالمكافئ DUNES و الأحقاف جمع حقف و هو من الرمل
 ما استطال و لم يبلغ أن يكون جبلا²، وقد جاء ذكرهم في الآية الكريمة ﴿وَإِذْ كُنَّا نَاكِفًا إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ
 بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّدْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِهِ

عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ [الأحقاف:21]. و عليه فالأحقاف في الآية الكريمة لا تعني الرمال بحد ذاتها بقدر ما توحى إلى

مساكن قوم عاد أنهم “كانوا قوما منازلهم الرمال المستعلية المستطيلة”³، و يتضح أن المكافئ له نفس المعنى
 المعجمي، لكنه لا يحمل في طياته معنى مساكن قوم هود عليه السلام و هم عاد. و قد أرفق شوراكى الترجمة
 بتعقيب:

Le titre tirer du verset Ahqaf, pluriel de hiqf, désigne une région montagneuse du sud de l'Arabie, du Hadramaout jusqu'au confins du Yemen, ses dunes, ses paysages désertiques où il possible de situer la légendaire tribu des Ad et leur prophète Hud.

و عليه فالشرح يمكن أن يكون سبيلاً في الفهم و تيسير و تقريب المفهوم أمام القارئ الهدف، غير أن
 ما استوقفنا في تعقيب شوراكى توضيفه لكلمة *légendaire* التي تعني الأسطورية، و كأنه لا يؤمن بوجود
 هذه القبيلة و لا حتى نبينهم هود عليه السلام، و هذا راجع لعدم ورود قصة النبي هود مع قومه في التوراه

¹ نيومارك بيتر: اتجاهات في الترجمة، الجوانب النظرية، م، ص، 28.

² الطبري: م، ص، ج، 21، ص، 150.

³ الطبري: م، ن، ص، 153.

متناسياً أن التوراة ليست مرجعاً يمكن الاعتماد عليه، و ليس معياراً نقيس عليه، و إنما يكون اعتمادنا على القرآن الكريم الكتاب المهيم كما سبق و أشرنا من قبل.

17- أما الجدول التالي فقد جمعنا فيه كل أسماء السور التي جاءت ترجماتها وفق ما يقابلها في اللغة الهدف من مكافئات كما هو مبين.

ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza	ترجمة أندري شوراكي André Chouraqui	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	اسم السورة
LES FEMMES (An-nisâ)	LES FEMMES	LES FEMMES	النساء
Les Byzantins (Ar-Rûm)	LES ROMAINS	ROME	الروم
Les poètes (Ash-shu'ara)	LES POETES	LES POETES	الشعراء
Les prophètes (Al'anbiya)	LES NABIS	LES PROPHETES	الأنبياء
L'homme (Al-'insan)	L'HUMAIN	L'HOMME	الإنسان
Les homes (An-nâs)	LES HUMAINS	LES HOMMES	الناس

نتبين من خلال الجدول أن أسماء السور جاءت بالمكافئات المناسبة في اللغة الهدف و ذلك حسب

المعنى المعجمي لكل منها، مما يجعل عملية الفهم و الاستيعاب واضحة لدى المتلقي، فتوفر اللغة الهدف على نفس المكافئات التي تؤدي نفس معنى المفردة في اللغة الأصل من شأنه أن يساعد المترجم إلى الوصول إلى مبتغاه و هو نقل الرسالة بكل دقة على نحو يجعل قارئ الترجمة يفهمها كما لو كانت في لغته الأم.

فقد نقل المترجمون أسماء السور وفقاً لما يقارنها إلى اللغة الهدف، لأن المسعى الأول والأخير للمترجم هو تقريب المفهوم لدى المتلقي بشكل يضمن الأمانة في الترجمة و المحافظة على معنى النص الأصلي، بشكل يسمح للقارئ الأجنبي بتلقي النص القرآني بطريقة واضحة و مفهومة.

غير أن ما يلفت الانتباه هو ترجمة بريك اسم سورة “الروم” بـ ROME وهي العاصمة “روما”.
 الواضح أن ترجمة بريك غير آمنة تعمد فيها الإخلال بالمعنى و التضليل عن قصد، و هذا لا يمت بأي صلة
 لأخلاقيات مهنة الترجمة و المترجم، فشتان بين الروم و العاصمة روما. وقد استاءت الدكتورة زينب عبد
 العزيز من هذه الترجمة و عقت عليها قائلة “أما ترجمة سورة الروم فترجمها باسم العاصمة “روما” إذ كتب
 ROME !!! و من الغريب أن يضع هنا هامشا يقول فيه “نقول روما لأسباب ترخيم الصوت، أو التطريب
 Euphonie حيث كان لابد من وضع “البيزنطيون” يا للمغالطة السافرة ! فمتى كانت الترجمة، أو اختيار
 الكلمات يتم من باب الترخيم والتطريب بعيدا عن المعنى؟! إن أبجدية أصول الترجمة تعني الأمانة في نقل المعنى
 بأوضح ما يمكن غير أنه لو كان قد كتب كلمة “البيزنطيون” لنقل ذهن القارئ لعصر الفتوحات الإسلامية
 وهو ما يحاول تحاشيه، أو التضليل عليه طيلة الوقت.”¹

أما بالنسبة لترجمة شوراكي و أبي بكر حمزة فقد كانت ترجمتهما مناسبة، لأنهما نقلتا اسم السورة
 بالطريقة سليمة و آمنة، فالبيزنطيون أو الروم إسمان لنفس الإمبراطورية، وبالتالي أعطيا المتلقي صورة تاريخية
 واضحة عن تتحدث عنهم السورة القرآنية.

يمكن القول إن الترجمة نقلت أسماء هذه السور بشكل مناسب و بما يكافئها في اللغة الهدف، لكن للقرآن
 الكريم طبيعة خاصة، و ذلك لارتباط أسماء سورهِ بالمعنى السياقي و العام للسور، و هذا ما لاحظناه أثناء تحليلنا
 لباقي الترجمات، فكثير من أسماء سور القرآن الكريم تحمل من الدلالات الإيجابية و القيم الثقافية ما يجعلها
 تفوق بكثير المعنى المعجمي، فاسم سورة النساء مثلاً ترجمت إلى نفس المكافئ FEMMES و يؤدي المعنى
 نفسه في اللغة الهدف، إلا الدلالات الإيجابية لاسم السورة جعلها تتجاوز اسم النساء إلى الأحكام التي تتعلق
 بالنساء حيث تحدثت بنحو مطول عن أحكام المرأة بنتاً و زوجةً و حقوقها الزوجية من مهر، و نفقة و ميراث

¹ زينب عبد العزيز بترجمة القرآن إلى أين؟ وجهان لحاك بريك، م، ص، 22.

وعلاقة زوجية، و مصاهرة و غيرها أكسبتها دلالات إضافية عن معناها المعجمي. فسورة النساء لا توحى للمرأة كإنسان بقدر ما توحى إلى كل تلك الأحكام الشرعية التي فرضها الله تعالى و التي تخصها. فضلاً على أن الله تعالى كرمها و أعزها بأن سمي سورة كاملة باسمها.

أما اسم سورة الشعراء فيوحي لنا بعظمة وبلاغة كلام الله الذي أنزله على نبيه، ذلك الكلام الذي لم يستطع أي أحد أن يرقى إلى مثله، و لذا قطع القرآن الكريم كل شك و لبس بين الوحي و الشعر و فرق بينهما. و قد كانت العرب في ذلك الوقت تعتقد أن كل شاعر بليغ ينظم كلاماً منمقاً و موزوناً له شيطان يعلمه، و لذا جاء التحدي في قول الله تعالى: ﴿ قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ

بِمِثْلِهِ ۚ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء:88] بل إن هو إلا وحي يوحى. و عليه فإن اسم

الشعراء لا يعنى فقط الشعر و الشعراء كمعناً ظاهرياً واضحاً و الذي يمكن ترجمته بنظيره LES POETES في اللغة المستهدفة، و إنما يتعدى ذلك إلى دلالات إيجابية باطنية أخرى أولاً: التحدي للجنسين معاً الإنسان و الجن رغم أن مبنى اللغة واحد و الحروف و الكلمات هي نفسها، وثانياً: الإعجاز الإلهي الذي يتمثل في أن تكون المادة واحدة و هي اللغة العربية و حروفها، غير أن المتحدث في الشعر هو المخلوق و المتحدث في القرآن الكريم هو الخالق. و هذا ما لم تستطع الترجمة نقله على الرغم من أن المكافئ مناسب في اللغة الهدف.

أما سورة الأنبياء فلها دلالات و إichاءات جمّة تفوق المعنى المعجمي، كونها تحمل اسم صفوة الخلق من البشر ممن اختارهم الله عز وجل لحمل رسالاته و تبليغها إلى الناس عبر مختلف العصور، فعلت و ارتقت مقاماتهم عند ربهم“ و الأنبياء جمع نبي و النبي بشرٌ أرسل الله إليه و أوحى إليه ليدعو إلى الله بوحى من الله معصوم، فهو إنسانٌ

بشر ولكنه نبا عن غيره من البشر، نبا عن أمثاله من البشر، أي ارتفع وعلا، ففي لغة العرب نبا، أي ارتفع وعلى¹.

كما أن ترجمة سورتي الإنسان و الناس كانت بما يقابلهما في اللغة الهدف إلا أنهما يفوقان معناهما المعجمي فاسم سورة الإنسان لا يعني ذلك المخلوق، أو الكائن الحي وكفى، بقدر ما هو تذكرة له أين كان قبل أن يكون، و من الذي أوجده، بحيث لم يكن شيئاً مذكوراً من قبل. إلى أن وهبه الله الحياة وزرعها فيه، وكرمه وأنعم عليه أن جعله سميعاً بصيراً و من ثم بين له سبيل الهداية. و بالتالي فإن مجرد اسم الإنسان هو دعوة للتفكير والتدبر في خلق الله و عظمته و كبريائه. هذه الدلالات الإيجابية التي تعج بها لفظة الإنسان لم تنقلها الترجمات المكافئة سواء L'HOMME أو حتى L'HUMAIN بالرغم من أنهما صحيحتان معجمياً. أما اسم سورة الناس فيدل على عموم الناس جميعاً على اختلاف ألوانهم و أماكنهم و عصورهم منذ بدء الخلق، فالمخاطب هنا كل الخلق من الناس، و المخاطب الخالق. و هنا تأكيد على الشمولية و العموم و الكمال لله عز و جل بأنه هو إلههم و لا إله سواه، و عليه فالاستعاذة و الالتجاء و الاعتصام و التحصن و الرجوع في الأخير يكون إلى الله رب الناس أجمعين. و هكذا تبيننا أن الترجمات إلى اللغة الهدف كانت في عمومها وفق ما يقابل الأصل معجمياً، لكن من حيث الدلالات الإيجابية فقد كانت أسماء السور تفوق ذلك بكثير، و هذا من أسرار ألفاظ القرآن الكريم الصالح لكل زمان و مكان.

¹ أحمد الجوهري عبد الجواد، مقال مقاصد سورة الأنبياء، شبكة ألوكة، 24-02-2018.

*الشيء نفسه لمسناه في ترجمة أسماء السور التي نتحدث عن الظواهر الطبيعية و التي ترجمت وفق ما يقابلها من مكافئات في اللغة الهدف.

ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza	ترجمة أندري شوراكي André Chouraqui	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	اسم السورة
Le tonnerre Ar-ra'd	LE TONNERRE AR-RA'D	LE TONNERRE	الرعد
La fume (Ad-dukhan)	LA FUMEE	LA FUMEE	الدخان
L'étoile (An-najm)	L'ETOILE	L'ETOILE	النجم
La lune (al-qamar)	LA LUNE	LA LUNE	القمر
Le fer (Al-hadid)	LE FER	LE FER	الحديد
Le rassemblement (Al-hashr)	LE RASSEMBLEMENT	LE REGROUPEMENT	الحشر
Le rang (As-saff)	LE RANG	EN LIGNE	الصف
Le soleil (Ash-shamsu)	LE SOLEIL	LE SOLEIL	الشمس
La nuit (Al-layl)	LA NUIT	LA NUIT	الليل
Les figues (At-tin)	LE FIGUIER	LA FIGUE	التين

فالترجمة المكافئة Tonnerre، Fumée، Etoile و Lune، Soleil و Nuit لا تتعدى أن تكون ظواهر

طبيعية تتعاقب و تحدث بين الفيلة و الأخرى في اللغة المستهدفة، فهي تقتصر على المعنى المعجمي. لكن تتعداه

في القرآن الكريم إلى تلك الآيات الكونية التي توحى بعظمة الخالق، و قدرته، و إبداعه في تصوير هذا الكون

بأدق التفاصيل وفق قواعد كونية محكمة لا تتعطل إلا بأمره، يضعف المخلوق حيالها و تنقص حيلته ويستسلم

و يصيبه الدهول.

أما اسم سورة الحديد و الذي ترجمه بالمكافئ FER فلا يقتصر معناه في القرآن الكريم على المعنى المعجمي فقط بقدر ما يوحي لنا بتلك النعمة التي أسبلها الله عزّ وجلّ على الإنسان إذ يحتاجه كمعدن في حياته كما في جسمه مصداقاً لقوله تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ [الحديد:25].

و في ما يخص اسم سورة الحشر ترجمه بـ LE REGROUPEMENT وترجمه كل من شوراكبي و أبي بكر حمزة بـ LE RASSEMBLEMENT مع إضافة النقل الحرفي. نلاحظ أن المعنى في الترجمة يقتصر على التجمع بينما نعته القرآن الكريم بالحشر، وهناك فرق بين الحشر والتجمع و الحشد و غيرها من المرادفات في اللغة العربية، فالحشر جمع الناس يوم القيامة، و الحشر: حشر يوم القيامة، و هو الجلاء، و قيل الخروج من النفير إذا عم¹. و الحشد و تحاشدوا خفوا في التعاون و أودعوا فأجابوا مسرعين، و الحاشد الذي لا يدع عند نفسه شيئاً من الجهد و النصر و المال². أما الجمع و التجمع فهو جمع الشيء عن تفرقة³. و إنما جئنا بهذه التعاريف لنبين دقة اللغة العربية في استعمال المفردات، و خاصة تلك المتعلقة بكتاب الله. و عليه فإن المكافئين REGROUPEMENT و RASSEMBLEMENT لا يوحيان في ظاهرهما على أنه حشر يوم الفرع الأكبر، ولا يتعديان المعنى الأولي primary meaning أو الشائع⁴ common meaning إلى تلك الظلال و المعاني المصاحبة له، نظراً لقصور اللغة المستقبلية عن كل هذه المرادفات التي تعني كل واحدة منها معناً محدداً و دقيقاً

¹ابن منظور:لسان العرب، ج2، ص882.

²م، ن، ص882.

³م، ن، ص678.

⁴GHAZALA,Hassan, *Translation as problems and solutions*,DAR EL-ILM LILMALAYIN ,2008

p09.

في اللغة الأصل. فالتجمع ليس كباقي التجمعات وليس لأي ظرف، وإنما ليوم معلوم ألا وهو يوم المحشر الذي هو يوم القيامة.

أما اسم سورة **الصف** فترجمه بريك بـ EN LIGNE و ترجمه كل من شوراكي و أبي بكر حمزة بـ LE

RANG مع اضافة هذا الأخير للنقل الحرفي و جاء اسم التسمية من قول الله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ**

يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَرْصُورٌ ﴾ [الصف:4] كان أهل العلم يقولون إن

القتال في سبيل الله راجلاً أحب إليه من القتال فارساً، لأن الفرسان لا يصطفون وإنما يصطف الرجال¹.

وبالتالي فلفظة “الصف” في القرآن الكريم ظاهرها الإصطفاف على خط مستو و باطنها “الجهاد” الذي يعد

من أعلى المراتب في الاسلام. و من هنا يتبين أن الترجمة لم تنقل سوى جزء من المعنى و هو ذلك المعنى الأولي

الظاهر أو المعجمي و بالتالي فهي ترجمة حرفية، أما الإيجابي فبقي مستتراً تستأثر به اللغة الأصل لأنه من خاصية

القرآن الكريم وإعجازه. FIGURE

و ترجم اسم سورة **التين** بـ و يقصد به الفاكهة نفسها في اللغتين، و له مكانة خاصة عند المسلم

لذكره في القرآن الكريم، و نظراً لما يتمتع به من منافع جمة على صحة الانسان. فرغم أنها الفاكهة نفسها في

اللغة الهدف، إلا أنها تترك انطباعاً خاصاً لدى القارئ المحلي هي و مثيلاتها من الفواكه التي ذكرت في القرآن

الكريم، ذلك أن ورودها في كتاب الله قد أضفى عليها إيجاءً خاصاً لا نجده إلا في اللغة الأصل، و عليه نرى أنه

على الرغم من أن المكافئ FIGURE مناسب في اللغة المستهدفة غير أن الدلالات الإيجابية التي تلف لفظة التين

تغلب في الأصل وتختفي في الترجمة .

¹ الطبري، م، ج، 23، ص 611.

و هذا ما ذهب إليه نايدا حينما فرق بين نوعين من المعاني: “المعنى المعجمي المعروف (بالتعيين)

والذي يتعلق بالكلمات على أنها علامات، و رموز المعاني الإيجابية أي (الإيحاء) و هي الإنفعالات السلوكية التي توحىها الكلمات للقارئ¹.”

*الشيء نفسه نجده في ترجمات أسماء السور: الأنفال، الإسراء، الحج، القصص، السجدة و الماعون فقد نقلت

هي أيضاً وفق مكافئاتها في اللغة الهدف، كما أنها ارتبطت بأحداث سميت على أساسها السور باسمها أو بالثقافة و التعاليم الاسلامية.

اسم السورة	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	ترجمة أندري شوراكي André Chouraqui	ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza
الأنفال	LE BUTIN	LES BUTINS	Les prises de guerre al 'Anfal
الإسراء	LE TRAJET NOCTURNE ou les fils d'Israël	LE VOYAGE NOCTURNE ou les fils d'Israël	Le voyage nocturne Al' isra
الحج	LE PELEPINAGE	LE PELEPINAGE	Le pèlerinage (Al-hajj)
القصص	LA NARRATION	LE RECIT	Le récit (Al-Qasas)
السجدة	LA PROSTERNATION	LA PROSTERNATION	La prostration (As-sajda)
الماعون	L'AIDE	L'AIDE	As-tu vu ? (A ra'ayta)

سميت سورة الأنفال لأنها افتتحت بأية وردت فيها اسم الأنفال و كررت فيها، في قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ

الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ و لم يرد في غيرها من سور القرآن. و سميت هذه السورة بسورة بدر، و قد ذكرها السيوطي

¹HATIM.Basil & MUNDAY.Jeremy, *Translation an advanced resource book* published in the Taylor and Francis e-Library, 2004, p35. “*Referential meaning* (otherwise known as *denotation*), which deals with word as signs or symbols, and *connotative meaning* (*connotation*), the emotional reaction engendered in the reader by words.”

في الاتقان و استدلل بما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال له: سورة الأنفال؟ قال تلك سورة بدر. وذكر هذا الاسم الفيروزآبادي و علل و جه التسمية بقوله: لأن معظمها في ذكر حرب بدر و ما جرى فيها.¹ نزلت سورة الأنفال في غزوة بدر، و هي الموقعة الفاصلة في تاريخ المسلمين، بل في تاريخ البشرية كلها إلى يوم الدين. الموقعة التي قدر المسلمون أن تكون غايتها غنيمة أموال المشركين، و قدر رب المسلمين أن تكون فيصلاً بين الحق و الباطل.² و النفل و النافلة ما كان زيادة عن الأصل، و صلاة التطوع نافلة لأنها زيادة أجر على ما فرض.³

ترجم كل من بيرك و شوراي اسم سورة الأنفال بـ BUTIN أما أبي بكر حمزة فكانت ترجمته بـ prises de guerre . نلاحظ كلا المكافئين صحيحين و يعنيان غنائم الحرب، لكن إيجاءات الأنفال في السياق القرآني تتعدى غنائم الحرب و المال- التي تعد عرض الحياة الدنيا- إلى دلالات إيجابية أخرى، كأداب الجهاد وأسباب النصر، و بالتالي فاسم الأنفال هو تذكير للمجاهدين في سبيل الله أن إعلاء كلمة الحق ودحض الباطل هما المسعى و المبتغى، و ليس جمع المال و الغنائم. فالأنفال كانت زيادة على النصر الذي حضوا به في غزوة بدر، رغم قتلهم عدداً وعتادا، فالمواجهة كانت غير متكافئة، و بالتالي ما كان لهم ذلك دون تأييد الله تبارك و تعالى لهم بالملائكة الكرام، مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبِّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي

مُمدِّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ [الأنفال: 9] . وعليه فإن الأنفال و إن كانت تعني غنائم

الحرب في ظاهرها إلا أنها ذات دلالات إيجابية واسعة، و بالتالي فإن الترجمة و إن نقلت المعنى إلى اللغة المستهدفة لكن ليس بكل دلالاته، إذ لا يمكن أن نحصره في معنى واحد هو غنائم الحرب المادية و حسب.

¹ منيرة محمد ناصر الدوسري: م، ص، 200.

² عبد الله محمود شحاته: أهداف كل سورة و مقاصدها في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986، ص 102.

³ ابن منظور لسان العرب، ج 6، ص 4509.

أما اسم سورة الإسراء فسميت بذلك حينما أسري بالنبي عليه الصلاة والسلام من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ليلاً، وهي من المعجزات التي خص بها الله تعالى نبيه الكريم دون سائر الأنبياء تشریفاً له وتكريماً.

ترجم شوراكى اسم الإسراء بـ LE TRAJET NOCTURNE و ترجمه كل من برك و أبي بكر حمزة بـ LE VOYAGE NOCTURNE، يذكر أن الإسراء هو الاسم الذي اشتهرت به السورة في كل المصاحف، بينما لها اسم آخر هو سورة بني إسرائيل les fils d'Israël و الذي وظفه كل من برك وشوراكى.

الملاحظ أن الترجمات كانت حرفية عن طريق جمل تشرح معنى مفردة الاسراء نظراً لعدم وجود ما يقابلها كمكافئ دقيق في اللغة الهدف، لكن الترجمة الحرفية كانت بسيطة لا تكشف عن كل دلالات الإسراء الإيجابية. فحادثة الإسراء ليس مجرد مسيرة الليلية أو سفر الليلي، يمكن لأي شخص أن يقوم به، ولكنها خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم، ولا يمكن أن تتكرر لأنها معجزة خص بها الله تعالى رسوله الكريم، فأسري به ليلاً من مكة المكرمة إلى بيت المقدس أين أمّ الأنبياء، ثم عُرج به إلى السماء، وهناك فرضت الصلاة وقد روى رسولنا الكريم تفاصيلها بكل دقة. وهي حادثة فريدة من نوعها تبين شرف و منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم عند ربه.

و ما يلفت الانتباه هو إضافة كل من برك و شوراكى عنواناً آخر للسورة، قد يضع القارئ المتلقي في حيرة من أمره و قد يلتبس عليه الأمر فأبي علاقة بين LE TRAJET NOCTURNE أو LE VOYAGE و les fils d'Israël خاصة أن الاسم الثاني غير متداول في المصاحف، و ما يثير السؤال في الذهن، لماذا إلحاق بني إسرائيل بالذات في ترجمة اسم سورة الإسراء؟ على الرغم من أن كل سور القرآن الكريم لها أسماء إضافية أخرى، إلا أن جميع الصحف تقيدت باسم واحد لكل سورة. لقد سبق وذكرنا أن شوراكى لا يفوت أي

فرصة لربط القرآن الكريم بالتوراة و بالعبرية، و لفت الانتباه إلى أن التوراة هي الأصل و أن القرآن الكريم مجرد امتداد لها أو نقل، و هنا نلاحظ تدخل ذاتية المترجم و عقيدته مجدداً في ترجمته.

PELERINAGE هو المكافئ الذي وظفه المترجمون لاسم سورة الحج، و التي ارتبطت تسميتها بالآية

الكريمة ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾

﴿الحج:27﴾، غير أن المكافئ في اللغة الهدف لا يعني تماماً و بكل دقة ما يعنيه الحج في القرآن الكريم إذ له معنى واحد، فهو الركن الخامس في الاسلام و مكانه مكة المكرمة لجميع المسلمين، و لا يوجد مكان مقدس غيرها، و له أركانه و مناسكه التي يجب أن تتبع، كما وردت عن الرسول صلى الله عليه و سلم و في فترة محددة من السنة. و جزاؤه و فضله أن يغفر للحاج كيوم ولدته أمه كما ورد في الحديث، أما ما تعنيه مفردة PELERINAGE فقد تكون في أماكن متعددة حسب الديانات و قد يكون الحج إلى شخص حسب قاموس لاروس الفرنسي:

*voyage d'un ou plusieurs fideles d'une religion vers un lieu consacré.voyage entrepris dans l'intention de se recueillir sur les lieux où a vécu quelqu'un de célèbre ou dans les lieux où on a vécu soi-même autrefois.*¹

و من هنا نرى أن هناك اختلافاً بين المعنيين و بالتالي اختلاف الدلالات الإيجابية في المفردتين فما يوحيه الحج بالنسبة للمسلم غير ما توحيه كلمة PELERINAGE في اللغة الهدف رغم أن الترجمة تقترب من المعنى لكن ليس المقصود نفسه، فالحج و PELERINAGE موجودان في كلتا اللغتين لكن ليس بالدلالات والإيحاءات نفسها. و بالتالي قد يكون النقل الحرفي Al-hajj إلى اللغة الهدف هو الأجدى في هذه الحال، أو إضافة إلى مكة à la mecque حتى يكون أكثر دقة.

¹LeGrand Dictionnaire *LAROUSSE*, Op Cit, p 8524.

ترجم اسم سورة القصص بالمكافئ LA NARRATION لدى بيرك و بالمكافئ LE RECIT عند شوراكي

وأبي بكر حمزة و سميت بسورة القصص لاشتمالها عليها في قوله تعالى ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ

أَسْتَحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ

لَا تَخَفْ بَجَوَّتْ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ [القصص:25] و قد وردت فيها قصة سيدنا موسى من ولادته

لحين رسالته. و الملاحظ أن الترجمات كانت بمكافئات المناسبة التي تؤدي المعنى نفسه في اللغة الهدف لأنها تحمل

معنى القصة و السرد، و نشير إلى بيرك قد أشار إلى الآيات التي تسرد قصة سيدنا موسى عليه السلام من خلال

تعقيبه، و ربط شوراكي سبب التسمية بالآية 25 المذكورة أعلاه، و ذكر كيف أن الآيات تسلسلت من ولادة

سيدنا موسى عليه السلام، إلى زواجه، إلى حين رسالته في تعقيب قصير قبل ترجمة السورة، هو في نظرنا ما

يوضح للقارئ الأجنبي محتوى السورة، و علاقتها بالتسمية و يعطيه مساحة واسعة للفهم. لكن يبقى القصص

القرآني غير ذلك القصص الذي تتداوله بيننا، ذلك لأن الله جل شأنه هو القاص و هو من يسرد هذه الحقائق

التي لا تنقصها أدنى التفاصيل، رغم البعد الزمني بين نزول القرآن على سيد الخلق، و قصة سيدنا موسى عليه

السلام. و رغم ذلك فقد استطاعت الترجمة نقل المعنى بشكل أكبر و تقريبه للمتلقي. ذلك أن "ما يهم بشكل

خاص هو تلقي الترجمة في اللغة الهدف"¹

ترجم اسم سورة السجدة بمكافئه LA PROSTERNATION في اللغة الهدف، و قد جاءت التسمية نسبة

إلى الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا حَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا

يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ [السجدة:15] و قد أشار شوراكي إلى أن التسمية جاءت نسبة إلى الآية 15.

و الواضح أن المكافئ PROSTERNATION له معنى السجود في اللغة المستهدفة، لكن ليس بنفس معناه في

¹DEPREOSEKI, Inês, *Théories et pratiques de la traduction littéraire*, Op Cit, 76.

القرآن الكريم والاسلام عموماً، إذ لا نسجد إلاّ لله تعالى وحده لا شريك له، ويمثل لدينا قمة الخضوع والخنوع والتذلل لله سبحانه، فنسجد في الصلاة و نسجد عند الحمد و الشكر، و نسجد عند الفرحة فقد روي أن كعب بن مالك رضي الله عنه سجد لما جاءته البشرى بتوبة الله عليه¹.

أما اسم سورة الماعون فقد ترجمه كل من شوراكى و بيرك بالمكافئ L'AIDE و ترجمه أبى بكر حمزة بـ "أ رأيت" As-tu vu ?A ra'ayta و هو الاسم الثانى المعروفة به السورة . و قد اختلف فى معنى الماعون فمنهم من قال أنه ما يتعاوره الناس فيما بينهم الفأس والقدر و الدلو، فهؤلاء بمنعون الماعون لشدة حرصهم فكيف بما هو أكثر منه، و منهم من رأى أن الماعون هو الزكاة² . و الماعون المطر لأنه يأتي من رحمة الله عفواً بغير علاج، كما تعالج الآبار و نحوها من فُرض المشارب...و الماعون فى الجاهلية المنفعة و العطية، و فى الإسلام الطاعة و الزكاة و الصدقة الواجبة.³ من هنا نجد أن ترجمة بيرك و شوراكى بمعنى العون و المساعدة و هى ترجمة دينامية فى اللغة الهدف، ذلك أن مفردة الماعون ليس لها مكافئ فى ثقافة اللغة الهدف و التى تعني إما ما ذكر من فأس، وقدر، و دلو و كل ما يستعيره الناس بينهم أو الزكاة أو المطر. و هكذا فإن الماعون تتعدى إلى دلالات إيجابية ثانوية تتمثل فى كل مظهر من مظاهر التكافل و التعاون الاجتماعيين و لا تتحدد و لا تنحصر فى ماورد ذكره، و الخلاصة هى أن فهم المترجمين مضمون اللفظة و انتمائها إلى ثقافة معينة، قد أدى بهم إلى اختيار المكافئ الدينامي فى اللغة الهدف، فكانت الترجمة بمعنى عام يعنى المساعدة لتقريبه إلى المتلقى بكل سهولة، و هذا ما ذكره موان على لسان نايدا قائلاً إنه "لا يمكن فهم الكلمات بشكل صحيح و هى

¹ رواه البخاري فى صحيحه، ص4418.

² الطبرى: م، ص، ج24، ص674.

³ ابن منظور لسان العرب، ج6، ص4236.

معزولة عن الظواهر الثقافية التي تعد رموزاً لها¹ و مهما يكن فقد نقلت الترجمة جزءاً من المعنى لكن ليس بكل إيجاءاته.

أما أبو بكر حمزة فترجم الاسم الثاني لسورة الماعون وهو أ رأيت بـ As-tu vu ? و ذلك لإدراكه بعدم وجود مكافي في اللغة الهدف. و تجدر الإشارة إلى أن السورة مشهورة باسم سورة الماعون في المصاحف وأضاف في تعقيبه أن الاسم الأول هو الماعون بمعنى AIDE و قد سبق و أشرنا إلى أنه لا يلزم بكل الدلالات الإيجابية للفظ القرآنية.

18- في الجدول التالي أسماء السور: التوبة، الشورى، الطلاق، التحريم.

ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza	ترجمة أندري شوراكي André Chouraqui	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	اسم السورة
La Repentance (Tawba)	AMNISTIE BARA'AT	LE REPENTIR ou LA DENONCIATION	التوبة
La concertation (Ash-shûra)	LA CONCERTATION	LA CONCERTATION	الشورى
Le divorce (At-Talâq)	LA REPUDIATION	LA REPUDIATION	الطلاق
L'interdiction (At-tahrim)	L'INTERDICTION	L'INTERDICTION	التحريم

سورة التوبة

“سميت بهذا الاسم لذكر التوبة و تكرارها فيها، كما ورد فيها حديث عظيم، و هو توبة الله تعالى على الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، كما لها اسم توقيفي آخر و هو براءة، و أسماء اجتهادية أخرى منها الفاضحة. و تاب عاد إلى الله و رجع و أناب، و تاب الله عليه أي عاد إليه بالمغفرة².”

¹Mounin, G, *les problèmes théoriques de la traduction*, Op Cit p237. “les mots ne peuvent pas être compris correctement, séparés des phénomènes culturels dont il sont les symboles“.

²ابن منظور: م، ن، ج، 6، ص454.

ترجم بترك اسم السورة بمكافئين و هما: LE REPENTIR ou LA DENONCIATION بينما تحتوي

السورة على اسم واحد و هو التوبة، و لها اسم اجتهادي ثانٍ و هو براءة، لكن المشهور و المتداول في

المصاحف هو التوبة. و ترجم أبو بكر حمزة بنفس المكافئ الذي استعمله بترك مستعملاً الاسم La

Repentance عوض الفعل REPENTIR و عند تحليلنا للترجمة نرى أن REPENTIR يعني:

Manifester un regret sincère de ses péchés accompagné de l'intention de réparer ¹.

و كما نرى فالترجمة ليست دقيقة، و يمكن أن يكون هذا الندم ناتجاً عن أفعال ارتكبها أحدهم مع شخص ما

فهنا تفيد العموم، أما التوبة فتكون خالصة لله وحده لا شريك له و ليس لغيره و لا نجد في التعريف ما

يوشي لنا بذلك، من جهة أخرى إضافة ترجمة ثانية للإسم الثاني للسورة وهو براءة ومعناه: برئ تخلص، برئ

تزه و تباعد، و برئ إذا أعذر و أنذر و منه قوله تعالى ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ

الْمُشْرِكِينَ

﴿ أي أعذر و أنذر ² الذي ترجمه بترك بالمكافئ الدينامي DENONCIATION الذي هو

بعيد كل البعد عن معنى براءة و يعني في القاموس الفرنسي:

Signaler, révéler à une autorité, à la justice. ³

من هنا يتبين الاختلاف الجوهرى بين المعنيين و الذي يؤدي بالضرورة إلى اختلاف الدلالات الإيجابية. كما أن

وجود ترجمتين للسورة قد يشوش على القارئ المتلقي و لا يجعله يفهم المعنى بكل سهولة، خاصة إذا كانت

الترجمتان لا تمتان لبعضهما بعض بصله من حيث المعنى. و هنا تثار مجدداً مشكلة الأمانة في الترجمة و التي لظالما

نادى بها برمان، و انتقد تلك الترجمة التي تسعى إلى طمس كل ما هو غريب في النص الأصل تحت غطاء

النقل كما سبق و بيناه في الفصل السابق، فالترجمة الدينامية هنا لم تخدم اللفظة القرآنية التوبة بل أدت إلى

¹LeGrand Dictionnaire **LAROUSSE**, Op Cit, p8879.

²ابن منظور: **لسان العرب**، م، ن، ج 1، ص 241.

³LeGrand Dictionnaire **LAROUSSE**, Op Cit, p3104.

تشويه معنى التوبة وإيجاءاته، إذ تعد أكبر بشارة للمؤمن أن يتوب الله رب العزة عليه، و أكبر مغفرة ينالها العبد وأعظم جائزة يمكن الحصول عليها.

فيما يخص شوراكي فقد ترجم اسم التوبة بالمكافئ الدينامي AMNISTIE مع النقل الحرفي

BARA'AT. و يعرف القاموس الفرنسي AMNISTIE بـ:

Acte du législateur qui a pour effet d'éteindre l'action publique ou d'effacer une peine prévue¹.

و من خلال التعريف يتضح أن المكافئ ليس دقيقاً دقة اللفظة القرآنية، فالمشعر حسب التعريف هو رجل قانون و هو المخول بمحو العقوبة، و لا نجد فيه أي إيجاء ديني يشير إلى الله، بينما التائب في الإسلام هو ذلك الشخص الذي يبادر أولاً بالندم و الرجوع إلى الله وعدم العودة مجدداً إلى المعاصي، و من ثم يتوب الله عليه. و خلاصة القول إن اللغة الهدف لا تملك المكافئ الدقيق لللفظة التوبة بكل معانيها و إيجاءاتها، و من ذلك ما وردنا عن رسول الله صلى الله عليه و سلم عن فرحة الله تعالى بتوبة عباده، و رجوعهم إليه، و رحمته جل شأنه بعباده. و عليه فإن الترجمة الدينامية لم تنقل المعنى بكل دقة إلى المتلقي، إضافة إلى الدلالات الإيجابية و كان النقل الحرفي هو الأجدر للمحافظة على خصوصية اللفظة القرآنية.

و الشيء نفسه بالنسبة لأسماء السور التالية الشورى، الطلاق، التحريم و التي ترجمت وفق مكافئات اللغة الهدف، غير أنها تحمل في طياتها نظاماً و أحكاماً و أوامراً و نواهيها، تستدعي على المؤمن الإلتزام بها لأنها من عند الله.

فمفردة الشورى LA CONCERTATION قد ترجمت بنفس ما يقابلها من مكافئ في لغة التلقي

عند كل المترجمين، وهي ترجمة صحيحة نجدها قد نقلت المعنى، غير أن الإسلام يوليها أهمية بالغة لما فيها من مصلحة عامة على الأمة، فلا يستبد أحد برأيه في الأمور المشتركة، أي أنهم إذا أرادوا أمراً من الأمور التي

¹Ibid,Tome 1,p414.

تحتاج إلى أعمال الفكر والرأي اجتمعوا لها و تشاوروا و بحثوا فيها. و بوجود المكافئ في لغة التلقي من شأنه أن يسهل عملية الترجمة و نقل المعنى حتى و إن لم يكن متطابقاً تماماً مع اللغة الأصل، إلا أن المتلقي يفهمه وهذا هو مسعى الترجمة.

أما مفردة **الطلاق** و التي ترجمت بـ LA REPUDIATION عند كل من بيرك و شورايكي فلا تعني بتاتاً الطلاق و إنما الطرد حسب قاموس لاروس:

*Renvoie de la femme par son marie dans certaines civilisations.*¹

والواضح أنها ترجمة لم تكن أمينة، و قللت من شأن المرأة و قيمتها في نظر المتلقي، كما أنها شوهت معنى اللفظة الأصل، لأنها توحى بامتهان الرجل للمرأة في الإسلام، و من ثم تشويه صورة الدين الإسلامي. والواقع غير ذلك تماماً، فقد أكرمها الله و أعزها الإسلام بأن حافظ عليها و أعطاهما كامل الحقوق التي لم تكن لتتمتع بها لولا الاسلام.

و ما يمكن استنتاجه هو أن كل من بيرك و شورايكي لم يلتزما بأخلاقيات الترجمة، التي تلزم الأمانة في النقل دون تدخل ذاتية المترجم، خاصة عند وجود المكافئ في اللغة الهدف و الذي لم يكن من الصعب إيجاد **divorce** و هو المكافئ نفسه الذي استعمله أبو بكر حمزة، و هو في اعتقادنا أقرب بكثير من **REPUDIATION**. غير أن أحكام الطلاق في الاسلام تختلف عن غيرها الديانات الأخرى وقد بينت السورة أحكامه و أحكام العدة و النفقة بالتفصيل، و حذرت من تجاوز حدود الله لما فيها من تنظيم للأسرة الإسلامية و حفظ للحقوق، فأحكام الطلاق في الإسلام غير ما هي عليه في ديانات أخرى. و بالتالي تبقى الخصوصية للفظ القرآنية.

¹Ibidem, Tome 9, OpCit, p8902.

أما سورة التحريم فقد نزلت في رسول الله صلى الله عليه و سلم حين حرم على نفسه شيئاً أحله الله ثم صار

ذلك التحريم الصادر منه سبباً لشرع حكم عام لجميع الأمة في قوله تعالى ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحَاةً أَيْمَنَكُمْ ۚ ۞ ﴾

وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾¹ و قد ترجمت مفردة التحريم بالمكافئ L'INTERDICTION و هي

تتضمن معنى المنع في اللغة الهدف، لكن ليس بنفس مستوى التحريم في القرآن الكريم خاصة عندما يكون من

عند الله، فهناك فرق بين المنع و التحريم، فالمنع خاص بالانسان و يمكن لأي شخص أن يمنع شيئاً ما إذا كانت

لديه السلطة لذلك، كسلطة الأب مثلاً، أما التحريم فهو خاص بالله عز وجل و لا أحد غيره. و من هنا يتبين

لنا أن المكافئ قد نقل جزءاً من المعنى و كان النقل الحرفي في هذا المقام هو الأصح.

19- يضم الجدول التالي إسما سورتي المجادلة و الممتحنة.

اسم السورة	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	ترجمة أندري شوراكي André Chouraqui	ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza
المجادلة	LA PROTESTATAIRE	LA PLAIDEUSE	La discussion (Al-mujādala)
الممتحنة	L'EXAMINANTE	LA TESTEE	L'éprouvée

و قد سميت سورة المجادلة بهذا الاسم لافتتاحها بقوله تعالى ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ۚ ۞ ﴾

وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ و قد نزلت في حولة بنت ثعلبة و كانت

مجادلتها رسول الله صلى الله عليه وسلم في زوجها و -زوجها أوس بن الصامت-مراجعتها إياه في أمره، و ما

كان من قوله لها: أنت علي كظهر أمي².

¹ السعدي: م، ج، 7، ص 1851.

² الطبري: م، ج، 22، ص 446.

و كما هو موضح في الجدول فقد ترجم اسم السورة بـ LA PLAIDEUSE و LA PROTESTATAIRE و La discussion Al-mujàdala على الترتيب.

نلاحظ أن ترجمة بريك تعني المحتجة، أما ترجمة شوراكي فتعني الشاكية في حين تعني ترجمة أبي بكر حمزة الحوار. و “المجادلة بفتح الدال و كسرهما و الثاني هو المعروف قاله الخفاجي في حاشيته على البيضاوي”¹. أما “الجدل فهو مقابلة الحجة بالحجة، و المجادلة: المناظرة، و المراد به في الحديث الجدل على الباطل و طلب المغالبة به لإظهار الحق”². و “المجادلة محرّكة هي اللدّد في الخصومة و القدرة عليها”³. و كما هو واضح فإن كل المكافئات تختلف عن معنى اسم السورة و هو ما يدعوا إلى اختلاف الدلالات الإيجابية، المتمثلة في تلك المناظرة من أجل إظهار الحق من جهة، و من جهة أخرى توحى لنا بقيمة المرأة في الإسلام و مكانتها و رفع الظلم عنها حتى لو كان من قبل زوجها. و الملاحظ هنا دقة المفردة القرآنية التي لا نجد لها في لغة أخرى فالسيدة زينب بنت ثعلبة لم تأت محتجة، أو شاكية، أو من أجل الحوار، و إنما مجادلة، و بالتالي فهي تشكل صعوبة في الترجمة لعدم وجود المكافئ المطابق تماماً و ذلك لخصوصية لغة القرآن الكريم.

و جاءت تسمية سورة **المتحنة** نسبة إلى آية امتحان إيمان النساء اللاتي يأتين من مكة مهاجرات إلى

المدينة و هي قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَهُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاثُوهُمْ مَآ أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ وَسَلُّوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفِقُوا ذَلِكَ حِكْمًا ۗ وَاللَّهُ بِبَيْنِكُمْ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ [المتحنة: 10]

و قد روي بكسر الحاء و فتحها، فمن

كسرهما جعلها بمعنى المختبرة، فتكون صفة للسورة، حيث أضيف إليها الفعل مجازاً، و من قال المتحنة بفتح

¹ منيرة الدوسري: م، ص 426، نقلا عن الخفاجي: حاشية البيضاوي، خلاصة الأثر (1/331).

² ابن منظور، ج 7، ص 571.

³ الفيروزآبادي، ص 679.

الحاء، فإنه أضافها إلى المرأة التي نزلت فيها و هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط. ¹ و “ امتحنه: اختبره وأصل المحن الضرب بالسوط، و امتحنت الذهب و الفضة إذ أذبتهما لتختبرهما حتى خلصت الذهب والفضة.

والاسم المحنة: بالكسر و الجمع المحن: هي التي يمتحن بها الانسان من بليه ².

ترجمة اسم السورة جاءت كما هو مبين في السورة بكل من المكافئ L'EXAMINANTE و LA TESTEE.

و L'éprouvée، لكن الامتحان في معنى السورة هو امتحان الإيمان الذي هو من ركائز الدين، خاصة في البلية

كما بيّنه التعريف، و رغم أن المكافئات كلها تدور حول معنى الامتحان المعجمي في اللغة الهدف، و قربت

المعنى للمتلقي إلا لغة القرآن الكريم تبقى دائماً متفردة عن غيرها و متميزة إيجاباً.

20- جمعنا في الجدول التالي أسماء السور التي تتحدث عن أوقات معينة من اليوم و ترجماتها.

اسم السورة	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	ترجمة أندري شوراكي André Chouraqui	ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza
الفجر	L'AUBE	L'AURORE	L'aube (Al-fajr)
الضحى	L'ECLAT DU JOUR	L'AUBE	Le matin (Ad-duhâ)
العصر	LE TEMPS	L'EPOQUE	L'époque (Al'Asr)
الفلق	LE POINT DU JOUR	LA FENTE	L'aubenaisante (Al-falaq)

في السور الكريمة أقسم الله تعالى بهذه الأوقات و هي **الفجر** و عني به فجر الصبح، و قال آخرون عني به

صلاة الفجر ³ و الضحى و قيل عني به النهار كله و قيل عني به وقت الضحى ⁴. و العصر هو الدهر و قيل

¹ منيرة الدوسري، ص335، نقلا عن القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج18، ص49.

² م، ن، نقلا عن لسان العرب، ص401، و تاج العروس، ص341.

³ الطبري: م، س، ج24، ص344.

⁴ المرجع نفسه، ج24، ص481.

العشي ما بين زال الشمس و غروبها، و قول آخر إنه أريد بها صلاة العصر، و هي الصلاة الوسطى، لأنها أفضل الصلوات¹ و هي كلها أوقات تدل على عظمة الخالق في تسييرها و تعاقبها.

أما **الفلق** ففيه ستة تأويلات منها أن الفلق: "سجن في جهنم عن ابن عباس، و أنه اسم من أسماء

جهنم قاله أبو عبد الرحمن، إنه الخلق كله قاله الضحاك، إنه فلق الصبح عن جابر ابن عبد الله، إنها الجبال والصخور تنفلق بالمياه، إنه كل ما انفلق عن جميع ما خلق من الحيوان و الصبح، و الحب و النوى و كل شيء قاله الحسن²،

يبدو أن المترجمون اختاروا المكافئات AUBE و AURORE للفظة الفجر التي تحمل المعنى نفسه في اللغة الهدف، أما مفردة الضحى فقد ترجمت بـ L'ECLAT DU JOUR و AUBE و Matin على الترتيب إذ حاول كل من بيرك و أبي بكر حمزة تقريب المعنى للمتلقى بتوظيف المكافئين L'ECLAT DU JOUR

و Matin، أما وقت الضحى في القرآن الكريم فله عدة دلالات، و لا يصادف معناه أي وقت من أوقات النهار و حسب، " فهو أشرف النهار و أطفه و هو زهرته، و أضوأه و هو صدره، و ذلك وقت ارتفاع الشمس لأن المقسم لأجله أشرف الخلائق، و ذلك يدل على أنه يبلغ من الشرف ما لا يبلغه أحد من الخلق."³

و قد أقسم الله عز و جل بآياته الكونية أنه ما ترك عبده، فشبه فترة انقطاع الوحي بالليل الذي سرعان ما ينقشع بسبب ضوء الضحى و ارتفاع الشمس في مشهد غاية في الروعة، و ذلك لمترلة النبي الشريفة و مقامه الرفيع عند ربه، و فيه أيضاً صلاة الضحى و ما فيها من ثواب و أجر كثيرين. و عليه و إن كانت الترجمة قد نقلت المعنى إلى المتلقي الأجنبي، إلا أن الدلالات الإيجابية تفوق بكثير المعنى المعجمي الذي يقصد به وقت من أوقات النهار.

¹ الماوردي: **النكت و العيون**، تحقيق بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ج06، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993، ص333.

² الماوردي: المرجع نفسه، ج06، ص374.

³ البقاعي: **نظم الدرر**، دار الكتاب الإسلامي، ج22، 1984، ص101.

بينما ترجم شوراي اسم الضحى بـ AUBE والتي لا تعني المعنى نفسه في اللغة الهدف. و يتبين من خلال ذلك أن ترجمة شوراي لم تحقق تلك الأمانة المطلوبة في الترجمة والتي من شأنها أن تحافظ على معنى النص و مضمونه ، و بالتالي يرى نايدا¹ “أنا نتحدث عن المكافئ الدلالي عندما يكون للأصل و ترجمته المحتوى الدلالي نفسه”¹.

أما ترجمة اسم سورة العصر فترجمها بـ LE TEMPS و ترجمها كل من شوراي و أبي بكر حمزة بـ L'EPOQUE. و “العصر: الدهر لاشتماله على الأعاجيب، من سراء و ضراء و صحة سقم، و غنى و فقر، و عز و ذل، و انقسامه إلى أجزاء: سنة و شهر، و يوم و ساعة، و دقيقة و ثانية “². و “الدهر قد يعد في الأسماء الحسنى، و الزمان الطويل و الأمد الممدود.”³ و يتبين من ذلك أن الترجمة بالمكافئين LE TEMPS L'EPOQUE هي ترجمة حرفية بسيطة لاسم سورة العصر التي تخترق معنى الزمان، و معنى الفترة، و معنى المدة، إلى أمد لا نهاية له في القرآن الكريم، و عليه فإن الدلالات الإيحائية غير محدودة لعدم محدودية اللفظة القرآنية ذاتها، فهي لا تعد و لا تحصى، إذ توحى لنا بعظمة الخالق عزّ و جلّ و عظمة خلقه اللامتناهية حتى في الزمان.

و انطلاقاً من كل هذه التأويلات و تعددها نجد أن الدلالات الإيحائية المصاحبة لأسماء السور تفوق بكثير المعنى المعجمي فالفلق، و العصر، و الضحى و الفجر في القرآن الكريم ليست بمعناها البسيط كـ AUBE و AURORE و MATIN و غيرها مما جاء في الترجمات بل إنه يتعدى ذلك كثيراً، هذا فضلاً على أن الله عزّ و جلّ أقسم بها، و كما هو ملاحظ هناك صعوبة في إيجاد المكافئ الدقيق في اللغة الهدف لكل من

¹Nida.E et WAARD.J : *D'une langue à une autre, traduire l'équivalence fonctionnelle en traduction Biblique*, Paris, 1973, p78. “ On parle d'équivalent sémantique lorsque l'original et sa traduction ont le même contenu sémantique”.

²وهبة الزحيلي:م،س ج15،ص786.

³الفيروزآبادي: م،س،ص394.

والضحى و العصر والفلق استنادا إلى كل هذه الاحتمالات في التأويل، كما أن أوقات كل من الفجر والعصر

هي ساعات من اليوم حقاً و لكن في الوقت نفسه هي مواعيد و مواقيت للصلاة قال الله تعالى ﴿ **فَإِذَا قَضَيْتُمُ**

الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وَفَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ

كَانَتْ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٣٣﴾ [النساء:103] فالدلالة الإيجابية المصاحبة لهذه المواقيت في اللغة

الأصل تختلف عن تلك المكافئات التي ترجمت إليها بحكم ارتباطها بالصلاة أيضا.

21- يضم الجدول التالي اسم سورة الأحزاب و اسم سورة الزمر.

اسم السورة	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	ترجمة أندري شوراكي André Chouraqui	ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza
الأحزاب	LES COALISES	LES PARTISANS	Les coalisés (Al-ahzàb)
الزمر	PAR VAGUES	LES FOULES	Les groups (Az-zumar)

سميت سورة الأحزاب لأنها جاءت في قول الله تعالى ﴿ **يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ**

يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْعَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾

﴿[الأحزاب:20] يقول المهامي سميت بما لأن قصتها معجزة لرسول الله صلى الله عليه و سلم متضمنة لنصره

بالريح و الملائكة بحيث كفى الله المؤمنين القتال، و قد ميز بين المؤمنين و المنافقين و هذا من أعظم مقاصد

القرآن¹ و “الحزب بالكسر:الورد، و الطائفة، و السلاح، و جماعة الناس، و جند الرجل و أصحابه الذين على

¹المهامي:م،س،ج2،ص152.

رأيه.¹ و ترجمت الأحزاب — COALISES عند كل من بيرك و أبي بكر حمزة و التي تعني في القاموس الفرنسي:

*personne, pays qui unit ses forces à un autre contre un adversaire commun.*²

أما شوراكى فقد ترجمها — PARTISANS و التي تعني:

*Personne qui est attachée à une cause, à un parti, à une doctrine.*³

و من هنا يتبين لنا أن التعاريف تتشارك فيما بينها في معنى الجماعة، فالأحزاب هم جماعة و كذلك COALISES و PARTISANS غير أن الأحزاب في القرآن الكريم جاءت بمعنى خاص محاط بعدة دلالات فالأحزاب في السورة الكريمة هم الذين “تخربوا لحرب رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه، لم يذهبوا حتى يستأصلوهم، فخاب ظنهم و بطل حسابهم.”⁴ أي أن رأيهم و أمرهم واحد مشترك، و هي إبادة أصحاب الرسول الكريم، و من هنا تظهر دقة اللفظة القرآنية مجددا في تحديد المعنى. ومهما يكن فإن الترجمة نقلت المعنى و إن لم يكن دقة القرآن الكريم نفسها.

أما اسم سورة الزمر فسميت بذلك لأن الله تعالى ذكر فيها زمرة السعداء من أهل الجنة و زمرة الأشقياء من

أهل النار في قوله تعالى ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ

لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا

بَلَىٰ وَلَٰكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ [الزمر: 71] و في قول الله تعالى ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ

اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ

¹الفيروز آبادي، الخيط، ص73.

²Grand Dictionnaire *Encyclopedique LAROUSSE*, Tome 3, OpCit, p2330.

³Ibid, p58394.

⁴السعدي، م، ص، 1378.

طَبِئَتْ فَأَدْخُلُوهَا خَلِيدِينَ ﴿٧٣﴾ [الزمر: 73]“ و الزمرة الفوج من الناس، و الجماعة من الناس، و قيل

الجماعة في تفرقة¹. و الزمرة جماعات في تفرقة، بعضها إثر بعض وقال بعضهم الزمرة مأخوذ من الزمر الذي هو الصوت إذ الجماعة لا تخلو عنه.²

ترجمت الزمر بـ LES FOULES، PAR VAGUES و Les groups لدى كل من بيرك و شوراكي و أبي بكر حمزة على الترتيب، غير أنه كما هو ملاحظ فإن المكافئات ليست بدقة المفردة الزمر رغم أنها هي الأخرى تحمل معنى الجماعات والحشود، فمعنى الزمرة هي “تلك الجماعة التي لها صوت لا يفهم”³، كما “أها جمعت في تفرقة بمعنى جمعت من ههنا و ههنا و إن لم يجعل كشيء واحد. يعني من الشهداء، و الزهاد والعلماء والقراء و غيرهم، ممن اتقى الله و عمل بطاعته.”⁴ كما أن اسم سورة الزمر لا يعني فقط الحشود و الجماعات بقدر ما يصف لنا أحوال الناس في ذلك اليوم العظيم، فهي و إن دلت على الجماعات فهي تصور مشهداً مهيباً من مشاهد يوم القيامة. و عليه فإن الترجمة لم تصل إلى دقة المفردة القرآنية و هذا من إعجاز المفردة القرآنية كما سبق و وضحناه إضافة إلى أن اللغة الهدف ليست غنية بكل هذه المرادفات التي تعني كل واحدة منها معنى على حدة.

¹ ابن منظور: ج3، ص1862.

² الزبيدي: ج11، ص444.

³ أبو الهلال العسكري: الفروق اللغوية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ص310.

⁴ القرطبي: م، ج18، ص316.

22- يضم الجدول التالي أسماء السور التي تعني تحمل مسميات أخرى للقرآن الكريم كالفرقان و النبأ و البينة.

ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza	ترجمة أندري شوراكوي André Chouraqui	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	اسم السورة
La distinction Al furqan	LE CRITERE	LE CRITERE	الفرقان
La nouvelle (An-nabâ)	L'INSPIRATION	L'ANNONCE	النبأ
La prevue (Al-bayyina)	L'EVIDENCE	LA PREUVE	البينة

سورة الفرقان:

سميت سورة الفرقان لوقوع لفظ القرآن في أولها حيث افتتحت السورة بقول الله تعالى ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ

الْقُرْآنَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ﴾ معنى تبارك الذي نزل الفصل بين الحق و الباطل فصلا بعد

فصل و سورة بعد سورة¹ . و ترجم كل من بيرك و شوراكوي اسم السورة بـ LE CRITERE و ترجمه أبي

بكر حمزة بـ La distinction.

و الملاحظ أن المكافئ الدينامي CRITERE يعني المعيار، أما المكافئ الحرفي distinction يعني التفرقة

و التمييز، أما الفرقان فهو القرآن الكريم و “سمي هاهنا الفرقان لأنه يفرق بين الحق و الباطل، و الهدى

و الضلال، و الغي و الرشاد، و الحلال و الحرام“². فالمكافئات تقترب من المعنى لكن ليس بدقة لفظة الفرقان

و دلالاتها الإيجابية، فشتان أن نجد شيئاً على وجه هذه الأرض يفرق بين الحق و الباطل من دون الله عزّ و جلّ

و كتابه العزيز، أما الباقي فكله نسبي. و لأن لكل لغة عبقريتها كما سبق و ذكرنا، تتميز اللغة العربية و لغة

القرآن الكريم خاصة باتساع و كثافة الدلالات و المعاني الإيجابية.

¹ الطبري: م، س، ج، 17، ص 374.

² بن كثير: م، س، ج، 6، ص 92.

سورة النبأ:

سورة النبأ هي أول سور حزب عمّ و قد سميت كذلك لوقوع لفظ النبأ في فاتحتها في قوله تعالى ﴿عَمَّ

يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾﴾ و قد جاء في حديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال أبو بكر

رضي الله عنه: يا رسول الله قد شئت، قال “ شيبتي هود و الواقعة و المرسلات و (عمّ يتساءلون) و (إذا

الشمس كورت) “¹ و هنا نرى أن رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو العالم بالقرآن الكريم قد تأثر

بتزولهم حدّ المشيب لما فيهم من تخويف شديد و ترهيب، و مصير المعذيين من الكفار. و قد جاءت سورة النبأ

بأخبار القيامة و البعث و يوم الحساب من سور التي تصور هول الموقف و رعبه و الذي لطالما أنكره المشركون

و الكفار، بل و صاروا يتجادلون و يختلفون في أمر حدوثه فذكرهم الله تعالى بعجائب خلقه و بدائعه، و أن الله

قادر أن يعيدهم كما خلقوا أول مرة. “ و النبأ خبر ذو فائدة عظيمة، يحصل به علم أو غلبة ظنّ، و لا يقال

للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن في الأصل هذه الأشياء الثلاثة، و حق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعرى عن

الكذب، كالتواتر، و خبر الله تعالى و خبر النبي عليه الصلاة و السلام.²

أما ترجمة اسم سورة النبأ فقد كان بـ Nouvelle- INSPIRATION- ANNONCE على الترتيب.

و تعني ترجمة بريك ANNONCE في القاموس الفرنسي:

Action d'annoncer quelque chose, ou ce qui laisse prévoir un événement, ou avis

*par lequel on fait savoir quelque chose.*³

و هي ترجمة حرفية للنبأ، و تعني إعلان. و هي بعيدة عن معنى اللفظة القرآنية، و لا توحى البتة بالأمر الجلل

والعظيم، كما هو في لفظة النبأ و لا نستشعر ذلك القلق و الذعر الذي احتوته النبأ حتى سميت السورة باسمه.

¹ منيرة محمد ناصر الدوسري: م.س، ص226، نقلا عن مأخرجه الترمذي في جامعه كتاب تفسير القرآن، باب و من (الواقعة)، حديث رقم(3308).

² الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، ط4، 2009، ص622.

³ GrandDictionnaire Encyclopedique LAROUSSE, OpCit, p1560.

بل قد يكون أي إعلان عام أياً كان و في أي مجال، وبالتالي فهي ترجمة بسيطة لا ترقى إلى معنى اللفظة القرآنية.

أما شورافي فترجمه بالمكافئ INSPIRATION و هي ترجمة دينامية تعني الإلهام و هي أيضاً بعيدة عن كلمة النبأ معناً و الإيحاء، و ليست هناك أي علاقة تربط بين كلمة النبأ في القرآن الكريم و المكافئ الدينامي الإلهام . و بالتالي فإن الاختلاف بين الترجمة و الأصل يؤدي حتماً إلى اختلاف الدلالات الإيحائية. و ترجم أبو بكر حمزة اسم سورة النبأ بـ Nouvelle و أضاف نقل حرفي لها إلى اللغة الهدف و ترجمة أبو بكر حمزة هي ترجمة حرفية لكلمة النبأ في اللغة الهدف، و تعني الخبر و هو بذلك أراد أن يقرب المعنى إلى المتلقى في اللغة الهدف، إلا أن الدلالة الإيحائية ليست نفسها، فالوقوع الذي تحدثه كلمة النبأ في النفوس و ذلك الصدى الذي تلقي به من خلال معانيها الثانوية، لا نجده في كلمة Nouvelle . كما أنها قد تعني هي أيضاً أي خبر كان، و لا توحى بأنه خبر عظيم عن الآخرة و البعث، و خبر آت من عند الله عز وجل فالنبأ هنا أهم من الخبر، و مما زاد في عظمه أنه من أنباء الغيب التي اختص الله وحده بعلمها.

الملاحظ أنه لا الترجمة الحرفية و لا الدينامية قد نقلتا المعنى الدقيق للفظ النبأ بكل دلالاته الإيحائية في القرآن الكريم، و تتضح مجدداً خصوصية اللفظة القرآنية، التي تتجاوز الحرفية و لا تتطابق مع الترجمة الدينامية. ففهم القرآن الكريم و إدراك معانيه يستلزم الإحاطة الكاملة بكل المعاني سواء الظاهرة منها أو المستترة، كما ترى لوديرار أنه “لا يمكننا قراءة أي نص بتتبع دلالة كل كلمة و إنما بفهم مجمل للمفردات”¹.

¹LEDERER, M, *La traduction aujourd'hui Le modele interpretatif*, Hachette, Paris, 1994, p56. “(...)On ne lit pas un texte en appréhendant successivement la signification de chacun des mots mais en embrassant d'un regard agile un ensemble de mots.”

سورة البينة:

و وجه تسميتها بذلك لورود لفظ البينة في قول الله تعالى ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾¹ و البينة يعني القرآن.¹ و قد تعني الواضحة و البرهان الساطع.² و ترجمت البينة بـ LA PREUVE لدى بيرك و أبي بكر حمزة أما شوراكي فترجمها بـ L'EVIDENCE و هي ترجمات حرفية مناسبة في اللغة المستهدفة، غير أن الدلالة الإيجابية في المفردة القرآنية البينة أشد وقعا منها في الترجمة، فضلا على أن أحد معانيها هو القرآن الكريم نجد أن إيجاءها تتجاوز كثيراً المعنى المعجمي. و هذا ما لاحظناه من خلال المسميات الأخرى للقرآن الكريم فهو الفرقان الذي يفرق بين الحق و الباطل، و النبأ الذي جاء ينذر بالأمم الجلل، و هو أيضا البينة و البرهان الساطع، الذي نزل ليقطع الشك باليقين، فأسماء القرآن الكريم تحمل من الدلالات الإيجابية ما يجعل أي ترجمة كانت غير قادرة على أن تسوعبها بكل معانيها في مكافئ واحد في اللغة الهدف و لا يسعها إلا أن تنقل جزءاً من المعنى، و هذا من الإعجاز القرآني.

23- جمعنا في الجدول التالي إسما سورتي النور و الملك و هما من صفات الله تبارك و تعالى.

اسم السورة	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	ترجمة أندري شوراكي André Chouraqui	ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza
النور	LA LUMIERE	LA LUMIERE	La lumière An-nûr
الملك	LA ROYAUTE	LA SOUVRAINETE	La royauté (Al-Mulk)

سميت سورة النور لقول الله تعالى ﴿* اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ

¹ بن كثير، م، س، ج، 8، ص 456.

² السعدي، م، س، ج، 7، ص 1985.

يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ

لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ [النور: 35] أي أن الله منور العالم كله و هاديه بما أقام فيه من أدلة في

الكون على وجوده و توحيده، و بما أنزل على رسله من الآيات البينات الواضحات، فمن اهتدى بذلك النور و استنار قلبه بهداية الله، فاز بسعادة الدنيا و الآخرة، و هذا هو النور المعنوي. أما النور الحسي فواضح أن الله هو مصدر النور، و ماحي الظلام، و مدبر كون بنظام ثابت دقيق، و له عليه الهيمنة التامة و الشاملة والمستمرة في كل لحظة و زمان.¹

أما اسم سورة الملك فافتتحت بها السورة الكريمة في قول الله تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ ﴿١﴾ و هو تقديس و تعظيم الله نفسه و له وحده مطلق السلطان، و التصرف في الأكوان كيفما يشاء.

يحيي و يميت، يعز و يذل، و يغني و يفقر، و يعطي و يمنع.²

ترجم كل المترجمين اسم سورة النور بالمكافئ LA LUMIERE ، و يذكر أن اللغة الفرنسية تحتوي

على كلمة واحدة وهي LUMIERE ، بينما تفرق اللغة العربية بين مترادفين هما الضوء و النور، “فالضياء ما

يتخلل الهواء من أجزاء النور فيبيض بذلك: و الشاهد أنهم يقولون ضياء النهار و لا يقولون: نور النهار إلا أن

يعنوا الشمس فالنور الجملة التي يتشعب منها.”³ و قد اختار الله النور ليكون أحد أسماءه الحسنی للدلالة على

شموليته اللامتناهية و المطلقة في هذا الكون ليكون نور السماوات و الأرض، لا أن يكون ضوء السماوات

و الأرض. و عليه أتت الترجمة بمعناها الحرفي البسيط الذي لا يعبر عن كل ما يشع من النور الرباني المطلق و لا

متناهي، فنور الله لا ينطفئ و لا يفتر و لا ينقطع، فهو نور من نوع خاص قد يتجسد في الهداية و قد يكون في

الطريق المستقيم، ولما لا في التوبة و علاقة العبد بربه، فهو موجود في كل شيء و في كل مكان و زمان و لا

¹ و هبة الزحيلي: م، ج، 9، ص 580.

² المرجع نفسه، ج 15، ص 05.

³ أبو الهلال العسكري: لفروق اللغوية، م، ص 311.

يتقيد بقوانين الضوء و فزيائه. و لذا نرى أن الترجمة بالمكافئ LUMIERE ترجمة حرفية لا تعكس النور الرباني لا من حيث المعنى و لا من حيث الدلالات الإيجابية .

أما اسم سورة **المُلك** فقد ترجمه كل من بيرك و أبي بكر حمزة بـ LA ROYAUTE ، و تعني الملكية و ترجمه شوراكي بـ LA SOUVRAINETE ، و تعني السيادة. و الملاحظ أنها كلها مكافئات لا تعطي المعنى الدقيق لاسم السورة، خاصة و أننا نتحدث عن الذات الإلهية، و عن صفة من صفات الله تبارك و تعالى فكل شيء ملكه و ملكوته و مخلوقاته، و ملكه لا يعد و لا يحصى. و بالتالي لم تستوعب الترجمة كل معاني ملك الله تبارك و تعالى التي لا يمكن حصرها، كما أننا نستشعرها في أمور دنيوية كالسيادة و الملكية بخلاف اللفظة القرآنية، التي توحى بالهيبه و الرهبة لمجرد التفكير في ملك الله تعالى. و للدكتورة زينب عبد العزيز رأي في ذلك إذ ترى أن كلمة الملك أو ملكوت الله موجود في اللغة الفرنسية و في الكتاب المقدس بالتحديد، بمعنى Le Royaume de Dieu إلا أن المترجم لم يستعملها. و أياً كان يمكن القول إن الترجمة لا يمكن أن تتطابق كلياً مع الأصل خاصة في ألفاظ القرآن الكريم. و بالتالي فالنور و الملك تحملان من المعاني و الدلالات ما يتجاوز بكثير معناه الظاهري و هي ميزة تفرد بها القرآن الكريم حتى أضحت صفة من صفاته الإعجازية. و عندما يتعلق الأمر بصفة من صفات الله عز و جل، كالنور و الملك فنحن نتحدث عن المطلق و اللامتناهي و الكامل و الشامل، الذي لا حدود له في كل زمان و كل مكان، لأنه خاص بالذات الإلهية المترهة تترهبها خالصاً، و هذا ما يستعصي على الترجمة نقله للمتلقين على الرغم من أن لها مكافئات تقترب من المعنى.

24- يضم الجدول التالي إسما سورتي البروج و الطارق.

اسم السورة	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	ترجمة أندري شوراكي André Chouraqui	ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza
البروج	LES CHATEAUX	LES BORDJS	Les constellations zodiacales (Al-burûj)
الطارق	L'ARRIVANT DU SOIR	LA NOCTURNE	L'astre nocturne (At-târiq)

سميت سورة البروج لافتتاحها بقسم الله بالسما ذات البروج ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾¹ و“ اختلف أهل

التأويل في معنى البروج فمنهم من قال إنها القصور و منهم من رأى أنها الكواكب و قال آخرون النجوم¹.

وقال ابن عباس، و مجاهد، و ضحاك، و الحسن و قتادة، و السدي: البروج: النجوم. و قال يحيى بن رافع:

البروج: قصور في السماء. و اختار ابن جرير أنها: منازل الشمس و القمر، و هي إثنا عشر برجاً.² و ترجم

اسم البروج بـ:

LES CHATEAUX – LES BORDJS – Les constellations zodiacales (Al-burûj).

و من خلال التفاسير نجد أن لفظة البروج عدة تأويلات، و كما هو ملاحظ هناك اختلاف في الترجمات، إذ

ترجم بيرك ترجمة حرفية و ترجم شوراكي وفق النقل الحرفي أما أبو بكر حمزة فكانت ترجمته ترجمة دينامية.

نرى أن ترجمة بيرك الحرفية LES CHATEAUX أنها أحد تفسيرات لفظة البروج، و تعكس أكثر الدلالة

المعجمية في لغة التلقي، و بالتالي لا تعطينا الدلالات الإيحائية نفسها لاسم البروج في القرآن الكريم، على الرغم

من أنه علق قائلاً:

châteaux probablement les constellations du zodiaque, évocatrices d'un cycle

nécessaire et par la même inéluctable des annonces divines.

¹ الطبري: م، س، ج، 24، ص 260.

² ابن كثير: ج، 8، ص 363.

ولو أن ترجمته كانت بـ *les constellations du zodiaque* كما جاء في تعقيبه لبينت المعنى أكثر ووضحته للقارئ أكثر من CHATEAUX. أما ترجمة أبو بكر حمزة فهي الأخرى كانت بالمكافئ *Les constellations zodiacales* إضافة إلى تعقيبه: *titre du premier verset, où serment est prêté sur les constellations* في إشارة منه أنه قسم إلهي. نلاحظ من خلال الترجمات أن الأمر استعصى على المترجمين في إيجاد المكافئ الدقيق لاسم البروج و السبب عدم توفره في اللغة المستهدفة. لتبقى لفظة البروج توحى لنا بذلك الفضاء الواسع الفسيح و ما فيه من كواكب و بروج، دالة على عظمة الخالق و ذلك النظام المحكم من الكواكب و النجوم الذي يسير وفق قوانين دقيقة، لا تتعطل و لا يتأها عطب، فكل هذه المخلوقات هي من صنع الله تعالى الذي أحسن كل شيء صنعا.

أما شوراكى فقد أبقي على اللفظة نفسها في اللغة المستهدفة و نقلها عن طريق النقحرة و التي نرى أنها حافظت على المعنى أكثر.

و الشيء نفسه في سورة الطارق و التي يقسم الله تعالى فيها بمخلوقاته، فيقسم الله بالسماء و ما جعل فيها من كواكب نيرة بقوله ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝٢﴾ و "إنما سمي النجم طارقاً لأنه يرى بالليل و يختفي بالنهار. و في الحديث نهي أن يطرق الرجل أهله طروقاً، أي يأتيهم فجأة بالليل."¹

و قد ترجم اسم السورة بـ *L'astre nocturne –LA NOCTURNE –L'ARRIVANT DU SOIR* و *At-târiqu* على الترتيب. نلاحظ أن ترجمة بريك ترجمة حرفية، و بسيطة تعني القادم بالليل، في حين ركز شوراكى في ترجمته على معنى الليل دون تحديد ماهية من يظهر فيه في ترجمته، أما أبو بكر حمزة فتبدو ترجمته أكثر وضوحاً و دقة على أن "الطارق" نجم ليلي. و هكذا فإن ترجمة كل بريك و شوراكى كانت بعيدة عن المعنى الأصل رغم أن المترجمان قد أشارا في تعقيبهما على الآية الأولى أن "الطارق" نجم، دون أن يذكر أياً

¹ ابن كثير: م، ج، 8، ص 374.

منهما أنه قسم جليل عظيم من الله جلّ بعظيم مخلوقاته، و من بينهم "الطارق" الذي يوحي بعظمة الخالق وعجيب قدرته. و الخلاصة هي أن كل السور التي يقسم الله تعالى فيها بمخلوقاته، ذات دلالات إيجابية تثير انتباهنا لتتفكر وتدبر فيها، و تنبهنا إلى آيات الله الكونية فتكون حجة على كل غافل و برهان لكل عاقل. وهذا ما لم تنقله ترجمة كل من بيرك و شوراي، بينما قربت ترجمة أبو بكر حمزة المعنى للمتلقي مع إضافة النقل الحرفي، و قد سبق وذكرنا أن النقل الحرفي يكون من ضمن الحلول التي يلجأ إليها المترجم عندما يتعذر عليه إيجاد المكافي في اللغة الهدف.

25- جمعنا في الجدول التالي أسماء السور التي تصف الملائكة الكرام.

اسم السورة	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	ترجمة أندري شوراي André Chouraqui	ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza
الصفات	EN RANGS	LES HARMONIES	Les rangs (d'anges) As-sàffat
المرسلات	L'ENVOI	LES ENVOYEES	Les envoyées (Al-mursalātu)
النازعات	TIRER	LES CAVALES	Les arracheuses (An-nâzi'ât)

سميت سورة **الصفات** نسبة إلى الآية الكريمة ﴿ وَالصَّفَاتِ صَفًا ﴾¹ "أقسم الله تعالى ذكره بالصفات

والزاجرات، و التاليات ذكر و الصفات فإنها الملائكة الصفات لربها في السماء و هي جَمَعٌ جَمَعٌ"¹.

و قد ترجم بيرك اسم الصفات بـ EN RANGS و ترجمه شوراي بـ LES HARMONIES بينما

ترجمه أبو بكر حمزة بـ Les rangs d'anges As-sàffat.

¹ الطبري: م، ص، ج، 19، ص 493.

نرى أن ترجمة بيرك ترجمة حرفية تعني الصف، و ترجمة شوراكي ترجمة دينامية بمعنى التناسق. أما أبو بكر حمزة فترجم اسم السورة بجملة اسمية تعني صفوف الملائكة. و الواضح أن المكافئ الدقيق غير متوفر في اللغة المستهدفة لذا اضطر كل مترجم أن يختار تقنية للنقل إما الحرفية أو الدينامية أو عن طريق الإبدال.

يذكر أن بيرك و شوراكي قد أشارا في تعليقهما أن الصفات هم الملائكة، و شرح أبو بكر حمزة أن الصفات هم الملائكة مصطفون، إما يسبحون وإما ينتظرون أوامر الله عز وجل. وبالتالي يتضح لنا أن الترجمات الثلاث نقلت المعنى الذي يعني الصف، و التناسق التام بين الملائكة إلى اللغة المستهدفة بتقنيات مختلفة، و لم تنقل المعنى الإيجابي المتمثل في الخضوع و الخنوع المطلق لله تبارك و تعالى. فالصفات توحى لنا بمنظر الملائكة الأبرار و هم في طاعة تامة و خضوع مطلق، إما يسبحون أو ينتظرون أوامر الله تعالى، و لا يعصون له أمراً. إضافة إلى أنه قسم عظيم من رب العزة بمخلوقاته الملائكة الكرام. فالقسم الإلهي يترك فينا ذلك الأثر، و الشعور الذي يزعزع النفوس و ينبه العقول، و هو من خصائص لغة القرآن الكريم، ولهذا يرى نايدا ¹“إن فهم الناس التام لكلمة ما ودلالاتها بكل التفاصيل لا يضمن أن يتفاعل مع مضمونها بنفس الطريقة أناس آخرون. ¹“ و رغم ذلك تبقى الترجمة هي السبيل للتعرف على مضمون معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى، و هي قناة التواصل التي يلج من خلالها المتلقي عبر اللغات رغم التباين و الاختلاف.

سورة المرسلات

ورد اسم المرسلات في الآية الكريمة ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾¹ و“اختلف أهل التأويل في معنى المرسلات فمنهم من قال إنها الريح و منهم من رأى أنها الملائكة، و أقسم الله بالمرسلات عرفاً و قد ترسل عرفاً الملائكة وترسل كذلك الرياح، و لا دلالة تدل على أن المعنى بذلك أحد الجنسين دون الآخر، و قد عم جل ثناؤه بأقسامه

¹NIDA.E: *Theory and Practice of Translation*, OpCit, p98. “The fact that people understand thoroughly all the significant details of an account is no guarantee that they will react to the same message in the same manner as other people do.”

بكل ما كانت صفته ما وصف فكل من كانت صفته كذلك فداخل في قسمه ذلك ملكاً أو ريحاً أو رسولاً
من بني آدم مرسلًا.¹

و ترجم اسم المرسلات — LES ENVOYÉES—L'ENVOI — Les envoyées Al-mursalātu

كما هو مبين في الجدول و هي كلها ترجمات بمكافئات حرفية تفيد معنى المرسلات.

و قد أشار بيرك في تعليقه على اسم المرسلات قائلاً:

*Des anges ? des vents ? le mouvement de la révélation transmise par les prophètes,
cette dernière suggestion nous parait dominer.*

يتساءل بيرك في تعليقه هل المرسلات هم الملائكة، الرياح، أم الوحي الذي نزل على الأنبياء، و يرى أن
احتمال أن تكون الوحي هو الأقرب في نظره. و عليه نرى أنه لا يجب على المترجم أن يتدخل و يشرح
للقارئ حسب اعتقاده بل عليه أن يكون حيادياً، و لا يعطي أي انطباع، خاصة إذا كان يترجم القرآن
الكريم.

أما شوراكى فقد علق قائلاً:

*Les envoyées le mot au féminin sous entend la résurrection et le vent qui sont en
arabe du genre féminin.*

و من خلال تعقيبه نجد أن معنى المرسلات بالنسبة له هو القيامة و الرياح، و نرى أن تعقيبه يشوبه الغموض
حيث لا أحد من المفسرين تحدث عن أن معناها يمكن أن يكون القيامة. و بالتالي فترجمة شوراكى و إن نقلت
المعنى حرفياً إلا أن تعقيبه قد يشوش أفكار القارئ المتلقي فلا يصل إلى مقصود اللفظة القرآنية بالضبط.
و علق أبو بكر حمزة بقوله:

¹ الطبري: م، ج، 23، ص 583.

Envoyées successives expression que l'exégèse n'interprète pas d'une manière certaine hésitant entre les vents déchainés, les anges, les versets coraniques.

نرى أن تعقيب أبي بكر حمزة قد أعطى عدة تأويلات، ويمد القارئ بعدة معاني الاسم المرسلات. وعليه نرى أن كل السور التي يقسم فيها الله عز و جل بمخلوقاته، تحمل من المعاني و الدلالات التي يكون لها الأثر الكبير على القارئ الأصل و التي يصعب نقلها إلى اللغة الهدف، كما رأينا في سورة الصافات، ففي سورة المرسلات يقسم الله تعالى بكل شيء مرسل و جواب القسم هو أن يوم القيامة واقع لا محالة، كما أن السياق العام للسورة الذي يدور حول البعث و علاماته من المشاهد المهولة أكسبها من الدلالات و المعاني ما يثير النفوس و يحرك العواطف، و مهما يكن لا ننكر دور الترجمة في النقل و التواصل الذي من شأنه أن يكسر حواجز اللغات. إلا أن الترجمة الحرفية و إن نقلت جزءاً من المعنى فإنها لا توفر كل معاني القرآن الكريم الإيحائية و دلالاته المصاحبة.

سورة النازعات

افتتحت السورة الكريمة “بالقسم بالملائكة الأبرار التي تترع الأرواح من الأجساد لإثبات البعث، ثم وصفت أحوال المشركين المكذبين المنكرين للبعث، فصورت حالتهم في ذلك اليوم الفظيع، و بينت بأن نكرانهم إياه منبعث من طغيانهم الذي كان صاداً لهم عن الإصغاء إلى الإنذار و الجزاء، و جعل مثل طغيانهم كطغيان فرعون، و إعراضه عن دعوة موسى عليه السلام، ثم خاطب الله منكري البعث خطاباً يتضمن إثبات البعث بالبرهان الحسي، متعدياً طغيانهم و تمردهم على رسول الله صلى الله عليه و سلم مذكراً إياهم أنهم أضعف من خلق السماوات و الأرض. و ختمت السورة الكريمة ببيان أهوال يوم القيامة، و انقسام الناس إلى فريقين سعداء و أشقياء و سؤال المشركين عن ميقات الساعة و تفويض أمرها إلى الله تعالى، و ذهول

المشركين من شدة هولها و أن مكوثهم في الدنيا كمثل العشي أو الضحى¹. و سميت السورة بالنازعات

لافتتاحها بالقسم الإلهي بالنازعات في قوله تعالى ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾.

وترجم بيرك اسم سورة النّازعات بالفعل TIRER، و ترجمه أندري شوراكي بالمكافئ LES

CAVALES أما أبو بكر حمزة فترجمه بـ Les arracheuses (An-nâzi'ât).

و“النّازعات الملائكة التي تتزع أرواح الكفار، قاله علي عليه السلام، و كذا ابن مسعود، و ابن عباس

ومسروق، و مجاهد. و قال ابن مسعود: يريد أنفس الكفار يتزعها ملك الموت، من أجسادهم، من تحت كل

شعرة، و من تحت الأضابير و أصول القدمين، نزعاً كالسّفود يتزع من الصوف الرطب...². قال الفراء:

تزع الأنفس من صدور الكفار كما يغرق النازع في القوس إذا جذب الوتر، و قيل في التفسير: يعني به

الملائكة تتزع روح الكافر و تنشطه فيشتد عليه أمر خروج روحه.³

ترجم بيرك اسم النازعات بستقنية الإبدال حيث استبدل الاسم النازعات بالفعل TIRER في اللغة

الهدف، التي نجد فيها الكثير من الغموض فالترجمة غير واضحة، و بالتالي هي مفتوحة على عدة دلالات إيجابية

أوردها في تعقيبه:

Il s'agit d'un mouvement violent qui peut s'appliquer à plusieurs sujets :l'action d'anges, le mouvement des étoiles, un assaut de cavalerie précédé par des tirs à l'arc.

و يختم قائلا:

Comme l'a bien vu Tabari il vaut mieux laisser à l'image sa généralité de suggestion.

¹ منيرة محمد ناصر الدوسري: م، ن، ص 226، نقلا عن التحرير و التنوير (20/30)، التفسير المنير (31/30)، حصفوة التفاسير (512/3).

² القرطبي: م، س، ج 22، ص 36.

³ ابن منظور: ص 4395.

و نرى في ترجمة بيرك أنها ناتجة عن سوء فهمه للتفاسير، فالترجمة بالمكافئ Tirer جاءت عامة كما ذكر ذلك في تعقيبه و لم يحدد للمتلقي المعنى المراد، بل تركه يخمن في مجموعة من الاقتراحات غير دقيقة. فالمتلقي لن تبادر إلى ذهنه ذلك المشهد المفزع للملائكة، و هم يتزعون أرواح الكفار ويسلونها بعد أن جاءهم النبأ و كذبوا بالبعث. كما أن تقنية الإبدال التي استعملها المترجم شوهت الترجمة و لم تنقل المعنى بطريقة مناسبة.

أما شوراكى فقد ترجم النازعات بـ Les Cavales التي تعني juments و هي الفرس. و علق هو الآخر بـ:

Les Cavales débridées :de multiples significations ont été accordées à ces mots. Celles qui entraînent les hommes vers la mort et vers la résurrection. Anges, femmes, montures de chevaux ou chameaux en une chevauchée fantastique, ces entraîneuses sont elle-même submergées par le déferlement de l'Apocalypse à l'heure du jugement dernier.

و من هنا نرى أن المكافئ الذي وظفه شوراكى لاسم سورة النازعات مغاير تماماً للمعنى و لا يعطي نفس الدلالة الإيجابية، فـ cavales تعني تلك الفرس التي تعدو منطلقة بأقصى سرعة، أما تعليقه فهو أيضاً مفتوح على عدة تأويلات، و هو ما يجعل القارئ يختار في فهم المعنى الحقيقي لمفردة النازعات. بينما أن المعنى دقيق في القرآن الكريم هو الملائكة. و عليه فإن ترجمة شوراكى هي أيضاً لم تكن آمنة، فالأمانة شرط من شروط الترجمة الصحيحة، لاسيما في النص القرآني و الذي يستدعي التدقيق و الحرص الشديدين في نقل معانيه ودلالاته، التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بسياق العام للنص، و عناصر معرفية أخرى، كثقافة المترجم الواسعة حول النص الأصيل. "فالعملية الترجمية تكمن في إعادة إنتاج المكافئ الطبيعي الأقرب للغة الأصيل أولاً من حيث المعنى

وثاني من حيث الأسلوب¹. و كما يبدو أن الترجمة لا توحى بنفس ما توحى به كلمة النازعات من حركة الترع و القلع للروح، و هي تنسل من كل عضو من أعضاء البدن، و ذلك الألم الذي لا يشعر به إلا من كان في سكرات الموت.

أما أبو بكر حمزة فترجم النازعات بالمكافئ Arracheuses و هي ترجمة حرفية غير أنها نقلت جزءاً من معنى اسم النازعات. لكن يبقى عنصر الإيحاء في اللفظة القرآنية يصنع الفارق دائماً بين الأصل و الترجمة. 26-الجدول التالي يضم إسما سورتي الفتح و النصر.

اسم السورة	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	ترجمة أندري شورواكي André Chouraqui	ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza
الفتح	TOUT S'OUVRE	LA VICTOIRE	La victoire (Al-Fath)
النصر	LE SECOURS VICTORIEUX	LE SECOURS	Le triomphe (An-nasr)

سميت باسم الفتح² لافتتاحها ببشرى الفتح المبين في الآية الكريمة ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ والمراد

بالفتح عند الجمهور هو صلح الحديبية و سمي هذا الصلح فتحاً لأنه كان سبباً في فتح مكة من قبيل المجاز المرسل بإطلاق السبب على المسبب ، و قال جماعة المراد به فتح مكة وعد الله به قبل حدوثه بطريق البشارة من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه و سلم و للمؤمنين. ² و قد أشار المترجمون إلى مناسبة نزول السورة الكريمة على رسول الله تعالى و التي كانت بسبب صلح الحديبية. و قد ترجمها بيرك بـ TOUT S'OUVRE أما شورواكي و أبي بكر حمزة فترجماها بالمكافئ LA VICTOIRE .

نرى أن ترجمة بيرك بـ TOUT S'OUVRE كانت بتقنية الابدال التي شوهت المعنى و لم تكن بذلك الإيجاز الذي نجده في اللفظة الأصل. هذا فضلاً على أنها ترجمة حرفية و لا تعبر عن المعنى الدقيق لاسم

¹Nida E. and Taber C, Op Cit, p12.

²وهبة الزحيلي:م،س،ج،13،ص473.

سورة الفتح لدى المتلقي الأجنبي، ولم تخدم اللفظة القرآنية الأصل من حيث المعنى، و بالتالي لم تنقل لا المعنى ولا الإيحاء الذي يكمن في لفظة الفتح في القرآن الكريم. بينما تعني ترجمة كل من شوراكي و أبي بكر حمزة النصر LA VICTOIRE ، والنصر جزء من معنى اسم سورة الفتح لكن ليس كل المعنى و بنفس دلالاته.

أما في ما يخص اسم **سورة النصر** فترجمه بـ **LE SECOURS VICTORIEUX** الذي يعني **النجدة المنتصرة** و ترجمه شوراكي بـ **LE SECOURS** الذي يعني **النجدة**. أما أبو بكر حمزة فترجمه بـ **Le triomphe**. و نرى أن ترجمة كل من بريك و شوراكي لا تعكس المعنى الحقيقي للفظه الأصل، بل هي مغايرة تماماً فستان بين النصر و النجدة، و النجدة المنتصرة، ويمكن القول إن بريك و شوراكي قد تعمدتا تشويه الترجمة و خيانة اللفظة الأصل خاصة وأن المكافئ موجود في اللغة المستهدفة و هو **VICTOIRE**. و قد انتقدت زينب عبد العزيز ترجمة بريك قائلةً¹ “إن كلمة النصر التي ترد في القرآن الكريم أحد عشر مرة لم يترجمها بريك لمعناها الحقيقي... و ما من مرة إلا و ترجمها بكلمة **النجدة**، و أحيانا **المساعدة**، و كأنه يأبي كتابة النصر للمسلمين أو أن الاسلام قد انتصر.”¹ إذن فالترجمة التي لا تنقل المعنى بكل أمانة تعتبر خيانة للنص الأصل - و عدم احترام اللغة الأصل - و تدخل صارخ لذاتية المترجم.

و عليه فإن الانحراف عن المعنى الحقيقي يغير من المعاني الإيجابية للفظي النصر ، و الفتح اللذين كانا من عند الله عز و جل لرسوله الكريم، و المؤمنين و تمثلتا في بشارة النصر، و القوة، و الرفعة والشأن. قال الزهري: لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية اختلط المشركون بالمسلمين، و سمعوا كلامهم فتمكن الاسلام من قلوبهم و أسلم في ثلاث سنين خلق كثير كثير بهم الاسلام، فما مضت تلك السنون إلا و المسلمون قد جاؤوا إلى مكة في عشرة آلاف ففتحوها.²

¹ زينب عبد العزيز: **القرآن إلى أين وجهان لحاك بريك**، م، س، ص 22.

² وهبة الزحيلي: م، س، ص 473.

و في الأخير تعتبر ترجمة أبي بكر حمزة هي الأنسب في نقل معنى الأصل و إيجاءاته، فقد نقل المعنى بكل أمانة و هذا يعد من أخلاقيات الترجمة و من الالتزامات المترجم.

27-سورة الذاريات.

اسم السورة	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	ترجمة أندري شوراكي André Chouraqui	ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza
الذاريات	VANNEUR	LES DISPENSEURS	Les ouragans (Adh-dhàriyàt)

سميت السورة بهذا الاسم “لافتتاحها بالقسم الإلهي في الآية الكريمة ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ و هي الرياح التي تذرّوا التراب ذروا.¹ و قد ترجم بيرك بالمكافئ VANNEUR و التي تعني بالفرنسية:

opérer le vannage des grains .

بمعنى من يذر و الحبوب، أما LES DISPENSEURS و هو المكافئ الذي اختاره شوراكي، يعني التفريق

والبعثرة و الذر، في حين ترجم أبو بكر حمزة الذاريات بـ المكافئ Les ouragans الذي يعني:

tempête très violente où la vitesse du vent dépasse 120 km à l'heure².

و الملاحظ أن ترجمة كل من بيرك و شوراكي قد كانت بمعناها المعجمي “ذرّ” و بالتالي أعطت معناً

حرفياً لم يرق إلى المعنى المقصود، و هو الرياح التي هي جند من جنود الله عز و جل، و تأتمر بأمره. كما أن

بيرك لم يشرح اسم السورة للقارئ بالقدر الكافي، و علق تعليقا مقتضباً قائلاً:

verset 1-4 les interprétations parlent de vents, de nuages, d'anges .

أما شوراكي فقد أشار هو الآخر قائلاً:

¹الطبري:م،س،ج،21،ص479.

²Grand Dctionnaire *Encyclopedique LAROUSSE*,OpCit,p4898.

la racine darâ connote l'idée d'enlever et de disperser, ce que font le vent, le semeur, le héraut, les anges, Allah.

و نلاحظ أن شوراكي يعطي دائماً عدة تأويلات للقارئ في تعليقاته، و التي من شأنها أن تجعل المتلقي يتوه في مجموعة من الاحتمالات. بينما يتعلق الأمر في السورة الكريمة “نقسم من الله الصادق في قلبه بهذه المخلوقات العظيمة و هي الرياح التي تدررو في هبوبها بلينها و لطفها و قوتها و إزعاجها”¹. و قد ذكر ذلك أبو بكر حمزة في تعليقه قائلاً:

*Il s'agit des vents qui soulèvent de la poussière et ce qui est léger sur leur passage.
Un serment est prêté sur eux en tant que phénomène remarquable.*

و نرى أن أبو بكر حمزة قد ذكر أنها قسم من الله تعالى بهذه الظواهر، غير أن ترجمته الدينامية بالمكافئ ouragans و الذي عرفناه من قبل لا تعطينا المعنى الدقيق للأصل و لا حتى الدلالات الإيجابية نفسها للفظة القرآنية، كما أنها لا تتطابق مع تعليقه على اسم الذاريات، فالذاريات تجمع بين اللين و اللطف و القوة و الازعاج. و هذا من خاصية المفردة القرآنية و إعجازها و إيجائها التي تدل على عظمة الله، و كيف تتجلى في مخلوقاته من بينها الرياح التي هي جند من جنوده. و بالتالي فإن الترجمات الثلاث نقلت جزءاً من المعنى لكن ليس بالقدر الذي أتت به الذاريات في القرآن الكريم.

و نخلص بالقول إن لكل لغة مفرداتها التي تعبر بها و بالقياس إلى لغة القرآن الكريم فتبقى ذات دلالات بليغة تشكل صعوبة في الترجمة خاصة عندما تتغير السياقات الأمر الذي يحتم على المترجم أن يستعين بكل ما لديه من معارف و مدارك تساعده على نقل المعنى خاصة عندما يكون “لكل لغة عبقريتها الخاصة ليكون هناك تواصل فعال بين اللغتين”².

¹السعدي:م،س،ج،7،ص1706.

²NIDA.E , *Theorie and Practice of Translation*,p14. “to communicate effectively one must respect the genius of each language.”

28- جمعنا في الجدول التالي أسماء السور التي تحمل أسماء الله تعالى.

ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza	ترجمة أندري شوراكي André Chouraqui	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	اسم السورة
Le créateur, ou les anges Fâtir 'awil-malâika	LE FENDEUR	LE CREATEUR INTEGRAL OU LES ANGES	فاطر
Le croyant (Al-mu'min)	L'ADHERENT AL-MU'MIN	LE CROYANT OU L'INDULGENT	غافر
Le tout-Miséricordieux (Ar-Rhman)	LE MATRICIANT	LE TOUT MISERICORDE	الرحمن
Le très-Haut (Al-'A'la)	LE SUBLIME	LE TRES- HAUT	الأعلى

أسماء السور الكريمة جاءت تتحدث عن صفات الله تعالى و تبارك، و هي صفات مطلقة التزيه للذات الإلهية، لأن "الفطرة هي الابتداء والاختراع"¹. و ترجم اسم سورة فاطر حسب ما هو مبين في الجدول — Le créateur – LE FENDEUR– LE CREATEUR INTEGRAL إضافة إلى اسم اجتهادي آخر هو الملائكة ANGES أضافه كل من بيرك و أبي بكر حمزة.

و الملاحظ أن ترجمة بيرك بإسمين للسورة الواحدة قد يخلق اللبس عند القارئ المتلقي، مع أن الاسم المتداول في الصحف هو فاطر. و نظراً لعدم توفر المكافئ الدقيق للفظة القرآنية "فاطر" فقد نقل بيرك اسم السورة بجملة في اللغة المستهدفة، فكانت الترجمة أطول من الأصل، أما إضافة بيرك للصفة INTEGRAL في ترجمته فكان توضيحاً للقارئ الأجنبي أن لا خالق سوى الله، وإضفاء صفة الكمال الإلهي. و رغم ذلك فهي ليست بدقة اللفظة القرآنية التي تعني الخلق من العدم.

¹ ابن منظور: لسان العرب، ج05، ص3433.

أما شوراكي فترجمها بالمكافئ المعجمي LE FENDEUR و "يعني الشق، و فطر الشيء أي شقه¹." و هو

أحد معاني فطر ومنه قوله تعالى ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ۝١﴾ بمعنى انشقت، أما في في قوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ

فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِئِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَلْبَانٍ مِثْلِي وَثَلْثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ بمعنى "خالق السماوات السبع والأرض"² و هنا نرى أنه لا يمكن أن نحصر المعنى

في الدلالة المعجمية بل لابد من الرجوع إلى المعنى السياقي إضافة إلى التفاسير التي تضمن لنا عملية الفهم

والاستيعاب بشكل جيد "لأن تعدد المعاني والغموض يميزان كل ترتيب لفظي خارج السياق، و يزولان عندما

توضع الجملة في مجرى الخطاب"³ و عليه فعلى المترجم أن يدرك تعدد المعاني للمفردة الواحدة في السياق

القرآني حتى يتسنى له نقل المعنى بصورة صحيحة و يلجأ إلى التفاسير التي تساعده على رفع الغموض.

أما ترجمة أبو بكر حمزة بالمكافئ Le créateur فلا تعطينا نفس قوة الإيحاء لمفردة فاطر في القرآن

الكريم، على الرغم من أنه مكافئ قريب من مفردة فاطر، فالخالق هنا خاص بالله تعالى و أحد صفاته، و أمره

أن يقول للشيء كن فيكون فهو "خالق و مبدع السماوات و الأرض على غير مثال سبق"⁴ و خلق الله

وإبداعه هو من العدم، و بالتالي فالدلالات الإيجابية المصاحبة لصفات الله تعالى مطلقه و خاصة به. و على رأي

نايدا "أننا لا نفهم معنى الكلمات فقط لكننا نتأثر بهم عاطفياً إما قليلاً أو بقوة، إيجاباً أو سلباً و هذا الجانب

من المعنى الذي يتعامل مع عواطفنا هو الإيحاء"⁵.

¹ ابن منظور: م، ن، 3433.

² الطبري: ج، 19، 326.

³ ماريان لوديرار، دنیکا سيلسكوفتش: م، ص، 31.

⁴ وهبة الزحيلي، م، ص، 11، ص، 558.

⁵ E.NIDA & C.TABER Op Cit, p49.

ترجم اسم سورة **غافر** بالاسم الاجتهادي الثاني، الذي عرفت به السورة هو **المؤمن**. و استعمل **بيرك** ترجمتين هما **L'ADHERENT** و **LE CROYANT ou، L'INDULGENT** بينما وظف **شوراكي** المكافئ **L'ADHERENT** مع النقل الحرفي، و ترجم **أبو بكر حمزة** بالمكافئ **Le croyant** مع إضافة النقل الحرفي لاسم **المؤمن**. يتضح لنا أن **بيرك** قد قرب معنى اسم سورة **غافر**، بحيث نقل لفظة **المؤمن** و **غافر** إلى مكافئيهما في اللغة الهدف، حتى يحافظ على المعنى في لغة التلقي، فكلا المكافئين ربطهما بتعقيب: الأول يتعلق بمؤمن آل فرعون:

le prêche du croyant clandestin de la race de Pharaon.

و التعقيب الثاني: هو أن اسم سورة **غافر** (**L'indulgent**)- **Ghafir** مستعمل غالباً في المغرب العربي حتى يشرح للمتلقي الأجنبي. بينما تعد ترجمة **شوراكي** بالمكافئ **L'ADHERENT** بعيدة عن المعنى الأصل "المؤمن"، و بالتالي لا تمدنا بنفس الدلالات الإيجابية لاسم السورة، و كأن **شوراكي** يتهرب من أي لفظة تمس العقيدة و الإيمان، على الرغم من أن المكافئ القريب من الأصل موجود في اللغة الهدف و هو **CROYANT** حتى أنه أشار إلى ذلك إشارةً طفيفةً قائلاً:

cet homme était un contemporain de Mûssa.

و عليه فإن ترجمة **شوراكي** لم تكن آمنة و دقيقة دقة اللفظة القرآنية، لذا نرى أن الترجمة لو كانت بالمكافئ **CROYANT** لكانت أقرب إلى الأصل، و عليه فإن مهمة المترجم أن يحرص على نقل الرسالة بدقة وبشكل أنسب. كما أن الدلالات الإيجابية تتعاطى مع عواطفنا، و تتم عن تلك المشاعر التي تضيفها الكلمة على مسامعنا. و أخيراً ترجم **أبو بكر حمزة** بالمكافئ **Le croyant** إضافة إلى النقل الحرفي للفظ، وهي ترجمة مناسبة حاول من خلالها نقل المعنى و تقريره إلى المتلقي.

ترجم اسم سورة الرحمن بـ:

Le tout-Miséricordieux – LE MATRICIANT – LE TOUT MISERICORDE

على الترتيب كما هو مبين في الجدول.

و سنبداً بترجمة شورافي لأنها ملفة للانتباه حيث ترجم اسم الرحمن بالمكافئ LE MATRICIANT و علق قائلاً:

ce mot dérive de Rahâm la matrice dont la fonction est de recevoir, de garder et de transmettre la vie. Allah est la source de toute vie, la matrice universelle de la création .

من خلال الترجمة و التعليق نلاحظ أن هذا تشويه صارخ للمعنى، و مغالطة و خلط للمعلومات، فقد ربط لفظة الرحمن بالجذر العبري “رحم” الذي يعني رحم المرأة، و أوجد تلك العلاقة بين اسم الرحمن و رحم المرأة بالعبرية، إيجاءً منه للتشابه بين اللغتين الساميتين العبرية و العربية. في حين تعني لفظة الرحمن “الرفقة و التعطف”¹. و توحى لنا بعظمة الله تعالى و سعة رحمته التي وسعت كل شيء، و لا يجوز أن ينعت غيره بما لأن الرحمن مقصور على الله تعالى أما الرحيم قد يكون لغيره. و ترجمة على هذا النحو تعتبر خيانة و إساءة إلى النص الأصل، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بالقرآن الكريم، الذي يستدعي جهداً خاصاً للتعامل مع ترجمة معانيه، يتم عن تبصر و إدراك و وعي المترجم دون العبث بمقاصده. و مهما كانت نية المترجم فالأمانة و تحري الدقة واجب، و إن سلمنا جدلاً أنه أخلط بين “الأصدقاء الزائفين” Les Faux amis كما تسميهم لوديرار “فالأمانة تبقى العقبة الكبيرة التي تواجه المترجم في إشارة منها إلى الحالات الأكثر فظاظة التي تبلغ فيها الأمانة للكلمة أقصى حدودها، عن وعي أو غير وعي لدرجة أن يستعمل في اللغة الأخرى الشكل الأكثر شبهاً”².

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج17، ص1612.

² ماريان لوديرار، دنیکا سيلسكوفتش: م، ص55.

و تضيف "لوديرار" قائلة أن "مشكل الكتابة في الترجمة هو أننا نتوجه إلى قارئ لا يعرف النص الأصلي، وفي غالب الأحيان، لا يعرف لغته بحيث ليس له من ملاذ للعثور على المعنى غير النص الذي بين يديه" ¹. ولهذا السبب تكمن الأهمية البالغة للترجمة حيث أنها السبيل الوحيد للتعريف بالآخر. و عليه نعتبر أن ترجمة شوراكى مغالطة للقارئ، و محاولة من محاولاته البائسة إلى تشويه القصد القرآني و تغييره في أقرب فرصة تتاح له إلى مصلحة لغته الأم و عقيدته.

أما ترجمة بيرك و أبي بكر حمزة فكانت بالمكافئ نفسه تقريباً Le TOUT MISERICORDE أما ترجمة tout-Miséricordieux و هي ترجمة موفقة إلى حد ما، لأن كلا من المترجمين أضافا Le tout حتى توحى للقارئ الأجنبي بتلك العظمة التي تليق بجلاله. و يبقى اسم الرحمن في القرآن الكريم الصفة التي اختص بها وحده جلّ جلاله يحمل من الدلالات ما يستعصي على المترجم إيجاد نفس المكافئ بالدقة نفسها في اللغة الهدف فحسب "كاتفورد" "الإشكال الأساسي في التكافؤ لا يمكن أن يكتمل بسبب انعدام بعض الروابط والإيحاءات في اللغة الهدف" ². فاسم الرحمن يوحى لنا بتلك الرحمة المطلقة "الدالة على عموم إحسانه وجزيل بره و واسع فضله." ³ و على الرغم من ذلك فإن كلاهما قد حاولا تقريب المعنى للمتلقى بما يلائم اللغة الهدف. و هذا هو ما تسعى إليه الترجمة و ما ينتظر من المترجم.

و في سورة الأعلى ترجم اسم السورة بـ LE TRES- HAUT لدى كل من بيرك و أبي بكر حمزة و بالمكافئ LE SUBLIME لدى شوراكى، و يمكن القول إن بيرك و أبي بكر حمزة حاولا التعبير عن اسم الأعلى بإضافة مفردة TRES حتى تقترب من المعنى المراد، الذي يوحى لنا أن الله هو العلي و لا شيء يعلى عليه. وبالتالي يتمكن المتلقى الهدف من فهمها دون عناء، أما شوراكى فاختار المكافئ SUBLIME و الذي

¹ماريان لوديرار، دنیکا سيلسكوفتش، م، ن، ص، 57.

²Redouane.J, OpCit,p143. "le problème crucial, comme pour Catford, est l'équivalence qui ne peut être complète puisque certaines associations et connotations ne se retrouvent pas dans la langue considérée"

³السعدي: م، س، ج، 7، ص، 1752.

يوشي هو أيضاً بالعلو و الرفعة، و هي ترجمات مناسبة تساعد القارئ الأجنبي على الفهم، لتبقى صفات الله في القرآن الكريم ذات دلالات إيحائية خاصة و مطلقة و لا متناهية.

29- جمعنا في الجدول التالي أسماء السور التي تتعلق بالرسول الكريم صلى الله عليه و سلم، كالزممل و المدثر و عيس و الشرح.

ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza	ترجمة أندري شوراي André Chouraqui	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	اسم السورة
L'enveloppé (al-muzzammil)	L'EMMITOUFLE	L'EMMITOUFLE	الزممل
Celui qui est couvert d'un manteau (Al-mudaththir)	LE RECOUVERT	ILS S'EST COUVERT D'UNE CAPE	المدثر
Il sestrenfrogné (A' basa)	IL SE RENFROGNE	L'AIR SEVERE	عيس
L'ouverture (As-sharh)	LA DILATATION	L'EPANOUISSEMENT	الشرح

نلاحظ في ترجمة اسم السورة الزممل أن بيرك و شوراي ترجماه بالمكافئ L'EMMITOUFLE والذي يعني "الملتف بثيابه".¹ أما أبي بكر حمزة فترجمه بـ L'enveloppé و من خلال الترجمات الثلاث نرى أن المترجمين حاولوا تقريب المعنى للمتلقي، أما اسم سورة المدثر فكان عن طريق جعل بأكملها في كل من ترجمة بيرك و أبي بكر حمزة، بينما اكتفى شوراي بمفردة واحدة كمكافئ لاسم السورة. "و الزممل والمدثر بمعنى واحد."² فالزممل الملتف بثيابه، و المدثر المتغطي بالثياب³. و مع أن المترجمين حاولوا الإتيان بما يكافئ اللفظة الأصل سواء الزممل أو المدثر، لعدم توفر اللغة المستقبلية المكافئ الدقيق للفظ القرآنية، إلا أن الدلالات الإيحائية تختلف في اللفظة الأصل، عنها في الترجمة، ذلك لأن الأمر يتعلق بحالة الرسول صلى الله عليه و سلم حينما ترمز في

¹ الطبري: م، ص، ج، 23، ص 357.

² السعدي: م، ص، ج، 7، ص 1897.

³ الطبري: م، ص، ج، 23، ص 357.

ثيابه و تدثر فيها، فأتاه جبريل عليه السلام فقال ﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ ۝﴾ ﴿يَأْتِيهَا الْمَدَّثِرُ ۝﴾ و كون كلاهما

نزل في حادثة واحدة فقد نزلت المدثر عقب المزمّل. ولقد روي عن الرسول صلى الله عليه و سلم و هو

يُحدث عن فترة الوحي قال “بينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء، فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني

بجاء جالس على كرسي بين السماء والأرض “قال رسول الله “فجثت منه فرقا، و جئت فقلت: زملوني

زملوني. فدثروني، فأنزل الله عز وجل ﴿يَأْتِيهَا الْمَدَّثِرُ ۝﴾ إلى قوله ﴿وَالْجُزَّ فَأَهْجُرُ ۝﴾ قال: “ثم تتابع

الوحي“¹ و الملاحظ أن ترجمة كل من بيرك ILS S’EST COUVERT D’UNE CAPE وأبي بكر حمزة

Celui qui est couvert d’un manteau تبين محاولة المترجمان نقل المعنى للمتلقي عن طريق الشرح

لافتقار اللغة الهدف على هكذا مفردات، فكانت الترجمة طويلة عن طريق جمل كاملة، أفقدتها تلك الدلالات

الإيحائية و لم لا تعطينا ذلك التأثير و الوقع في النفس مثل الذي نجده في المزمّل أو المدثر. فالزمّل أو المدثر

لايرسمان لنا تلك الصورة أو الهيئة التي كان عليها الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم و هو مغطى في فراشه

فحسب، بل ويوحيان لنا بما ينتظر النبي من أمر التبليغ و الدعوة، بتلك الرسالة الربانية التي كلفه الله بها

واصطفاه من دون الخلق، و ذلك لارتباطها بالسياق العام للسورتين. فالمُخَاطَبُ هنا هو نبي الرحمة صلى الله

عليه و سلم و المُخَاطَبُ هو ربُّ العزة جلّ جلاله فالإيحاء هنا هو ذلك التكليف من الله لرسوله الكريم مما يجعل

من أسماء السور التي تتحدث عن النبي صلى الله عليه و سلم تحمل من الدلالات و وقع في النفس ما لا نجده في

لغة أخرى، مما يجعل نايدا “يؤكد على أهمية نقل الإيحاء و تلك النكهة العاطفية و التأثير الخاص بالرسالة

ويعترف بصعوبة هذا النقل ورغم ذلك فهو مهم “². و في هذه الحال كان يجذب النقل الحرفي لأسماء السور

¹الطبري :م،س،ج23،ص204.

²NIDA.E &TABER.C : *Theory and Practice of Translation*,p119.“ It is very important to convey as well as possible the connotation, the emotional flavour and the impact of the message. This is harder to describe and even to accomplish, but it is very important“.

As-sharh و A' basa-Al-mudaththir - al-muzzammil وهي أسلم طريقة في الترجمة خاصة في المفردات التي لا نجد لها ما يكافئها في اللغة الهدف.

أما اسم سورة عبس و التي كانت مناسبة "نزولها في الأعمى الذي جاء الرسول صلى الله عليه و سلم للتعلم فعبس الرسول صلى الله عليه وسلم في وجهه لأنه كان مشغولاً مع جماعة من صناديد قريش يدعوهم للإيمان و عبس قبض وجهه تكراها."¹

و ترجمه ببيرك — L'AIR SEVERE و شوراكى و أبى بكر حمزة — IL SE RENFROGNE - Il s'est renfrogné على الترتيب.

إذا تأملنا ترجمة ببيرك نجده استعمل مفردتين في اللغة الهدف ليعبر عن لفظة عبس و تعني L'AIR SEVERE بالفرنسية:

*qui est dépourvu d'indulgence, qui n'hésite pas à sanctionner.*²

و هي ترجمة لا تمت بأي صلة للأصل لأن العبوس هو "الوصف البشري المعتاد الذي تقتضيه الجبلة الإنسانية و يغلب على الانسان حينما يكون مشغولاً بأمر مهم، ثم يطرأ عليه أمر آخر يصرفه عن الأمر السابق، ومع ذلك عوتب النبي صلى الله عليه و سلم على عبوسه تسامياً لقدره، و ارتفاعاً بمثلته النبوية " ³ و الترجمة لا تعني عبوس الوجه و انقباضه كما في التعريف، و إنما تعني الصارم و القاسي و شتان بين المعنيين، و من هنا نرى أن معنى عبس لا يرقى أن يكون بمتزلة الصرامة و الشدة و القسوة كما تعنيه ترجمة ببيرك، و إنما تصرف طبيعي عابر قد يحدث لأي شخص، و مع ذلك عاتب الله نبيه الكريم بما يليق بمقامه الشريف، و هنا لفظة إنسانية إلى هذه الفئة من الناس و طريقة التعامل معهم خاصة إذا كانت لديهم حاجة ما، و إن كانت في طلب الدين.

¹ الطبري، م، ن، ج، 24، ص، 102.

² Grand Dictionnaire *Encyclopedique LAROUSSE*, OpCit, p5247.

³ وهبة الزحيلي: م، س، ج، 15، ص، 423.

و عليه فإن ترجمة بريك لاسم سورة عبس لم تكن دقيقة، إذ توحى بمفهوم الشدة و القساوة، و هذا ينافي أخلاقيات الترجمة في النقل، التي تلزم المترجم أن يكون أميناً و "يترجم معنى الرسالة كما يقصده الكاتب".¹ أما ترجمة كل من شوراكى و أبى بكر حمزة فكانت بالمكافئ نفسه ، و إن كانت طويلة نجدها قد قربت المعنى أكثر للمتلقى.

سورة الشرح:

سميت سورة الشرح أو الانشراح ﴿ **أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۗ** ﴾ لافتتاحها بالخبر عن شرح صدر الصدر النبي صلى الله عليه و سلم أي تنويره بالهدى و الإيمان و الحكمة و جعله فسيحاً رحيباً واسعاً كقوله تعالى ﴿ **فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ [125: الأنعام] " و قد روي عن أبى بن كعب أن أبا هريرة كان جرياً أن يسأل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن أشياء لا يسأله عنها غيره، فقال يا رسول الله، ما أمر ما رأيت من أمر النبوة؟ فاستوى رسول الله صلى الله عليه و سلم جالسا و قال: لقد سألت يا أبا هريرة، إني لفي الصحراء ابن عشر سنين و اشهر و إذا بكلام فوق رأسي، و إذا برجل يقول لرجل: أهو هو، قال نعم، فاستقبلاني بوجوه لم أرها لخلق قط، و أرواح لم أجدها من خلق قط و ثياب لم أرها على أحد قط. فأقبلا إلي يمشيان، حتى أخذ كل واحد منهما بعضدي، لا أجد لأحدهما مساً فقال أحدهما لصاحبه: أضجعه. فأضجعاني بلا قصر ولا هصر. فقال أحدهما لصاحبه اقلق صدره. فهوى أحدهما إلى صدري ففلقه فيما أرى بلا دم ولا وجع، فقال له: أخرج الغل و الحسد.

¹NIDA.E&TABER.C ,OpCit,p 08. " The translator must attempt to reproduce the meaning of a passage as understood by the writer " .

فأخرجاً شيئاً كههيئة العلقة ثم نبذها فطرحها، فقال له: أدخل الرأفة و الرحمة، فإذا مثل الذي أخرج شبه
الفضة، ثم هنز إبهام رجلي اليمنى، فقال: أغد و اسلم. فرجعت بها أعدو رقة على الصغير، و رحمة للكبير.¹
و جاء في رواية أخرى أن الشرح كان ليلة الاسراء كما رواه الترميذي عن مالك ابن صعصعة... .
وقد طعن بعضهم في هذه الرواية لأن الواقعة حدثت في حال الصغر و ذلك من المعجزات، فلا يجوز أن تتقدم
النبوة... و أجاب الإمام فخر الدين الرازي عن ذلك بأن هذا يسمى الإرهاص و هو مقدمات النبوة بشاؤها.²
و المراد بشرح الصدر تنويره و جعله فسيحاً و سيعاً رحيباً، و قال أبو حيان: شرح الصدر: تنويره بالحكمة
و توسيعه لتلقي ما يوحى إليه، و هو قول الجمهور، و الأولى العموم لهذا و لغيره من مقاساة الدعاء إلى الله
تعالى وحده، و احتمال المكاره من إذابة الكفار³ و الأكثرين على أن الشرح معنوي.⁴

ترجم بترك اسم السورة كما هو مبين بالمكافئ الدينامي L'EPANOUISSEMENT و ترجمه شورايكي
بالمكافئ الدينامي DILATATION أما أبي بكر حمزة فترجمه بالمكافئ المعجمي مع النقل الحرفي
.L'ouverture As-sharh

و يعني المكافئ L'EPANOUISSEMENT بالفرنسية:

*fig :donner à quelqu'un la plénitude de ses facultés, le rendre heureux, comblé.*⁵

و من هنا نرى أن المكافئ يوحى لنا بتلك الحالة النفسية و الشعور بالسعادة و الغبطة و الغمرة. أما المكافئ

الدينامي DILATATION فيعني:

¹ ابن كثير: م، س، ص، 429.

² وهبة الزحيلي: م، س، ص، 683.

³ م، ن، ص، 682. نقل عن البحر المحيط، ج، 8، ص، 487.

⁴ ابن كثير: م، س، ص، 682.

⁵ Grand Dictionnaire *Encyclopedique LAROUSSE*, OpCit, p4898.

fig :épanouir quelqu'un,leréjouir,le remplir d'un sentiment de satisfaction,de joie.¹

و هو الآخر يوحى بالسعادة و الرضا فكلا المكافئين يوحيان في الاستعمال المجازي بـ السعادة و الفرحة. أما

معنى الشرح في لسان العرب: "فمعناه فتحه وبينه و كشفه و في التزليل: شرح الله صدره لقبول الخير

فانشرح".² فالشرح هنا شرح معنوي على قول جمهور العلماء ليس بمعناه المعجمي فشرح صدر الرسول كان

إلهي لقبول النبوة و تلقي ما يوحى إليه، وليس ليكون سعيداً فرحاً في غبطة على الدوام و إنما وسع صدره

وهيأه ليكون نبي آخر رسالة سماوية، و يرسل للناس أجمعين. فالشرح هنا لا يوحى بإحساس الرسول عليه

الصلاه و السلام بالسعادة والفرح فقط، بقدر ما يوحى إلى تلك السعة و الرحابة في قلبه الكريم. فمن سعة

قلبه يأتي الصبر على الشدائد و إيذاء قريش و منها أيضا يأتي القول اللين ﴿فِيمَا رَحِمَةً مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَّلُوٌّ

كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ

فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ [آل عمران: 159] و منها أيضا يأتي الخلق ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ

عَظِيمٍ ﴿٤﴾ [القلم: 4] و تأتي الرأفة و الرحمة و غيرها، فقد خاطب الله تعالى نبيه الكريم بـ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ

لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾. بمعنى "ألم نفسح ونبسط ونوسع لك يا محمد صدرك حتى وسع مناجاة الحق، و دعوة

الخلق، بما أودعنا فيه من الحكمة والإيمان و النبوة، و أزلنا عنه ضيق الجهل. و العرب تطلق سعة الصدر وعظمه

على الحلم و القوة"³، كما توحى لنا بمقام الرسول صلى الله عليه وسلم و مكاتته و رفعته عند ربه فقد خصّه

بشرح صدره، فقد روي عن ابن عباس قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "سألت ربي مسألة وددت

¹Ibid,p 3512.

²ابن منظور: م،س،ص2228.

³وهبة الزحيلي:م،س،ج15،ص680.

أني لم أسأله، قلت: قد كان قبلي أنبياء، منهم من سخرت له الريح، ومنهم من يحيي الموتى، قال: يا محمد، ألم أجدك يتيما وآويناك؟ قلت: بل يا رب، قال: ألم أجدك ضالاً فهديتك؟ قلت: بل يا رب، قال: ألم أجدك عائلاً فأغنيتك؟ قلت: بل يا رب، قال: ألم أشرح لك صدرك، ألم أرفع لك ذكرك؟ قلت: بل يا رب.¹

أما ترجمة أبي بكر حمزة بـ *ouverture* فهي ترجمة حرفية لا تتعدى المعنى المعجمي الذي يعني فتح و قد عقب قائلاً:

Dieu a ouvert sa poitrine et a purifié son cœur .

غير أن ما قاله المفسرون في تفسير سورة الشرح لم يكن باستعمال كلمة فتح صدره أو شقه بالمعنى المعجمي وإنما كان بالمعنى المجازي وهو “شرح للهدى والإيمان بالله و معرفة الحق و لين قلب رسول الله صلى الله عليه و سلم و جعل وعاءاً للحكمة”² و هنا يتضح لنا أن ما تعنيه كلمة الشرح في القرآن الكريم غير ما تعنيه فيما سواه، فالشرح أو الانشراح الذي هو اسم آخر للسورة نفسها يتكفل به الله عزّ و جلّ و يتزله على من كان ذا مقام رفيع عند ربه سواء من الأنبياء أو المؤمنين. فقد دعا سيدنا موسى عليه السلام ربه قائلاً ﴿ قَالَ

رَبِّ أَسْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٥٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٥٦﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّي لِسَانِي ﴿٥٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٥٨﴾﴾ [طه: 25-28]

حتى يسهل الله عليه تحمل عبء الرسالة الملقاة على عاتقه ويواجه فرعون الطاغية.

وصفوة القول إن الترجمة و إن كانت تعمل جاهدة على تقريب الفكر و اللغات و الثقافات إلا أنها في ترجمة النص المقدس و هو القرآن الكريم لم تستطع أن تأت بمكافئات دقيقة تجمع كل ما جاءت به اللفظة القرآنية الواحدة، إذ نلاحظ أن الترجمات الثلاث لم تأت بالدلالات الإيحائية نفسها لكلمة الشرح، فالنص القرآني ليس كباقي النصوص بل له خصوصية تجعله يتميز عما سواه، فبالإضافة إلى قداسته و جماليته نجد دقة

¹ بن كثير: م، س، ج، 8، ص 430.

² وهبة الزحيلي، م، س، ص 686.

ألفاظه وكلماته. لذا تتميز ترجمة معاني القرآن بتوحي الحذر والتزام الدقة في التعامل مع نصه إذ يرى فيني وداربيني Vinay et Darbelnet أن "الترجم الجيد هو الذي لا يترجم مجرد كلمات، بل ينقل الفكر الذي يكمن ورائها أيضا، ولذلك هو يستند باستمرار إلى السياق."¹

30-سورة العلق

اسم السورة	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	ترجمة أندري شورافي André Chouraqui	ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza
العلق	L'ACCROCHEMENT	LA GOUTTE	La junction (sanguine) (Al'Alaq)

هي أول سورة نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم وهي سورة إقرأ و ذكر اسم العلق في الآية الكريمة

﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ ﴾

﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾² و ترجم اسم العلق بـ LA GOUTTE – L'ACCROCHEMENT

– La jonction sanguine على الترتيب و"العلق هو الدم الجامد الغليظ".² و نلاحظ أن ترجمة كل من

بيرك و شورافي لم تعط المعنى الدقيق للفظة العلق إلا أن كل مترجم حاول أن يأتي بمكافئ دينامي يقرب

للمتلقي المعنى الأصل فيعطي جزءاً منه. و قد علق بيرك قائلاً:

L'exegese pense communément poura laq au sang et à ses caillots, commparables à des sangsues, alaq, plur. Alaq. Une telle interpretation ne nous semble pas cadrer avec cette evocation, doublée. Ajoutons pour notre part une autre suggestion de la racine aliqabi « aimer d'amour» cette connotation evidement intraduisible ne pouvait selon nous echapper à un auditeur du Coran.

¹VINAY .J.P. & DARBELNET .J. ,OpCit,p79.

²ابن منظور: ج4،ص3075.

الغريب في تعليق بترك أنه أضاف معناً آخر لاسم العلق و ربطه بالجذر علق و تعلق بـ الذي يعنى أحب. وأردف قائلاً أنه على الرغم من أن هذا الإيحاء لا يمكن ترجمته، إلا أنه لا يمكن أن يستثنيه كل من يسمع القرآن. و هذا المعنى لا يمت بصلة إلى السياق القرآني واللفظة الأصل ، و هي مغالطة للقارئ الأجنبي و خيانة للغة الأصل. و عليه فالتوضيح مطلوب في الترجمة إذ يرى برمان أن “التوضيح يبدو كمبدأ لا مناص منه بالنسبة للعديد من المترجمين ... فبإمكان التفسير أن يكون تحلياً لشيء غير ظاهر، بل مغلق أو متوار داخل الأصل وتقوم الترجمة بفعل حركتها الخاصة على إبراز هذا العنصر¹“. لكن على المترجم أن يتحرى الأمانة و هو يشرح أو يعقب.

أما شوراكى فعلق بـ:

le fœtus après la fécondation de l'ovule .

و هو شرح يقترب من المعنى الأصل، أما ترجمة أبي بكر حمزة فكان تعليقه كما يلي:
alaq qui implique l'idée de coller attacher par son sens habituel caillot de sang. Or la médecine moderne enseigne que l'œuf fécondé dans la trompe descend dans la cavité utérine où il se fixe grâce à des saillies qui puissent telles des racines dans l'épaisseur de l'organe, ce qui est nécessaire à sa nourriture et à sa croissance.

و قد شرح أبو بكر حمزة أنه ترجم اسم السورة في الطبعة الأولى بـ *caillot de sang* ثم راجع ترجمته في الطبعة الثانية بـ *La junction (sanguine)* معتمداً على ما توصل إليه الطب الحديث من كيفية تكون الجنين. و الملاحظ عدم وجود مكافئ دقيق لاسم السورة في اللغة الهدف، فقد اضطر المترجم إلى استعمال كلمتين للتعبير عن معنى العلق في القرآن الكريم، و أيا كانت المكافئات التي وظفها المترجمون لنقل المعنى وتقريبه للمتلقى، فإنها لم تستوف دقة لفظة العلق كيف لا و الخالق هو من يصف مخلوقه. لتنفرد المفردة

¹أنطوان برمان:م،ص78.

القرآنية من جديد. بميزاتها الإعجازية و التي يصعب على الترجمة الإتيان. بمثل دقتها دلالة و إيجاء في اللغة الهدف.

31-سورة المسد:

ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza	ترجمة أندري شوراكي André Chouraqui	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	اسم السورة
La corde (Al masad)	LES FIBRES	LA FIBRE	المسد

سميت سورة المسد لقوله تعالى في آخر السورة ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾¹ و اختلف أهل

التأويل في معنى المسد ف قيل هي حبال تكون في مكة، و قيل هو حبل من نار في رقبته، و قيل هو الليف¹.
نزلت السورة في أبي لهب عم الرسول صلى الله عليه و سلم الذي كان أشد عداً للرسول هو و زوجته.

و ترجم كل من بيرك و شوراكي مفردة المسد بـ LA FIBRE و ترجمها أبو بكر حمزة بـ Al masad La corde .

الملاحظ أن ترجمات شوراكي و بيرك و أبو بكر حمزة كانت وفق المعنى المعجمي أي ترجمة حرفية، غير أن معاني المسد متعددة حسب التفاسير و لا يمكن حصرها في معناها المعجمي و حسب. فتعدد التأويلات المسد تجعلنا لا نجزم في شكله و صنعه إنما يبقى علمه عند الله تعالى. كما أن ما توحى لنا اللفظة القرآنية ليس المسد في حد ذاته كحبل من ليف، و إنما تلك البشارة التي تلقاها أبو لهب و زوجته في الدنيا بما سيكون لهما من عذاب في جهنم وئس المصير، جراء تضييقهما هي و زوجها على الرسول الكريم و أصحابه المؤمنين القلة. و عليه فإيجاءات المسد في القرين الكريم تتعدى المعنى الظاهري إلى معنى آخر خفي يتمثل في ذلك العذاب الذي سيظالهما في الآخرة.

¹ الطبري: م، س، ج، 24، ص 723.

32-سورة الإخلاص:

سميت بأسماء كثيرة أشهرها سورة الإخلاص، لأنها تتحدث عن التوحيد الخالص لله عزّ وجلّ المتزه عن كل نقص، المبرأ عن كل شرك، أو من النار. وسميت أيضا سورة التفريد أو التجريد أو التوحيد أو النجاة أو الولاية، لأن من قرأها صار من أولياء الله، أو المعرفة و تسمى كذلك سورة الأساس لاشتغالها على أصول الدين.تضمنتهذه السورة أهم أركان العقيدة و الشريعة الاسلامية، و هي توحيد الله تزيهه، واتصافه بصفات الكمال، و نفي الشركاء و في هذا الرد على النصارى القائلين بالثلاثية، و على المشركين الذين عبدوا مع الله آلهة أخرى.¹

اسم السورة	ترجمة جاك بيرك Jacques Berque	ترجمة أندري شوراكي André Chouraqui	ترجمة أبو بكر حمزة Aboubakeur Hamza
الإخلاص	LA RELIGION FONÇIERE	LA PURIFICATION	La foi pure (Al-ikhlas)

ترجم بيرك اسم سورة الاخلاص بـ LA RELIGION FONÇIERE و ترجمه شوراكي بـ LA

PURIFICATION أما أبي بكر حمزة فترجمه بـ La foi pure Al-ikhlas. والمخلص الذي وحد الله

تعالى خالصاً، و لذلك قيل لسورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ سورة الإخلاص. وسميت بذلك "لأنها خاصة

لصفة الله تعالى و تقدّس، أو لأن الالفاظ بما قد أخلص التوحيد لله عزّ وجلّ و كلمة الإخلاص كلمة

التوحيد".² وقد علق كل مترجم على اسم السورة بما يلي:

يقول بيرك:

¹ وهبة الزحيلي: م، ص، 865، 864.

² ابن منظور: لسان العرب، المجلد التاسع، ص 1227.

la notion d'ikhlaç, "religion fonçière" est à mettre en rapport avec la fitra, "prime nature", et la qualité de hanif "croyant originel". c'est pensons nous, la confession de "la religion fonçière".

أما شوراكى فعقب قائلاً:

AL Ikhlas désignera dans la mystique de l'Islam la purification des actes par la réalisation du parfait témoignage de l'Unité.

في حين علق أبو بكر حمزة بما يلي:

Ikhlas, de la racine de khalasa "être d'une blancheur immaculée, être sauvé, vouer à Dieu un culte pur, reconnaître en toute sincérité l'unicité de Dieu.

من خلال الترجمات نرى أن اسم السورة ترجم بحمل عند كل من بيرك و أبي بكر حمزة عوض لفظة واحدة كما جاء في القرآن الكريم، وهذا راجع لانعدام المكافئ الأنسب في اللغة الهدف، أعقبه كل المترجمين بتعليق لتقريب المعنى و يتسنى للمتلقى فهمه. غير أن تعقيب بيرك لم يكن واضحاً تماماً و لم يكن بتلك الدقة المرجوة بل كان مفتضباً، إذ ربط الاخلاص بالفطرة و جعله صفة لذلك المؤمن الحنيف، و لم يبين الاخلاص "لمن"؟ فالإخلاص هو تأكيد الوحدانية و الربوبية الله وحده لا شريك له، و الإذعان والاستسلام و الخضوع لقدرته و هو دين الفطرة و دين التوحيد و الشهادة اليقين بوحدانية الله تعالى.

أما شوراكى فترجم اسم السورة بالمكافئ الدينامي PURIFICATION لعدم وجود ما يكافئ

اسم السورة في اللغة الهدف. وعقب عليه هو الآخر بتطهير الأفعال التي تتحقق من خلالها الشهادة الكاملة للوحدانية. فالإخلاص حسب شوراكى هو تطهير الأفعال و لو أنه ربطه بالاسلام، إلا أن كلمة تطهير و طهر تتردد كثيرا في الديانة اليهودية، خاصة الطهر من الخطيئة و هناك "طقوس تتبع في كل حالة من حالات النجاسة على أساس أن النجاسة تؤدي إلى الانفصال عن الله القدوس ، وإزالة النجاسة و استعادة العلاقة كان

يجب القيام بطقوس محددة : التطهير بالماء، دم الذبائح، رماد الذبائح، خشب الأرز — قرمز و زوفا والنار.¹ و الملاحظ أن شورافي يحاول في كل مرة الإشارة إلى أن هناك أوجه شبه تربط القرآن الكريم بالديانة اليهودية وكأن القرآن الكريم هو امتداد للدين اليهودي. لذا نرى أنه إذا كان هناك من توضيح فلا بد أن يكون بكل أمانة للنص الأصل خاصة و أن السورة كانت رداً على المشركين و النصارى و اليهود الذين سألوا النبي صلى الله عليه و سلم أن يصف ربه فتزلت السورة الكريمة فكانت الخط الفاصل بين الديانات. ولهذا نجد أن تعقيب أبو بكر حمزة كان أكثر وضوحاً. فالإخلاص في السورة لا يتحقق من خلال تطهيرنا لأفعالنا وحسب و إنما اليقين و هو أعلى درجات الإيمان بوحداية الله.

¹ ينظر قاموس الكتاب المقدس، دائرة المعارف الكتابية المسيحية، شرح كلمة طهر. طهارة. تطهيرا، موقع الأنبا تكلا هيمانوت.

خاتمة:

من خلال تحليلنا لترجمات أسماء سور القرآن الكريم تراوحت ترجمات عند المترجمين الثلاثة بين الحرفية والدينامية، و أحيانا باستعمال تقنية الإبدال أو النقحرة. و عند دراستنا للدلالات الإيحائية لأسماء سور القرآن الكريم كانت اللفظة القرآنية في كل مرة تتجاوز المعنى المعجمي، إلى معانٍ أخرى و هذا من دلائل الإعجاز في القرآن الكريم، كما تخللت بعض الترجمات النقل الحرفي الذي كان يحافظ على خصوصية المفردة القرآنية إضافة إلى شرح و تعقيب المترجمين الذي كان يعمل في بعض الأحيان على إيضاح. تجدر الإشارة أن ترجمة الدلالات الإيحائية أمر قد يغفل عنه المترجم في كثير من الأحيان، غير أن هذا الجزء من المعنى قد يحمل في طياته من المعلومات ما يساعد على فهم وإدراك المعنى بكل سهولة، فبالاعتماد على تحليلنا للأسماء سور القرآن الكريم تبين لنا أنها نقلت بالشكل الحرفي و في بعض الأحيان المكافئ الدينامي و عند تعذر الترجمة لجأ المترجمون إلى النقل الحرفي كما سبق ذكره، لكن لا يمكن إخضاع ترجمة معاني القرآن الكريم لكل هذه المقاييس و تطبيقها بحرفية تامة، و لا حتى لاستراتيجيتي "التوطين أو التغريب" و هذا راجع إلى طبيعة القرآن الكريم نفسه، بأنه كلام إلهي مصداقاً لقول الله تعالى ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل:5] الذي لا يمكن مقارنته البتة بالقول الإنساني. لذا يتوجب على مترجم معاني القرآن الكريم أن يتوخى الحذر في تعامله مع كتاب الله وأن يكون متضلعا في اللغة العربية واللغة المترجم إليها، و أن يلم بمختلف التفاسير التي تمكنه من إدراك المعنى مع معرفة كاملة لأسباب النزول و مختلف الأسباب التاريخية الأخرى لسور القرآن الكريم، و إدراكه التام أنه يتعامل مع نص معجز محفوظ من لدن المولى عزّ و جلّ. و أن يكون على اطلاع على مختلف النظريات الترجمية، فالهدف الأسمى للترجمة هو التواصل والتبليغ بطريقة أمينة لا عن طريق الغلو في الترجمة أو ضياع المعنى.

خاتمة

لقد كان للترجمة الفضل الكبير في تواصل الحضارات، و ربط أمم و أقوام ببعضها بعض منذ فجر التاريخ، ومنذ أن أحس الإنسان بحاجته إلى التواصل مع أقرانه من البشر، فنقلت عن طريقها المعارف والخبرات و تطورت من خلالها العلاقات، فصارت بذلك الوسيلة الحيوية التي يلجأ إليها للتواصل بين اللغات المختلفة، ثم تطورت و أصبحت تلك الممارسة التي لم تترك مجالاً إلا طرقته فوَجَّحت بذلك مختلف الميادين الأدبية والسياسية و الاقتصادية، و القانونية، و غيرها حتى بتنا لا نكاد نرى مجالاً لم تتطرق إليه الترجمة.

و من بين المجالات التي تطرقت إليها الترجمة -الترجمة الدينية- التي تعد من أصعب ما اعترض المترجمين في هذا المجال، خاصة تلك التي تتعلق بالقرآن الكريم، و لما كان لمفرداته، و أسلوبه، و بلاغته، و إعجازه، من خصوصية لا نجدها في أي كتاب على وجه الأرض، كانت بذلك ترجمة معانيه على قدر تلك الصعوبة وخاصة ما يرتبط بالدلالات الإيحائية لمفرداته.

و مما لا شك فيه أن كل ممارسة ترجميه و خاصة تلك التي تعمل على معاني القرآن الكريم تستدعي من المهارة و الدقة الغويتين و الكفاءة ما لا يستهان بهما، فبقدر درجة الكمال التي يتمتع بها القرآن الكريم يجب أن ترقى الترجمة، و تستجيب إلى متطلبات القارئ غير الناطق بلغة الضاد و حاجاته في فهم و استيعاب نص لم يطله التحريف و هو محفوظ من الله تبارك و تعالى.

يستدعي فهم القرآن الكريم الإمام بالتفاسير و بالسياق العام للسور و أسباب النزول و الظروف التاريخية و الثقافية المحيطة به كما يستدعي تضلعا في اللغة العربية و علومها، إضافة إلى أن النص القرآني غزير في ألفاظه واسع في معاني يوحى بأكثر من معناه الظاهري، لذا فإن إشكالية ترجمة الإيحاءات كانت من بين ما تطرق إليه الدرس الترجمي بالتنظير و التحليل، فما كان من المنظرين إلا أن أبرزوا صعوبة ترجمتها لارتباطها الوثيق بالمعنى الحقيقي أو التعيين.

وفق هذا الطرح خلصنا إلى جملة من الاستنتاجات التي لا نحسبها نهائية وفق تصورنا، لأن هذا البحث

ما هو إلا نزع قليل في كتاب الله عز و جل، و الخوض فيه ليس بالأمر السهل. كما أن طبيعة القرآن الكريم بوصفه كتاباً سماوياً متزهاً يستدعي منا كل الحيلة و الحذر في التعامل معه، فقد أعجز فطاحل العرب أنذاك و هم على جانب كبير من الفصاحة لا يجاريهم فيها أحد، فكيف لنا أن نتحدث عن ترجمة في لغة ثانية؟ لقد تم التركيز على الدلالات الإيحائية حيث استوقفنا العديد من منظري الترجمة بالبحث و كانت من بين أهم إشكالات الترجمة حين سعى المنظرون إلى البحث عن سبل تمكنهم من نقل تلك الدلالات الإيحائية إلى اللغة الهدف خاصة أنها ذات علاقة وطيدة بالمعنى الحقيقي، و هنا يشكل الأمر كثيراً، فلأمر يتعلق بتلك الظلال الإيحائية المصاحبة لاسم السورة القرآنية. و قد اعترف العديد من منظري الترجمة بصعوبة النقل، كونها تتعلق بالجانب الخفي للمعنى، و أهميتها كبيرة جداً في إيضاحه.

من خلال دراستنا التطبيقية و تحليلنا للترجمات اتضح لنا أن أسماء سور القرآن الكريم كلها تحمل من المعاني ما يفوق معناها المعجمي، فاسم السورة القرآنية هو المفتاح أو البوابة التي نلج منها إلى مضمون السورة بأكملها، فالعلاقة بين اسم السورة و مضمونها علاقة وثيقة جداً و ذلك بسبب ورود ذكره في السورة نفسها من جهة، و من جهة أخرى فقد ورد عن أغلبية العلماء أن أسماء سور القرآن الكريم توقيفية عن النبي صلى الله عليه و سلم، بمعنى أنه لا ينطق عن هوى إن هو إلا وحي يوحى. و بالتالي فإن اسم السورة يجعل منه عنواناً للدرس الذي يتلى علينا فيما بعد في مضمون السورة، و العبر التي نستخلصها حين فهمنا لكنهها العميق، فاسم السورة ذو أهمية كبيرة و أهداف سامية لا يدركها إلا من تفحصها بدقة و تمكن من تدبرها.

استخلصنا من خلال بحثنا أن ترجمة كل ما يحمله اسم السورة من معانٍ و منه الدلالات الإيحائية أمر مستحيل، و ذلك لعجز اللغة الهدف و عجز أي لغة أخرى عن مجازة لغة القرآن الكريم حتى و إن تعلق الأمر بمفردة واحدة. و عليه فقد سلك المترجمون سبيل الترجمة بالمكافئ المعجمي، فجاءت الترجمات هذه الصياغة

بسيطة لا ترقى إلى كل المعاني الإيحائية للمفردة و إن كانت صحيحة، و يسهل فهمها لدى المتلقي الأجنبي
كاسم سورة البقرة و ترجمتها LA VACHE لدى بيرك.

*تقنية أخرى اتبعها المترجمون في الترجمة و هي تقنية الإبدال Transposition و التي و جدنا أنهم
الصواب لم يجانبهم فيها إذ لم تؤد المعنى المقصود شكلا و مضمونا و هكذا ضاعت الدلالات و ضاعت المعاني
المصاحبة لاسم السورة الأمر الذي أفقدها تلك الجزالة من حيث إنه قسم جليل. و نذكر منها على سبيل المثال
اسم سورة العاديات الذي ترجم بـ Galoper عند بيرك و اسم سورة فصلت ILS

S'ARTICULENT عند بيرك أيضا بـ Ecritures aux versets détaillés عند أبي بكر حمزة.

*كما نقلت بعض أسماء القرآن الكريم عن طريق المكافئ الدينامي كاسم سورة الأعراف الذي نقل

بـ Les murailles، LES HAUTEURS، LES REDANS و هي كلها لا تملك معنى الأعراف

نفسه في القرآن الكريم كما سبق و بينا ذلك في تحليلنا للترجمات، و كانت النقحرة Translitération هي
الطريقة الأجدى في مثل هذه الحالات.

*نقل المترجمون أيضا أسماء بعض السور خاصة تلك التي جاءت بـ حروف مقطعة عن طريق

النقحرة Translitération وفق المحاكاة الصوتية مثل أسماء السور الآتية: “ق” التي ترجمت بـ

Q (Qâf)، QAF، QAF و “طه” و التي ترجمت كآتي: Ta-Ha، TA’HA، TAHA و ذكرنا أن هناك

اختلافاً بين الحروف في اللغتين العربية و الفرنسية كما أن مخارج الحروف مختلفة عن بعضها بعض.

*أسماء سور القرآن الكريم التي جاءت بأسماء الأعلام ترجمت هي أيضاً بما يقابلها من في اللغة الهدف

و كانت الترجمات وفق المكافئ الثقافي. فاسم سورة مريم عليها السلام ترجم بـ MARIE، إضافة إلى

النقحرة MARYAM لدى كل من شوراكي و أبي بكر حمزة و تبين لنا أن المرجع هو نفسه، لكن

الدلالات الإيحائية تختلف من عقيدة إلى أخرى، فمريم في الإسلام غير MARIE في الديانات الأخرى.

*أخذ كل من بيرك و شوركي ترجمتين لنفس اسم السورة مثل سورة الإسراء التي ترجمهاها بـ LE

LE VOYAGE NOCTURNE ou les و TRAJET NOCTURNE ou les fils d'Israël

fils d'Israël على الرغم من أن السورة معروفة عموماً و في أغلبية المصاحف بسورة الإسراء و هذا ما يشكل لبسا لدى المتلقي الأجنبي كما سبق الإشارة إليه.

*تدخل ذاتية المترجمين و عقيدتهم في عملية الترجمة في عدة مواضع، فعلى سبيل المثال اسم سورة

الرحمن الذي ترجمه شورايكي بـ LE MATRICIANT من matrice الجذر العبري الذي يعني "رحم"

ويقصد رحم المرأة في إشارة منه إلى التشابه بين اللغتين العبرية و العربية في حين أن المفردة كانت تعني الرقة و التعطف كما ذكرنا آنفاً.

* لاحظنا في بعض ترجمات كل من بيرك و شورايكي تحاشيهما ترجمة المفردة المكافئة على الأقل

معجمياً حتى يفهمها المتلقي و بالتالي ينقل جزءاً من المعنى إليه، و ذلك من خلال ترجمة بيرك لسورة الروم بـ Rome و هي العاصمة روما و نقله لاسم سورة و هي مغالطة للقارئ و عدم النقل بأمانة لمعنى السورة و قد ذكرنا ذلك عند تحليلنا لاسم السورة.

و هكذا فإن ترجمات الدلالات الإيحائية في أسماء سور القرآن الكريم قد تباينت و اختلفت من مترجم

إلى آخر فقد ركز كل واحد منهم على المعنى المعجمي، أو الحرفي للمفردة، في حين أن القرآن الكريم له خصوصية تتفرد بها مفرداته فهي مفعمة بالدلالات و المعاني و التي يصعب حصرها في المعنى المعجمي و حسب.

كما أن تعقيب كل مترجم على اسم السورة قد تفاوت من مترجم إلى آخر و قد ينعدم في جل السور عند

بيرك و شورايكي أما أبي بكر حمزة فقد عقب مطولاً على السور ما من شأنه أن يمد القارئ بمعلومات

و خلفيات تساعده في الفهم و في إدراك المعنى العام بسهولة.

و من هنا يمكن القول إن الترجمة تمكنت من نقل جزء من المعنى إلى المتلقي الذي يبقى دائما هدفها المنشود. كما أن النقل الحر في قد يكون في بعض الأحيان الطريقة المجدية للمحافظة على معاني القرآن الكريم خاصة إذا تعذر إيجاد المكافئ الدقيق في اللغة المستهدفة. كما أن الشرح قد يسهل على القارئ الأجنبي الفهم ويقرب له المعنى.

تجدر الإشارة إلى أن الإيحاء عنصر مهم في إبراز المعنى و هو جزء لا يتجزأ منه و بالتالي يتوجب مراعاة هذا الجزء من المعنى في الترجمة، حيث لا يكفي إيجاد المكافئ في اللغة الهدف دون الأخذ بعين الاعتبار ظلال الكلمة و ما توحىه في اللغتين الأصل و الهدف، خاصة عندما يتعلق بالقرآن الكريم، فهي لغة راقية متميزة بليغة وقد سماها الله في كتابه الحكيم بالقول الثقيل، فلغة القرآن الكريم قد أعجزت و أبهرت كل من تعامل معها سواء قراءة أو دراسة أو ترجمة وعلى الرغم من كل الصعوبات فقد وصلت إلى أصقاع العالم و بكل اللغات بفضل الترجمة.

مُلَخَّصَات

الدلالات الإيحائية في القرآن الكريم و ترجماتها

- نماذج من ترجمات جاك بيرك و أندري شوراكي و أبي بكر حمزة -

ملخص:

لقد اهتم المترجمون، مثل جاك بيرك و أندريه شوراكي و أبي بكر حمزة، بترجمة القرآن بمختلف جوانبه الدلالية والنحوية والصرفية والبلاغية. وجاء هذا البحث لدراسة إشكالية ترجمة الدلالات الإيحائية في أسماء سور القرآن الكريم حيث يعد الإيحاء عنصراً مهماً في إيصال المعنى وتباينه؛ فهو ذلك المعنى الخفي والمسكوت عنه الذي يشكل جزءاً من اللغة، و لا تكاد أي لغة من اللغات أن تخلو منه، وبالأخص لغة القرآن الكريم التي تتميز بكثرة الدلالات والإيحاءات. هذا ما يشكل صعوبة على الترجمة من حيث إيجاد المكافئ الأنسب في اللغة المستهدفة، قد يصل أحيانا إلى حدّ التعذر. ويعد التوطين والتغريب أهم إستراتيجيتين يركز عليهما المترجم في العملية الترجمة. تعتمد الأولى على الترجمة الحرفية حفاظاً على شكل اللفظة؛ أما الثانية فتجيز التكيف والتحوير بما يخدم الثقافة المستهدفة. هذا، و تعتبر لغة القرآن الكريم ذات خصوصية لا تستطيع أي لغة محاكاتها أو مضاهاتها من حيث البلاغة، فقد نقلت الترجمات نسبياً بعض معانيها وبترت عدة معانٍ أخرى.

كلمات مفتاحية: القرآن الكريم؛ السور؛ ترجمة؛ الدلالات الإيحائية؛ المستشرقون.

**Connotative meaning in the Holy Quran and its translations in
– Jacques Berque’s, André Chouraqui’s and Hamza Aboubakeur’s
translations samples –**

Abstract :

Orientalists like Jacques Berque and André Chouraqui, Muslims like Aboubaker Hamza were interested in translating the different aspects of the Holy Quran, mainly semantic, grammatical, morphological and rhetorical. The purpose of this research work is to give an in-depth look at the connotative meaning of the 114 titles of the Suras of the Holy Quran. The connotation is a part of the language, and it is a very important element in communicating meaning, it represents its hidden part. The connotative meaning in the Holy Quran makes translation difficult in terms of finding the most appropriate equivalent in the target language which can sometimes be impossible. Foreignization and Domestication are the two most important strategies that the translator uses either through the literal translation with which he can preserve the form of the Quranic word, or even uses the transliteration in case of no adequate equivalent is found in the target language, or the use of dynamic translation which allows adaptation and modification which serve the target language culture. Although the Quranic language remains eternally inimitable and no language can correspond to it, the translations have transmitted relatively some of its meaning and amputated many others.

Key words: Orientalists– Holy Quran– Translation– Connotations.

المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية حفص

التفاسير

1. ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، تحقيق سامي بن محمد سلامة ، ج8، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999.
2. البقاعي، نظم الدرر، دار الكتاب الإسلامي، ج22، 1984.
3. تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 2002م.
4. الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، اعتنى به وخرج أحاديثه خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2009.
5. السعدي، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ط1، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 2001.
6. الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن ، دار العلوم، بيروت، لبنان، 2005.
7. الطبري، جامع القرآن عن تأويل آي القرآن، ط1، دارهجر، مصر، 2001.
8. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن تركي، ط1، مؤسسة الرسالة، 2006.
9. الماوردي، النكت و العيون، مراجعة السيد بن مقصود بن عبد الرحيم، ج5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (بدون سنة النشر).
10. المهامبي، تفسير القرآن المسمى تبصير الرحمن و تيسير المنان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن ، ط2، عالم الكتب، 1983.
11. وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج، ج29، ط10، دار الفكر، دمشق، 2009.

5. *Nombres19*: 1-10,bibleenligne.com.

6. إنجيل متى (8: 11)

7. سفر التكوين (23).

8. سفر التكوين (37).

9. سفر التكوين (1:11-9).

10. سفر التكوين (37: 5-24).

11. سفر التكوين (41: 39-44).

12. سفر التكوين (43: 32).

13. سفر التكوين (6).

14. سفر التكوين (7).

15. سفر الخروج 3، موقع الأنبا تكالا هيمانوت.

16. الكتاب المقدس العهد القديم-سفر يونا/الإصحاح الأول.

17. الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر صاموئيل الثاني الإصحاح الحادي عشر (1-27)، موقع الأنبا تكالا

هيمانوت.

1. إبراهيم أنيس، *دلالات الألفاظ*، المكتبة الأنجلو المصرية، ط5، مصر، 1984.
2. إبراهيم عوض، *ترجمة جاك بيرك للقرآن الكريم بين المادحين و القادحين*، مكتبة زهراء الشرق، 2000.
3. أبو الهلال العسكري، *الفروق اللغوية*، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971.
4. أبي الفتح عثمان بن جني، *الخصائص*، الجزء الأول، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2007.
5. أحمد أحمد بدوي، *من بلاغة القرآن*، نخضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، 2005.
6. أحمد توفيق، *الإيجاء العقلي*، عالم الثقافة، عمان، ط1، 2006.
7. أحمد سمائلوفتش، *فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر*، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، 1998.
8. أحمد على المجدوب، *أهل الكهف في التوراة و الانجيل و القرآن*، الدار المصرية اللبنانية، 1998.
9. أحمد محمد قدور، *مبادئ اللسانيات*، طبعة منقحة، دار الفكر، دمشق، 2008.
10. أحمد مختار عمر، *علم الدلالة*، عالم الكتب، ط5، 1998.
11. أحمد مومن، *اللسانيات النشأة و التطور*، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، بن عكنون، الجزائر، 2005.
12. أحمد ياسوف، *جمالية المفردة اللغوية*، دار المكنبي، ط2، دمشق، 1999.
13. أمبرتوايكو، *التأويل بين السيميائيات و التفكيكية*، ترجمة سعيد بن كراد، المركز الثقافي العربي، الدر البيضاء، 2004.
14. أمبرتوايكو، *السيميائية و فلسفة اللغة*، ترجمة أحمد الصمعي، مكتبة الإسكندرية، بيروت، لبنان، 2005.
15. إميل درمنغم، *حياة محمد*، ترجمة عادل زعيتير، ط2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1988.

16. أنطوان برمان، *الترجمة و الحرف أو مقام البعد*، ترجمة عز الدين الخطابي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2010.
17. بنت الشاطي، *الاعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق*، ط3، دار المعارف، 1984.
18. بيتر نيومارك، *الجامع في الترجمة*، ترجمة حسن غزالة، دار و مكتبة الهلال، ط1، 2006.
19. الجاحظ، *البيان والتبيين*، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ط7، 1998.
20. الجاحظ، *الحيوان*، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، ج1، بيروت، 1996.
21. جاسم محمد عبد العبود، *مصطلحات الدلالة العربية في ضوء علم اللغة الحديث* ، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2007.
22. جبل محمد حسن حسن ، *المعنى اللغوي دراسة عربية مؤصلة نظريا وتطبيقيا* ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005.
23. جلال الدين السيوطي ، *الإتقان في علوم القرآن* ، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، الجزء الثاني، مؤسسة الرسالة، 2008 .
24. جورج لايكوف و مارك جونسون ، *الاستعارات التي نحيا بها* ، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، ط2، 2009.
25. جورج مونا ، *المسائل النظرية في الترجمة* ، ترجمة، لطيف زيتوني ، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان، 1994.
26. جورج مونا، *مفاتيح الألسنية*، تعريب الطيب البكوش، منشورات الجديد، تونس، 1981.
27. جويل رضوان ، *موسوعة الترجمة* ، ترجمة محمد يجياتن ، ديوان المطبوعات الجامعية ، مخبر المنشورات الجامعية، تيزي وزو، الجزائر، 2010.

28. جينا أبو الفضل، المترجم في عمارتي النص، الشكل سمة الدخول إلى المعنى، سلسلة المصدر الهدف، مدرسة الترجمة، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة القديس يوسف، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 2005.
29. الحسين أحمد بن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها و سنن العرب في كلامها ، تعليق أحمد حسين بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997.
30. حيدر فريد عوض، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة النهضة، القاهرة، مصر، 1998.
31. دوغلاس روبنسون ، الترجمة و الامبراطورية نظريات الترجمة ما بعد الكولونية ، ترجمة تائر ديب، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2005.
32. دي سوسير فاردينارد ، محاضرات في الألسنية العامة ، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق العربية، بغداد، 1985.
33. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، ط4، 2009،
34. رجاء عيد، فلسفة البلاغة بين التقنية و التطور، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، 1979.
35. رجيس بلاشير، القرآن نزوله، ترجمته، وتأثيره، ترجمة رضا سعادة، دار الكتاب اللبناني، 1974.
36. رشيد رضا، الوحي المحمدي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2005.
37. الرماني، النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل) ، تحقيق محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، 1976.
38. روجر قماش بيل، الترجمة و عملياتها، ترجمة محي الدين حميدي، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001.
39. رولان بارث، مبادئ في علم الأدلة، ترجمة وتقديم محمد البكري، دار الحوار، ط2، اللاذقية، سوريا، 1987.
40. ريمون طحان، نيز بيطار طحان، فنون التقعيد و علوم الألسنية ، ط1، دار الكتاب اللبناني ، 1983.
41. الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1420هـ—2000م.

42. زهدي الفاتح، *فضح التلمود تعاليم الحاخمين السرية*، دار النفائس، 1991.
43. زينب عبد العزيز، *ترجمة القرآن إلى أين؟ وجهان لحاك بيرك*، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1994.
44. سمير شريف إستيتية، *اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج*، عالم الكتب الحديث، ط 2، إربد، الأردن، 2008.
45. سيد قطب، *التصوير الفني في القرآن*، دار شروق، ط20، القاهرة، مصر، 2010.
46. شوقي ضيف، *تاريخ الأدب العربي*، العصر الإسلامي، دار المعارف، ط1، مصر، (بدون سنة النشر).
47. صالح سليم عبد القادر الفاخري، *الدلالة الصوتية في اللغة العربية*، المكتب العربي الحديث، بدون سنة النشر.
48. صلاح عبد الفتاح الخالدي، *إعجاز القرآن البياني و دلائل مصدره الرباني*، دار عمار، عمان، 2000.
49. عادل الفاخوري، *علم الدلالة عند العرب*، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 1985.
50. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطيء، *الإعجاز البياني للقرآن و مسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية بيانية*، دار المعارف، 1984.
51. عباس المسيري، *العقل المتحرر*، المكتبة الأنجلومصرية، ط1، القاهرة، مصر، 1983.
52. عبد الإلـسليم، *بنيات المشاهدة في اللغة العربية (مقاربة معرفية)*، ط1، دار توبقال، الدار البيضاء، 2001.
53. عبد السلام المسدي، *التفكير اللساني في الحضارة العربية*، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986.
54. عبد السلام المسدي، *اللسانيات و أسسها المعرفية*، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986.
55. عبد الغفار حامد هلال، *علم اللغة بين القديم والحديث*، مطبعة الجبلاوي، ط2، مصر، 1986.
56. عبد القادر ولد البادغ، *آراء حول ترجمات القرآن الكريم بمختلف اللغات*، عالم الكتب، ط3، القاهرة، 1999.

57. عبد الكريم اليافي، *دراسات فنية في الأدب العربي*، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 1996.
58. عبد الكريم نعماوي، *خطاب النص المقدس من الترجمة إلى التبليغ*، المترجم، العدد 22 جويلية-ديسمبر 2010.
59. عبد الله محمود شحاته، *أهداف كل سورة و مقاصدها في القرآن الكريم*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986.
60. عبد الله محمود شحاته، *أهداف كل سورة و مقاصدها في القرآن الكريم*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986.
61. عبد المجيد مطلوب، *مباحث في علوم القرآن و الحديث*، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، ط1، مصر، 2004.
62. عبد الواحد حسن الشيخ، *العلاقات الدلالية و التراث العربي*، مكتبة الإشعاع، ط1، 1999.
63. عز الدين الحايك، *ترجمة تقريبية لمعاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية*، دار الفكر المعاصر، 2000.
64. عطية عبد الله غول، *الحوار المسرحي و ظاهرة الاتساع اللغوي عند توفيق الحكيم*، دار يافا العلمية للنشر و التوزيع، عمان، 2010.
65. عمر أحمد مختار، *علم الدلالة*، عالم الكتب، الطبعة الخامسة، القاهرة، مصر، 1998.
66. غنيمي هلال، *النقد الأدبي الحديث*، نخضة مصر، ط5، 2005.
67. فتح الله أحمد سليمان، *مدخل إلى علم الدلالة*، مكتبة الآداب، ط1، 1991.
68. فرج الله عبد الباري، *النبوات بين الإيمان و الكفر*، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، مصر، 2006.
69. فرج الله عبد الباري، *القيامة بين الإسلام و اليهودية و المسيحية*، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، 2004.

70. فرديناند دي سوسير، *محاضرات في الألسنية العامة*، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986.
71. كلود جرمان وريمون لوبلون ، *علم الدلالة* ، ترجمة الدكتورة نور الهدى لوشن، منشوات جامعة بنغازي، 1997.
72. لوديرار ماريان. سيلسكوفيتشدينكا، *التأويل سبيلا إلى الترجمة*، ترجمة فايزة القاسم، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، لبنان، 2009.
73. لورنس فينوتي، *اختفاء المترجم*، تاريخ الترجمة، ترجمة سمر طلبة، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 2009.
74. مالك بن نبي، *أظاهرة القرآنية*، دار الفكر العربي، دمشق، سورية، 2000.
75. محمد أبو زهرة، *المعجزة الكبرى القرآن*، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2010.
76. محمد التومي، *المجتمع الإنساني في القرآن الكريم*، الدار التونسية للنشر/ المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
77. محمد أمين المعروف بأمر باد شاه، *تيسير التحرير*، شرح الكتاب، كمال محمد بن عبد الواحد، الجزء الثالث، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، مصر، 1351.
78. محمد أمين حسن محمد بن عامر، *المستشرقون و القرآن الكريم*، دار الأمل، إربد، 2004.
79. محمد حسين آل ياسين، *الأضداد في اللغة*، مطبعة المعارف، ط 1، بغداد ، 1984.
80. محمد حسين علي الصغير، *نظرية النقد العربي رؤية قرآنية معاصرة* ، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، 1999.
81. محمد حسين علي الصغير، *المستشرقون و الدراسات القرآنية*، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، 2012.

82. محمد حسين علي الصغير ، تطور البحث الدلالي دراسة تطبيقية في القرآن الكريم ، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، 1999.
83. محمد رجب البيومي، البيان القرآني، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، مصر، 2001.
84. محمد صالح البنداق، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1980.
85. محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن ، نشر و توزيع دار الثقافة، الدوحة، قطر، 1985.
86. محمد علي السراج، اللباب في قواعد اللغة، دار الفكر العربي، ط1، دمشق، سوريا، 1987.
87. محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لوجمان، ط1، 2005.
88. محمد محمد أبو شهبه، المدخل لدراسة القرآن الكريم، دار اللواء للنشر والتوزيع، ط3، 1987.
89. محمد محمد أبوليلة، القرآن الكريم من منظور استشرافي دراسة نقدية تحليلية ، دار النشر للجامعات، مصر، 2002.
90. محمد محمد يونس ، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بنغازي، ليبيا، 2004.
91. محمد محمد يونس، المعنى و ظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، ط2، 2007.
92. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، 1998.
93. محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، دار النشر للجامعات، ط1، القاهرة، مصر، 2005.
94. مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل و تجديد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2002.
95. مناع القحطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 2000.

96. منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي، سوريا، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2001.
97. منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن و فضائلها، دار ابن الجوزي، 2005.
98. موريس بوكاي، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1977.
99. نايداويجين، نحو علم الترجمة، ترجمة ماجد النجار، مطبوعات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، 1986.
100. نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، الاتباعية، الرومانسية، الواقعية، الرمزية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1985.
101. نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، 2014.
102. النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مصطفى فواز و حكمت كشكلي فواز، دار الكتب العلمية، ط1، ج7، بيروت، 2004.
103. نيومارك بيتر، اتجاهات في الترجمة جوانب من نظرية الترجمة، ترجمة محمود اسماعيل صيني، دار المؤرخ للنشر، الرياض، 1986.
104. هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر و التوزيع، إربد، الأردن، 2007.
105. يوجين نايدا، نحو علم الترجمة، ترجمة ماجد النجار، مطبوعات وزارة الإعلام، العراق، 1976.

1. ABDELAZIZ Zeineb, *Le QU'RAN*, Islamic Message Society, Alexanderie, Egypte, 2009.
2. ABDUL-RAOF Hussein, *Qur'an translation Discourse, Texture, and Exegesis*, Curzon, UK, 2001
3. BAKER Mona , *Routledge Encyclopedia of Translation Studies*, Taylor & Francis e-Library, 2005.
4. BALLARD Michel, *LE NOM PROPRE EN TRADUCTION*, Paris, Ophrys, 2001.
5. BARTHES Roland, *L'aventure sémiologique*, Editions du Seuil, 1985, Paris.
6. BERMAN Antoine, *L'épreuve de l'étranger*, Paris, Gallimard, 1984.
7. BERMAN Antoine, *la Traduction et la Lettre ou l'auberge du lointain*, Edition du Seuil, 1999.
8. Bloomfield Leonard, *Language*, Motical Banarsidass Publishers, Private limited, Delhi, India, 6th ed, 1996.
9. CATFORD John. Cunnison, *A Linguistic theory of Translation*, Oxford, University press, 1965.
10. DE SAUSSURE Ferdinand, *Cours de Linguistique Générale*, publié par Charles Bailly et Albert Séchehayé, Edition critique préparée, Grande Bibliothèque Payot, 1996.

- 11.DELABASTITA Dirk, *TRADUCTIO Essays on Punning and Translation*, Presses Universitaires de NAMUR, Belgique,1997
- 12.DELISLE Jean,*L'analyse du discours comme méthode de traduction*, Presse de l'Université d'Ottawa, canada,1980.
- 13.DEPRE OSEKI Inès,*Théoris et pratique de la traduction littéraire*, Armond Colin,Paris ;1999.
- 14.GHAZALA.H,*Translation as problems and solutions*,DAR EL-ILM LILMALAYIN, 2008.
- 15.HATIMBasil&MUNDAYJeremy,*Translation an advanced resource book*, published in the Taylor and Francis e-Library,2004
- 16.HELLAL Yamina,*La théorie de traduction*, Approche thématique et pluridisciplinaire, Alger,OPU,1986.
- 17.KERBRAT ORECCHIONI Catherine,*La Connotation*, Presses Universitaires de Lyon,1977.
- 18.LADMIRAL Jean René,*Traduire : théorèmes pour la traduction*, Gallimard, Paris,1994.
- 19.LAROSE Robert ,*Théories contemporaines de la traduction*, Presses de l'université du Québec,Canada,1989.
- 20.LEDERER Marianne, *La traduction aujourd'hui, Le modele interpretatif*,Hachette ,Paris,1994

- 21.MARGOT JeanClaude, *Traduire sans Trahir*, La Théorie de la Traduction et son application aux Textes Bibliques, Edition l'Age d'homme, Lausanne, Suisse, 1979.
- 22.MESCHONNIC Henri, *pour la Poétique II ,Epistémologie de l'écriture, Poétique de la traduction*, Gallimard, 1973,
- 23.MOIR Cathrine, *Translational Resonance, Authenticity and Authority in the Bible and the Quran, Translation and Religious change*, New Voices in Translation Studies, Volume 5, 2009.
- 24.MOUNIN George, *Le Dictionnaire de Linguistique*, Presses Universitaires de France, Paris, 1974.
- 25.MOUNIN George, *Les problèmes théoriques de la traduction*, Edition Gallimard, 1963.
- 26.MOUNIN George, *Linguistique et Traduction*, Dessart et Mardaga, Bruxelles, 1976.
- 27.MUNDAY Jeremy, *Introducing Translation Studies*, Taylor&Francis e-Library, 2010.
- 28.NEWMARK Peter, *A Textbook of Translation*, Shanghai Foreign Language Press, 1988.
- 29.NIDA Eugene & TABER Charles, *The Theory and Practice of Translation*, published for the United Bible societies, by E.J BRILL, LEIDEN, 1982.

30. NIDA Eugene et WAARD Jean, *D'une langue à une autre, traduire l'équivalence fonctionnelle en traduction Biblique*, Paris, 1973.
31. NIDA Eugene, *Toward a Science of Translation*, LEIDEN .E.J. BRILL, 1964.
32. NYCKEES Vincent, *La Sémantique*, Collection sujet, Paris, Belin, 1998.
33. OUSTINOFF Michael, *La Traduction*, Presses Universitaires de France, Paris, 2003.
34. REDOUANE Joëlle, *La Traductologie science et philosophie de la traduction*, OPU, Alger, 1985.
35. REISS Khatharina, *La critique des traductions, ses possibilités et ses limites*, Artois Presse Université, 2002.
36. VENUTI Lawrence, *The Translator's Invisibility*, Routledge, USA, 1995.
37. VINAY Jean Paul & DARBELNET Jhon, *La Stylistique comparée du Français et de L'Anglais*, Méthode de traduction, Didier, 1994.
38. VON DENFFER Ahmad, *Ulum al -Qu'ran :An Introduction to the Science of the Qu'ran*, the Islamic foundation, UK, 1983.
39. WOLFGANG Iser, *l'acte de lecture, Théorie de l'effet esthétique*, Ed Bruxelles, 1985.

Les Dictionnaires :

1. *Dictionnaire le petit Robert de la Langue Française*, De Paul Robert, Nouvelle Edition, 2015.
2. Dubois, Jean et autres, *Dictionnaire de linguistique*, Librairie Larousse, Paris, 1973.
3. *Grand Dictionnaire Encyclopédique Larousse*, , Librairie Larousse, 1985.
4. GREIMAS. Algirdas. Julien & COURTÉS. Joseph, *Dictionnaire raisonné de la théorie du langage*, Hachette, France, 2006.
5. *Oxford Dictionary*, John SIMPSON & Edmund WEINER, 3rd edition, Clarendon press Publication, 1989.

المعاجم و القواميس:

1. ابن منظور، *لسان العرب*، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 2003.
2. الجرجاني عبد القاهر ، *دلائل الإعجاز*، تعليق وشرح محمد التونجي ، دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان، 2005.
3. الجرجاني، *التعريفات*، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1357هـ.
4. الراغب الأصفهاني، *المفردات في غريب القرآن*، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، ط4، 2009
5. الزبيدي، *تاج العروس*، التراث العربي، سلسلة تصدرها وزارة الإعلام في الكويت، الجزء 08، 1984
6. الزرقاني، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، تحقيق بديع السيد اللحام، دار قتيبة ، ط1، 1998.
7. الزمخشري، *أساس البلاغة*، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1420هـ-2000م.

8. الفيروز آبادي، **القاموس المحيط** ، دار إحياء التراث العربي، ط2، بيروت، لبنان، 2000م.
9. الفيومي أحمد بن محمد، **المصباح المنير**، دار الحديث، ط1، القاهرة، 2000.
10. **قاموس الكتاب المقدس**، دائرة المعارف الكتابية المسيحية، شرح كلمة جبل تابو-جبل طابور-جبل الطور-جبل التجلي، موقع الأنبا تكالا هيمانوت.
11. **قاموس الكتاب المقدس**، دائرة المعارف الكتابية المسيحية، شرح كلمة طهر. طهارة. تطهيرا، موقع الأنبا تكالا هيمانوت.
12. **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث، ج2، مصر، 1990 .
13. معجم الفلسفة **الخطيب** website :<http://www.ikitab.net>

1. ALBERT Sandor, *Réflexion philosophiques sur la notion de contresens*, Revue Acta Romanica, Jatepress, Sezeged, Hongrie, 2003.
2. BARTHES Roland, *Eléments de sémiologie*, in communication N°4, 1964.
3. BERMAN Antoine, *Au debut était le traducteur*, Erudit TTR, Volume 12 N° 02, 2001.
4. Centre National de ressources Textuelles et lexicales. www.cnrtl.fr
5. GANDON Francis, *La Connotation par C, KERBRAT ORECCHIONI*, in Communication et Langage, n°47, 3ème-4ème trimestre 1980.
6. HJELMSLEV Louis, *La stratification du Langage*, i.WORD.i, published on line, 04 Dec 2015.
7. <http://cisseron.canalblog.com/archives/15/10/2007/6549249.html>
8. VENUTI Lawrence , *Translation, Heterogeneity, linguistics*, TTR , Vol IX, N°1.
9. Wirestone, Rouven, *Encyclopedia of world history, Abraham* موقع Wayback machine.

10. الأب أغيسطينوس بربارة، *سر العذراء في بلدة فاطمة*، دار كريم، طبعة ثالثة، جونية، ص320.
11. إبراهيم عوض، *أبو بكر حمزة و حديثه عن القرآن*، مقال في شبكة ألوكة، 05-11-2012.
12. أحمد الفوحي ، *مقال الإيجاء والإيديولوجيا بصدد بارث* ، ترجمة : La ORRECHIONI ،
Connotation ، موقع سعيد بن كراد.
13. جلال حضري، *الترجمة والمناقشة (بحث)*، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد05، 2006.
14. جيهان أبو اليزيد، *جبل حوريب Horeb* بين برامجاتية الجغرافيا و أيديولوجية الدين، موقع دنيا الوطن.
15. حسن عزوزي، *مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم*، الحوار اليوم، 18-07-2011.
16. حلومة تجاني، *ترجمة معاني القرآن الكيفية و الهدف* ، المترجم، العدد21يناير- جوان2010.
17. حنان كوتاري، *يونس بين القرآن و سفر يونان قراءة في تجربة يونس الانسانية*، الحوار المتمدن،
العدد2345، 2008.
18. رياض بن يوسف . *ترجمة أندري شوراسكي للقرآن الكريم من تحريف الدال إلى تلفيق المدلول* ،
الملتقى الدولي حول الترجمة الأدبية بين الممارسة الفنية والاشتغال اللغوي، جامعة باتنة، ماي، 2019.
19. سعيد بن كراد، *صفحة الترجمة، الدلالة الإيجائية واللسانيات بين المنطق والسيميولوجيا* .
20. سعيد بن كراد، *معجم السيميائيات*، موقع سعيد بن كراد saidbengrad.net/dic/index.htm
21. شريفي عبد الواحد، *دراسات ترجمية، ترجمة الكتب المقدسة* ، مخبر تعليمية الترجمة و تعدد الألسن،
جامعة وهران السانية، دار الغرب للنشر و التوزيع، 2012.
22. صباح عباس عنوز و خلود رجاء هادي فياض ، *مقال دالة الاستعارة و دورها في تكوين الدلالة الإيجائية التفسيرية*، العراقية للمجلات الأكاديمية و العلمية، مجلة كلية الفقه، 2010.

23. عبد الرزاق بنور، *مجلة المترجم*، العدد 21، مخبر تعليمية الترجمة و تعدد الألسن، جامعة وهران السانية، دار الغرب للنشر و التوزيع يناير-جون 2010.
24. عبد الله الحراصي، *مقال نظرات جديدة في الاستعارة و الترجمة*، 04 يناير 2010.
25. عبد المجيد نوسي، *الخطاب الإشهاري مكوناته و آليات اشتغاله*، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 84-85، مركز الانماء القومي.
26. العريس ابراهيم، *حوار مع جاك بيرك*، مجلة الحدث، العدد 11، مارس 2001.
27. على ابراهيم النملة، *الاستشراق و القرآن الكريم مجلة البحوث و الدراسات القرآنية*، العدد الثالث، 27-02-2016.
28. عماد الدين خليل، *قالوا عن الإسلام*، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، 1992.
29. ليلى عبد الرزاق عثمان، *مقال إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم*، موقع اسلام ويب، 26-09-2016.
30. ماهي القيامة، *الكتاب المقدس يجب*، موقع تعاليم الكتاب المقدس jw.org
31. مجدي حاج ابراهيم، *إشكالية الترجمة الدينامية في ترجمة القرآن الكريم من منظور لغوي*، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية و الاجتماعية، المجلد 6، العدد 2، جوان 2009.
32. محمد بكري، *جاك بيرك المؤرخ الإنساني*، موقع جريدة الحياة، الثلاثاء 15 تشرين الأول (أكتوبر) 2013.
33. مصطفى عبد الغني، *ترجمة جاك بيرك للقرآن من القراءة إلى التفسير*، موقع حكمة org-08-28 2015.
34. مؤسسة صفحات مريم المسيحية، *عيد مريم العذراء الملكة*، 13 تشرين الأول، 2010.

35. مؤسسة صفحات مريم المسيحية، عيد مريم العذراء الملكة، 13 تشرين الأول، 2010.

36. الموقع المسيحي المعرفة، يوسف / [http :www.marefa.org/](http://www.marefa.org/).

37. وجيه قانصو، الوحي و اللغة الدينية، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، العدد، 47، 48، 2011.

فهرس المحتويات

شكر

إهداء

تنويه

01..... المقدمة

الفصل الأول: الدلالة و الإيحاء

المبحث الأول: الدلالة

12..... تمهيد

14..... 1- تعريف الدلالة لغةً

14..... 2- تعريف الدلالة اصطلاحاً

15..... 3- دلّ في القرآن الكريم

16..... 4- علم الدلالة

16..... 4-1 علم الدلالة في الدراسات الغربية

19..... 4-2 علم الدلالة في الدراسات العربية

22..... 5- جدلية الدلالة و المعنى

24..... 6- أنواع الدلالات

24..... 6-1 الدلالة المعجمية

25..... 6-2 الدلالة الاجتماعية

29..... 6-3 الدلالة الإيحائية

المبحث الثاني: الإيحاء

31.....	7- تعريف الإيحاء لغة.....
31.....	7-1 مفهوم الوحي الإلهي في القرآن الكريم.....
34.....	7-2 تعريف الإيحاء اصطلاحاً.....
35.....	8- الإيحاء عند العرب:.....
35.....	8-1 الإيحاء في الأدب و الشعر.....
37.....	8-2 الإيحاء في المذهب الرمزي.....
39.....	9- الإيحاء في علم النفس.....
39.....	9-1 الإيحاء الذاتي.....
41.....	10- الإيحاء عند الغرب.....
43.....	10-1 الإيحاء عند علماء المنطق.....
44.....	10-2 الإيحاء عند اللسانيين.....
44.....	10-2-1 عند بلومفيلد Bloomfield.....
46.....	10-2-2 عند يمسيلف Hjelmslev.Louis.....
48.....	10-3 الإيحاء عند السيميولوجيين.....
48.....	10-3-1 عند رولان بارث Roland Barthes.....
49.....	11- عند كبيراً أوريكيوني Kerbrat Orecchionni.....
51.....	12- الإيحاء عند منظري الترجمة.....
51.....	12-1 عند جورج مونان Georges Mounin.....

53.....	J.René Ladmiral	عند جون روني لادميرال	12 2
56.....	Eugene Nida & C.Taber	تايير شارل نايدا و	12-3
59.....		علاقة الإيحاء بالمجاز	13-1
61.....		الاستعارة و الإيحاء	13 4
64.....		الاستعارة و الإيحاء عند منظري الترجمة	14-1
66.....		رؤية أوجين نايدا للاستعارة	14-1
67.....	Peter Newmark	عند بيتر نيومارك	14-2
69.....	Joëlle Redouane	عند جويل رضوان	14-3
70.....	Teressa Dobrzynska	عند تيريزا دوبرزنسكا	14-4
73.....		خاتمة	
الفصل الثاني: القرآن الكريم و الترجمة			
المبحث الأول: خصائص لغة القرآن الكريم			
74.....		تمهيد	
75.....		الترجمة و الدين	1-1
78.....		النصوص المقدسة	2-2
78.....		تعريف التقديس لغةً	2-1
79.....		اصطلاحاً	2 2
82.....		تعريف القرآن الكريم	3-3

84.....	4- خصوصية القرآن الكريم.....
85.....	4-1 خاصية الإعجاز.....
86.....	4-1-1 الإعجاز لغةً.....
87.....	4-1-2 اصطلاحاً.....
90.....	4-2-1 إعجاز اللفظة في القرآن الكريم.....
91.....	4-2-2 إعجاز الأسلوب.....
93.....	4-2-3 إعجاز التصوير الفني.....
المبحث الثاني: القرآن الكريم و الترجمة	
95.....	5- القرآن الكريم و الترجمة.....
97.....	6- شهادات بعض الدارسين و المترجمين المستشرقين في القرآن الكريم.....
104.....	7- التكافؤ بين التوطين و التغريب.....
106.....	8- التوطين.....
108.....	8-1 مفهوم التكافؤ عند أصحاب التوطين.....
109.....	8-2 التكافؤ الدينامي عند نايدا يوجين.....
109.....	8-2-1 التكافؤ الشكلي.....
110.....	8-2-2 التكافؤ الدينامي.....
113.....	8-3 مفهوم التكافؤ عند نظرية المعنى <i>Lederer Marianne & Seleskovitch Danica</i>
116.....	8-4 التكافؤ عند فيني <i>Vinay</i> و داربلي <i>Darbelnet</i>
117.....	8-4-1 الاقتراض <i>L'emprunt</i>

117.....	Le calque	المحاكاة	2-4-8
118.....	الترجمة الحرفية.		3-4-8
119.....	La transposition	الإبدال	4-4-8
119.....	La modulation	التطويع	5-4-8
120.....	L'équivalence	التكافؤ	6-4-8
121	L'adaptation	التصرف	7-4-8
122.....	Foreignization	التغريب عند أصحاب التغريب	9-9
122.....		التغريب.	1-9
123.....	F.Schleiermacher	عند شلايرماخر	1-1-9
124.....	Antoine Berman	عند أنطوان برمان	2-1-9
125.....	Antoine Berman	عند أنطوان برمان	3-1-9
127.....	la rationalisation	العقلنة	1-3-1-9
127.....	la clarification	التوضيح	2-3-1-9
127.....	L'allongement	الإطالة	3-3-1-9
127.....	L'ennoblissement	التفخيم	4-3-1-9
127.....	L'appauvrissement qualitatif	الإفقار النوعي	5-3-1-9
128.....	L'appauvrissement quantitatif	الإفقار الكمي	6-3-1-9
128.....	L'homogénéisation	التجانس	7-3-1-9
128.....	La destruction des rythme	تدمير الإيقاعات	8-3-1-9

La destruction des réseaux signifiants sous-adjacents	9-3-1-9
128.....	
La destruction des systématiques	10-3-1-9
128.....	
La destruction ou l'exotisation des réseaux langagiers vernaculaires.	11-3-1-9
129.....	
La destruction des locutions	12-3-1-9
129.....	
130.....(L'effacement des superpositions de langue)	13-3-1-9
131.....Lawrence Venuti	4-1-9
133.....	
10- التوطن و التغريب و ترجمة المعاني الإيحائية في القرآن الكريم	
140.....	
خاتمة	
الفصل الثالث: ترجمة الدلالات الإيحائية لأسماء سور القرآن الكريم (الفصل التطبيقي)	
التعريف بالترجمين	144.....
جاك بيرك	144.....
أندري شوراك	147.....
أبو بكر حمزة	151.....
1- تعريف اسم السورة القرآنية	158.....
1- اللغة	158.....
2- اصطلاحاً	158.....
2- تحليل ترجمة سورة الفاتحة	159.....

- 3- تحليل ترجمات أسماء السور التي تحمل أسماء الحيوانات و الحشرات.....161
- 4- تحليل ترجمة اسم سورة آل عمران.....169
- 5- تحليل ترجمة اسم سورة المائدة.....171
- 6- تحليل ترجمة اسم سورة الأنعام.....173
- 7- تحليل ترجمات أسماء السور التي تحمل معاني بعض الأمكنة.....176
- 8- تحليل ترجمات أسماء سور الأنبياء و الأعلام.....190
- 9- تحليل اسم ترجمة سورة فصلت.....206
- 10- تحليل اسم ترجمة سورة الزخرف.....209
- 11- تحليل ترجمات أسماء السور التي تحمل معنى يوم القيامة.....211
- 12- تحليل ترجمة اسم سورة الجمعة و اسم سورة القدر.....226
- 13- تحليل ترجمات أسماء السور التي تحمل معانيها بعض صفات البشر.....231
- 14- تحليل ترجمة اسم سورة التكاثر.....237
- 15- تحليل ترجمات أسماء السور التي جاءت على شكل حروف مقطعة.....239
- 16- تحليل ترجمات أسماء السور التي ترجمت وفق النقحرة.....241
- 17- تحليل ترجمات أسماء السور التي ترجمت بالمكافئ المعجمي.....243
- 18- تحليل ترجمات أسماء السور: التوبة، الشورى، الطلاق، التحريم.....256
- 19- تحليل ترجمة إسما سورتي المجادلة، المتحنه.....260
- 20- تحليل ترجمات أسماء السور التي تخص أوقات معينة من اليوم.....262
- 21- تحليل ترجمات إسما سورتي: الأحزاب، الزمر.....265
- 22- تحليل ترجمات أسماء السور التي تحمل معنى القرآن الكريم.....268
- 23- تحليل ترجمة أسماء السور التي تحمل صفات الله عز و جل.....261
- 24- تحليل ترجمات إسما سورتي: البروج، الطارق.....274

276.....	25- تحليل ترجمات أسماء السور التي تحمل صفات الملائكة الكرام.....
282.....	26- تحليل ترجمات أسماء سورتي:الفتح، النصر.....
284.....	27- تحليل ترجمة اسم سورة الذاريات.....
286.....	28- تحليل ترجمات أسماء السور التي تحمل أسماء الله تعالى.....
291.....	29- تحليل ترجمات أسماء السور:المزمل، المدثر، عبس، الشرح.....
298.....	30- تحليل ترجمات اسم سورة العلق.....
300.....	31- تحليل ترجمة اسم سورة المسد.....
301.....	32- تحليل ترجمة اسم سورة الإخلاص.....
304.....	خاتمة.....
310.....	الملخص بالعربية.....
311.....	الملخص بالفرنسية.....
312.....	الملخص بالإنجليزية.....
315.....	قائمة المصادر و المراجع.....
336.....	فهرس المحتويات.....

مستخلص الدكتوراه

مقدمة:

يعد القرآن الكريم من أبرز الكتب السماوية التي تناولها الباحثون في مختلف العصور، فقد كان الاهتمام به واضحاً منذ أن نزل على سيد الخلق محمد صلى الله عليه و سلم، إذ كانت قريش أنذاك و هي سيدة القبائل تعج بالفصحاء و البلغاء من شعر و نثر، يأتيها من كل حدب و صوب و يجتمعون في أسواقها و مواسم الحج فيها. و سرعان ما لفت القرآن الكريم ببلاغته و مجازه و إعجازه في جميع النواحي فطاحل شعرائهم وخطبائهم، إلى أن تحداهم الله تعالى بأن يأتيوا بسورة مثله. و بعد انتشار الإسلام، و توسع رقعة البلاد الإسلامية و صل صدى القرآن الكريم و إعجازه إلى مسامع المستشرقين، فأخذوا يبحثون و يكتشفون أسرارهِ.

فمنهم من أعجبوا بلغته وبلاغته فأنصفوه و أعطوه حقه ككتاب متره ينطق بالحق حتى أنهم أسلموا، و منهم من تعامل مع القرآن الكريم ترجمة، فأولوا له اهتماما كبيرا خاصة لغة القرآن الكريم، فكانت بذلك و لا تزال محل انشغال المهتمين و الباحثين الغربيين و المستشرقين، فبعدها شغفوا بلغته عكفوا على محاوله ترجمته إلى لغات أخرى و دراسته في محاوله منهم إلى فهمه و اكتشافه. و لم يكن هذا الاهتمام وليد الساعة إذ بدأت بوادره الأولى منذ أن بزغ فجر الإسلام، و أشرقت شمس على أهل الجزيرة العربية أولاً، ثم تخومها من فرس و روم وغيرهم، فقد أدى احتكاك هذه الأقوام بالدين الجديد إلى ضرورة فهمه بغير لسان العرب. و قد أدت الترجمة دوراً هاماً في نشر تعاليم الإسلام إلى الأمم غير الناطقة باللغة، خاصة عبر ترجمة القرآن الكريم إلى عدة لغات، فكانت بذلك حلقة وصل ربطت الأمم بعضها ببعض. و قد كانت هناك عدة محاولات لترجمة القرآن الكريم في مختلف العصور، و نظراً للخصوصية التي يتمتع بها القرآن الكريم كنص مقدس، فقد كانت ترجمته إلى لغات أخرى تواجه صعوبات جمة في النقل، باعتراف الكثير من المترجمين، حيث كانت ترجمته من أكبر المشكلات التي واجهتهم وذلك لصعوبة التوصل إلى المفردات الدقيقة في اللغة الأجنبية، وصلت في بعض الأحيان إلى الاستحالة. فبلاغة القرآن الكريم و شدة الرصانة التي تتمتع بها لغته قد أعجزت حتى فطاحلة اللغة العربية عند نزوله فما بالنّا بترجمته. و تتمتع اللفظة القرآنية بخصوصية فريدة من نوعها، إذ إن الاستعمال القرآني للألفاظ المؤثرة التي توحى بأكثر من معناها الظاهري ميزة تفرد بها القرآن الكريم فأضحت صفة من صفاته الإعجازية، وقيمة من قيمه الفنية والجمالية. وإذا كان أي كلام قد يحتمل ضربين من المعاني، منه ما هو صريح ويفهم مباشرة ومنه ما هو إيحائي يختلف باختلاف الأشخاص فما بالنّا بالقرآن الكريم وهو أرقى كتاب وجد على وجه الأرض، وقد بلغ الذروة في استعمال المفردة في محل لا يليق إلاّ بها حيث تستقر في موضعها المناسب. تخير القرآن الكريم المفردات بما يناسب معانيها بطريقة مذهلة لم يستطع أحد قط أن يتجاوزها أو حتى يأتي بمثلها، بل لم يتمكن أحد أن يحيط بها مهما كان مستواه ودرجة علمه على مرّ الأزمنة.

طرح الإشكالية:

لقد ارتأينا أن يكون بحثنا هذا في ألفاظ أسماء سور القرآن الكريم المائة و أربعة عشر. فأسماء سور القرآن الكريم تحمل من المعاني و المقاصد ما يجعلها تتجاوز بكثير المعنى الظاهري إلى معان أخرى ثانوية، أما اسم السورة فهو العنوان الذي نلج منه إلى هذه المقاصد و أول ما يقرؤه القارئ و منه المترجم فتتكشف له معاني أخرى مستترة للسور. و من هنا كان بحثنا حول الدلالات الإيحائية لأسماء سور القرآن الكريم *connotations* في ترجمات كل جاك بيرك *Jacques Berque* - أندري شوراكي *André Chouraqui* - أبي بكر حمزة *Aboubakeur Hamza*. و كون أسماء سور القرآن الكريم من المفردات القرآنية التي تحمل من المعاني ما يجعلها منفتحة على عدة معانٍ و تفسيرات، و تزدهم فيها الدلالات الإيحائية، فإن الصعوبة تكمن في إيجاد المكافئ الأنسب للمفردة القرآنية المشعة بالدلالات الإيحائية في اللغة المترجم إليها، و كيف يتم ترجمتها بكل ما تحمله من معنى؟ ذلك أن لغة القرآن الكريم لغة محبوكة و بليغة و ألفاظها تكتسب من الكثافة ما يجعلها غنية بالمعلومات، و تحمل طاقة إيحائية تفوق معناها المباشر الصريح و هنا تكمن إشكالية البحث.

و من خلال هذه الإشكالية نتطرق إلى جملة من التساؤلات منها:

ما هي استراتيجية الترجمة في التعامل مع الدلالات الإيحائية؟

كيف تعامل مترجمو القرآن الكريم محل الدراسة مع أسماء سور القرآن الكريم؟

هل أسلوب التكافؤ من منظور اتجاهي التوطين و التغريب *Domestication & Foreignization* أداة

إجرائية لترجمة الدلالات الإيحائية في أسماء سور القرآن الكريم؟

هل كان لاختلاف العقيدة أثر على المترجمين في نقل مضمون السور القرآنية من خلال ترجمة أسمائها؟

هل استطاع أبو بكر حمزة، بيرك و شوراكي نقل إichاءات الأصل للمتلقى الأجنبي و بالتالي إحداث الأثر نفسه؟

هذا ما سنحاول الإجابة عنه فيما بعد من خلال تحليل ترجمات المترجمين محل الدراسة و مقارنتها.

و تشكلت لدينا جملة من الفرضيات تنطوي تحت أبرز اتجاهين في الترجمة هما أهل اللغة المصدر و أهل اللغة الهدف *Les Sourciers & Ciblistes* اللذين يمكن أن تتخذ منهما الترجمة و من ثم المترجم استراتيجية لإيجاد المكافئ لاسم السورة القرآنية في اللغة الهدف، فالنص القرآني و منه ألفاظه القرآنية تتعدى المعنى المعجمي إلى معانٍ أو شحنات انفعالية بليغة ودلالات إيحائية، و التي تعد هي الأخرى جزء من اللغة، و عليه يمكن أن: تترجم الدلالة الإيحائية لاسم السورة بالمكافئ الحرفي الذي ذهب إليه أنطوان برمان *Antoine Berman* وأمثاله من نفس الاتجاه.

يستعين المترجم بالنقل الحرفي أو النقحرة *Translitération*

يلجأ المترجم إلى الترجمة الدينامية التي جاء بها يوجين نايدا *Eugene Nida* أو الترجمة المكافئة .

يستعين بتقنيات الترجمة لفبيني و داربلي *Jean Paul Vinay & Jean Darbelnet* مثل الإبدال و التكافؤ والتطويع و غيرها.

تتمحور دراستنا حول ترجمة الدلالات الإيحائية لأسماء سور القرآن الكريم و اختيارنا لهذا الموضوع كان من قبيل رغبتنا في البحث في جزء قليل من كتاب الله عز وجل، و خاصة في الترجمات التي تناولته. أما فيما يتعلق بالإيحاء *connotation* ذلك الجزء الخفي من المعنى الذي يضاف إلى المعنى المركزي أو المعجمي *dénotation* فلطالما كان مخفياً و ذلك لأنه مرتبط بالانفعالات و العواطف البشرية خلافاً للمعنى المعجمي الذي يدرك بكل بساطة و سهولة لأنه ظاهري، الأمر الذي جعلنا نخصه بالبحث و الدراسة.

قمنا بجمع أسماء سور القرآن الكريم 114 في مجموعة من الجداول حسب الحقل الدلالي لكل مجموعة لتسهيل البحث مع ترجمة كل من أندري شوراكبي، جاك بيرك و أبي بكر حمزة، مع التركيز على المكافئ الذي جاء به كل مترجم لاسم السورة و كيفية ترجمته (حرفية، معجمية، نقحرة، أو باستعمال تقنيات أخرى إبدال،

تكافؤ..) و هل هناك جانب إيجابي تحمله أسماء السور و كيف تم نقل أسماء السور ،معتدين على التفاسير
وأحيانا القواميس سواء العربية أو الفرنسية.

و قد اتبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي و المنهج المقارن، حيث نقوم بمقابلة ثلاث ترجمات مع نصها
الأصل بهدف الوصول إلى الدلالات الإيجابية الكامنة وراء أسماء السور القرآن الكريم، ذلك المعنى الثاني الذي
تمنحه إيانا لغة القرآن الكريم، و كيفية ترجمتها عند المترجمين الثلاثة و تأثير ذلك في المتلقي، و في مدى فهمه
للترجمة مقارنة بما توحيه أسماء سور القرآن الكريم. كل ذلك بغية فهم أحسن للعمل الترجمي و ربط الجانب
النظري بالجانب التطبيقي.

كما أننا قسمنا بحثنا إلى مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة.

الفصل الأول:

يحمل عنوان الدلالة والإيحاء، مقسم إلى مبحثين تناولنا في الأول الدلالة و تعريفها بدءا بمعنى دل لغة
واصطلاحاً، و معنى دل في القرآن الكريم. و يتضح من التعريفات التي تضمنتها المعاجم أن العلاقة وطيدة بين
الدال والمدلول فإذا فهم الدال فهم المدلول، عن طريق ارتسام تلك الصورة الذهنية التي تعبر عنه و بالتالي فإن
علاقة اللفظ بمعناه أمر لا بد منه في اللغة ليتم التواصل بين الناس. ثم تطرقنا إلى علم الدلالة و عرضنا فيه مختلف
الآراء أولاً عند الغرب ثم عند العرب.

بيننا بعد ذلك علاقة المعنى بالدلالة و بما أن علم الدلالة هو العلم الذي يدرس المعنى و يهتم
“بالمفردة“، (موضوع بحثنا) و شدة التداخل بينهما. بحيث يعد علم الدلالة من العلوم الواسعة التي تناولت
المعنى بالدراسة و ركزت عليه، إذ يحتل المعنى مكانة أساسية في كثير من المباحث المهمة باللغة، و مرد ذلك هو
أن المعنى أساس تخاطب البشر وإن كان علم الدلالة علم حديث، إلا أن بعض من مباحثه قد درست منذ القدم
ولها جذور ضاربة في التاريخ، فقد اهتموا به الهنود من خلال كتابهم “الفيدا“ *Le Veda*، كما تناوله اليونان

فيه أنهم اهتموا به فأدرجوه في الشعر و في الخطب و في الرسائل و غيرها ذلك لأنهم كانوا ذواقين للأدب والشعر و أسرار البلاغة، وهذا ما يشهد عليه ما وصلنا من كتاباتهم من شعر ونثر، كما أن الإيحاء ميزة فنية وإحدى الصفات التي يمتلكها المتكلم البليغ.

ثم وقفنا على جذوره التاريخية كمصطلح عند الغرب وكيف تدرج كمصطلح من علم المنطق إلى اللسانيات إلى علم الترجمة، مع سرد مختلف المدارس التي عنيت بهذا الموضوع بدءاً بالأدب و الشعر، وصولاً إلى معنى الإيحاء في الدراسات الترجيحية و كيف عرفه منظرو الترجمة، ويتبين مما سبق ذكره أن مصطلح الإيحاء قد درس من وجهات نظر مختلفة، وقد ساهمت هذه المدارس والنظريات في الكشف عن وجود “معنى ثاني” و إن لم يكن هناك إجماع على تعريف دقيق وموحد له فإن الجميع أولوه الأهمية بالدراسة والتحليل، وقد دخل المصطلح في الدراسات الترجيحية وتطرق إليه أبرز منظري الترجمة ليدلوا بدلوهم في هذا المجال إذ يُعدّ أغلبهم من اللسانيين، و أفادت أبحاثهم ميدان الترجمة حيث اجتهدوا في البحث في مختلف المسائل التي تعيق الترجمة على اعتبار أن الترجمة تتعامل مع اللغة والنص ولعل من أبرز هذه المسائل كانت الإيحاءات التي تعتبر مسألة شائكة. وقد أسالت نظرية استحالت الترجمة الكثير من الخبر من قبل اللسانيين ومنظري الترجمة على حد سواء فَعكفوا على إيجاد مناهج و أساليب جديدة تمكنهم من إيجاد آليات وطرق كفيلة بمعالجة الصعوبات التي تعترض عملية الترجمة ومن ثم اجتيازها كان من أهمها مسألة الإيحاء. و كيف يتعين على المترجم أخذه بعين الاعتبار و ترجمته. ثم ارتأينا أن نختمه بفكرة علاقة الإيحاء بالمجاز ومنه الاستعارة، إذ يعد المجاز اللغوي من المباحث اللغوية التي تزخر بها لغتنا العربية، و قد اهتم به اللغويون القدامى والمعاصرين، إذ يجعل الخيال واسعاً ويفتح المجال أمام التعبير الفني و الإبداعي، و يفسح الآفاق للغة لتكتسب دلالات جديدة من خلال الألفاظ الموحية التي تزيد من رونقها و تثير في الذهن التبصر و التأمل. و من هنا نجد أن علم الدلالة الذي يهتم بدراسة المعنى قد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالبلاغة و المجاز، كما أن المجاز يعد مبحثاً خصصاً لعلم الدلالة، إذ فيه

تتجلى مرونة النظام اللغوي، وانفتاحه على كل تغير للمعنى. أما الدلالات الإيحائية فلا يتوصل إليها بالمعاني الصريحة أو المباشرة فحسب، بل قد يميل الإنسان إلى استعمال المجاز و ترك الصريح.

الفصل الثاني:

تطرقنا في الفصل الثاني إلى علاقة الترجمة بالدين و الكتب المقدسة، أشرنا من خلاله إلى تاريخ الترجمة الدينية، تطرقنا بعدها إلى القرآن الكريم ككتاب مقدس عند المسلمين ميرزين أهم خصائصه و هو الإعجاز. يأتي القرآن الكريم على رأس قائمة تلك النصوص المقدسة ذلك لأنه يتمتع بدرجة عالية من الكثافة البلاغية والبيانية والإيحائية و الإيجاز والمجاز و غيرها من الميزات التي لا تعد و لا تحصى، لا يجاريه فيها أي نص على الإطلاق لأنه نابع من الذات الإلهية. فقد اجتمعت فيه قصص الأولين و الآخرين و أخبارهم، و آيات الكون و إعجازاته. صيغت ألفاظه و تراكيبه و زينت بطريقة أدهشت كل فصيح بليغ، فكانت أوامره و نواهيه و ترغيه و ترهيبه بأسلوب شيق سهل ممتنع حكيم، هذا فضلاً عن صفاءها و إراحتها و نفاذها إلى قلب السامع و أذنه قبل قلبه، حتى أصبح مصدراً لكل علم من علوم البلاغة و البيان و النحو و غيرها من العلوم الأخرى، كما أن الأداء القرآني يمتاز بالتعبير عن قضايا و مدلولات ضخمة في حيز يستحيل على البشر أن يعبروا فيه عن مثل هذه الأغراض و ذلك بأوسع مدلول، و أدق تعبير و أجمله و أحياء أيضاً مع التناسق العجيب بين المدلول و العبارة و الإيقاع و الظلال و الجو و مع جمال التعبير دقة الدلالة في آن واحد، بحيث لا يغني لفظ عن لفظ في موضعه، بحيث لا يجوز الجمال على الدقة و لا الدقة على الجمال، و يبلغ من ذلك مستوى لا يدرك إعجازه أحد كما يدرك ذلك من يزاولون فن التعبير فعلاً، لأن هؤلاء هم الذين يدركون حدود الطاقة البشرية في هذا المجال. و من ثم يتبين لنا بوضوح أن هذا المستوى فوق الطاقة البشرية قطعاً.

و هذا ما جعلنا نختار اللفظة القرآنية ف بدأنا أولاً بدراستها ودراسة خصائصها، لأنها محل الدراسة في

الفصل التطبيقي الذي نعالج فيه ترجمة اسم السورة (المفردة القرآنية)، إضافة إلى تطرقنا إلى خصائص القرآن

الكريم الأخرى، الأسلوبية، والفنية ومن ثم تعرضنا لترجمة معاني القرآن الكريم و شهادة بعض ممن تعاملوا مع القرآن الكريم سواء دارسين أو المترجمين وما هي آراؤهم حول القرآن الكريم و حول لغته.

عرضنا بعدها أبرز اتجاهين في الترجمة و هما التوطين والتغريب موضحين وجهة نظر كل واحد منهما حول مفهوم التكافؤ *l'équivalence*. فإستراتيجية التوطين تهدف إلى نقل مضمون الرسالة و معناها لا شكلها من خلال الوفاء إلى روح النص في الثقافة الهدف و احترام اللغة المستهدفة و ثقافتها من خلال ترجمة تقضي إلى تلاؤم العادات و التعبير و الثقافة مع النص الهدف، لا يحس فيها القارئ المتلقي أن النص مترجم بل و كأنه كتب في لغة التلقي. و لا يهتم دعاة التوطين بالنص الأصل، و لا نقل شكله، و لا حرفيته، بل يعتمدون على تكييف النص حسب ما تقتضيه الثقافة المستقبلية، بحيث تغدو الترجمة و كأنه لا أثر لها في اللغة الهدف. أما التغريب الذي كان أول من تبناه شلايرماخر يعكس تلك النظرة المناهضة لسيطرة التيار الحرطيلة قرون و الذي أخضع الترجمة إلى سلطته من خلال تغليب القارئ الأجنبي و ثقافته على حساب اللغة الأصل و ظهور التيار التغريبي المناوئ غايته سيادة اللغات المحلية و الحفاظ على هويتها و قوميتها من خلال احترام لغاتها و الاختلافات المتواجدة بينها، و كان أنطوان برمان من بين المدافعين على الاتجاه التغريبي. كما تطرقنا إلى ما ذكره أنطوان برمان عن التزعزعات التشويهية في الترجمة و عددها الثلاثة عشر التي تكرس للتمركز العرقي على حساب الترجمة الحرفية. و جاء برمان بمفاهيم أساسية تخص نظريته و تتمثل في ما يسمى بأخلاقيات الترجمة من خلال الإبقاء على خصائصها الشكلية، و الدلالية و التركيبية التي تجعل من القارئ الأجنبي واعيا بأنه يتلقى نصاً أجنبياً تختلف ثقافته عن تلك التي عنده كمتلقي. و عرف بمناهضته للتمركز العرقي *Traduction*

ethnocentrique. و هنا يتضح لنا تلك الأهمية التي يوليها برمان إلى الحرف في الترجمة، و مدى احترامه إلى اللغة و الثقافة الأصل، كما أن مفهوم الأمانة حسبه أنها تتمثل في البعد الأخلاقي للترجمة، و هي الغاية السامية التي وجدت لأجلها الترجمة، و أخيرا و بعد أن استعرضنا هذه النظريات كانت لنا وقفة مع ترجمة

الدلالة الإيحائية في خضم هذين الاتجاهين، و كيفية تعامل كل اتجاه منهما عند ترجمة الدلالة الإيحائية مع التركيز على خصوصية لغة القرآن الكريم.

الفصل الثالث:

الفصل التطبيقي كان حول ما اخترناه نموذجاً للدراسة، و هو أسماء سور القرآن الكريم التي تناولناها بالبحث والتحليل مقارنة بترجماتها الثلاثة ميرزين الدلالة الإيحائية لأسماء سور القرآن الكريم، و كيف تمت ترجمتها. عرفنا فيه أولاً بالترجمين الثلاثة مع ذكر سيرتهم و أعمالهم الفكرية، حيث اعتمد جاك بيرك في ترجمته لمعاني القرآن الكريم و التي سماها محاولة لترجمة معاني القرآن الكريم *LE CORAN ESSAI DE TRADUCTION* Edition revue et corrigée الصادر عن Albin Michel, 2002 على التفاسير مثل الطبري و الرازي و الزمخشري و القاسمي و الألوسي و ابن عاشور و سيد قطب و قد مزج فيها بيرك بين الفقه الإسلامي و الفكر الفلسفي و اللغوي المعاصر.

أما شوراكى فقد ترجم معاني القرآن الكريم إلى العبرية أولاً ومنها ترجم إلى اللغة الفرنسية و التي عنونها بـ

LE CORAN L'APPEL الصادر عن *Robert Laffont, 1990*

أما ترجمة أبي بكر حمزة في خمسة أجزاء *LE CORAN Traduction et commentaire 05 Tomes* المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية و حدة الرعاية، الجزائر 1994.

ثم انتقلنا بعدها إلى تعريف السورة القرآنية، فهي إذن هي محتوى القرآن الكريم و قطعة منه، و سميت كذلك لرفعته و إجلاله، نزلت لتفصل في مواضيع عدة و اشتملت على عدة قصص للأنبياء و الرسل، و كل واحدة مستقلة و منفصلة عن الأخرى تتميز بعنوان ألا و هو اسم السورة و لكل واحدة منها فضلها. و قد تتعدد أسماء السورة الواحدة فنجد لها أكثر من اسم فسورة الفاتحة مثلاً قد نحصى لها أكثر من اسم مثل السبع المثاني و الصلاة و الشافية و غيرها و كذلك البقرة و آل عمران المعروفتين بالزهاوين. و قد جاء في مصدر أسماء

سور القرآن الكريم عن جمهور العلماء من أهل القرآن أنها توقيفية. لدراسة ترجمات أسماء السور و تحليل ترجماتها قمنا بتقسيمها في جداول حسب الحقل الدلالي لكل منها.

خاتمة:

أقد كانت الشعوب و لا تزال بحاجة ماسة إلى الترجمة، ذلك الفعل الذي بدأ مع بدايات اختلاف الألسن و منذ أن أحس الانسان بضرورة التواصل مع الآخر، فأضحت بذلك الترجمة جسرا يمكن من خلاله العبور إلى حضارة الآخر، و ثقافته، و لغته، و مكنت الانسانية من التواصل و الحوار و التبادل في جميع ميادين الحياة، ففتحت بذلك الآفاق الإنسانية. فعالم الترجمة عالم فسيح لا يكفي رائده أن يكون ملما أو حافظا لكلمات مؤلفه من اللغة الثانية، بل مستوعبا وواعيا لاستعمالها نحوا وأدبا، كلمات و جملا، متمرسا بجميع أوضاعها و أن يستعد للتأليف عندما تعانده الكلمات كي ينقل للقارئ بأمانة ما أحس به من شعور، و ما ارتسمت أمام مخيلته من صور و هو يقرأ ذلك النص، ناهيك عن حفاظه على سلامة النص و إطاره، الذي أراد إيصاله المؤلف الأصلي لقارئه شكلا و موضوعا.

و تعد الترجمة، ذلك النشاط الإنساني المعقد الذي يحتاج إلى قراءة متأنية و عميقة للنص الهدف ، فهو نسخة عنه في لغة أرى، لا يطابقه كل المطابقة ولا يختلف عنه كل الاختلاف. يبرع فيه المترجم و يتفنن في إبداعه ليخرج نفس النص في حلة جديدة و لغة مختلفة، ولكن مهما بلغت الترجمة من الدقة فهي دائما عرضة إلى انتقادات و تحفظات خصوصا عندما يتعلق الأمر بالنصوص الدينية التي تكون مشبعة بالمعاني الضمنية، لذا فإنها هي أشد عسرا ومشكلاتها تختلف عن مشكلة الترجمة العلمية، كما تكثر فيها المعاني ويتشابك بعضها ببعض ويتولد بعضها من بعض وتزدحم الدلالات فتكسبها من الكثافة ما يجعلها غامضة، تحتمل العديد من التأويلات، ولذلك فإن نقلها من لغة إلى أخرى، يكوّن مشكلا، فمثل هذه المجازات والإيحاءات، لا يمكن أن تطابق فيها لغة من اللغات لغة أخرى. و مما لا شك فيه أن كل ممارسة ترجمية و خاصة تلك التي تعمل على

معاني القرآن الكريم تستدعي من المهارة و الدقة الغويتين و الكفاءة ما لا يستهان بهما، فيقدر درجة الكمال التي يتمتع بها القرآن الكريم يجب أن ترقى الترجمة، و تستجيب إلى متطلبات القارئ غير الناطق بلغة الضاد وحاجاته في فهم و استيعاب نص لم يطله التحريف و هو محفوظ من الله تبارك و تعالى ، لذا فإن إشكالية ترجمة الإيحاءات connotations كانت من بين ما تطرق إليه الدرس الترجمي بالتنظير و التحليل، فما كان من المنظرين إلا أن أبرزوا صعوبة ترجمتها لارتباطها الوثيق بالمعنى الحقيقي أو التعيين *La dénotation*.

وفق هذا الطرح خلصنا إلى جملة من الاستنتاجات التي لا نحسبها نهائية وفق تصورنا، لأن هذا البحث ما هو إلا نزع قليل في كتاب الله عز و جل، و الخوض فيه ليس بالأمر السهل. كما أن طبيعة القرآن الكريم بوصفه كتاباً سماوياً مترهاً يستدعي منا كل الحيلة و الحذر في التعامل معه، فقد أعجز فطاحل العرب آنذاك و هم على جانب كبير من الفصاحة لا يجاريهم فيها أحد، فكيف لنا أن نتحدث عن ترجمة في لغة ثانية؟

من خلال دراستنا التطبيقية و تحليلنا للترجمات اتضح لنا أن أسماء سور القرآن الكريم كلها تحمل من المعاني ما يفوق معناها المعجمي، فاسم السورة القرآنية هو المفتاح أو البوابة التي نلج منها إلى مضمون السورة بأكملها، فالعلاقة بين اسم السورة و مضمونها علاقة وثيقة جداً و ذلك بسبب ورود ذكره في السورة نفسها من جهة، و من جهة أخرى فقد ورد عن أغلبية العلماء أن أسماء سور القرآن الكريم توقيفية عن النبي صلى الله عليه و سلم، بمعنى أنه لا ينطق عن هوى إن هو إلا وحي يوحى. و بالتالي فإن اسم السورة يجعل منه عنواناً للدرس الذي يتلى علينا فيما بعد في مضمون السورة، و العبر التي نستخلصها حين فهمنا لكنناها العميق، فاسم السورة ذو أهمية كبيرة و أهداف سامية لا يدركها إلا من تفحصها بدقة و تمكن من تدبرها.

استخلصنا من خلال بحثنا أن ترجمة كل ما يحمله اسم السورة من معاني و منه الدلالات الإيحائية أمر مستحيل، و ذلك لعجز اللغة الهدف و عجز أي لغة أخرى عن مجازة لغة القرآن الكريم حتى و إن تعلق الأمر بمفردة واحدة. وعليه فقد سلك المترجمون سبيل الترجمة بالمكافئ المعجمي، فجاءت الترجمات هذه الصياغة

بسيطة لا ترقى إلى كل المعاني الإيحائية للمفردة و إن كانت صحيحة، و يسهل فهمها لدى المتلقي الأجنبي

كاسم سورة البقرة و ترجمتها LA VACHE لدى بيرك.

تقنية أخرى اتبعها المترجمون في الترجمة و هي تقنية الإبدال Transposition و التي و جدنا أنهم

الصواب لم يجانبهم فيها إذ لم تؤد المعنى المقصود شكلا و مضمونا و هكذا ضاعت الدلالات و ضاعت المعاني

المصاحبة لاسم السورة الأمر الذي أفقدها تلك الجزالة من حيث إنه قسم جليل. و نذكر منها على سبيل المثال

اسم سورة العاديات الذي ترجم بـ Galoper عند بيرك و اسم سورة فصلت ILS

S'ARTICULENT عند بيرك أيضا بـ Ecritures aux versets détaillés عند أبي بكر حمزة.

كما نقلت بعض أسماء القرآن الكريم عن طريق المكافئ الدينامي كاسم سورة الأعراف الذي نقل بـ

Les murailles، LES HAUTEURS، REDANS LES و هي كلها لا تملك معنى الأعراف

نفسه في القرآن الكريم كما سبق و بينا ذلك في تحليلنا للترجمات، و كانت النقحرة Translitération هي

الطريقة الأجدى في مثل هذه الحالات.

نقل المترجمون أيضا أسماء بعض السور خاصة تلك التي جاءت بـ حروف مقطعة عن طريق النقحرة

Translitération وفق المحاكاة الصوتية مثل أسماء السور الآتية: “ق” التي ترجمت بـ QAF،QAF،

Q (Qàf) و “طه” و التي ترجمت كالاتي: Ta-Ha، TA’HA، TAHA و ذكرنا أن هناك اختلافاً بين

الحروف في اللغتين العربية و الفرنسية كما أن مخارج الحروف مختلفة عن بعضها بعض.

أسماء سور القرآن الكريم التي جاءت بأسماء الأعلام ترجمت هي أيضاً بما يقابلها من في اللغة الهدف و كانت

الترجمات وفق المكافئ الثقافي. فاسم سورة إبراهيم عليه السلام ترجم بـ ABRAHAM، إضافة إلى النقحرة

Ibrâhim التي أضافها أبو بكر حمزة . و تبين لنا أن المرجع هو نفسه، لكن الدلالات الإيحائية تختلف من عقيدة إلى أخرى، فابراهيم في الإسلام غير ABRAHAM في الديانات الأخرى.

LE اتخذ كل من بيرك و شوركي ترجمتين لنفس اسم السورة مثل سورة الإسراء التي ترجمها بـ

LE VOYAGE NOCTURNE ou و TRAJET NOCTURNE ou les fils d'Israël

les fils d'Israël على الرغم من أن السورة معروفة عموماً و في أغلبية المصاحف بسورة الإسراء و هذا ما يشكل لبسا لدى المتلقي الأجنبي كما سبق الإشارة إليه.

تدخل ذاتية المترجمين و عقيدتهم في عملية الترجمة في عدة مواضع، فعلى سبيل المثال اسم سورة الرحمن

الذي ترجمه شورايكي بـ LE MATRICIANT من matrice الجذر العبري الذي يعني "رحم" ويقصد

رحم المرأة في إشارة منه إلى التشابه بين اللغتين العبرية و العربية فحين أن المفردة كانت تعني الرقة و التعطف كما ذكرنا آنفاً.

تجدر الإشارة أننا لاحظنا في بعض ترجمات كل من بيرك و شورايكي تحاشيهما ترجمة المفردة المكافئة

على الأقل معجمياً حتى يفهمها المتلقي و بالتالي ينقل جزءاً من المعنى إليه، و ذلك من خلال ترجمة بيرك لسورة

الروم بـ Rome و هي العاصمة روما و نقله لاسم سورة و هي مغالطة للقارئ و عدم النقل بأمانة لمعنى

السورة وقد ذكرنا ذلك عند تحليلنا لاسم السورة.

و هكذا فإن ترجمات الدلالات الإيحائية في أسماء سور القرآن الكريم قد تباينت و اختلفت من مترجم

إلى آخر فقد ركز كل واحد منهم على المعنى المعجمي، أو الحرفي للمفردة، في حين أن القرآن الكريم له

خصوصية تتفرد بها مفرداته فهي مفعمة بالدلالات و المعاني و التي يصعب حصرها في المعنى المعجمي وحسب.

كما أن تعقيب كل مترجم على اسم السورة قد تفاوت من مترجم إلى آخر و قد ينعدم في جل السور عند

بيرك و شوراكى أما أبى بكر حمزة فقد عقب مطولا على السور ما من شأنه أن يمد القارئ بمعلومات وخلفيات تساعده فى الفهم و فى إدراك المعنى العام بسهولة.

و من هنا يمكن القول إن الترجمة تمكنت من نقل جزء من المعنى إلى المتلقى الذى يبقى دائما هدفها المنشود. كما أن النقل الحر فى قد يكون فى بعض الأحيان الطريقة المحدية للمحافظة على معانى القرآن الكريم خاصة إذا تعذر إيجاد المكافئ الدقيق فى اللغة المستهدفة. كما أن الشرح قد يسهل على القارئ الأجنبى الفهم ويقرب له المعنى.

تجدر الإشارة إلى أن الإيحاء عنصر مهم فى إبراز المعنى و هو جزء لا يتجزأ منه و بالتالى يتوجب مراعاة هذا الجزء من المعنى فى الترجمة، حيث لا يكفى إيجاد المكافئ فى اللغة الهدف دون الأخذ بعين الاعتبار ظلال الكلمة و ما توحىه فى اللغتين الأصل و الهدف، خاصة عندما يتعلق بالقرآن الكريم، فهى لغة راقية متميزة بليغة وقد سماها الله فى كتابه الحكيم بالقول الثقيل، فلغة القرآن الكريم قد أعجزت و أبحرت كل من تعامل معها سواء قراءة أو دراسة أو ترجمة وعلى الرغم من كل الصعوبات فقد وصلت إلى أصقاع العالم و بكل اللغات بفضل الترجمة.

Introduction

The issue of translating the Noble Qur'an from Arabic into other languages represents the most prominent concern of many researchers. The translation of its meanings is not something new, it dates back to centuries because it was imperative to resort to translation to convey the Qur'an message to non-Arabic speakers so that the matter became an undeniable reality. The geographical expansion of Muslims all over the world and the technological development

imposed the necessity of translating the Noble Qur'an to make it accessible to Muslims who were converted to Islam from different countries.

Many attempts have been made to translate its meaning in various languages, and these translations varied in their accuracy according to the linguistic competence of their translators, and their mastery of the Arabic language. Therefore, religious translation remains difficult and needs great skills, special handling and a wide amount of diligence, which constitutes a great burden and responsibility on the translators' work.

The expression of the Noble Qur'an has a unique peculiarity. It suggests more than its apparent meaning, which becomes one of its miraculous quality and artistic and aesthetic value. Among these expressions are the names of the suras which are among the Qur'anic vocabulary that carry meanings that make them open to several interpretations. The connotation, which hides a part of the meaning added to the lexical meaning, has always been impliedly understood on the contrary of denotation which is clear and explicit, so the difficulty lies in finding the most appropriate equivalent of the names of the suras which are full of connotations in the target language.

The current research aims at investigating the connotative meanings of the names of the suras of the Holy Qur'an, and how they were rendered in the target language, by three translators which are: André Chouraqui- Jaques Berque- and Aboubakeur Hamza.

To achieve this purpose some major questions are worth asking:

- 1- How does the translation strategy deal with the connotative meaning?
- 2- How the three translators rendered the 114 names of the Suras of the Holy Qur'an?

3- Are Domestication and Foreignization important tools to translate the connotative meaning of the names of the Suras.

4- Did the difference in religion affect the translations of the three translators?

Since the Qur'anic text and especially its expressions are so eloquent and full of emotional and suggestive connotations, which are also a part of the language we have formed a set of hypotheses that can be put under two most prominent strategies of translation: Domestication and Foreignization (Source language / Target language) and led to put the following research hypotheses.

1- The Translator may use Literal translation.

2- The Translator may use the transliteration.

3- The Translator resorts to Nida's dynamic equivalence or the equivalent translation.

4- He may use the translation techniques of Vinay and Darbelnet.

The methodology of the research, including the research tools, is viewed as a key element since they provide the researcher with accurate and reliable data. Thus, this study was a comparison between the three translations of 114 names of the suras of the Holy Qur'an, and how they were translated by the following translators André Chouraqui- Jaques Berque- and Aboubakeur Hamza. The researcher focused on the equivalent that each translator uses to render the names of the suras, and if the connotative meaning was transmitted or not in the target language. The researcher has also relied on the translation versions of the Holy Qur'an into French which are:

JaquesBerque's translation Le CORAN ESSAI DE TRADUCTION issued by Albin Michel 2002.

André Chouraqui's translation,Le Coran L'APPEL issued by Robbert L'affont 1990.

AboubakeurHamza's translation, Le CORAN, The national Foundation for Typographic, Reghaia, Algeria, 1994.

Conclusion

Since the creation of mankind, God provides humanity with heavenly messages and prophets to guide and enlighten people overtime. God's almighty's will was to be the Qur'an the last divine message revealed in the Arabic language to the last prophet Mohammedpeace be upon him.

The inimitability and the eloquence of the Holy Qu'ran impressed the Arabs and astonished even their brilliant poets who were very proud of their proses and poems at that time. It kept impressing and fascinating everyone who dealt with until it came to the hands of the Orientalists who studied it with great interest, especially in the field of translation and started translating it into different languages, mainly French.

In this vein, the focal aim of this research work is to analyze the three French translations of Aboubakeur Hamza, André Chouraqui, and Jacques Berque focusing mainly on translating the connotative meaning of the titles of the Sourate, this supplementary meaning which dealt with the denotative one. Our analysis will follow two strategies in translation including Domestication and Foreignization. The first designates the production of a fluent transparent text in the target language, while the second tries to keep as much as possible the foreignness of the source text when translating.

The analysis revealed that the titles of the Surates have a connotative meaning in addition to their lexical one, whereas the three translations are literal or sometimes dynamic. Both methods cannot be adopted when translating the Qur'an because of the nature of the Quranic text and its inimitability which cannot be translated identically in any other foreign languages. Therefore, the translator of the Holy Qur'an should be:

- Aware that he is dealing with a sacred book and all the challenges he faces when he translates to another language in terms of style, and rhetorical language, etc. As such, he should:
- Master both languages, especially the Arabic language.
- Have a large background on the historical side of each Surate, a big knowledge of all the theories and techniques of translation, because the overarching goal of translation is to communicate in an exact, objective way the content of the Divine Word respecting the meaning conveyed in all its peculiarities.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور - الجلفنة



مجلة

تنوير

للدراستات الادبية والانسانية

العدد الرابع ديسمبر 2017

issn 2571-9831

الاسم واللقب: قروج نعيمة GUERROUDJ Naima

المؤسسة: جامعة الدكتور مولاي طاهر -سعيدة-

الاختصاص: الترجمة: عربية-إنجليزية-فرنسية

الدرجة العلمية: أستاذة مساعدة "أ"

عنوان المداخلة: مكانة الترجمة بين صراع العولمة و الهوية الثقافية.

الملخص:

لا أحد ينكر ما للترجمة من أهمية في نقل الموروث الثقافي من لغة إلى لغة وبيئة إلى أخرى فهي تساهم بشكل كبير في التعريف بالآخر . وقد برهنت الترجمة على مرّ العصور على قدرتها في ربط الأمم بعضها ببعض وتواصل الحضارات، فقد سهلت التقاءهم عن طريق نقل أفكارهم، ومعارفهم إلى لغات أخرى، فكانت ذلك الجسر الذي يربط بينهم مع الحفاظ على هوية كل لغة وخصوصيتها الثقافية. بل حاولت الترجمة والمترجمون على وجه الخصوص إيجاد آليات وسبل كفيلة بنقل هذه اللغة إلى تلك دون العبث بمركزاتها الثقافية، بل جعلوا منها شرط من شروط الترجمة الصحيحة وذلك للحفاظ على هوية اللغة. غير ما يجري في كوكبنا الآن من ثورة تكنولوجية مست جميع الأصعدة، وما يعرفه عالمنا من تغيرات نتجت عن ما اصطاح عليه بالعولمة جعلنا نعيش في قرية صغيرة لا تعترف بالحدود الجغرافية، حيث ألغت كل المسافات واختصرت الزمن وطمست

الهوية الثقافية والحضارية للأمم الشيء الذي حاولت الترجمة جاهدة المحافظة عليه منذ قرون. وفي ضوء ما نشهده اليوم ما مصير الترجمة والعالم يتجه إلى التحدث بلغة عالمية واحدة وهي لغة التكنولوجيا والكل يسعى لتعلمها وإتقانها؟ وما مصير الهوية الثقافية للأمم وهل ستصمد أمام تيار العولمة؟ كيف تتعامل الترجمة إزاء ذلك؟ وأين هو مكانها في ظل العولمة؟ أسئلة سوف نحاول مناقشتها في هذه الورقة البحثية إن شاء الله.

الكلمات المفتاحية: ترجمة، ثقافة، هوية، عولمة، تكنولوجيا، هيمنة.

Résumé :

Plus personne ne peut nier la grande importance de la Traduction dans le transfert du patrimoine culturel d'une langue à une autre au file des années, et sa grande efficacité de lier entre les nations et d'être un pont culturel entre les peuples, ainsi que sa capacité de préserver l'identité et la spécificité culturelle qui constituent les fondements essentiels de chaque langue, en cherchant de nouvelles méthodes et des mécanismes pour aboutir à une traduction correcte. Mais les changements rapides que connaissent notre globe en fait en sorte qu'il soit un village planétaire à cause de la mondialisation qui à abrégé les distances géographiques et temporelles, et effacer toutes les différentes identités culturelles au profit d'une seule universelle, chose qu'a essayer la traduction intensivement de préserver. Ainsi les questions qui se posent : qu'elle sort aura les différentes identités culturelles au sein de l'invasion de la mondialisation ? et va t'elles résister ? de quelle façon va la traduction traiter et qu'elle place se fera la traduction ? tout cela ?

Mots clés : Traduction, culture, identité, mondialisation, technologie, domination.

لقد كان اختلاف الألسن آية من آيات الله عزّ وجلّ وذلك مصداقا لقوله تعالى “ ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم و ألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين”⁵⁷⁵ فقد أدى هذا الاختلاف إلى حاجة ملّحة لتواصل بين بني البشر، ولم يكن هناك من سبيل سوى عن طريق الترجمة، فقد جاءت وفق مقتضيات حتمت عليهم التواصل والتفاهم من أجل التعايش. ولترجمة تاريخ موغل في القدم قد يرجعه البعض إلى أسطورة بابل، وقد تطورت وسايرت الانسان عبر العصور فباتت تحكي وتروي عن أمم وحضارات نقلت تاريخهم وترجمت أعمالهم و آدابهم فباتوا يعرفون و تعرف ذائقتهم و أفكارهم من قبل أمم أخرى. و واصلت الترجمة مسيرتها عبر السنين وهي تلاقي و تربط بين هذا وذاك، وكان لها الفضل في أن تحفظ التراث العالمي للأجيال اللاحقة ولولاها لما علمنا ولما بلغنا عن الحضارات القديمة ولعل حجر الرشيد Rosetta Stone لخير دليل على ذلك و كتاب **كليلة ودمنة** الذي يعتبر من روائع الأدب القديم، أين لعبت الترجمة العربية لابن المقفع الدور الرئيسي في انتشاره وترجمته إلى مختلف اللغات في الوقت الذي ضاعت فيه النسخة الأصلية وبقيت الترجمة “ كما أن المترجمين العرب قد أنقذوا ونقلوا الإرث الإغريقي وساهمت الترجمة في الكشف عن عدة أعمال وهكذا فإن المؤلف ديدرو Diderot في كتابه Le Neuveu de Rameau لم يكتب له الذبوع والانتشار في فرنسا إلا بعد نجاح الترجمة الألمانية له التي قام بها غوته Goethe في 1805 (ذكر هذا لادميرال 1979 ، ص 97)⁵⁷⁶ حيث يذكر الدكتور غانم مزعل في مقاله “ إن ترجمة أدب الآخر تؤدي إلى معرفة الآخر وثقافة الآخر. وأن الآخر لم يصنع من لون واحد وأن فيه تيارات تتفاعل، وأن ثقافته متباينة، وعندها لا يمكنه أن يرى الآخر في هيئة كاريكاتورية خيالية.”⁵⁷⁷

⁵⁷⁵ الآية 22 سورة الروم.

⁵⁷⁶ جويل رضوان: موسوعة الترجمة، ترجمة محمد يحياتن، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2010، ص 35.

⁵⁷⁷ د. غانم مزعل: دور الترجمة في معرفة الآخر، ص 112.

الترجمة والهوية:

إن كل لغة تحمل في طياتها قيمة ثقافية تعرف بها عن نفسها والتي يسعى المترجم دائما أن يحافظ عليها ونقلها فتكون الترجمة بذلك وسيلة للعبور بين الثقافات، والربط بين الحضارات والأمم، ونمو المعرفة الانسانية. كما أنها تمثل هوية الشعوب لأنها "نافذة فكرية ومدخلا حضاريا نطل منه على فكر العالم من حولنا، أو يطل علينا ذلك الفكر من خلاله، بما يضمن لهويتنا العربية مزيدا من التواصل وعدم الانغلاق كما يضمن لها مزيدا من الصقل والانفتاح على كل ثقافات الآخر ومناهج فكره ومواد إبداعه، فالترجمة ركن أساس يضمن للمكتبة العربية المزيد من النضج والاكتمال والثراء من خلال تزايد إيقاع التفاعل المعرفي والحوار العقلي وحتى الوجداني مع معطيات الثقافات المحيطة بنا كما أنها ستظل مدخلا إلى عالمية اللغة العربية ماثلة في فكرها ودراساتها وابداعات شعرائها وكتابها".⁵⁷⁸

وهكذا فإن الترجمة تفتح المجال إلى التعرف إلى شعوب بأكملها وحضارات وتعمل على أن تكون قناة للتواصل تغذيها الرغبة في تجاوز عقبة الاختلاف اللغوي دون العبث بهوية الشعوب بل تسعى سعيا حثيثا لاحترام اللغة المترجم منها من خلال المحافظة على مقومات اللغة من عادات وتقاليد وموروث ثقافي وقيمي و أخلاقي حيث يرى عبد السلام بن عبد العالي في هذا السياق أن الأمر: "إنما هو إدراك ل"أخرية" الآخر. معنى ذلك أن التقريب فيما بين اللغات الذي تتوخاه الترجمة هو، في الوقت ذاته إبعاد، وأن الترجمة، إذ توحد بين اللغات، تعمل بالفعل ذاته على خلق الاختلاف بينهما وإذكاء حدته، فليست الترجمة خلقا للقرابة فحسب، وإنما هي أيضا تكريس للقرابة. إنها ليست وصلا فحسب، وإنما هي انفصال وابتعاد، إنها تقريب الذات من

عبد الله التطاوي: اللغة والمتغير الثقافي الواقع والمستقبل،الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، 2005،ص108. ⁵⁷⁸

الآخر، لكنها أيضا فصل بينهما، فالمسافة بين الذات والآخر لا يمكن أن تلغى نهائيا، إذ أنها لو ألغيت لما ظل هناك لا أنا ولا الآخر." 579

وبالحديث عن الأنا والآخر تتموقع هوية كل منهما وتتوسط الترجمة كلاهما، فتأتي الهوية لرسم معالم كل واحد منهما فيكون لكل منهما مخزونه الفكري والأدبي والثقافي والديني والتاريخي الخاص به، و يشير مفهوم الهوية " إلى ما يكون به الشيء هو هو، أي من حيث تشخصه وتحققه في ذاته وتمييزه عن غيره، فهو وعاء الضمير الجمعي لأي تكتل بشري، ومحتوى لهذا الضمير في نفس الآن، بما يشمله من قيم و عادات ومقومات تكيف وعي الجماعة و إرادتها في الوجود و الحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانها" 580.

و يشتق المعنى اللغوي لمصطلح الهوية من الضمير هو، أما مصطلح الهو هو المركب من تكرار هو فقد تمّ وضعه كاسم معرف بـ أَل ومعناه الاتحاد بالذات " 581 أما عن هويتنا العربية الاسلامية فيعرفها الدكتور محمد عمارة بأنها " جوهر وحقيقة وثوابت الأمة العربية التي اصطبغت بالإسلام منذ أن دانت به غالبية هذه الأمة ، فاصبح (هو) الهوية الممثلة لأصالة ثقافتها، فهو الذي طبع ويطبع، وصبغ ويصبغ ثقافتها بطابعه وصبغته. فعاداتها وتقاليدها وأعرافها وآدابها وفنونها وسائر علومها الانسانية والاجتماعية وعلومها الطبيعية والتجريبية، ونظراتها للكون، وللذات، و للآخر، ولتصوراتها لمكانة الانسان في الكون من أين أتى؟ إلى أين ينتهي؟ وحكمة هذا الوجود ونهايته، ومعايير القبول والمرفوض، والحلال الحرام وهي جميعها عناصر لهويتنا." 582

ومن هنا ترى أن الهوية الثقافية للأمم قد تصنعها عوامل ومكونات منها موروث الماضي ونتاج الحاضر وكل ما يتعلق بالجوانب المادية من حرف تقليدية، وصناعات يدوية وفنون تشكيلية، و أخرى لا مادية تعكسها العادات والتقاليد و إبداعات الفكرية والثقافية مما يجعلنا نعرف على هذه الامم والمجتمعات بسهولة

579 بن عبد العالي عبد السلام: الترجمة أداة لتحديث، مجلة الفكر والنقد، عدد 80/79، أبريل، ماي، المغرب، 2006، ص 34.

580 عباس الجراي: مكونات الهوية الثقافية المغربية، مقال نشر ضمن كتاب الهوية الثقافي للمغرب، كتاب العلم، السلسلة الجديدة، 1988، ص 22.

581 www.ahwazstudies.org عباس الطائي: آفات اللغة والهوية، مقال نشر بموقع

582 د. محمد عمارة: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار لهضة مصر، 1999، ص 07.

عبر الترجمة مما يسمح لنا بالاطلاع على ما عند غيرنا والعكس، وكلما كانت الأمة منغلقة على نفسها أدى بها ذلك إلى التقهقر والإنعزال “فلو كان المتنبى يعيش في الجاهلية لما نظم ما نظمه، ولما أدرك تلك «القمم» العالية من شعره. ولو لم تترجم الفلسفة اليونانية مثلاً، لما ازدهرت المدارس والاتجاهات الفقهية والفكرية، والمتفلسفة. فالهوية الاجتماعية هنا، وبفعل الاحتكاكات (والاحتكاك الإنساني بالآخر نوع من الترجمة)، تحولت تحولاً لافتاً سواء في العصور العباسية أو الأندلس.. وهنا نعود إلى الترجمة وأثرها في النشر أو الابداع النثري“⁵⁸³ حيث أكدت الترجمة على مرة أخرى على فعاليتها في تقدم الحضارات، وما ازدهار العصر العباسي من جراء الاهتمام بالترجمة والمترجمين إلا خير دليل على ذلك.

ومن هنا يتضح أن الترجمة تقوي أو اصل الهوية الثقافية ولم تكن كذلك لطمست هوية شعوب بأكملها، بل على العكس فقد كانت إكسير الحياة لأمم غابرة لم يكن بمقدورنا التعرف عليها لولاها، فقد أدت إلى امتداد أخبارها وعدم انقطاعها إلى يومنا هذا “لقد نقل الإغريق القدماء عن المصريين القدماء، ونقل الرومان عن الإغريق، ونقل العرب عن هؤلاء وأولئك وغيرهم. وكانت الترجمة الوسيلة الناجعة في هذه النقول من ناحية، كما كانت الترجمة رافدا مهما من روافد تكوين الهوية الثقافية لكل حضارة من ناحية أخرى. ومع أن تلك النقول كانت من العوامل المهمة في تشكيل الهوية الثقافية لكل حضارة من هذه الحضارات، فإن الهوية الثقافية لكل من هذه الحضارات كانت متميزة تماما عن الأخرى“⁵⁸⁴.

ومن هنا، يمكن القول “إن الترجمة عن اللغات الأخرى تثرى الهوية الثقافية وتقويها، ولا تضعفها أو تشوش خصائصها، ولا تشدها إلى أغلال التبعية الثقافية كما قد يتوهم البعض. كما أنها لا تدخل أبدا تحت مصطلح «الغزو الثقافي»؛ بكل ما يحمله هذا المصطلح السخيف من سذاجة وسطحية وما يكشف عنه من التربص والشك غير المنطقي. إذ إن الترجمة عامل فاعل بناء في إثراء الهوية الثقافية حقاً، ولكن نتائج عملية

بول شاوول: الترجمة والهوية الثقافية، المستقبل، الإثنين 29 آذار، 2010، العدد 3608، ص 20. ⁵⁸³

د.قاسم عبده قاسم: الترجمة وسؤال الوية الثقافية، مقال نشر في 23 يوليو 2014، دار عين. ⁵⁸⁴

الترجمة تمر بعمليات تنقية وتصفية متعددة، بدءاً من مرحلة فعل الترجمة الفردي ووصولاً إلى وصول نتائجها غير المباشرة لتصب في المجرى الثقافي العام الذي يشكل الهوية الثقافية.،⁵⁸⁵

تعريف العولمة:

لقد ظهرت العولمة أولاً كمصطلح في مجال التجارة والمال والاقتصاد ثم أخذ يجري الحديث عنها بوصفها نظاماً أو نسقاً أو حالة ذات أبعاد متعددة، تتجاوز دائرة الاقتصاد، فتشمل إلى جانب ذلك المبادلات والاتصال والسياسة والفكر والتربية والاجتماع والأيدولوجيا.⁵⁸⁶ للعولمة مدلولات لغوية متعددة، فقد سماها بعض المهتمين بالكونية (Globalization)، وبعضهم الآخر بما بعد الإمبريالية (Post impérialism) أو ما بعد الاستعمار، ومنهم من ربطها بالمشروع الأمريكي الجديد (New america political project) على اعتبار أن هذا المشروع تعتبره أمريكا بأنه الهيمنة التي تخلق استقراراً عن طريق احترام مجموعة من قواعد اللعبة الدولية؛ ومهما تعددت المفاهيم، فالعولمة ظاهرة عالمية واسعة أدت إلى إدماج المجتمعات الخاصة في مجتمعات تزداد توسعاً يوماً بعد يوم، إذ هي ظاهرة التوحد الثقافي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي التي يشهدها العالم اليوم؛ إذن العولمة هي نظام عالمي جديد يقوم على العقل الإلكتروني والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم.⁵⁸⁷

و النظام العالمي الجديد: هو في حقيقة أمره وطبيعة أهدافه، نظامٌ صاغته قوى الهيمنة والسيطرة الغربية لإحداث نمط سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي وإعلامي واحد وفرضه على المجتمعات الإنسانية كافة، وإلزام

الحكومات بالتقيّد به وتطبيقه.⁵⁸⁸

من 585

محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998، ص 136.⁵⁸⁶

587 ينظر مقال، عبد الكريم علي الديسي، وزهير ياسين الطاهات، دور وسائل الاتصال الرقمي في تعزيز التنوع الثقافي، ص 28-29.

د. عبد العزيز بن عثمان التويجري: مقال العولمة والحياة الثقافية في العالم الإسلامي، موقع أيسيسكو.⁵⁸⁸

ومما تقدم ذكره أن مسألة العولمة قد أسالت الكثير من الحبر، وطرحت على أكثر من صعيد وتناولها بالبحث والتحليل مختلف المختصين والباحثين من مثقفين وسياسيين ومفكرين وغيرهم. حيث أنها اقتحمت كل ميادين الحياة واخترقت كل المجالات، وهي حسب التعاريف المقدمة تهدف إلى خلق ثقافة واحدة، ملغية كل المسافات والحدود منتهجة سياسة البقاء للأقوى، وقد مكنتها في ذلك قوة الاقتصادية، والاسواق العالمية، والشركات الضخمة، كما أن امتلاك التكنولوجيا الحديثة والرقمية على وجه الخصوص قد زاد من انتشار المعلومات وسرعتها وذوبان الحدود بين البلدان واختصار الوقت والمسافة بمجرد كبسة زر فأصبح القرار احادي القطب.

العولمة وشبح الهيمنة:

لقد بات من الواضح أن العالم يسير وفق مصلحة القوة العظمى فهي التي تتحكم بمصير الدول حيث يقول الفيلسوف الفرنسي روجيه جارودي عن العولمة: "نظام يُمكن الأقوياء من فرض الدكتاتوريات اللاإنسانية التي تسمح بافتراس المستضعفين بذريعة التبادل الحر وحرية السوق".⁵⁸⁹

فهو "نظام عالمي جديد يقوم على العقل الإلكتروني، والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود، دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم"⁵⁹⁰ ومن هنا نجد أن العولمة بهذا المفهوم تعمل على نشر وتوسيع نفوذها إلى أن يصل إلى جميع ميادين الحياة حتى بما يتعلق بالمأكل والمشرب والأذواق فهي تتسرب إلى أدنى التفاصيل ولم تجد منفدا إلا دخلته عن طريق الدعاية والإعلان المغربي بالاستعمال القنوات الفضائية والانترنت وغيرها " و نشر اللغة الانجليزية من خلال الملابس والأزياء والمأكولات والمنتجات الغربية وإقامة المطاعم الأمريكية (ماكدونلدز) وإقامة شركات

589 جارودي، روجيه: العولمة المزعومة - الواقع-الجدور- البدائل، تعريب الدكتور محمد السبيلي، دار الشوكاني للنشر والتوزيع، صنعاء-اليمن، 1998م، ص17.

590 أبو زعرور: محمد سعيد، العولمة، دار البيارق- عمان، الأردن، الطبعة الأولى-1418هـ- 1998م، ص14.

انتاج المواد الغذائية الأمريكية ومن أمثالها شركة "كوكاكولا" للمشروبات الغازية" ⁵⁹¹ وهكذا يكون لها القدرة على التغلغل و التأثير مما يهيئ لها المجال لبسط الهيمنة على دول العالم النامية في ظل عدم التكافؤ الاقتصادي العلمي والتكنولوجي، وانبهار الجميع بالنموذج الأمريكي حيث أن "بناء الشركات الضخمة المنتجة للثقافة، وتحقيق اندماجات كبيرة تزيد من فاعلية تلك الشركات، وكان من تلك الاندماجات وأكبرها ما حدث مؤخراً بين شركة أميركا أون لاين كبرى شركات الانترنت وشركة تايم وارنر عملاق قطاع الإعلام، وبذلك ستشكل الشركتان إمبراطورية هائلة يمتد نشاطها من المجالات وأفلام السينما إلى "الانترنت"، وهي ستزيد في إغراق السوق الثقافية بمنتجاتها المنتمية إلى ثقافة واحدة مهيمنة. يقول ستيف كيس رئيس أميركا أون لاين ومديرها التنفيذي: نحن نبدأ القرن الجديد بشركة جديدة فريدة تمتلك أصولاً لا مثيل لها، وهي ستكون ذات قدرة تأثيرية هائلة على المجتمع... وبالاندماج مع تايم وارنر سنغير بشكل كبير أسلوب تلقي الناس للمعلومات واتصالاتهم بالآخرين. " ⁵⁹² " حيث سيطرت الثقافة الأمريكية الشعبية على أذواق البشر فأصبحت موسيقى وغناء مايكل جاكسون، وتلفزيون رامبو، وسينما دالاس هي الآليات والنماذج السائدة في مختلف أنحاء العالم وأصبحت اللغة الإنجليزية ذات اللكنة الأمريكية هي اللغة السائدة . " ⁵⁹³ ومن خلال كل ما استعرض نجد أنه بالفعل قد تم استغلال كل مجال من مجالات الحياة اليومية للشخص، ولو عرضناها كلها لما كفتنا هذه الورقة لحصر الأمثلة التي يمكن أن نستعرضها لنصف هيمنة العولمة وما وصلت إليه سيطرتها في جميع التخصصات، بما فيها المجال الترجمي. فكيف تعاملت الترجمة إزاء هذا الوضع؟ وماهي مكانتها في خضم كل هذه التغيرات؟

1 د. صالح سليمان الرقب: العولمة الثقافية آثارها وأساليب مواجهتها، مقال نشر في كتاب مؤتمر العولمة وانعكاساتها على العالم الإسلامي في المجالين الثقافي والاقتصادي، عمان الأردن، 2008.

م.ن، نقلا عن الدكتور فهد العرابي الحارثي، إنتاج الثقافة الموحدة للعالم، جريدة الجزيرة، الأحد 30 شوال 1420، العدد 9992. ⁵⁹²

3 ينظر، م.ن، مجلة المستقبل العربي- مركز دراسات الوحدة العربية- مارس 1998م، بيروت، العدد 229، عبد الفتاح أحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة: الأهرام، 2001/02/22م

مكانة الترجمة في ظل العولمة:

لقد أدت الترجمة منذ القدم الدور المنوط بها وهو عملية النقل من لغة إلى أخرى أي من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف فكان التواصل بين الأمم يأتي عن طريق اللغة المترجمة وواصلت على هذا الدرب وحافظت عليه منذ قرون، إلى أن اجتاحت العولمة العالم في وقتنا الراهن فاكتمت هذه الأخيرة كل الميادين ولم يسلم منها أي مجال، فأخذت تعمل على إلغاء كل هوية و خصوصية ثقافية تميز أمة عن أخرى لصالح ثقافية واحدة ولغة واحدة هي لغة العلم والتكنولوجيا “الإنجليزية” فأصبح الكل يسعى لتعلمها وإتقانها وأصبح عدد المتحدثين بها يزداد يوما بعد يوم في كل أرجاء العالم لأنها لسان العلم والتكنولوجيا الرقمية فلا مناص إلى الولوج إليهما من دونها، ووصلت الترجمة إلى مفترق الطرق من جهة: هل تواصل في دورها المعهود القائم على تكريس التنوع والتعدد الثقافي واللغوي أم يجرفها تيار العولمة القائم على أحادية اللغة والثقافة؟ “لأنه إذا كانت اللغات في حد ذاتها تمثل وجه آخر لكل مظاهر الثقافة والهوية ورؤية العالم، فإن تقليص دورها في عملية التعايش الحضاري أو تهميشها أو حتى إقبارها هو بمثابة تهميش أو إقبار لثقافة و لهوية ولرؤية العالم، وهو ما يترتب عنه تقليص لدور الترجمة باعتبارها رديفة لتعددية بأوجهها المختلفة: التعدد الثقافي، تعدد اللغات، تعدد المعاني والدلالات، تعدد التأويلات، والقراءات، تعدد الترجمات... إلخ وعليه فإن الترجمة باعتبارها الوجه الآخر للمثاقفة نجدها على طرفي نقيض مع منطق العولمة الرامي إلى تأليف ثقافة ذات بعد واحد”⁵⁹⁴

كما نجدها أيضا قد أضحت أحد أسلحة العولمة إذ استعملتها لخدمة مصالحها “فقد ظهرت أعداد جديدة في ممارسة الترجمة في عصر العولمة فأصبحت عن طريق الآليات ويستخدمها غير المترجمون إضافة إلى الضغط الذي يمارسه الاقتصاد العالمي والمعلوماتي في سرعة التدفق الذي أدى لإعتماد على جوهر المعلومات وعدم الاهتمام بتفاصيلها، ويهتم المترجمون فقط بالمنتجات وكيفية وضعها في السياق اللغوي والثقافي. بمنهجية

رشيد برهون: درجة الوعي في الترجمة، منشورات مكتبة سلمى الثقافية، المملكة المغربية، 2003، ص 27⁵⁹⁴

عالية لكي تجد القبول والاستحسان من المجتمع الهدف. فأصبحت الترجمة الشريك الأول مع شركاء
العولمة.،⁵⁹⁵

ومن هنا نلاحظ أن الترجمة أصبحت في يد من يستخدمها لهذا الغرض أو ذاك ولم يعد لها أي سلطة
على نفسها فقد أصبحت سلاح ذو حدين إما أنها تستعمل لخدمة الأمم، وتبقى على عهدتها القديم وتواصل
دورها ومسيرتها على أنها ذلك الجسر الذي تمر منه مختلف الحضارات و الشعوب فتكون بذلك قد أدت مهمتها
في إيصال الفكر والثقافة للآخر والتعريف به خدمة للجوانب المعرفية والحضارية بكل أمانة وإما أنها تنحاز إلى
الأقوى وتساهم في هيمنته وسيطرته على الشعوب بفرض منطق البقاء للأقوى بحكم الظروف التي فرضتها
العولمة من خلال التوجه إلى الثقافة العالمية التي تسعى إلى صهر كل التفافات في بوتقة واحدة لتسهيل السيطرة
والعمل على إلغاء الحدود والمسافات. “لإننا حين نتفحص واقع استغلال العولمة لنشاط الترجمة لوجدنا أنها
تركز على خلق حالة من الاحتكار الأحادي في سوق اللغة، وذلك من خلال السعي إلى بسط نفوذ لغة كونية
واحدة، فتهيمن مصطلحاتها، وتعبيراتها وأساليبها، وتراكيبها، وحتى الصيغ الصوتية،⁵⁹⁶

غير ما يمكن أن نخلص إليه هو أننا لا يمكننا أن نجذب ضد التيار وينبغي أن نتعامل مع تيار العولمة بكل
حرص وحذر شديدين إذا أردنا أن نحافظ على مصالحنا ومكتسباتنا اللغوية و الثقافية والفكرية والحضارية
وحتى السياسية إذ أن السيادة الوطنية لكل دولة تتيح لها حرية القرارات.

*إضافة إلى إستغلال كل الموارد البشرية والطاقوية والاقتصادية للبلدان للحد من التبعية من خلال
إشراك مختلف الفئات من مختصين ومتقنين ونخبة في المسائل التي تخص الأمة من أجل الخروج بحلول مجدية.

د.قريب الله حمدون: الترجمة بين العولمة وتكنولوجيا المعلومات، كلية اللغات والترجمة، جامعة الملك سعود، الرياض. ⁵⁹⁵

حسام الدين مصطفى: العربية ومعمل الترجمة في منظومة العولمة، منتدى الجمعية الدولية لترجمي العربية، 2013/05/31. ⁵⁹⁶

*توعية الشعوب واستخدام التكنولوجيات الحديثة في جانبها الإيجابي من خلال تفعيل وسائل الإعلام وغيرها وتوعيتهم بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم لتنوير الرأي العام من خلال تدعيم البرامج الهادفة والمسؤولة والرامية إلى غرس ثوابت الأمة في الجيل الصاعد.

*تعزيز التعليم والحرص على تطويره وتدعيم كادره التدريسي، وتشجيع المبتكرين والمخترعين والاهتمام بالجانب الثقافي للأمة حتى لا تعمق الهوة أكثر فأكثر.

*استخدام الترجمة كسلاح مضاد للعولمة عوض أن تكون وسيلة بيدها للهيمنة والسطو من خلال تعزيز المراكز والمنشآت والمعاهد الخاصة بالترجمة يشرف عليها مترجمون أكفاء يجمعهم في ذلك حس المسؤولية والوعي لترجمة العلوم ومواكبتها خطوة بخطوة مع التركيز على النظرة الاستشرافية لدور الترجمة في المستقبل والاهتمام بالطبقة المثقفة لتمثل دعامة صلبة للأمة.

الخاتمة:

من خلال ما استعرض نجد أنفسنا أمام حتمية لا مفر منها فالعولمة ماضية قدما شئنا أم أبينا و قد تعددت أشكالها وأساليبها، لكن هذا لا يعني أن نركن جانبنا ونستسلم من منطلق أننا لسنا من القوى المنتجة وصاحبة القرار حيث أننا مستهلكين فحسب، بل نعول على جانبها الإيجابي ونستخدمه لصالحنا فكل ما أتت به العولمة والتقدم التكنولوجي و الرقمي وثورة العلمية يمكن أن نستفيد منها أيما استفادة إذا استغلت و استخدمت من طرف عقول نيرة ذات كفاءة همها الوحيد النهوض بالأمة والمصلحة المشتركة، مشبعة بروح المسؤولية و ثقل الأمانة التي تضمن الحق ومستقبل واعد للأجيال القادمة من خلال النظرة التحليلية التاقبة و المواكبة لكل التغيرات والمستجدات.

قائمة المراجع:

القرآن الكريم

[1] سورة الروم الآية 22.

- [2] جويل رضوان: موسوعة الترجمة، ترجمة محمد يحياتن، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2010، ص 35.
- [3] د. غانم مزعل: دور الترجمة في معرفة الآخر، ص 112.
- [4] عبد الله التطاوي: اللغة والمتغير الثقافي الواقع والمستقبل، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، 2005، ص 108.
- [5] ابن عبد العالي عبد السلام: الترجمة أداة لتحديث، مجلة الفكر والنقد، عدد 80/79، أبريل، ماي، المغرب، 2006، ص 34.
- [6] عباس الجراري: مكونات الهوية الثقافية المغربية، مقال نشر ضمن كتاب الهوية الثقافي للمغرب، كتاب العلم، السلسلة الجديدة، 1988، ص 22.
- [7] عباس الطائي: آفات اللغة والهوية، مقال نشر بموقع www.ahwazstudies.org
- [8] د. محمد عمارة: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار نهضة مصر، 1999، ص 07.
- [9] نول شاوول: الترجمة والهوية الثقافية، المستقبل، الإثنين 29 آذار، 2010، العدد 3608، ص 20.
- [10] د. قاسم عبده قاسم: الترجمة وسؤال الهوية الثقافية، مقال نشر في 23 يوليو 2014، دار عين.
- [11] م. ن.
- [12] محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998، ص 136.
- [13] ينظر مقال، عبد الكريم علي الديبسي، وزهير ياسين الطاهات، دور وسائل الاتصال الرقمي في تعزيز التنوع الثقافي، ص 28-29.
- [14] د. عبد العزيز بن عثمان التويجري: مقال العولمة والحياة الثقافية في العالم الإسلامي، موقع أيسيسكو.

- [15] جارودي، روجيه: العولمة المزعومة - الواقع-الجزور- البدائل، تعريب الدكتور محمد السبيطلي، دار الشوكاني للنشر والتوزيع، صنعاء-اليمن، 1998م، ص 17.
- [16] أبو زعرور: محمد سعيد، العولمة، دار البيارق- عمان، الأردن، الطبعة الأولى- 1418هـ- 1998م، ص 14.
- [17] صالح سليمان الرقب: العولمة الثقافية آثارها وأساليب مواجهتها، مقال نشر في كتاب مؤتمر العولمة وانعكاساتها على العالم الاسلامي في المجالين الثقافي والاقتصادي، عمان الأردن، 2008
- [18] م.ن، نقلا عن الدكتور فهد العرابي الحارثي، انتاج الثقافة الموحدة للعالم، جريدة الجزيرة، الأحد 30 شوال 1420، العدد 9992
- [19] ينظر، م.ن، مجلة المستقبل العربي- مركز دراسات الوحدة العربية- مارس 1998م، بيروت، العدد 229، عبد الفاوي، الفتاح أحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة: الأهرام، 2001/02/22م
- [20] رشيد برهون: درجة الوعي في الترجمة، منشورات مكتبة سلمى الثقافية، المملكة المغربية، 2003، ص 27
- [21] د.قريب الله حمدون: الترجمة بين العولمة وتكنولوجيا المعلومات، كلية اللغات والترجمة، جامعة الملك سعود،

- د. بلعربي منور جامعة سيدي بلعباس
- 25 دراسات الترجمة وقضايا الهوية قراءة ما بعد كولونيالية في حركة الترجمة والثقافة في المغرب القديم
د. بوسحابة رحمة جامعة معسكر
- 36 قضايا تحقيق المخطوطات عند الأستاذ هادي نهر
د. لزهرة فارس جامعة تبسة
- 45 ببليوغرافيا بعض المصنفات النقدية في المشرق والمغرب
د. جلول دواجي عبد القادر جامعة الشلف
- 55 تعليمية البلاغة العربية وطرائق تدريسها
أ. صديقي أمال إشراف د. بوزيدي محمد
جامعة معسكر
- 61 العلاقات العامة ودورها في تفعيل القطاع السياحي - حالة الجزائر
أ. بزورل كبير عبد الكريم د. نايت عبد الرحمان عبد الكريم
جامعة الجزائر 3
- 73 إشكالية مفهوم التناس في النقد الأدبي المعاصر
د. مولاي حورية جامعة سيدي بلعباس
- 78 منابع الصور الفنية في الشعر الجزائري القديم المراثي أمودجا
د. محمد بوعلاوي جامعة المسيلة
- 89 منهج عبد القادر المجاوي (ت 1914م) في شرح "منظومة الشبراوي"
د. بعباع عثمان جامعة معسكر
- 98 كشف الظنون في علامة السكون
د. عبد القادر عيساوي جامعة سيدي بلعباس
- 106 الطبيعة القانونية للالتزام بضمان السلامة في نظام المسؤولية
بن جدو عوالي جامعة الجلفة
- 112 البنية السردية وجمالياتها في شرح المنفليات
أ. عبد الرحمن بوترة المركز الجامعي النعامة
- 117 دلالة التون مبنى ومعنى قراءة لسانية
د. حجاج عبد الفتاح الطالبة: ديموش فاطمة الزهراء
جامعة بشار
- 128 دراسة فنية جمالية لجمال الأنثى في مدونة الأعشى
الباحثة: راضية بوعقال جامعة أم البواقي
- 137 مقومات القصيدة القصيرة في الشعر العربي المعاصر (عند عز الدين المناصرة خصوصا)
أ. عبد الحاكم بلحيا جامعة سيدي بلعباس
- 149 مكانة الترجمة بين صراع العولمة والهوية الثقافية
أ. قروح نعيمة جامعة سعيدة
- 156 التحديات القانونية والضريبية للتجارة الإلكترونية
نوي شرف الدين قويسم عامر
جامعة الجلفة
- 169 القصد عند عبد القاهر الجرجاني

مجلة السوسيولوجيا والعلوم الإنسانية
مجلة دورية أكاديمية محكمة يصدرها مغير
السوسيولوجيا والعلوم الإنسانية

جامعة د. هواري الطاهر
سعيدة الجزائر

العدد: 03 أفريل 2017

البريد الإلكتروني: socioanal@outlook.fr

إيداع القانوني 2437-0282

الاسم واللقب : قروج نعيمة GUERROUDJ Naima

المؤسسة: جامعة الدكتور مولاي طاهر ولاية سعيدة -الجزائر-

الدرجة العلمية: أستاذة مساعدة -أ-

التخصص: ترجمة

البريد الإلكتروني: oceanb92@gmail.com

عنوان المداخلة: إيحاء الدلالة الصوتية ودورها في إبراز معاني النص القرآني.

الملخص :

بلا شك أن الصوت يلعب دورا هاما للدلالة على معنى معين فإذا اجتمعت الحروف المناسبة في كلمة ما حتما ستحدث وقعا مؤثرا، ونماذجها في القرآن الكريم كثيرة إذ اختار لكل حالة ألفاظها فجاء اللفظ مناسباً للصورة الذهنية والدلالة السمعية على حد سواء، فالذي يطرب السمع وتستلذه النفس وتتأثر به العاطفة هو اللفظ الرقيق العذب، والذي تضطرب له وتتوجس منه خيفة هو اللفظ ذو الشدة والزجر وعلى هذا النحو أتت ألفاظ القرآن الكريم وحروفه مختارة بدقة متناهية فشكلت بدورها أصواتا في غاية التناغم حتى لا نكاد نرى أفصح ولا أجزل ولا أعذب منها على الإطلاق، وقد تميز النص القرآني بوضع الكلمات في الوضع الذي تستحقه حيث تستقر الكلمة في مكانها بصورة تزيد جمالها ورونقا، في وقت كان فيه العرب تواقون إلى سماع الألفاظ التي تطرب الأذن وتستسيغ السمع من شعر ونثر. وتتمحور مداخلتنا حول النقاط التالية: ما هو

الصوت في القرآن الكريم؟ وما هو دوره وما هي إيجاءاته؟ ما مدى تأثيره على المعنى؟ وآثار ذلك على السامع مع أمثلة من القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: الصوت، الدلالة، المعنى، الإيجاء، القرآن الكريم.

Résumé :

Le son qu'émettent les lettres Arabes est d'une grande importance dans la compréhension et l'éclaircissement du sens dans la langue Arabe, ainsi les lettres réunies dans un mot peuvent produire un effet sonore impressionnant surtout quand il s'agit du texte coranique où le mot est à la fois adéquat à l'image mentale et acoustique. Ainsi, le Coran utilise des mots de sonorité douce dans un contexte qui fait jouir l'âme et les émotions et enchante l'oreille. Cependant dans le contexte exprimant la peur, l'intimidation, ou l'enticement, le Coran utilise des mots plus puissants, frappants, et forts, c'est ainsi que le Coran a bien sélectionné ses lettres (ses phonèmes), ses mots d'une manière fabuleuse en formant des sons d'une parfaite harmonie , faisant du texte coranique le texte le plus éloquent étant jamais existé. En conséquence et dans le but de découvrir cette qualité acoustique du Language Coranique, on a mené cette étude, en se focalisant sur les points suivants : quel est le son dans le Coran ? et quel est son rôle est ses connotations ? et quel effet a-t-il sur le sens ? avec des exemples du Sacré Coran.

Mots clés : son,signification,sens, connotation, Sacré Coran.

تمهيد:

إن ألفاظ القرآن جاءت في تركيب جمل روعي فيها الوقع الموسيقي الذي يحقق الدلالة الصوتية، فذلك الارتباط الموسيقي بالتعبير القرآني جعل من الدلالة الصوتية ذات تأثير خاص ومباشر على النفس من خلال ما تتركه من مدلولات تطغى على المعنى فتعطي إحياءات مميزة إما بالترغيب أو الترهيب، أو غيرها من الإحياءات وهذا ما ذهب إليه الدكتور حسن ضياء الدين عتر بقوله أن “ للقرآن الكريم تأثير بليغ أخاذ على النفس الانسانية وهذا يدل على أنه كلام الله لأن النفس البشرية لا تتأثر هذا التأثير عندما تسمع أو تقرأ أي كلام من كلام البشر. صحيح أن الكلام البليغ يؤثر في النفوس الواعية، سواء كان هذا الكلام شعرا أم نثرا وكلما زادت بلاغة الكلام وفصاحته ازداد تأثيره في النفوس، لكن أثر القرآن في النفوس يزيد عن تأثير أي كلام بشري فصيح فيها.”⁵⁹⁷

تعريف الصوت لغة: هو الجرس، وهو صوت الإنسان وغيره والصائت: الصائح⁵⁹⁸. والصوت هو

جنس لكل ما وقر في أذن السامع، ويقال رجل صيَّت: إذا كان شديد الصوت، وصائح إذا صاح⁵⁹⁹.

أما اصطلاحا: فهو الأثر السمعي الذي يصدر طواعية عن تلك الأعضاء التي يطلق عليها اسم(جهاز

النطق) وهو تمثيل للعناصر الثلاثة، فأعضاء النطق تمثل العنصر الأول، و الأثر السمعي المتعلق بالصوت من

⁵⁹⁷ صلاح عبد الفتاح الخالدي: إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمار، ط3، عمان، الأردن، 2008، ص491.

⁵⁹⁸ ابن منظور: لسان العرب، مطبعة دار الحديث، ج2، القاهرة، مصر، 2000، ص57.

⁵⁹⁹ بن فارس: معجم مقاييس اللغة، ط1، ج3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2001، ص318.319.

حيث انتقال موجاته في الهواء يمثل العنصر الثاني، اما أذن المستمع التي تتلقى تلك الذبذبات فإنها تشكل العنصر الثالث⁶⁰⁰. ويعرفه تمام حسن على أنه عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي وتصحبها آثار سمعية معينة تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصوت وهو الجهاز النطقي ومركز استقباله وهو الأذن⁶⁰¹.

ومن هنا يتضح لنا أن للصوت اللغوي أهمية بالغة في تحديد معنى الدلالة خاصة في النص القرآني، فهو العنصر الأساس في الإعجاز، ولما كان القرآن الكريم أرقى نص على الإطلاق فقد وظف كل ما يمتلكه الصوت من قدرات لبلوغ أقصى درجة من التأثير في المتلقي فأصبح الصوت صورة متميزة للבלاغة القرآنية والتناسق الفني فأضحى مظهرها من مظاهر الإعجاز وكان تنوعه بتنوع المواقف والسياق وتنوع الأغراض الدلالية المناسبة لكل موقف ومشهد.

تعريف الدلالة الصوتية: وهي التي توحى بأثر موسيقي خاص يستنبط من ضم الحروف بعضها

لبعض و يستقرأ من خلال تشابك النص الأدبي في عباراته فيعطي مدلولاً متميزاً في مجالات عدة: الأمل، البهجة، اليأس، الرجاء، الرغبة، الرهبة، الوعد، الوعيد، الإنذار، التوقع، التردد التلبث.. إلخ⁶⁰².

فهي إذن مجموع تأليف كلمات الجملة وطريقة آدائها الصوتي ومظاهر هذا الأداء وهذا ما يعرف بالعناصر الثانوية التي تصاحب الكلمة المفردة⁶⁰³.

كما أنها تعتمد على تغيير الفونيمات أي باستخدام المقابلات الاستبدالية بين الألفاظ حيث يحدث تعديل أو تغيير في معاني الألفاظ لأن كل فونيم مقابل استبدالي لآخر، فتغيره أو استبداله بغيره لا بد أن يعقبه اختلاف في المعنى، كما نقول في العربية نفر ونفذ فبمجرد استبدال الراء بالذال يتغير معنى الكلمة بصورة

600 خليل ابراهيم عطية: في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، العراق، 1983، ص 06.

601 تمام حسن عمر: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط5، القاهرة، مصر، 2006، ص 66.

602 محمد حسين علي الصغير: الصوت اللغوي في القرآن، ط1، دار المورخ العربي، بيروت، لبنان، 2000، ص 165.

603 محمود عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، دار النشر للجامعات، ط1، القاهرة، مصر، 2005، ص 17، 18.

آلية⁶⁰⁴ وعليه كل حرف أو حركة في اللغة العربية يمكن أن يكون مقابلا استبداليا فالحروف في تبدلها ذات وظيفة فونيمية كذلك الحركات لها دلالة صوتية، أي ذات وظيفة فونيمية أقرب إلى وظيفة الحروف في تغيير معاني الكلمات⁶⁰⁵.

وقد كان بن جني من الأوائل الذين تحدثوا عن الدلالة الصوتية من خلال كتابه الخصائص حيث أفرد لها عدة أبواب من بينها إمساس الألفاظ أشباه المعاني، فذكر أن مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر عنها فالخضم لأكل الرطب والقضم للصلب اليابس، وأطلق عليها اسم الدلالة اللفظية حيث يراها من أقوى الدلالات حيث يقول: أعلم أن كل واحد من هذه الدلالات معتد مراعى مؤثر إلا أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب، فأقواهن الدلالة اللفظية ثم تليها الصناعية ثم تليها المعنوية⁶⁰⁶.

ويظهر من هنا أن للصوت علاقة مباشرة بالمعنى عند العربي فقد اعتمد على شعوره للاهتداء إلى أصوات حروفه واستخلاص معانيها وهذا ما ذكره بن جني في باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني فبعد أن يختار العربي الحروف التي تتلاءم أصواتها مع الحدث الذي يريد التعبير عنه يقوم بترتيبها في اللفظة فيقدم الحرف الذي يماثل أول الحدث ويضع وسطه ما يماثله ويؤخر ما يماثل نهايته كقولهم: (شدّ الحبل) فالشين بما فيه من التفشي تشبه بالصوت أول انجذاب الحبل ثم يليه إحكام الشدّ والجدب فيعبر عنه بالبدال التي هي أقوى من الشين لاسيما وهي مدغمة فهو أقوى لصنعتها وأدل على المعنى الذي أريد بها⁶⁰⁷

ومن الأمثلة التي توضح ما سبق ذكره عن استيحاء الدلالة الصوتية في القرآن الكريم نأخذ عينة فقط

كنموذج للدراسة وذلك لتعذر حصرها واستحضار جميع صيغها.

604 عبد الكريم مجاهد: الدلالة اللغوية عند العرب، دار ضياء، عمان، الأردن، 1985، ص166.

605 م، ن، ص166.

606 بن جني: الخصائص، دار الحديث، ج2، القاهرة، مصر، 2007، ص157.

607 م، ن، ص163.

يقول الله تعالى في محكم تنزيله الآية 105 و 106 من سورة طه ﴿ويستلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيزدها قاعا صفصفا﴾ أي يجعل الجبال بمثلة الرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها، والقاع والصفصاف بمعنى واحد وهو المستوي من الأرض لا نبات فيه وليس للجبل فيه أثر⁶⁰⁸ إن الآيتين الكريمتين تصوران لنا مشهد مفزع من مشاهد يوم القيامة وكيف أن الجبال مع عظمها تصبح كالرمل تذرهما الرياح وتصبح الأرض قاحلة منكشفة لا حياة فيها كما تعطينا الآيتين الكريمتين إحاءا صوتيا رائعا تجسد في تكرار لفظ ينسف نسفا وذلك باستعمال المفعول المطلق لزيادة التأكيد و الذي يوحي بذلك الصوت المدوي الذي يصعق الآذان و يجعل الأرض تهتز لدرجة تصبح فيها الجبال كذرات الرمال ثم تلتها الآية الكريمة الموالية بلفظنا قاعا صفصفا لتكمل المشهد المروع بتوظيف الخطاب القرآني للفظة قاع وذلك لما يوحيه حرف القاف من "أحاسيس لمسية من المساواة والصلابة والشدة وإلى أحاسيس بصرية وسمعية من فقاعة تنفجر أو فخارة تنكسر"⁶⁰⁹ فجاءت ألفاظ هاتين اللآيتين الكريمتين بما يلاءم المشهد، فكأننا في أرض موحشة مقفرة جراء انفجار مهول أتى على الأخضر واليابس فأضحت هذه الأرض خربة تشعرنا بالفرع والخوف، ثم يختم المشهد بلفظة صفصفا والتي أصلها صف أي استوى وأتت مكونة من مقطعين متكررين هما صف صفا وذلك لما يوحيه صوت الصاد وهو "صوت صفيري"⁶¹⁰ من أجواء الخوف وهول المنظر في أرض خالية لا حس فيها ولا نبض سوى صفير الرياح، ولو استبدلنا كلمتا قاع و صفصفا بكلمة أرض لضاعت كل هذه المعاني.

أما قول الله عزّ وجلّ في الآية 90 من سورة النمل ﴿ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون﴾ فقد جاءت الآية الكريمة تتحدث عن مصير أصحاب النار، وقد عبّر عنهم القرآن الكريم بلفظة "كبت" ومعناها ألغوا في النار منكوسين⁶¹¹ أما معنى كبّ: قلب، وكبّه لوجهه بمعنى صرعه⁶¹²

⁶⁰⁸ الطرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، ج7، دار العلوم، بيروت، لبنان، 2005، ص41.

⁶⁰⁹ حسن عباس: خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1998، ص144.

⁶¹⁰ م، ن، ص149.

⁶¹¹ الطرسي: ج7، ص297.

غير أن الدلالة الصوتية لحرفي الكاف و التي تدل على التمكن في الشيء في أغلب أحواله ⁶¹³ والباء المشددة بحكم أنه صوت إنفجاري شديد مجهور أوحى ما يكون بمعاني البعج والحفر ⁶¹⁴ قد أعطتا للفظة إيجاءات بأكثر من معنى فامتزاج الكاف والباء في لفظة “كَبَّتْ” تصور لنا هؤلاء المجرمون وهم في قبضة الله عز وجل وتمكّنه وكبريائه يوم لا ملك سواه وقد نكسوا وألقوا وهم بلا حول ولا قوة وقد هوت أجسامهم في قاع أو في حفرة دون أن يجدوا شيئاً يتمسكون به أو يستندون عليه و وجوههم صوب القاع وقد اختار الخطاب القرآني الوجه و الوجه هو أكرم عضو في الجسم ومنه المثل القائل “حفظ ماء الوجه” حيث يتعلق بالإنسان وحالته، فكلما كان هذا الأخير في سعة ونحلا من غلبة الدين والهّمّ كان مرتاحا. غير أن العذاب لهؤلاء جاء بالقائهم على وجوههم في النار وهو منظر من مناظر الخزي والذل، والخضوع والخنوع حيث يكون أول ما تلقفه النار جزاء بما كانوا يعملون، وقد عملت لفظة كَبَّتْ على تقوية المعنى وإضفاء جمالية صوتية مميزة لا تستطيع لفظة أخرى أن تؤديها، ولو كانت من مرادفاتهما كما استطاعت اللفظة لوحدها وهي مكونة من حرفين فقط وهما الكاف والباء وإيجاءتهما الصوتية أن تحيطنا علما بخاتمة السوء وعاقبة هؤلاء الكفار وجزائهم ومشواهم وهذا كله من دلائل الإعجاز اللفظي الذي انفرد به القرآن الكريم دون سواه.

ونجد في قول الله تعالى من الآية 22 إلى الآية 25 من سورة القيامة إيجاءات صوتية باهرة جاءت مناسبة لكل موقف، فقول الله تعالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ (22) إلى ﴿ربها ناضرة﴾ (23) ووجوه يومئذ باسرة﴾ (24) تظن أن يفعل بها فاقرة﴾ (25) ﴿ومعنى ناضرة أنها وجوه حسنة جميلة من النعيم تنظر إلى ربها وباسرة أي متغيرة الألوان مسودة تعلم أن يفعل بها داهية ⁶¹⁵ أما الدلالة الصوتية فقد صنعتها لفظنا ناضرة وناظرة وباسرة وفاقرة وهو جناس ناقص أحدث جرسا موسيقيا جميلا أثار الانتباه وأطرب الأذن فارتباط النون والضاد والراء مجتمع

⁶¹² ابن منظور: لسان العرب، مطبعة دار الحديث، ج1، القاهرة، مصر، 2000، ص695.

⁶¹³ صالح سليم عبد القادر الفاحري: الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، ص151. (الطبعة بدون تاريخ)

⁶¹⁴ حسن عباس: خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1998، ص101.

⁶¹⁵ الطبري: ج23، ص505.

في لفظة واحدة وتكرار نفس الحروف باستثناء حرف الظاء في الوسط “تدل على الظهور”⁶¹⁶ أما حرف الظاء فيوحي بالفخامة والأناقة والنضارة⁶¹⁷ وهكذا تتضح لنا صورة تلك الوجوه في ذلك اليوم فهي وجوه مشرقة تشع نورا ظاهرا للعيان بارزة فرحتها ناعمة مستبشرة، كيف لا والفرحة فرحتان فزيادة على نضارة الوجه وجماله و إشراقه هناك نظرة إلى وجه الله تعالى ونوره، وكأن الوجه دائما يعكس حالة صاحبه فإما سعيد أو شقي ووجود اللفظتان معا بنفس الحروف واختلاف المعنى أعطت إيجاء صوتيا مبها يعكس الحالة الجسمية والنفسية لهؤلاء السعداء فهم في غمرة من الفرحة والراحة التي لا توصف، وبالمقابل وجوه مسودة كالحلة عبّر عنها القرآن الكريم بالباسرة أي المقطبة التي تنظر بكراهة شديدة وهي أيضا من بسر أي طلب الحاجة في غير موضعها أو أوانها⁶¹⁸ وقد وظفها القرآن الكريم في موضعها فجاءت مناسبة للموقف يومئذ فكأننا نشاهد هؤلاء وهؤلاء بأم أعيننا من خلال هذه الألفاظ مجتمعة فلا منقذ ولا شفيع لهؤلاء التعساء وقد استيقنوا مصيرهم وهو الداھية والنار، ولزيادة الدلالة الإيجائية للصوت استعمل الخطاب القرآني تلك الفواصل الرنانة التي انتهت بحرف الراء فأعطتها نغما موسيقيا فكان الإيقاع .

وجاء إيجاء الصوت في قول الله تعالى في الآية الكريمة 141 من سورة آل عمران ﴿وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾ إذ أن لفظتا يحمص ويمحق جاءتا مناسبتين لمعنى الآية كلا في موضعها المناسب، فأصل التمحيص التخليص، والمحص الخلوص من العيب ويقال اللهم محص عنا ذنوبنا أي أذهبها عنا، وليمحص الله: أي ليبتلي الله الذين آمنوا، أما المحق فهو فناء الشيء حالا بعد حال⁶¹⁹ . زيادة على ما تعنيه الآية الكريمة فإن هذين لفظتين جاءتا بدلالات صوتية موحية فاندماج الميم الذي هو حرف مجهور متوسط الشدة مع حرفي الحاء

616 صالح سليم عبد القادر الفاخري: الدلالة الصوتية، 156.

617 حسن عباس: خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص126.

618 ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص58.

619 الطبرسي: ج2، ص321.

الذي يوحى بأصوات فيها شيء من الحدة، والصاد وهو حرف مهموس صفيري⁶²⁰ قد شكلت مجتمعة إيجاءً صوتياً رائعاً إذ يوحى لنا بتلك الحدة والدقة في الفرز والتمييز والتخليص من كل الشوائب للمؤمنين فقد تكفل الله عزّ وجلّ باختبارهم أشد اختبار قصد تخليصهم من الذنوب والخطايا وذلك بابتلائهم أشد ابتلاء ليتبين منهم شدة الإيمان ومدى الصبر فحاء الخطاب القرآني بلفظة "يمحص" في هذا الموقف بذات دون غيرها من الألفاظ رغم وجود الكثير من مرادفاتهما لأنها اللفظة المناسبة معناً، إيجاءً، جرساً وصوتاً فالله ينقص من ذنوب المؤمنين ويطهرهم ويحط من خطاياهم عن طريق الإبتلاء فيرتقوا عن طريقه درجات و يكون الجزاء عظيماً، كما جاءت لفظة "يمحق" بنفس الحروف ماعدا حرف القاف "الذي يوحى بالاصطدام و الانفصال و القطع"،⁶²¹ وتوافق معنى اللفظة بإيجاء أصوات حروفها فأعطى هذا الاتساق الصوتي دلالة على الذهاب والزوال " وإنما قابل الله بين التمحيص والمحق، لأن محص هؤلاء باهلاك ذنوبهم نظير محق أولئك باهلاك أنفسهم وهذه مقابلة ي المعنى"،⁶²² .

وتعد سورة الرحمن عروس القرآن أحد أجمل أمثلة الإعجاز الصوتي والموسيقي في القرآن الكريم حيث عدّدت نعم الله سبحانه وتعالى، ومخلوقاته وحقائق الكون، ووصفت الجنة ويوم القيامة فأبرزت قمة ما تحمله اللفظة من إيجاء الصوت و الإيقاع والجرس موسيقيين فضلاً عن معناها ومحتواها فكانت مفعمة بالدلالات الإيجائية والصوتية التي تناسقت وأجواء السورة افتتحت باسم من أسماء الله وهو الرحمن "فاتحة ثلاث سور "ألر"، "حم"، "ن" فيكون مجموع هذه الرحمن"⁶²³ وهو الذي وسعت رحمته كل شيء ولذلك لا يوصف به إلا الله تعالى⁶²⁴ ﴿الرحمن علّم القرآن(1) خلق الانسان علّمه البيان(2) الشمس والقمر بحسبان(3) والنجم والشجر يسجدان(4) والسماء رفعها ووضع الميزان(5) ألا تظغوا في الميزان(6) وأقيموا الوزن بالقسط ولا

⁶²⁰ حسن عبلس: خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص 149، و182.

⁶²¹ عبد القادر الفاخري: الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص151.

⁶²² الطبرسي: م، ص322.

⁶²³ عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج20، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2006، ص112.

⁶²⁴ الطبرسي: ج9، ص252.

تخسروا الميزان(7) ﴿﴾ إلى آخر السورة المباركة حيث وصفت لنا نعم الله الكثيرة و أولها نعمة القرآن ثم تلاها خلق الانسان و أن الله علمه البيان وخلق الشمس والقمر والنجم والشجر و الأرض و كل ما عليها من فاكهة ونخل وريحان فصورت لنا السورة بديع خلق الله، وكونه وفسيح جناه فجاءت الألفاظ مواتية لذلك المشهد في معناها وجرسها حيث طغى حرف النون و الميم “فهما صوتان أنفيان بحسب كيفية مرور الهواء وهما أيضا صوتان شديدان(وقفتان) ... وفي هذه الخاصية الثنائية (مطلق وقوف الهواء، وخروجه حراً طليقاً) من منفذ ما تشترك معهما اللام⁶²⁵ فعند خروج حرفي الميم والنون عند النطق يقف الهواء ثم يخرج حراً طليقاً و يوحى لنا بذلك الامتداد المستمر والواسع الفسيح الذي لا حدود له لنعم الله و التي لا تعد ولا تحصى وذلك العدد اللامتناهي لخلقه، فعبرت لنا عن تلك الصورة الحسية لهذا الكون البديع الذي يغذي الخيال فيرسم لنا مشهدا يصور السماء وهي مشرقة بضوء الشمس وامتداده على مرمى البصر تارة، و مزينة بالنجوم وضوء القمر تارة أخرى وكل شيء بحسبان، ثم يأتي مشهد الأرض وكيف بسطت وهيات للعيش الرغد وعليها كل أنواع الأشجار والفاكهة والحب دون نفاذ، فكانت اللفظة القرآنية نابضة بالحياة.

ثم جاء تكرار الآية الكريمة ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ وجعلها الله فاصلة بين كل نعمتين لينبأ بها معشر الجن والإنس ويقرّهم بها “⁶²⁶ فزاد تكرار الآية من الإيقاع الصوتي للسورة وجعلتها أكثر وقعا على النفس والأذن معاً، فبعد كل هذا الخلق المترامي الأطراف كيف لنا نحن معشر الجن والإنس أن ننكر ونجحد ونكذب فجاء هذا التكرار معززا للألوهية متحديا للتقلين إذ يرى الخطابي: “أن التكرار ينقسم إلى ضربين أحدهما مذموم وهو ما كان مستغنى عنه ولم يأت بزيادة معنى وليس في القرآن شيء من هذا النوع و الثاني ممدوح يحتاج إليه ويحسن استعماله في الأمور المهمة التي قد تعظم العناية بها ويخاف بتركه وقوع الغلط

كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2000، ص349. ⁶²⁵

القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج20، ص124. ⁶²⁶

والنسيان فيها والاستهانة بقدرها⁶²⁷ ثم انتقلت إلى وصف الإعجاز الكوني والمغرب والمشرق والبحار
والسموات والأرض وكأننا نتقل من مشهد لمشهد أكثر إعجازاً في كل مرة كانت اللفظة القرآنية فيه هي
المفصل، ثم يأتي مشهداً الجنة والنار ليأتي اليوم الموعود فيكون مشهد النار ويوم القيامة وأهواله هو الأول في
السورة فيتغير بذلك جو السورة وإيقاعه باختلاف الألفاظ الموحية بالهول والفرع من ذلك اليوم واختيار لفظه
شواظ النار لما يوحيه "حرف الشين من بعثرة النفس أثناء خروج الصوت وهو بمائل الأحداث التي تتم فيها
البعثرة والانتشار وطريقة النطق بصوته المبدد للنفس بين شفاه مكشرة⁶²⁸ فهم يقذفون بلهب حامي الوطيس
ويجرون من النواصي والأقدام ويطوفون بين ماء قد على وسخن حتى انتهى حره⁶²⁹ ثم ينتقل بنا الخطاب
القرآني إلى مشهد آخر أين تهدأ النفس من روعها وتطمئن بهدوء تلك الألفاظ المعبرة فندخل من خلالها عالماً
سحرياً يصف لنا جنة غناء من عيون وفاكهة وفرش وهور العين فتأتي ألفاظ ﴿متكئين على فرش﴾ ﴿فيهما
عينان نضاختان﴾ ﴿وفاكهة ونخل ورمان﴾ و﴿متكئين على رفرف وعبقري حسان﴾ ليخيل لنا ذلك النعيم
والراحة الأبدية وتلك العيون المتدفقة بغزارة وتلك الأشجار الخضراء والرائحة الزكية التي لم تر مثلها عين ولم
تسمع أذن، هو جزاء الرحمن فتبارك اسمه ذو الجلال والإكرام.

وقد استعمل القرآن الكريم سوراً بأكملها ذات إيماءات صوتية غلبت على جو السورة ومثل ذلك ما
جاء في سورة الناس و قول الله تعالى ﴿قل أعوذ بربّ الناس﴾ (1) ملك الناس (2) إله الناس (3) من شرّ الوسواس
الخنّاس (4) الذي يوسوس في صدور الناس (5) من الجنة والناس (6) ومعناها تعوذ يا محمد بخالق الناس
ومدبرهم ومنشئهم من شرّ الوسوسة الواقعة من الشيطان الذي يوسوس بالكلام الخفي إلى الناس فيصل
مفهومه إلى قلوبهم من شرّ وسواس معشر الجن والإنس⁶³⁰ و تعطينا السورة الكريمة وهي خاتمة القرآن الكريم

الخطابي: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي و عبد القاهر الجرجاني، ط5، دار المعارف، القاهرة، مصر، 2008، ص52. 627

حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص115. 628

الطبري، ج22، ص132. 629

الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، ج10، ص381، 382. 630

جرساً موسيقياً مثيراً للانتباه أحدثه حرف السين من أواخر الكلمات أي الفاصلة “ وهي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع⁶³¹ إذ صورت لنا السورة بأكملها ذلك الصوت الموحى بالهمس و تلك الخلسة و الوسوسة المستترة للشيطان ودعوتهم إلى طاعته وذلك عن طريق الولوج الخفي والسهل إلى نفوس الناس وصدورهم والتأثير فيهم. هذا الإيحاء حققه صوت السين المتكرر إلى نهاية السورة لأنه “صوت صفيري مهموس“⁶³² فألقى بوقعه على السمع، واهتزت له الأذن، واستشعره الحس، فانسجم معنى السورة الكريمة بصوتها فأعطاهما إعجازاً موسيقياً مبهرًا يقول فيه الرافي: “ ما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجباً يلائم نوع الصوت، والوجه الذي يساق عليه... وعلى أن ذلك لا يكون أكثر ما أنت واجده إلا في الجمل القصار، ولا يكون إلا بحرف قوي يستتبع القلقة أو الصّفير أو نحوهما مما هو ضروب أخرى من النظم الموسيقي“⁶³³.

وقد سميت سورة الفلق وسورة الناس بالمعوذتين وجاء في فضلها أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: “أنزلت عليّ آيات لم يترل مثلهن قط المعوذتان“ رواه مسلم.

خاتمة:

من الملاحظ أن إيحاء الصوت قد أعطى ذوقاً خاصاً و متعة وحلاوة لم تعهدها العرب من قبل تفرد بها القرآن الكريم و لم يحظ بها كتاب قط، فكانت ميزة من ميزاته، وأحد اعجازاته المبهرة، وتحد من تحدياته و حجة لكل زمان ومكان، فقد تولّت اللفظة القرآنية زمام الأمور بقدرتها العجيبة على التعبير والتصوير والإيحاء فتمكنت من الإدلاء بمعناها الظاهري فضلاً عن إيحاءها الصوتي والتصويري حيث استطاعت أن تكشف لنا عن

631 بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: الرهان في علوم القرآن، ج 1، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2006، ص 50.

632 محمد حسين علي الصغير: الصوت اللغوي في القرآن، دار المورخ العربي، ط 1، بيروت، لبنان، 2000، ص 88.

633 محمد صادق الرافي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2003، ص 178.

عدة مشاهد تجاوزت فيهم اللفظة المعنى إلى الإيحاء وانتقلت بنا من خلاله إلى مسرح الأحداث وكأننا نراها بأمر أعيننا.

وقد أعطى الجانب الموسيقي جمالية للنص القرآني وكان حضوره المكثف في القرآن الكريم ملفت للانتباه فقد تنوع الجانب الموسيقي للفظه من التناسق الصوتي للحروف وتجانسها إلى إيقاع الفواصل والتكرار وغيرها بطريقة رائعة، كما أبرز القرآن الكريم أهمية الدلالة الصوتية وما توحيه من أصداء في فهم الخطاب القرآني واستيعابه فجاء إيقاع الصوت في موضع اللين بما يوافق الأحداث وفي موضع الشدة بما يستدعيه الموقف. ومن خلال كل ما سبق ذكره نجد أن الصوت اللغوي قد أدى وظيفة بالغة الأهمية في القرآن الكريم وأضفى على اللفظة القرآنية نبض من الحياة بلغت به قمة الإعجاز، كما أنه ساهم بشكل رائع في إعطاء التصور الكامل للمعنى في القرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- صلاح عبد الفتاح الخالدي: إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمار، ط3، عمان، الأردن، 2008.
- 2- ابن منظور: لسان العرب، مطبعة دار الحديث، ج2، القاهرة، مصر، 2000.
- 3- بن فارس: معجم مقاييس اللغة، ط1، ج3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2001.
- 4- خليل ابراهيم عطية: في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، العراق 1983.
- 5- تمام حسن عمر: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط5، القاهرة، مصر، 2006.
- 6- محمد حسين علي الصغير: الصوت اللغوي في القرآن، ط1، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان 2000.
- 7- محمود عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية و النحوية و المعجمية، دار النشر للجامعات، ط1، القاهرة، مصر، 2005.

- 8- عبد الكريم مجاهد: الدلالة اللغوية عند العرب، دار ضياء، عمان، الأردن، 1985، ص166.
- 9- م، ن.
- 10- بن جني: الخصائص، دار الحديث، ج2، القاهرة، مصر، 2007.
- 11- م، ن.
- 12- الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، ج7، دار العلوم، بيروت، لبنان، 2005.
- 13- حسن عباس: خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات إتحاد الكتاب، العرب، دمشق، سوريا
1998.
- 14- م، ن.
- 15- الطبرسي: ج7، ص297.
- 16- ابن منظور: لسان العرب، مطبعة دار الحديث، ج1، القاهرة، مصر، 2000.
- 17- صالح سليم عبد القادر الفاخري: الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، (الطبعة بدون تاريخ)
- 18- حسن عباس: خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات إتحاد الكتاب، العرب، دمشق، سوريا
1998،
- 19- الطبرسي: ج23، ص505.
- 20- صالح سليم عبد القادر الفاخري: الدلالة الصوتية، 156.
- 21- حسن عباس: خصائص الحروف العربية ومعانيها.
- 22- ابن منظور، لسان العرب، ج4.
- 23- الطبرسي: ج2.

- 24- حسن علبس: خصائص الحروف العربية ومعانيها.
- 25- عبد القادر الفاخري: الدلالة الصوتية في اللغة العربية.
- 26- الطبرسي: م، ن.
- 27- عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج 20، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2006.
- 28- الطبرسي: ج 9.
- 29- كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2000.
- 30- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج 20.
- 31- الخطابي: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي و عبد القاهر الجرجاني، ط 5، دار المعارف، القاهرة، مصر، 2008.
- 32- حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها.
- 33- الطبري، ج 22.
- 34- الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، ج 10.
- 35- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج 1، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2006.
- 36- محمد حسين علي الصغير: الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، ط 1، بيروت، لبنان، 2000.
- 37- محمد صادق الرافي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2003.

المحتويات

- الآليات التداولية ومنطق الخطاب من الفعل اللغوي إلى المبدأ الحوارية
د. عبد اللطيف مرزوق السلمي.....09
- التحليل المجازي للخطاب الشعري "دراسة في أفعال الكلام عند سيرل Searle"
د. بوخشة خديجة.....34
- الجمالية اللغوية في التصور العربي الإسلامي
أ. مجاهد تامي.....61
- إحياء الدلالة الصوتية ودورها في إبراز معاني النص القرآني
أ.ة/ قروج نعيمة.....71
- المظهر العلمي للمجاز في الدرس البلاغي
أ. دحماني شيخ.....88
- Pour une Approche de la traduction de murmures
أ. أحمد جكاني.....105
- المسار المنهجي لدى الناقد عبد الملك مرتاض
أ.شارف فضيل.....115
- الإدغام في القرآن الكريم برواية ورش من طريق الأزرق-دراسة صوتية-
أ/ بومدين قدوري.....135